

مأشئة العلوي على

تفسير البيضاوي

للعلامة الشيخ وحيه الدين العلوي الأحمداأباوي

المؤلف سنة ٩٩٨ هجرية عليه رحمة الملك الوادي

بمئة ومئة

محمد حنيف خان الرضوي البريلوي

رئيس التدريس بالجامعة الشريعة الرضوية الواقعة بهربلي الشريعة

منشورات
مكتبة دار الكتب العلمية
DKi
بكرت - بستان



حاشية العلوي على

تفسير البضاوي

للعلامة الشيخ وجيه الدين العلوي الأحمد آبادي

المتوفى سنة ٩٩٨ هجرية عليه رحمة الملك الهادي

ببعضه ومحققه

محمد حنيف خان الرضوي البريلوي

رئيس المدرسين بالجامعة الترتية الرضوية الواقعة ببريلي الشريفة

المجلد الثالث

المحتوى:

من أول سورة الأعراف حتى الآية الثانية عشرة من سورة الحجر



دار الكتب العلمية

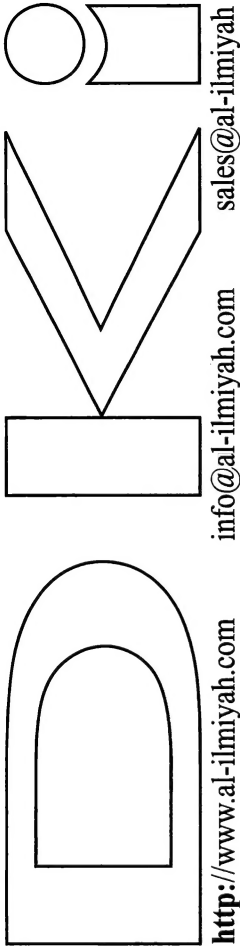
Dar Al-Kutob Al-ilmiyah

DKI

أسستها محمد باقر بن يوسف سنة ١٩٧١ بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



للتحقيق والدراسة والطباعة والنشر



الكتاب: حاشية العلوي على تفسير البيضاوي

Title: ḤĀŠIYAT AL-'ALAWĪ 'ALĀ TAFSĪR
AL-BAYḌĀWĪ

التصنيف: تفسير قرآن

Classification: Exegesis Of Qur'an

المؤلف: الشيخ وجيه الدين العلوي الأحمد آبادي
(ت ٩٩٨ هـ)

Author: Al-Shaykh Wajih Addin Al-Alawi
Al-Ahmad Abady (D. 998 H.)

المحقق: محمد حنيف خان الرضوي البريلوي

Editor: Mohammad Haneef Khan
Al-Radawi Al-Bareillwy

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات (٣ أجزاء / ٢ مجلدات) 1248 Pages (3Parts/3Vols.)

قياس الصفحات 17 x 24 cm Size

سنة الطباعة 2021 A.D. - 1442 H. Year

بلد الطباعة لبنان Printed in Lebanon

الطبعة الأولى Edition 1st

**Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

جميع الحقوق محفوظة

2021 A. D. - 1442 H.



سورة الأعراف مكية

وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَمِائَتَانِ غَيْرِ ثَمَانِ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَاسْأَلْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾
مَحْكَمَةٌ كُلُّهَا وَقِيلَ إِلَّا قَوْلُهُ ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَصَّ [١]﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي مِثْلِهِ .

﴿كَتَبَ﴾ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ هُوَ كِتَابٌ . أَوْ خَيْرٌ "الْمَصَّ" وَالْمُرَادُ بِهِ السُّورَةُ أَوْ الْقُرْآنُ . ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ صِفَتُهُ . ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ أَيْ شَكٌّ . فَإِنَّ الشَّاكَّ حَرَجَ الصَّدْرِ أَوْ ضَيَّقَ قَلْبَ مَنْ تَبْلِيغُهُ مَخَافَةَ أَنْ تَكْذِبَ فِيهِ . أَوْ تَقْصُرَ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّهِ . وَتَوْجِيهِ النَّهْيِ فِيهِ لِلْمَبَالِغَةِ كَقَوْلِهِمْ : لَا أَرَيْنَاكَ هَلْهَنَا . وَالْفَاءُ تَحْتَمِلُ الْعُطْفَ وَالْجَوَابَ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : إِذَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ لَتَنْذِرَ بِهِ فَلَا يَحْرَجُ صَدْرَكَ . ﴿لَتَنْذِرَ بِهِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلَ أَوْ بَلَا يَكُنْ لِأَنَّهُ إِذَا أُيْقِنَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جَسَرَ عَلَى الْإِنذَارِ . وَكَذَا إِذَا لَمْ يَخْفَهُمْ أَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مُوفِقٌ لِلْقِيَامِ بِتَبْلِيغِهِ . ﴿وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ [٢]﴾ يَحْتَمِلُ النَّصْبَ بِإِضْمَارِ فَعْلُهَا أَيْ : لَتَنْذِرَ وَلَتَذَكَرَ ذَكَرَى فَإِنَّهَا بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ . وَالْجَرُّ عُطْفًا عَلَى مَحَلِّ لَتَنْذِرَ وَالرَّفْعُ عُطْفًا عَلَى "كِتَابٍ" أَوْ خَيْرًا لِمَحْذُوفٍ .

قوله: فَإِنَّ الشَّاكَّ حَرَجَ الصَّدْرِ . سَمِيَ الشَّاكَّ حَرَجًا لِأَنَّ الشَّاكَّ ضَيَّقَ الصَّدْرَ كَمَا أَنَّ الْمُتَيَقِّنَ مَنَشَرَ الصَّدْرَ .

قوله: وَتَوْجِيهِ النَّهْيِ إِلَيْهِ لِلْمَبَالِغَةِ . جَوَابُ سَوْأَلٍ ، تَقْدِيرُ السَّوْأَلِ أَنَّ النَّهْيَ فِي "لَا يَكُنْ" مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْحَرَجِ مَعَ أَنَّ ظَاهِرَهُ يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الشَّاكِّ ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مِنَ الْكِنَايَةِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الصَّرِيحِ وَالْمَعْنَى لَوْ كَانَ الْحَرَجُ لِنَهْيِنَاهُ عَنْكَ فَانْتَهَى عَنْهُ بِتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ ﴿لَا أَرَيْنَاكَ﴾ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ تَنْهَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْ يَرِي الْمَخَاطَبَ وَالْمُرَادُ نَهْيَ الْمَخَاطَبِ كِنَايَةً عَنْهُ أَيْ لَا تَكُنْ هَهُنَا حَتَّى لَا أَرَاكَ فَإِنَّ كَيْنُونَتَكَ هَهُنَا مُسْتَلَزِمٌ لِرُوَيْتِي .

قوله: فَإِنَّهَا بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ . قَالَ فِي الْقَامُوسِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
لِلتَّذْكِيرِ وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ عِبْرَةً لَهُمْ .

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعم القرآن والسنة لقوله سبحانه وتعالى ﴿وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى﴾ [٥٣ . النجم: ٤٣] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يضلونكم من الجن والإنس . وقيل الضمير في ”من دونه“ لما أنزل أي: ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء . وقرئ: ولا تبغوا. ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣] أي تذكر أقل أو زماناً قليلاً تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره . وما مزيدة لتأكيد القلة وإن جعلت مصدرية لم ينتصب قليلاً بتذكرون . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء . وابن عامر تذكرون على أن الخطاب مع النبي ﷺ .

﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ وكثيراً من القرى . ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أردنا إهلاك أهلها . أو أهلكناها بالخذلان . ﴿فَجَاءَهَا﴾ فجاء أهلها . ﴿بِأَسْنَاءَ﴾ عذابنا . ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ بآيتين كقوم لوط . مصدر وقع موقع الحال . ﴿أَوْهُمْ قَاتِلُونَ﴾ [٤] عطف عليه أي: قاتلين نصف النهار كقوم شعيب . وإنما حذف واو الحال استثقلاً لا جتماع حرفي العطف . فإنها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح . وفي التعبيرين مبالغة في

قوله: لم ينتصب قليلاً يتذكرون . قال أبوالبقاء لا يجوز أن يكون مصدرية لأن قليلاً لا يبقى له ناصب لأن المصدر لا يتقدم معموله عليه . ورد عليه بأنه جعلت مصدرية لم ينتصب قليلاً يتذكرون بل بمحذوف يفسره ما بعده والأظهر كما قاله الرضي إنه جائز إذا كان المعمول ظرفاً أو شبهه ، قال الله تعالى ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ . قوله: وابن عامر يتذكرون على أن الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . يعني قرأ ابن عامر يتذكرون بياء الغيبة على أن قوله: اتبعوا في تقدير قل اتبعوا .

قوله: أو أهلكناها بالخذلان . أراد أن المراد بالإهلاك إما إهلاك الأهل أو إهلاك نفس القرية فالعطف والمقابلة باعتبار إرادة إهلاك الأهل أو نفس القرية لا باعتبار الإرادة فإرادة الفعل باق على كلا التقديرين .

قوله: وإنما حذف الواو الخ . قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال: لو قلت جاءني زيد راجل أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه إلى واو، لأن الذكر قد عاد إلى الأول . قال صاحب الكشاف: إنها إذا عطف على حال قبلها حذف الواو استثقلاً لا اجتماع حرفي عطف مبالغة .

قوله: وفي التعبيرين مبالغة: أي في التعبير عن الحال الأول بالمصدر وهو بياتا .

غفلتهم وأمنهم من العذاب . ولذلك خص الوقتين لأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أقطع .

﴿فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ﴾ أي دعاءهم واستغاثتهم . أو ما كانوا يدعونه من دينهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٥] إلا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسراً عليهم .

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل . ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦] عما أجيبوا به . والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم . والمعنى في قوله . ﴿وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٢٨ . القصص : ٧٨] سؤال استعلام أو الأول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة .

﴿فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ على الرسل حين يقولون لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب . أو على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه . ﴿بِعِلْمٍ﴾ عالمين بظواهرهم وبواطنهم . أو بمعلومنا منهم . ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [٧] عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم .

وعن الحال الثاني وهو قائلين بالجملة الإسمية مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب وذلك أن النوم إنما يكون عند الغفلة والأمن من العذاب ولذلك خص الوقتين لأنهما وقتا غفلة وأمن يجيء العدو فيهما للغارة .

قوله : أي دعاءهم واستغاثتهم . يعني أن دعواهم إما من الدعاء أو من الدعوى وعلى الأول إما يجري على ظاهره ويكون المعنى فما كان دعاءهم ربهم إلا اعترافهم بالظلم على أنفسهم بسبب المعاصي لعلمهم أن دعاءهم لا ينفعهم حين دعاء ولا يزيدون على ذم أنفسهم وتحسرهم على ما كان منهم أو محمول على الاستغاثة : أي فما كان استغاثتهم إلا اعترافهم بالظلم على أنفسهم والإقرار بالعجز تحسراً ، وعلى الثاني يكون المعنى فما كان دعواهم أي ما كانوا يدعونه من دينهم إلا اعترافهم ببطلانه تحسراً عليه .

قوله : والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة . جواب سؤال وهو أنه إذا كان تعالى عالماً بذلك فما معنى السؤال عليهم ؟ فأجاب بأن هذا سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال استعلام .

﴿وَالْوِزْنَ﴾ أي القضاء . أو وزن الأعمال وهو مقابلتها بالجزاء . والجمهور على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان . ينظر إليه الخلاق إظهاراً للمعدلة وقطعاً للمعذرة . كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وتشهد بها جوارحهم . ويؤيده ما روي: أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر . فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، وقيل: توزن الأشخاص لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال: ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبر المبتدأ الذي هو الوزن . ﴿الْحَقُّ﴾ صفته . أو خبر محذوف ومعناه العدل

قوله: أي القضاء. يعني أن وزن الأعمال بالموازين عبارة عن القضاء السوي والحكم العدل .
قوله: يوزن بميزان له لسان وكفتان. فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة أخرى. عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار. قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن استوت حسناته وسيئاته قال: أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون .

قوله: سجلاً. قال في الصحاح: السجل الصك، والمراد هنا القرطاس الذي كتب فيه الأعمال وقال فيه البطاقة بالكسر رقيقة توضع في الثوب فيها رقم الثمن .

قوله: ﴿الْحَقُّ﴾ صفته. ويجوز الفصل بينه وبين الموصوف بأجنبي كذا في الوافي. فلا يرد الإشكال بلزوم الفصل بينهما بالأجنبي كما قيل. قال ابن الحاجب في الأمالي: الأجنبي هو المستقل غير الجملة المعترضة كالمبتداء والخبر والفاعل والمفعول، وغير الأجنبي هو ما كان له تعلق بذلك الجزء فإذا قلت: ضربني في الدار زيدا أحسن لم تفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وإنما فصلت بينهما بمتعلق به داخل في حيزه بخلاف قولك: ضربني حسن زيدا. فإنك فصلت بينهما بالخبر المستقل لا يصلح أن يكون لما قبله في الجزية وإنما أجريت الجمل المعترضة مجرى التثمة لأنها مستقلة بنفسها فكأنها عرضت بين الجزئين لغرض مع أنه لا لبس في أنها ليست تثمة لأحد الجزئين لاستقلالها بنفسها بخلاف ما ذكرنا فإنه يوهم أنه للثاني وهو للأول أو للأول وهو للثاني إلى هنا كلامه .

السوي: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ حسناته. أو ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون أو ميزان. ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٨] الفائزون بالنجاة والثواب. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتضييع الفطرة السلمية التي فطرت عليها، واقتراف ما عوضها للعذاب ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [٩] فيكذبون بدل التصديق ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها. ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ﴾ أسباباً تعيشون بها. جمع معيشة. وعن نافع أنه همزه تشبيهاً بما الياء فيه زائدة كصحائف. ﴿فَلَيْلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [١٠] فيما صنعت إليكم.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه. نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره. أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه. ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ وقيل ثم لتأخير الإخبار ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [١١] ممن سجد لآدم.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أي أن تسجد ولا صلة مثلها في ثلثا يعلم. مؤكدة

معنى الفعل الذي دخلت عليه. ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود. وقيل الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه فكأنه قيل: ما اضطررك إلیان لا تسجد. ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور. ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ جواب من حيث المعنى استأنف به استبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأنه قال: المانع أني

قوله: تشبيهاً بما فيه الياء زائدة. يعني لا يبدل الياء همزة إلا إذا كانت زائدة وههنا أصلية فشبه هذا بما فيه الياء زائدة كالصحائف فأبدل.

قوله: مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه. كما في ما زيد بقائم أي ما منعك عن السجود المحقق اللازم.

قوله: الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه. فالاضطرار إلى ترك السجود لازم للمنع عن السجود فاستعمل في اللازم.

قوله: جواب من حيث المعنى. جواب سؤال وهو أن يقال: كيف يكون 'أنا خير' جواباً وإنما الجواب أن يقول: منعتني كذا، فأجاب بأنه جواب من حيث المعنى بأن استأنف قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وعله فضله عليه.

خير منه . ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول . فكيف يحسن أن يؤمر به . فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولاً . ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [١٢] .
 تعليل لفضله عليه . وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ [٣٨: ص ٧٥] أي بغير واسطة . وباعتبار الصور كما نبه عليه بقوله . ﴿ ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ [١٥: الحجر: ٢٩] وباعتبار الغاية وهو ملاكوه ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست لغيره . والآية دليل الكون والغساد وأن الشياطين أجسام كائنة . ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشیطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب .

﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا ﴾ من السماء أو الجنة . ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ فما يصح . . ﴿ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ وتعصي فإنها مكان الخاشع والمطيع . وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه سبحانه وتعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه . ﴿ فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصُّغَرَيْنِ ﴾ [١٣] . ممن أهانه الله لتكبره . قال عليه الصلاة والسلام " من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله " ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ [١٤] . أمهلني إلى يوم القيامة فلا تمتني . أو لا تعجل عقوبي .

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ [١٥] . يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهراً لكنه محمول على ما جاء مقيداً بقوله تعالى إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى . أو وقت يعلمه الله انتهاء أجله فيه . وفي إسعافه إليه ابتلاء العباد . وتعريضهم للثواب بمخالفته .

قوله: والآية دليل الكون والفساد . حيث خلع كل من الطين والنار صورته ولبس صورة آدم والشیطان .

قوله: ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ [ص: ٨١، الحجر: ٣٨] . وهي النفخة الأولى فعلى هذا يكون المراد بالوقت المعلوم الوقت المسمى فيه انقراض الناس كلهم أو المراد بالوقت المعلوم وقت في علمه تعالى انتهاء أجله فيه .

قوله: وفي إسعافه إليه ابتلاء العباد . جواب سؤال وهو أن يقال: لم أجيب إلى استنظاره، وإنما استنظره ليفسد عباده ويغويهم، فأجاب بأن فيه ابتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته ففيه منفعة .

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بعد أن أمهلتني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق

يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية . أو حملا على الغي . أو تكليفاً بما غويت لأجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن فإن اللام تصد عنه وقيل : الباء للقسم . ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ ترصداً لهم كما يقعد القطاع للسابلة . ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١٦] طريق الإسلام ونصبه على الظرف كقوله .

لَدُنْ بِهْزِ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ التَّغْلَبُ

وقيل تقديره على صراطك كقولهم : ضرب زيد الظهر والبطن .

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أي من جميع الجهات الأربع . مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع . ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم . وقيل لم يقل من فوقهم ؛ لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش الناس . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : من بين أيديهم من قبل الآخرة . ومن خلفهم من قبل الدنيا . وعن أيمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم . ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرز عنه . ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون ، وعن أيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن

قوله : تسمية أو حملا على الغي أو تكليفاً بما غويت لأجله . كذا في الكشف ، وهو مبني على مذهب الاعتزال وذلك أن الأصلح واجب على الله تعالى فأول بأن المراد الإغواء تسمية بأن سميتني غاوباً لا حقيقة الإغواء ، أو الحمل على الغي بأن حملتني وأقدرتني على الغي فغويت ، أو التكليف بما غويت لأجله وهو السجود .

قوله : وقيل الباء للقسم . أي فأقسم بإغواءك ، وإنما أقسم بالإغواء لأن سببه وهو الأمر بالسجود تكليف ، والتكليف من أحسن الأفعال وقيل إن الإغواء فعل الله فأقسم بفعل الله .

قوله : ونصبه على الظرفية . هكذا قاله صاحب الكشف ، واعترض عليه بأن الصراط من الأمكنة غير المبهمة والنصب بتقدير 'في' ممتنع فيها والبيت شاذ . و'اللدن' بمهملة اللين ، يعسل يضطرب ، متنه صدره يصف رمحا باللين ، يقال : عسل الرمح أي إهتز واضطرب . وضمير "فيه" يعود إلى الهزو 'في' للمصاحبة ، يقول : هذا الرمح يضطرب صدره بسبب هذا الكف معه وهو دليل على كثرة اللين .

لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتيااتهم. وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الإبتداء لأنه منهما موجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم. ونظيره قولهم: جلست عن يمينه. ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [١٧] مطيعين. وإنما قاله ظناً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ لما رأى فيهم مبدأ الشر متعدداً ومبدأ الخير واحداً. الملك الملهم، وقيل: سمعه من الملائكة.

﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا﴾ مذموماً من ذامه إذ ذمه. وقرئ مذ ومأ كمسول في مسؤول أو كمكول في مكيل. من ذامه يذيمه ذيماً. ﴿مَذْخُورًا﴾ مطروداً. ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه. ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٨] وهو ساد مسد جواب الشرط. وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأن على معنى: لمن تبعك هذا الوعيد. أو علة لأخرج ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منك منكم ومنهم فغلب المخاطب.

﴿وَيَا آدَمُ﴾ أي وقلنا يا آدم. ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وقرئ ”هذى“ وهو الأصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء. ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٩] فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم. وتكونا تحتل الجزم على العطف والنصب على الجواب.

قوله: فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم. فيكون المعنى متجاوزاً عن صاحب يمينهم.

قوله: أو كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيماً. وإن شذ، قال في الشافية وشرحه النظامي وشذ ”مهبوب“ والقياس ”مهيب“ وكثر نحو ”مبيوع ومكيول“ على التمام. قال في الصحاح: ذمته أذيمه ذيماً وذاماً، وذأمته، وذمته، كله بمعنى عن الأخفش فهو ”مذيم“ على النقص و”مذيوم“ على التمام، وقال أيضاً: الطعام مكيل ومكيول مثل مخيط مخيوط.

قوله: وهو ساد مسد جواب الشرط. وهو من اتبعك.

قوله: و”تكونا“ يحتمل الجزم على العطف. أي العطف على ”تقربا“ أي لا تقربا ولا تكونا من الظالمين أو التقدير إن تقربا تكونا من الظالمين.

قوله: أي فعل الوسوسة لأجلهما. وذلك لأن تعديته يكون بإلى لا باللام، قال في الصحاح: يقال: وسوست نفسه إليه.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أي فعل الوسوسة لأجلهما . وهي في الأصل الصوت الخفي كَالْهَيْئَةِ والخشخشة ومنه وسوس الحلي . وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسته . ﴿لِيُذَيِّدَهُمَا﴾ ليظهر لهما . واللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضاً بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتهم . ولذلك عبر عنها بالسوءة . وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة . وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع . ﴿وَوَرَى عَنْهُمَا مِنْ سُوءِ آتِهِمَا﴾ ما غطي عنهما من عوراتهما . وكان لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر . وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قبلت في أو يصل تصغير واصل لأن الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الواو وبقلبها واواً وإدغام الواو الساكنة فيها . ﴿وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا﴾ إلا كراهة أن تكونا . ﴿مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [٢٠] من الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة . واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وجوابه : أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضاً ما للملائكة من الكمالات الفطرية . والاستغناء عن الأطعمة والأشربة . وذلك لا يدل على فضلهم مطلقاً .

قوله: كَالْهَيْئَةِ والخشخشة . الهينة الصوت الخفي ، والخشخشة بالخاء صوت السلاح ونحوه كذا في الصحاح .

قوله: واللام للعاقبة . أي وسوس لأجلهما: أي لأجل إغوائهما يترتب عليه إبداء ما ووري عنهما إذ الظاهر أن لا غرض له فيه، إذ لا قبح فيه، لأنه مباح ، وأيضاً قد تبين الغرض بقوله: لأجلهما، أو للغرض بناء على أن كشف العورة وإن كان مباحاً إلا أنه مستهجن الطباع

قوله: وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة . يعني لم تقلب الواو الأوسط همزة مع أنه اجتمع واوان في أول الكلمة كما في 'أو يصل' أصله 'ووصل' تصغير 'واصل' لأنه إنما تقلب إذا تحركت الثانية وأما إذا كان مدة أي ساكنة فلا تقلب .

﴿وَقَسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [٢١] أي أقسم لهما على ذلك . وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة . وقيل أقسما له بالقبول . وقيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة ﴿فَدَلُّهُمَا﴾ فنزلهما إلى الأكل من الشجرة . نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة . فإن التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل . ﴿بَغُرُورٍ﴾ بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً . او ملتبسين بغرور . ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ أي فلما وجدأطعمهما آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبة وشؤوم المعصية . فتهاافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما . واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرهما . وأن اللباس كان نوراً أو حلة أو ظفراً . ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفُ﴾ أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة . ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ قيل كان ورق التين . وقرئ يخصفان من أخصف أي يخصفان أنفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان وأصله يختصفان . ﴿وَنَادَيْهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [٢٢] عتاب على مخالفة النهي . وتوبيخ على الاغترار بقول العدو . وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم . ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ أضررناها بالمعصية والتعريض للإخراج من الجنة . ﴿وَلِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٢٣] دليل على أن الصغائر معاقب عليها

قوله: وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة . أي أخرج قسم إبليس على زنة المفاعلة للتنبيه على أنه اجتهد فيها اجتهد المقاسم وقيل أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبول النصيحة وقيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين ، أي قال له: بالله انك لمن الناصحين ، فأقسم لهما ، فجعل ذلك مقاسمة تنزيلاً لا قسما مهما عليه منزلة قسمهما لأنه يؤكد ما يؤكده قسم إبليس .

قوله: أي يخصفان أنفسهما . أي يخصفان أنفسهما شيئاً من ورق الجنة ويلزقان إياها ذلك ، فعلى هذا يكون متعدياً إلى مفعولين .

قوله: ويخصفان . بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يختصفان ، أريد ادغام التاء في الصاد فاسكنت ، والخاء قبلها فكسرت ، لالتقاء الساكنين ، فصار يخصفان .
قوله: دليل على أن الصغائر معاقب عليها . هذا بناء على أن الكبائر الذنوب المعدود وإلا فهذا من الكبائر أيضاً .

إن لم تغفر . وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا: إنما قالوا ذلك على عادة المقررين في استعظام الصغير من السيئات، واستحقار العظيم من الحسنات .

﴿قَالَ اهْبِطُوا﴾ الخطاب لآدم وذريتهما . أو لهما والإبليس . كرر الأمر له تبعاً ليعلم أنهم قرناء أبداً وأخبر عما قال لهم متفرقا . ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ في موضع الحال أي متعادين . ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ استقرار أي موضع استقرار . ﴿وَمَتَاعٌ﴾ وتمتع . ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ [٢٤] إلى أن تقضى آجالكم .

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [٢٥] للجزاء وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون . وفي الزخرف "كذلك تخرجون" بفتح التاء وضم الراء .

﴿يَبْنِيٰ آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة . ونظيره قوله تعالى ﴿وَأَنزَل لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ [٣٩ . الزمر: ٦] وقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [٥٧ . الحديد: ٢٥] ﴿يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ التي قصد الشيطان إبداءها . ويغنيكم عن خصف الورق . روي : أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها . فنزلت: ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم أن انكشاف العورة أول سوء أصاب الإنسان من الشيطان . وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم . ﴿وَرِيشًا﴾ ولباساً تتجملون به . والريش الجمال . وقيل مالا ومنه تريش الرجل إذا تمول . وقرئ ريشاً وهو جمع ريش كشعب وشعاب . ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ خشية الله . وقيل: الإيمان . وقيل .: السميت الحسن . وقيل: لباس الحرب ورفع به لا ابتداء وخبره ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أو

قوله : وأخبر عما قال لهم متفرقا . وهو قوله : أخرج منها، وقوله : اهبطا .

قوله : بتدبيرات سماوية . كالحركات الفلكية وأوضاع الكواكب الموجبة لاستعدادات في المواد .

قوله : ويغنيكم . عطف على 'يؤاري' .

قوله : وقيل السميت الحسن . السميت بالفتح والتسكين الطريق وهيئة أهل التقوى

كذا في القاموس .

قوله : وقيل: لباس الحرب . من الدروع والجواشن والمغافرو غيرها مما يتقى به في الحروب .

خبر و"ذلك" سفته كأنه قيل : ولباس التقوى المشار إليه خير . وقرأ نافع وابن عامر والكسائي "ولباس التقوى" بالنصب عطفاً على لباساً ﴿ذَلِكَ﴾ أي انزال اللباس . ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على فضله ورحمته . ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٢٦] فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح .

﴿يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يمتحنكم بأن يمنعكم دخول الجنة بإغوائكم ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها . والنهي في اللفظ للشيطان . والمعنى نهيمهم عن اتباعه والافتنان به . ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ حال من أبويكم أو من فاعل أخرج وإسناد النزع إليه للتسبب . ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ تعليل للنهي وتأکید للتحذير من فتنه . وقبيله جنوده ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا . ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢٧] بما أو جدنا بينهم من التناسب . أو بإرسالهم عليهم وتمكينهم من خدلا نهم وحملهم على ما سؤلوا لهم . والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية .

قوله : والمعنى نهيمهم عن اتباعه . أي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم .

قوله : ورؤيتهم إيانا . رد على صاحب الكشاف حيث قال بامتناع الرؤية وذلك أنه قال : فيه دليل بين على أن الجن لا يرون ولا يظهرون للإنس وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة وذلك أن مفهوم الآية أنهم يرون إيانا من حيث لا نراهم في الجملة وهو لا يقتضي امتناع رؤيتهم وكونهم مرئية لنا ولا تمثلهم وإصابتهم لنا .

قوله : بما أو جدنا بينهم من التناسب الخ . أي بسبب ما وجدنا بينهم من التناسب وهذا الوجه بيان للحكمة . والوجه الثاني وهو المذكور في الكشاف مبني على مذهب الاعتزال وهو أن الله تعالى يجب عليه الأصلح فلا يجعل الشياطين أولياء ، فأول بأنه تعالى لم يجعلهم أولياء وإنما أرسلهم عليهم ومكنهم وأقدرهم من جذبهم والإقذار من الله على ما هو مذهبهم .

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف. ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ اعتذروا واحتجوا بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله سبحانه وتعالى. فأعرض عن الأول لظهور فساده ورد الثاني بقوله ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ لأن عاداته سبحانه وتعالى جرت على الأمر بمحاسن الأفعال. أو الحث على مكارم الخصال. ولا دلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلاً عقلي. فإن المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم. وقيل هما جوابا لسؤالين مترتين كأنه قيل لهم لما فعلوها: لم فعلتم؟ فقالوا: وجدنا عليها آباءنا. فقليل ومن أين أخذ آباءكم؟ فقالوا: الله أمرنا بها. وعلى الوجهين يمتنع التقليد إذا قام الدليل على خلافه لا مطلقاً. ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢٨] إنكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل وهو الوسط من كل أمر المتجاني طرفي الإفراط والتفريط. ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ وتوجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها. أو أقيموها نحو القبلة. ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في كل وقت سجود أو مكانه وهو الصلاة. أو في أي مسجد حضرتم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا إلى مساجدكم ﴿وَادْعُوهُ﴾ واعبدوه. ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الطاعة فإن إليه مصيركم. ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ كما أنشأكم ابتداء. ﴿تَعُودُونَ﴾ [٢٩] بإعادته فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة

قوله: فعلة متناهية في القبح. أي بلغت النهاية في القبح، قال الجوهرى: الفحشاء الفاحشة وكل سوء جاوز حده فهو فاحش.

قوله: لأن عاداته تعالى جرت الخ. يعني أن المراد "إن الله لا يأمر بالفحشاء" أي بما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم، لأن عاداته تعالى جرت على أن يأمر بمحاسن الأفعال، ويحث على مكارم الأخلاق، لا لأجل أن ما يترتب عليه الذنوب آجلاً قبيح عقلاً لا يؤمر به، وفي ذلك رد على صاحب الكشف، إذ لا دلالة في الآية على ذلك. قوله: المتجاني طرفي الإفراط والتفريط. الإفراط هو الإشارك في العبادة للصنم الذي هو الحجر. والتفريط هو أن لا يعبد أصلاً.

قوله: في كل وقت سجود. أراد أن المسجد إما مصدر ميمي فالوقت مقدر لأنه اسم زمان؛ لأن المسجد من الظروف المكانية، أو اسم مكان والمكان هو الصلاة.

وإنما شبه الإعادة بالإبداء تقريراً لإمكانها والقدرة عليها . وقيل كما بدأكم من التراب تعودون إليه . وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلاً تعودون . وقيل كما بدأكم مؤمنأ وكافراً يعيدكم .

﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ بأن وفقهم للإيمان . ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ بمقتضى القضاء السابق . وانتصابه بفعل يفسره ما بعده أي وخذل فريقاً . ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تعليل لخذلانهم أو تحقيق لضلالهم . ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [٣٠] يدل على أن الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم . وللفارق أن يحمله على المقصر في النظر .

﴿يَسْنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ثيابكم لمواراة عورتكم ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ لطواف أو صلاة . ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة . وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة . ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما طاب لكم . روي أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به . فنزلت : ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بتحريم الحلال . أو بالتعدي إلى الحرام . أو بإفراط الطعام والشره عليه . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كل ما شئت . والبس ما شئت . ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة . وقال علي بن الحسين بن واقد : قد جمع الله الطب في نصف آية فقال "كلوا واشربوا ولا تسرفوا" ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٣١] أي لا يرتضي فعلهم .

قوله : أي وخذل فريقاً . أو أضل ، هذا تقدير المناسب .

قوله : أو تحقيق لضلالتهم . أي تقرير لها بأنهم اتبعوا الشيطان .

قوله : وللفارق أن يحمله على المقصر في النظر . أي من يفرق بين المخطئ والمعاند بأن المخطئ لا يستحق الذم بخلاف المعاند فله أن يحمل الآية على المخطئ المقصر في النظر ، فاستحق الذم لأجل تقصيره في النظر ، فلا يستحق الذم المخطئ الغير المقصر .

قوله : ما أخطأتك . أي ما دام أخطأتك خصلتان وعد متاك والمخيلة الكبر .

قوله : وقد جمع الله الطب في نصف آية . حيث بين علاج المرض الذي ينشأ من عدم الأكل بالأكل وعلاج المرض الذي ينشأ من الأكل بعدم الإسراف .

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ من الثياب وسائر ما يتجمل به . ﴿الَّتِي أُخْرِجَ لِعِبَادِهِ﴾ من النبات كالقطن والكتان . والحيوان كالحرير والصوف . والمعادن كالدرع .
 ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ المستلذات من المأكول والمشروب . وفيه دليل على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة . لأن الاستفهام في من للانكار . ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالأصالة . والكفرة وإن شاركوهم فيها فتبع . ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لا يشاركوهم فيها غيرهم . وانتصابها على الحال . وقرأ نافع بالرفع على أنها خبر بعد خبر . ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢] أي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الأحكام لهم

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ ما تزايد قبحه . وقيل ما يتعلق بالفروج . ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ جهرها وسرها . ﴿وَالْإِثْمَ﴾ وما يوجب الإثم تعميم بعد تخصيص . وقيل شرب الخمر . ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الظلم . أو الكبر أفردته بالذكر للمبالغة ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ متعلق بالبغي مؤكده معنى . ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ تهكم بالمشركين . وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان . ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٣] بالإلحاد في صفاته سبحانه وتعالى . والافتراء عليه كقولهم ﴿والله أمرنا بها﴾
 ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة . أو وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لأهل مكة . ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ انقضت مدتهم ، أو حان وقتهم ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٣٤]

قوله : وسائر ما يتجمل به . مما أخرج من الحيوان والمعادن كما سيأتي .
 قوله : أفردته بالذكر . أي أفردته وإن كان الإثم عاما لكل إثم للمبالغة والإيذان بأن الظلم أو الكبر أفحش الإثم وأقبح المنكر .
 قوله : تهكم بالمشركين . أنهم مجوزون نزول الشيطان بالشرك ، لأنه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن يشرك به تعالى غيره .

قوله : بالإلحاد في صفاته . حيث جعلوا الأصنام مثله تعالى فعبدوا كما عبده .
 قوله : انقضت مدتهم . تفسير المجيء بالإنقراض يشعر بأن المراد بالأجل جميع المدة لا آخر الوقت ، والأجل مطلقا على المدة كلها ، وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان : أجل وللموت الذي ينتهي به أجل .

أي لا يتأخرون ولا يتقدمون أقصر وقت . أولا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول .

﴿يَبْنِي آدَمُ إِمًّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن إتيان الرسل أمر جائز غير واجب كما ظنه أهل التعليم . وضمت إليها "ما" لتأكيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه . ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٣٥]

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣٦] والمعنى فمن اتقى التكذيب وأصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم . وإدخال الفاء في الخبر الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد . ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ ممن تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله . ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ مما كتب لهم من الأرزاق والآجال . وقيل الكتاب اللوح المحفوظ أي مما أثبت لهم فيه . ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ أي يتوفون أرواحهم . وهو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم وهي التي يتبدأ بعدها الكلام .

قوله: أي لا يتأخرون ولا يتقدمون . وقوله تعالى: ﴿ولا يستقدمون﴾ عطف على مجموع الجملة الشرطية لا على الجزء وحده لفساد المعنى ظاهرا لا يخفى على عاقل ، إذ في حين مجيء الأجل قد انقضي الزمان المتقدم الذي لا يمكن عودته ، فلا يتصور تقدمهم على الأجل فلا معنى لنفيه بخلاف التأخر والمعنى لكل أمة مدة عينها الله تعالى لا يتقدمون عليها قبل مجيئها ولا يتأخرون عنها عند مجيئها .

قوله: أقصر وقت . يريد أن تقدير الساعة ليس للتحديد بل للتمثيل بأقصر وقت في العرف ، لأن الساعة أقل الأوقات في عرف الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد أقصر وقت وأقربه .

قوله: ولذلك أكد فعلها بالنون . لأن فعل الشرط إنما يؤكد إذا كان الشرط بإمّا ، أي 'بإِنْ' مع زيادة 'ما' للتأكيد لئلا يخطب الفعل في التأكيد عن الحرف . قوله: للمبالغة في الوعد . بأن الموعود يحصل عقيب ما يقتضيه بلا مهلة بخلاف الوعيد فإنه قد يؤخر فيه .

قوله: وحتى غاية لنيلهم وهي التي يتبدأ بعدها الكلام . لاجارة ولا ناصبة ، والكلام هي الجملة الشرطية .

﴿قَالُوا﴾ جواب إذا ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها . وما وصلت بأين في خط المصحف وحققها الفصل لأنها موصولة . ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّْا﴾ غابوا عنا . ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [٣٧] اعترفوا بأنهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه .

﴿قَالَ ادْخُلُوا﴾ أي قال الله تعالى لهم يوم القيامة . أو أحد من الملائكة . ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم يوم القيامة . ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ يعني كفار الأمم الماضية من النوعين . ﴿فِي النَّارِ﴾ متعلق "بأدخلوا" . ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ أَى فِي النَّارِ﴾ ﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ التي ضلت بالإقتداء بها . ﴿حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار . ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ﴾ دخولا او منزلة وهم الأتباع . ﴿لَوْلَهُمْ﴾ أي لأجل أولاهم إذ الخطاب مع الله لا معهم . ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ سنوالنا الضلال فافتدينا بهم . ﴿فَاتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ مضاعفاً لأنهم ضلوا وأضلوا . ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ أما القادة فبكفرهم وتضليلهم . وأما الأتباع فبكفرهم وتقليد هم . ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٨] ما لكم أو ما لكل فريق . وقرأ عاصم بالياء على الانفصال ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله سبحانه وتعالى لأخراهم ورتبوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وإنما وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب . ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٣٩] من قول القادة او من قول الفريقين .

قوله: لأنها موصولة . لا شرطية حتى توصل ، والمعنى أين الآلهة الذين تدعون من دون الله ليدفعوا عنكم العذاب .

قوله: أو مالكل فريق . منكم من العذاب .

قوله: على الانفصال . أي لم يخاطب به المخاطبون السابقون بل بيان أنه لا يعلم

كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر .

قوله: أو من قول الفريقين . أي إذا قالت أولاهم لأخراهم ، فما لكم علينا من

فضل ، قالت كل منهما للآخر ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ . وفي الكشف: أي من قول الله لهم جميعاً ، وكل من الوجوه محتمل ، فما قيل: الصواب "قول الله للفريقين" بدل قوله: "أو من قول الفريقين" ليس على ما ينبغي .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بها . ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ لأدعيتهم وأعمالهم . أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة . والتاء في تفتح لتأنيث الأبواب والتشديد لكثرتها . وقرأ أبو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء . لأن التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم . وقرأ على البناء للفاعل ونصب الأبواب بالتاء على أن الفعل للآيات وبالياء على أن الفعل لله . ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبه الإبرة . وذلك مما لا يكون فكذا ما يتوقف عليه . وقرأ "الْجَمَلُ كَالْقَمَلِ . وَالْجَمَلُ كَالنَّعْرِ . وَالْجَمَلُ كَالْقُفْلِ . وَالْجَمَلُ كَالنُّصْبِ . وَالْجَمَلُ كَالْحَبْلِ" هو الحبل الغليظ من القنب . وقيل حبل السفينة . و"سَمِّ" بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو الخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم .

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك الجزء الفظيع ﴿نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [٤٠]

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش . ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ﴾ أعطية . والتنوين فيه للبدل من الاعلال عند سبويه . وللصرف عند غيره . وقرأ غواش على الياء المحذوف .

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [٤١] عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشعاراً بأنهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الأوصاف الذميمة . وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيهاً على أنه أعظم الأجرام .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٤٢] على عادته سبحانه وتعالى في أن يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفساً

قوله: والتشديد لكثرتها . أي لكثرة الأبواب، لأن باب التفعيل قد يجيء لتكثير المفعول أيضاً .

قوله: أي حتى يدخل ما هو مثل . يعني ليس المراد خصوص الجمل وخصوص سم الخياط، بل المراد أعم من ذلك وخصاً بالذكر، لأن الجمل مثل في عظم الجرم وسم الإبرة مثل في ضيق المسلك .

قوله: والتنوين فيه للبدل . أي لل عوض عن الياء المحذوف للإعلال فعلى هذا يكون غير منصرف، وعلى القول الثاني للتمكين فيكون منصرفاً .

قوله: تنبيهاً على أنه أعظم الأجرام . لإستلزامه دخول النار .

إلا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما تسعه طاقاتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ أي نخرج من قلوبهم أسباب الغل . أو نظهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد . وعن علي كرم الله وجهه .: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم . ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ زيادة في لذتهم وسرورهم . ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ لِهَٰذَا﴾ لما جزأوه هذا . ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَىٰ اللَّهُ﴾ لولا هداية الله وتوفيقه . واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله . وقرأ ابن عامر ”ما كنا بغير“ واو على أنها مبينة للأولى . ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ فاهتدينا بإرشادهم . يقولون ذلك اغتباطاً وتبجحاً بأن ما علموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة . ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ﴾ إذا رآوها من بعيد . او بعد دخولها والمنادى له بالذات ﴿أُورِثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٣] أي أعطيتموها بسبب أعمالكم . وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الإشارة . أو خبر و”الجنة“ صفة ”تلكم“ وأن في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لأن المنادة والتأذين من القول .

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَبَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ إنما قالوه تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً لهم . وإنما لم يقل: ”ما وعدكم“ كما قال: ”ما وعدنا“ لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم . كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة . ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان . ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قيل هو صاحب الصور ﴿يُبَيِّنُهُمْ﴾ بين الفريقين .

قوله: على أنها مبينة للأولى . لأن المقصود من الأولى أنا لا نهتدي بعقولنا .

قوله: اغتباطا . نشاطا، قال الجوهري: الغبطة أن يتمني الرجل مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه وهذا ليس بحسد. تقول: منه غبطته بما نال أغبطه غبطا، والتبجح النشاط . قوله: والمنادى له بالذات ﴿أُورِثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يعني الذي أريد بالنداء وقصد النداء لأجله هو ”أورثتموها“ لاجملة ”تلك الجنة التي“ هي مبتدأ وخبر وإنما هي مقدمة . قوله: من القول . أي من جنس القول وفي معنى القول على ما هو شرط ”أن“ المفسرة .

قوله: ونعيم أهل الجنة . لأنه عذاب لهم .

﴿أَنْ لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [٤٤] ﴿وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ اللَّبْزِيِّ وَابْنُ عَامِرٍ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ "أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ" بِالتَّشْدِيدِ وَالنَّصْبِ. وَقُرِئَ "إِنْ" بِالْكَسْرِ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَوْ إِجْرَاءِ أَذْنٍ مَجْرَى قَالَ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صِفَةً لِلظَّالِمِينَ مَقْرَرَةً. أَوْ ذِمَّ مَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ. ﴿وَيَتَّبِعُونَهَا غَوَجًا﴾ زَيْغًا وَمِثْلًا. عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ. وَالْعَوَجُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَعَانِي وَالْأَعْيَانِ مَا لَمْ تَكُنْ مُنْتَصِبَةً. وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي الْمُنْتَصِبَةِ. كَالْحَائِطِ وَالرَّمْحِ. ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [٤٥]

﴿وَيَنْتَهِمَا حِجَابٌ﴾ أَيِ بَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى. ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا﴾ [٥٧]. الْحَدِيدُ: ١٢] أَوْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِيَمْنَعَ وَصُولَ أَثَرِ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى. ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وَعَلَى أَعْرَافِ الْحِجَابِ أَيِ عَلَى أَعَالِيهِ. وَهُوَ السُّورُ الْمَضْرُوبُ بَيْنَهُمَا جَمْعُ عُرْفٍ مُسْتَعَارٍ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ وَقِيلَ الْعُرْفُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الشَّيْءِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بظُهُورِهِ أَعْرَافُ مَنْ غَيْرِهِ ﴿رَجَالٌ﴾ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُوحِدِينَ قَصْرُ وَافِي الْعَمَلِ فَيُحْبَسُونَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِمْ مَا يَشَاءُ وَقِيلَ قَوْمٌ عُلَّتْ دَرَجَاتُهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. أَوْ الشَّهَدَاءُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ. أَوْ خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ وَعِلْمَائِهِمْ. أَوْ مَلَائِكَةُ يَرُونَ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ. ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ بَعْلَامَتِهِمُ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا كِبْيَاضَ الْوَجْهِ وَسَوَادَهُ. "فَعِلَى مِنْ سَامَ إِلَيْهِ إِذَا أُرْسِلَ فِي الْمَرْعَى مَعْلَمَةٌ. أَوْ مَنْ وَسَمَ عَلَى الْقَلْبِ كَأَلْجَاءٍ مِنَ الْوَجْهِ. وَإِنَّمَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ بِالْإِلْهَامِ أَوْ تَعْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ. ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾ أَيِ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ سَلَّمُوا عَلَيْهِمْ. ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [٤٦] حَالٌ مِنَ الْوَاوِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَمِنْ أَصْحَابِ الْوَجْهِ الْبَاقِيَةِ.

قوله: مقرر. أي للتأكيد.

قوله: والعوج بالكسر في المعاني. قال في الصحاح: قال ابن السكيت: كل ما كان ينتصب كالحائط والعود. قيل فيه عوج بالفتح، والعوج بالكسر كل ما كان في أرض أو دين أو معاش، يقال: في دينه عوج.

قوله: وهو السور المضروب. أي الحجاب السور المضروب، والأعراف أعاليه، والسور: لبنة من ذهب، ولبنة من ياقوت، ولبنة من در، ولبنة من فضة.

قوله: حال من الواو. يعني قوله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ حال من الواو في ﴿ونادوا﴾ على الوجه الأول، وهو أن المراد من أصحاب الأعراف طائفة من الموحدين

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾ تعوذاً بالله . ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٧] ﴿أي في النار .

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ من رؤساء الكفرة . ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ كثرتم أو جمعكم المال ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٤٨] عن الحق . أو على الخلق . وقرئ تستكثرون من الكثرة .

﴿أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ من تمتة قولهم للرجال . والإشارة إلى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة . ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [٤٩] أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم: ادخلوا، وهو أوفق للوجه الأخيرة . أو فليل لأصحاب الأعراف: ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا. وقيل: لما عيروا أصحاب النار أقسموا أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة فقال الله سبحانه وتعالى أو بعض الملائكة ﴿أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ . وقرئ "ادخلوا" و"دَخلوا" على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولاً لهم لا خوف عليكم .

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ أي صبوه . وهو دليل على أن الجنة فوق النار . ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من سائر الأشربة ليلائم الإفاضة . أو من الطعام كقوله : علفتها تبناً وماء بارداً . ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٥٠] منعهما عنهم منع المحرم من المكلف .

قصرُوا في العمل ومن أصحاب الجنة على الوجه الآخر وهو أن المراد الأنبياء والشهداء أو أخيار المسلمين وعلمائهم .

قوله: وهو أوفق للوجه الأخيرة؛ لأن الأنبياء والشهداء وأخيار المسلمين معظمون من شأنهم أن يلتفتوا ويقولوا هذا القول بخلاف المقصرين في العمل .

قوله: وتقديره دخول الجنة الخ. إشارة إلى جواب سؤال، وهو أن يقال: كيف لاءم هاتين قراءتين قوله: لا خوف عليكم بالخطاب والظاهر الغيبة فأجاب بأنه على تأويل مقولاً لهم. قوله: ليلائم الإفاضة: لأنها من جملة الفائضات بخلاف الطعام .

قوله: أو من الطعام. على أن يكون من قبيل حذف المعطوف: أي وألقوا علينا ما رزقكم الله من الطعام كما في قوله: علفتها تبناً وماء بارداً: أي سقيتها ماء بارداً .

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ كتحريم البحيرة والتصدية والمكاء حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به . واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به . ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسُهُمْ﴾ نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار . ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ فلم يخطرهم ببالهم ولم يستعدوا له . ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [٥١] وكما كانوا منكرين أنها من عند الله .

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ﴾ بينا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ مفصلة ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيماً . وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى عالم بعلم أو مشتملاً على علم فيكون حالاً من المفعول . وقرئ "فضلناه" أي على سائر الكتب عالمين بأنه حقيق بذلك . ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٢] حال من الهاء . ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ إلا ما يؤول إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد . ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ تركوه ترك الناسي . ﴿قَدْ جَاءَ ثَرْسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ أي قد تبين أنهم جاؤوا بالحق . ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ اليوم . ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا . وقرئ بالنصب عطفاً على فيشفعوا . أو لأن أو بمعنى إلى أن . فعلى الأول المسؤول أحد الأمرين الشفاعة أو ردهم إلى الدنيا . وعلى الثاني أن يكون لهم شفعاء إما لأحد الأمرين أو لأمر واحد وهو الرد . ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع أي فنحن نعمل . ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بصرف أعمارهم في الكفر . ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٥٣] بطل عنهم فلم ينفعهم .

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي في ستة أوقات

قوله: كتحريم البحيرة . نظير اللهو، لأنه مما لا يحسن الهم به، والتصدية نظير اللعب، لأنه مما لا يحسن الفرح به والتصدية التصفيق باليد: أي التصويت بها كما في ضرب الراحتين .

قوله: حتى جاء حكيماً. أي جاء الكتاب على مقتضى الحكمة فيما لا عوج فيه .

قوله: وفيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم. لا بالذات كما هو مذهب أهل الاعتزال

قوله: فيكون حالاً من المفعول. بخلاف الوجه الأول، فإنه فيه حال من الفاعل

وهو ضمير المتكلم في فصلناه .

كقوله . ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرَهُ﴾ [٨. الأنفال : ١٦] أو في مقدار ستة أيام . فإن المتعارف باليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن حينئذ . وفي خلق الأشياء مدرجاً مع قدره على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على الثاني في الأمور . ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استوى أمره أو استولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف . والمعنى : أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزلها عن الاستقرار والتمكن . والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أو لتشبيهه بسير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك . ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به . أو لأن اللفظ يحتملها ولذلك قرئ ”يُغْشِي الليل النهار“ بنصب الليل ورفع النهار . وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير . ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ يعقبه سريعا كالمطالب له لا يفصل بينهما شيء . والحديث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حائثا . أو المفعول بمعنى محثوثا . ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال .

قوله : ولم يكن حينئذ . أي زمان طلوع وغروب إذ لا طلوع ولا غروب فلا بد من التأويل بستة أوقات أو بمقدار بستة أيام وجدت بعد خلق السموات والأرض .
قوله : استوى أمره أو استولى . أما من استوى بمعنى اعتدل : أي اعتدل واستقام أمره ، أي تدبيره أو من استوى بمعنى استولى : أي استولى وظهر على العرش .
قوله : فإن الأمور والتدابير تنزل منه . كما أن المالك الجالس على السرير يدبر الأمور وتنزل من سريره .

قوله : وقيل الملك . يعني لما تم عالم الملك عمد إلى تدبيره بتحريك الأفلاك وتسيير الكواكب وتكوين الليالي والأيام .

قوله : ولم يذكر عكسه للعلم به . جواب سؤال ، وهو أن يقال : كل من الليل والنهار يغشي الآخر ، فذكر يغشي الليل النهار أي يغطي الليل بالنهار ، ولم يذكر عكسه وهو يغشي النهار الليل : أي يغطيه بالليل فأجاب بأنه لم يذكر عكسه للعلم به ، أو لأن اللفظ يحتملها بأن يكون الليل مفعولاً أولاً والنهار مفعولاً ثانياً وبالعكس ، فالعكس يفهم من اللفظ أيضاً ، فلا حاجة إلى ذكره ولما أن اللفظ يحتملها قرئ يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار تائيداً للأصل .

وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر. ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فإنّه الموجد والمتصرف ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٤] ﴿تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية. وتحقيق الآية والله سبحانه وتعالى أعلم. أن الكفرة كانوا متخذين أرباباً فبين لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى لأنه الذي له الخلق والأمر فإنه سبحانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار إليه بقوله تعالى. ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢] وعمد الى إيجاد الأجرام السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيئات المختلفة. ثم قسمها بصورنوعية متضادة الآثار والأفعال وأشار إليه بقوله وخلق الأرض أي ما في جهة السفلى في يومين. ثم أنشأ أنواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولاً وتصويرها ثانياً كما قال تعالى بعد قوله. ﴿خلق الأرض في يومين﴾ [فصلت: ٩] ﴿وجعل فيها رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ١٠] أي مع اليومين الأولين لقوله تعالى في سورة السجدة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٣٢. السجدة: ٤] ثم لما تم له عالم الملك عمد إلى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة. فدبر الأمر من السماء إلى الأرض بتحريك الأفلاك وتسيير الكواكب وتكوين الليالي والأيام. ثم صرح بما هو فذللكة التقرير ونتيجته فقال. ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] ثم أمرهم بأن يدعوه متذللين مخلصين فقال:

﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ أي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الإخلاص. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٥٥] المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره. نبه به على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قوله: فخلق جسماً. أي أصلاً مشتركاً بين الأجرام البسيطة السفلية، صرح به المصنف في سورة السجدة، وهي هيولى العناصر، ثم قسمها بصورنوعية هي مبادي الآثار المختصة بالنوع، فصارت عناصر أربعة، فالمراد بالجسم أصل الأجسام وهيولاها، عبر عنه بالجسم، لما أن الهيولى لا يخلو عن صورة ما فيكون جسماً، ثم أنشأ المواليد الثلاثة التي في المعادن والنباتات والحيوانات بتركيب موادها التي هي العناصر أولاً، وإفاضة صورها النوعية عليها ثانياً، ومعنى "بارك فيها" أكثر خيرها بأن خلق أنواع النباتات والحيوان، ومعنى "قدر فيها أقواتها" قدر أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به.

والصعود إلى السماء . وقيل : هو الصياح في الدعاء والإسهاب فيه . وعن النبي ﷺ . ” سيكون قوم يعتدون في الدعاء . وحسب المرء أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل . وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ثم قرأ ﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي . ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ يبعث الأنبياء وشرع الأحكام . ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم . وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦] ترجيح للطمع وتنبية على ما يتوسل به إلى الإجابة . وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم . أولاً لأنه صفة محذوف أي أمر قريب . أو على تشبيه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول . أو الذي هو مصدر كالنقيض . أو الفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره .

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي الريح على الوحدة ﴿نُشْرًا﴾ جمع نشور بمعنى ناشر . وقرأ ابن عامر ” نشرًا “ بالتخفيف حيث وقع وحزمة والكسائي ” نشرًا “ بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات . أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان . وعاصم ” بشرًا “ جمع بشير ، وقد قرئ به و” بشرًا “ بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات . أو للبشارة وبشرى ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام رحمته يعني المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمععه والجنوب تدره والدبور تفرقه . ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلُتْ﴾ أي حملت . واشتقاقه من القلة فإن المقل للشئ يستقله . ﴿سَحَابًا﴾

قوله: أ وعلى تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول . الذي يستوي فيه المذكور والمؤنث .

قوله: أ أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره . قيل أي للفرق بين القريب من النسب فإنه يذكر ويؤنث وبين القريب من غير النسب فإنه يذكر دائماً ، وهو المذكور في التاج الأسامي . قال الفراء: إذا كان القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث ، وإذا كان في معنى النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم .

قوله: نشرًا بالتخفيف . أي تخفيف نشر بضم النون والشين كرسل ورسل .
قوله: فإن المقل للشئ يستقله . أي الحامل للشئ يجده قليلاً حتى يقدر على رفعه .

ثَقَلًا ﴿بِالْمَاءِ جَمْعُهُ﴾، لَأَنَّ السَّحَابَ جَمْعُ بِمَعْنَى السَّحَابِ. ﴿سُقْنُهُ﴾ أَيُّ السَّحَابِ وَإِفْرَادِ الضَّمِيرِ بِإِعْتِبَارِ اللَّفْظِ. ﴿لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ لِأَجْلِهِ أَوْ لِحَيَاتِهِ أَوْ لِسُقْيِهِ. وَقُرِئَ "مَيِّتٌ". ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ بِهَ الْمَاءَ﴾ بِالْبَلَدِ أَوْ بِالسَّحَابِ أَوْ بِالسُّوقِ أَوْ بِالرَّيْحِ وَكَذَلِكَ. ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ وَيَحْتَمِلُ فِيهِ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى "الماء" وَإِذَا كَانَ لِلْبَلَدِ فَالْبَاءُ لِلِإِلْصَاقِ فِي الْأَوَّلِ وَلِلظَرْفِيَّةِ فِي الثَّانِي، وَإِذَا كَانَ لغيره فَهِيَ لِلْسَّبِيْبَةِ فِيهِمَا. ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهَا ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ الْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى إِخْرَاجِ الثَّمَرَاتِ، أَوْ إِلَى إِحْيَاءِ الْبَلَدِ الْمَيِّتِ أَيُّ كَمَا نَحْيِيهِ بِإِحْدَاثِ الْقُوَّةِ النَّامِيَةِ فِيهِ وَتَطْرِيْقِهَا بِأَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَالثَّمَرَاتِ، نَخْرِجُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَجْدَاثِ وَنَحْيِيهَا يَرِدُ النُّفُوسَ إِلَى مَوَادِّ أَبْدَانِهَا بَعْدَ جَمْعِهَا وَتَطْرِيْقِهَا بِالْقُوَّةِ وَالْحَوَاسِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٥٧] فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى ذَلِكَ قَدَرٌ عَلَى هَذَا.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ التَّرْبَةُ. ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بِمَشِيئَتِهِ وَتَيْسِيرِهِ. عِبْرَتُهُ عَنْ كَثْرَةِ النَّبَاتِ وَحُسْنِهِ وَغِزَارَةِ نَفْعِهِ لِأَنَّهُ أَوْقَعَهُ فِي مَقَابِلَةٍ. ﴿وَالَّذِي خَبَتْ﴾ أَيُّ كَالْجَرَّةِ وَالسَّبِيْحَةِ. ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ قَلِيلًا عَدِيمَ النَّفْعِ. وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ. "وَالْبَلَدُ الَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلَّا نَكْدًا" فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأَقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامُهُ فَصَارَ مَرْفُوعًا مُسْتَتَرًّا وَقُرِئَ يَخْرُجُ أَيُّ يَخْرِجُهُ الْبَلَدُ فَيَكُونُ إِلَّا نَكْدًا مَفْعُولًا وَنَكْدًا عَلَى الْمَصْدَرِ أَيُّ ذَا نَكْدٍ وَنَكْدًا بِالْإِسْكَانِ لِلتَّخْفِيفِ ﴿كَذَلِكَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ﴾ نَرُدُّهَا وَنَكْرِّرُهَا. ﴿لَقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [٥٨] نِعْمَةُ اللَّهِ فَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا. وَالآيَةُ مِثْلُ لِمَنْ تَدْبِرُ الْآيَاتِ وَاتَّعَفَّ بِهَا. وَلِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ إِلَيْهَا رَأْسًا وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهَا. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ جَوَابُ قِسْمٍ مُحْذُوفٍ. وَلَا تَكَادُ تَطْلُقُ هَذِهِ اللَّامُ إِلَّا

قوله: جمعه لأن السحاب جمع بمعنى السحاب. يعني جمع ثقلاً، لكون السحاب بمعنى الجمع وهو السحاب وإن كان لفظه مفرداً، لما أنه جنس كتمرو تمره ولهذا أفرد الضمير في سقناه وما قاله الجوهرى إنه جمع سحابة فمبني على أن تمرا جمع تمره كما هو مذهب البعض .

قوله: والآية مثل لمن تدبر الآيات. يعني أن قوله: والبلد الطيب الخ. استعارة تمثيلية شبه حال من تدبر الآيات وانتفع بها بحال البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، وشبه حال لمن يرتفع بها رأساً ولم يتأثر بها بالخبت ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾.

مع "قد" لأنها مظنة التوقع . فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها . ونوح بن لمك بن متوشلح بن إدريس أول نبي بعده . بعث وهو ابن خمسين سنة أو أربعين . ﴿فَقَالَ يَقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي اعبدوه وحده لقوله تعالى . ﴿مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتاً أو بدلاً على اللفظ حيث وقع إذا كان قبل "إله" من التي تخفهن . وقرئ بالنصب على الاستثناء . ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٥٩] إن لم تؤمنوا . وهو وعيد وبيان للداعي إلى عبادته . واليوم يوم القيامة . او يوم نزول الطوفان .

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي الأشراف فإنهم يملأون العيون رواء . ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ﴾ في زوال عن الحق ﴿مُبِينٌ﴾ [٦٠] بين .

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ أي شيء من الضلال . بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات وعرض لهم به . ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦١] استدراك باعتبار ما يلزمه . وهو كونه على هدى كأنه قال : ولكني على هدى في الغاية لأنني رسول من الله سبحانه وتعالى .

﴿أَبْلِغُكُمْ رِسَالِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦٢] صفات لرسول أو استئناف . ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولاً، وقرأ أبو عمرو "أبلغكم" بالتخفيف

قوله: لأنها مظنة التوقع . يعني أن اللام مظنة التوقع لما أنها تدل على الجملة القسمية التي لاتساق إلا تأكيداً للجملة المقسم عليها التي هي جوابها، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى "قد" فيلائمه ذكر "قد" .

قوله: وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتاً أو بدلاً على اللفظ . يعني أن 'غيره' قرئ بالحركات الثلاث، فالرفع على البدل على المحل ، والكسر على البدل على اللفظ، والنصب على الاستثناء .

قوله: وبيان للداعي إلى عبادته . وهو عقابه تعالى: فإنه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون الله .

قوله: فإنهم يملأون العيون رواء . يعني سمو الأشراف ملاء لأنهم يملأون العيون حسن المنظر

قوله: وعرض لهم به . أي بالضلال بأنهم في ضلال .

قوله: استدراك باعتبار ما يلزمه ، لا باعتبار ذاته لأنه ليس إثباتاً لنقيضه .

وجمع الرسائل لا اختلاف أوقاتها أو لتنوع معانيها كالعقائد والمواظب والأحكام . أو لأن المراد بها ما أوحى إليه وإليها لآنياء قبله . كصحف شيث وإدريس وزيادة اللام في ”لكم“ للدلالة على إمحاض النصح لهم . وفي ”أعلم من الله“ تقريراً لما أوعدهم به فان معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه . أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها .

﴿أَوْعَجِبْتُمْ﴾ الهمة للانكار والواو للعطف على محذوف أي أكذبتهم وعجبتهم . ﴿أَنْ جَاءَكُمْ﴾ من أن جاءكم . ﴿ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ رسالة أو موعظة . ﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ على لسان رجل . ﴿مِّنْكُمْ﴾ من جملتكم أو من جنسكم . فانهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون . ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى﴾ [المؤمنون: ٢٤] ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ عاقبة الكفر والمعاصي . ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ منهما بسبب الإنذار . ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٦٣] بالتقوى . وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن التقوى غير موجب والتحريم من الله سبحانه وتعالى تفضل . وأن المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى .

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل: تسعة بنوه سام وحام ويافت وستة ممن آمن به . ﴿فِي الْفُلِّ﴾ متعلق بـ ”معه“ أو بـ ”أنجيناه“ . أو حال من الموصول أو من الضمير في معه . ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان . ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [٦٤] عمي القلوب غير مستبصرين . وأصله عمين فخفف وقرئ عامين والأول أبلغ لدلالته على الثبات .

قوله: وزيادة اللام في ”لكم“ . يعني أن النصح جاء متعدياً بنفسه وباللام إلا أنه باللام أفصح وأبلغ ، لأن اللام للاختصاص ، ففيه دلالة على إمحاض وأنها وقعت خالصة للمنصوح له ومقصودا بها جانبه دون الناصح ، قرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعاً ، ولا نصيحة أمحض من نصيحة الله ورسوله .

قوله: أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها . لأن الوحي يختص بالأنبياء وكلمة ”من“ على هذا الوجه للإبتداء بخلاف الوجه الأول فإن ”من“ فيه للبيان .

قوله: ما سمعنا بهذا . أي إرسال البشر .

قوله: متعلق بـ ”معه“ أي بالاستقرار المقدر الذي ناب عنه الظرف ، أو لدلالته على الصحبة والمقارنة كأنه قيل: والذين استقروا معه في الفلك ، أو صحبوه في الفلك .

﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ﴾ عطف على ﴿نوحاً إلى قومه﴾. ﴿هُودًا﴾ عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم . كقولهم: يا أخا العرب، لواحد منهم . فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح . وقيل: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل: هود بن شالخ بن أرفخشذ ابن عم أبي عاد . وإنما جعل منهم لأنهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في اقتفائه . ﴿قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال : فما قال لهم حين أرسل ؟ وكذلك جوابهم . ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٦٥] عذاب الله وكان قومه كانوا أقرب من قوم نوح عليه الصلاة والسلام ولذلك قال ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ اذ كان من أشرفهم من آمن به كمرثد بن سعد .

﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومك . ﴿وإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [٦٦]

﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٧]
 ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [٦٨]
 ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ سبق تفسيره .
 وفي إجابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا

قوله: أرفخشذ بن سام ابن عم أبي عاد. فعلى هذه يكون السام سامان، هذا وابن نوح عليه السلام.

قوله: وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح عليه الصلاة والسلام . أي أقرب إلى قبول الحق والرسالة.

قوله: إذ كان منهم من أشرفهم من آمن به: وكان سبباً لاسلام غيره بخلاف الأردال كمرثد، أسلم وكان يكتم إسلامه، ولهذا بقي بعضهم على الكفر لا جميعهم، فقال قال الملاء الذين كفروا، بالوصف بالكفر بخلاف قوم نوح فإنهم في غاية البعد من قبول الحق .

قوله الحمقاء جمعه حمقى. قال في الصحاح: وقد حمق الرجل بالضم حماقة فهو أحمق وامرأة حمقاء ونسوة حمق وحمقى وحماقى.

والإعراض عن مقابلتهم كمال النصيح والشفقة وحجم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ تنبيه على أنهم عرفوه بالأمرين .
وقرأ أبو عمرو وأبلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الأحقاف مخففاً .
﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمُ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ أي في مساكنهم . أو في الأرض بأن جعلكم ملوكاً فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل عالج إلى بحر عمان . خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بإنعامه .

﴿وَرَأَدَكُمُ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾ قامة وقوة . ﴿فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ تعميم بعد تخصيص . ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [٦٩] لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى شكرها المؤديء إلى الفلاح .

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عما أشرك به آباؤهم انهماكاً في التقليد وحباً لما ألفوه . ومعنى المجيء في "أجئنا" إما المجيء من مكان إعتزل به عن قومه أو من السماء على التهكم . أو القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني . ﴿فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله : أفلا تتقون . ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٧٠] فيه .

قوله : وفي قوله تعالى ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ . تنبيه على أنهم عرفوه بالأمرين . لأنه يدل على الثبات والدوام المشعر بالشهرة والمعرفة بخلاف أنصح ، فلا يرد ما قيل : إن التنبيه إنما يظهر لو قيل الناصح الأمين .

قوله : من رمل عالج . قال الجوهري : عالج موضع بالبادية بها رمل ، و"عُمان" مخفف بلد ، وأما الذي بالشام فهو "عَمَّان" بالفتح والتشديد انتهى .

قوله : ومعنى المجيء في "أجئنا" إما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه . وذلك أن لهود مكاناً معتزل عن قومه يتعبد فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحراء قبل البعث ، فلما أوحى إليه جاء قومه يدعوهم .

قوله : أو من السماء على التهكم . وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن الله لا يرسل إلا الملائكة فكأنهم قالوا استهزاء أجئنا من السماء كما يجيء الملائكة من السماء .
قوله : أو القصد . أي معنى المجيء القصد مجازاً ، لا حقيقة المجيء .

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ قد وجب أوحق ﴿عَلَيْكُمْ﴾. أو نزل عليكم على أن المتوقع كالواقع. ﴿مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ﴾ عذاب من الارتجاس وهو الإضطراب. ﴿وَوَغَضَبْتُ﴾ إرادة إنتقام. ﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي في أشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الإلهية . لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل . وأنها لو إستحقت كأن إستحقاقها بجعله تعالى إما بإنزال آية أو بنصب حجة . بين أن منتهى حجتهم وسندهم أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى . وإسناد الإطلاق إلى من لا يؤبه بقوله إظهاراً للغاية جهالتهم وفرط غبا وتهم وإستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية إذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والإبطال بأنها أسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطاناً وضعفهما ظاهر . ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ لما وضح الحق وأنتم مصررون على العناد ونزول العذاب . ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [٧١]

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في الدين ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ عَلَيْهِمْ ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ أي استأصلناهم ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٧٢] تعريض بمن آمن منهم . وتنبيه على أن الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الإيمان، روي أنهم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم هوداً فكذبه . وازدادوا عتواً فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم . وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشر كهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج

قوله: من الارتجاس وهو الاضطراب . فإن المعذب مضطرب .

قوله: وليس فيها معنى الإلهية . أي الإستحقاق للعبادة .

قوله: واستدل به . أي استدل به على أن الاسم هو المسمى حيث جعل المعبود اسماً مع أن المعبود إنما هو مسمى ، فعلم أنهما واحد وأن أسماء الله تعالى توقيفية للإنكار عليهم بأنكم وآباءكم سميتموها وضعفهما ظاهر ، لأن المراد بالأسماء الأشياء التي هي المسميات ، أو أنه على حذف المضاف : أي في مسميات أسماء ، وإن الذم إنما توجه عليهم لأجل أنهم جعلوها معبودات بدون الألوهية فيها .

قوله: نزول العذاب . مفعول انتظروا .

قوله: تعريض بمن آمن منهم . جواب سؤال ، وهو أن يقال ما فائدة نفي الإيمان عنهم مع إثبات التكذيب بآيات الله .

فجهزوا إليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم وكان اذا ذاك بمكة العمالة أولاد عمليق بن لاوذين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة أنزلهم وأكرمهم . وكانوا أخواله وأصهاره . فلبثوا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له . فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك واستحيا أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القيتين .

لَعَلَّ اللَّهُ يُسْقِنَا الْعَمَامَا
أَلَا يَأْقِلُ وَيَحْكُ قُمْ فَهَيْتُمْ
فَيُسْقِي أَرْضَ عَادٍ إِنْ عَادَا
قَدْ امْسُوا مَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا

حتى غنيا به . فأزعجهم ذلك فقال مرثد . والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله سبحانه وتعالى سقيتم . فقالوا لمعاوية : احبسه عنا لا يقدر معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا . ثم دخلوا مكة فقال قيل : اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيها . فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء . ثم ناداه مناد من السماء يا قيل : اختر لنفسك ولقومك . فقال اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء . فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا : هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه . فأتوا مكة وعبدوا الله سبحانه وتعالى فيها حتى ماتوا .

﴿وَالِىَ ثَمُودَ﴾ قبيلة أخرى من العرب سمووا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عاد بن إرم بن سام بن نوح . وقيل سمووا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل . وقرئ مصروفاً بتأويل الحي أو باعتبار الأصل . وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى .

قوله : وتغنيهم الجرادتان . والجرادتان اسمائيتان كانتا بمكة في الزمن الأول أهمه ذلك أي وقع ذلك معاوية في الهم و"هينم" أمر من الهينة وهو الصوت الخفي والمراد ههنا الدعاء "يبينون الكلاماً" أي ما يظهرونه : أي لا يطيقون الكلام من شدة العطش فخرجت أي السحابة "وادي المغيث" واديهم يقال له : المغيث ، ومنها أي من تلك السحابة . قوله : بتأويل الحي أو باعتبار الأصل . وهو أنهم اسم أبيهم الأكبر فلا تأنيث فيه لأنه باعتبار القبيلة ففيه سبب واحد فيصرف .

قوله : الحجر . وهي منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى .

﴿أَخَاهُمْ صَلِحًا﴾ صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عتيد بن حاذر بن ثمود .
 ﴿قَالَ يَقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرُ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ معجزة ظاهرة
 الدلالة على صحة نبوتي وقوله: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ استئناف لبيانها، آية نصب على
 الحال والعامل فيها معنى الإشارة . ولكم بيان لمن هي له آية ، ويجوز أن تكون ناقة الله
 بدلاً أو عطف بيان ولكم خبراً عاملاً في آية . وإضافة الناقة إلى الله تعظيماً لها ولأنها
 جاءت من عند الله بلا وسائط وأسباب معهودة . ولذلك كانت آية . ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي
 أَرْضِ اللَّهِ﴾ العشب . ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ نهي عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء
 الجامع لأنواع الأذى مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٣] جواب
 للنهي .

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض الحجر .
 ﴿تَتَخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ أي تبنون في سهولها . أو من سهولة الأرض بما تعملون
 منها كاللبن والاجر . ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالإشباع .
 وانتساب بيوتاً على الحال المقدرة أو المفعول على أن التقدير بيوتاً من الجبال أو
 تنحتون بمعنى تتخذون ﴿فَاذْكُرُوا الْآلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٧٤]
 ﴿قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي عن الإيمان . ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ أي
 للذين استضعفهم واستزلوهم . ﴿لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من الذين استضعفوا بدل الكل إن
 كان الضمير لقومه وبدل البعض إن كان للذين . وقرأ ابن عامر: وقال الملو، بالواو. ﴿اتَّعَلَمُونَ

قوله: بيان لمن هي له آية. موجبة عليه الإيمان خاصة وهم ثمود .

قوله: بلا وسائط وأسباب معهودة. وهي أسباب التوالد والتناسل .

قوله: على الحال المقدرة. أي مقدراً كونها بيوتاً، وذلك أن الجبال لا تكون بيوتاً

في حال النحت .

قوله: على أن التقدير بيوتاً من الجبال . بتقدير من .

قوله: إن كان الضمير لقومه. لأن من آمن حينئذ يكون مفسراً لمن استضعف منهم

فدل على أن استضعافهم كان مقصوراً على المؤمنين بخلاف ما إذا كان الضمير "للذين

استضعفوا" فإنه حينئذ لم يكن الاستضعاف مقصوراً على المؤمنين ، ودل على أن

المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين .

﴿أَنْ صَالِحٌ مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ قالوه على الاستهزاء ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [٧٥] عدلوا به عن الجواب الذي هو نعم تنبيهاً على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويكفى على ذوي رأي. وإنما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال:

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ﴾ [٧٦] على وجه المقابلة. ووضعوا آمنتهم به موضع أُرسل به رداً لما جعلوه معلوماً مسلماً.

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ فنحروها. أسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملابسة. أو لأنه كان برضاهم. ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ واستكبروا عن امتثاله. وهو ما بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله: فذروها ﴿وَقَالُوا يُصْلِحُ امْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٧٧] ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ﴾ [٧٨] خامدين ميتين روي: أنهم من بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا. وعمروا أعماراً طويلاً لا تفي بها الأبنية. فنتحوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأصنام. فبعث الله إليهم صالحاً من أشrafهم فأنذرهم. فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا: اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك وتدعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع. فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم. ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فإن فعلت صدقناك. فأخذ عليهم صالح موافقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا: نعم. فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض التتوج بولدها. فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون. ثم نتجت ولداً مثلها في العظم فأمن به جندع في جماعة. ومنع الباقين من الإيمان ذؤاب بن عمرو والخباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم.

قوله: بها الأبنية. أي تنهدم في حياتهم.

قوله: ناقة مخترجة. يقال ناقة مخترجة إذا أخرجت على هيئة الحمل، وعشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة، الناقة التي أتت عليها من يوم أُرسل فيها الفحل عشرة أشهر، وجوفاء: أي عظيمة الجوف، وبراء: أي كثيرة الوبر، ثم تنفخ: أي تفرج ما بين الرجلين ليسهل الحلب، تصيف: أي تلبث في الصيف بظهر الوادي لتهب عليه الرياح، وتشتت: أي لبث في الشتاء ببطن الوادي أن لا يضرها البرد، والسقب من ولد الناقة، والرغاء صوت ذوات الخف، وقد رعى البعير يرغو رغاء إذا صبح، ونفجت الصخرة: أي رفعت.

فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غباً فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها . ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ أوانيهم . فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه . وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره ، فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم غنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا اللحمها . فرقى سقيها جبلاً اسمه قارة فرغاً ثلاثاً فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب . فلم يقدروا عليه إذ انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح : تصبح وجوهكم غداً مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة . ثم يصبحكم العذاب . فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله إلى أرض فلسطين . ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفونوا بالأنطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا .

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٌ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾ [٧٩] ﴿ظَاهِرُهُ أَنْ تَوَلَّى عَنْهُمْ كَانَ بَعْدَ أَنْ أَبْصَرَهُمْ جَائِمِينَ . وَلَعَلَّهُ خَاطَبَهُمْ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ كَمَا خَاطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ قَلِيبٍ بِدَرٍ وَقَالَ "إِنَّا وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا" أَوْ ذَكَرْتَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّحَسُّرِ عَلَيْهِمْ .

﴿وَلَوْطًا﴾ أي وأرسلنا لوطاً . ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ وقت قوله لهم أو واذكر لوطاً وإذ بدل منه . ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ توبيخ وتقريع على تلك الفعل المتبادية في القبح . ﴿مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٠] ﴿مَا فَعَلَهَا قَبْلَكُمْ أَحَدٌ قَطُ . وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَمِنْ الْأُولَى لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ وَالِاسْتِغْرَاقِ . وَالثَّانِيَةُ لِلتَّبْعِيضِ . وَالْجُمْلَةُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَرَّرٌ لِلْإِنْكَارِ كَأَنَّهُ وَبَخَهُمْ أَوَّلًا بِآيَاتِي الْفَاحِشَةِ ثُمَّ بِاخْتِرَاعِهَا فَإِنَّهُ أَسْوَأُ .

قوله: بعد أن أبصرهم جائمين . أي ميتين قعوداً، يقال: الناس جثم: أي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون . فإن قيل: كيف صح خطاب الموتى وقوله: ولكن لا تحبون الناصحين، قيل: قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع حتى ألقى بنفسه في التهلكة، يا أخي! كم نصحتك وكم قلت فلم تتقبل مني . وقوله: "ولكن لا تحبون" حكاية حال ماضية .

قوله: والباء للتعدي . لأن معناه ما فعلها أحد قبلكم .

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بيان لقوله . ﴿أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ﴾ وهو أبلغ في الإنكار والتوبيخ . وقرأ نافع وحفص أنكم على الإخبار المستأنف . وشهوة مفعول له أو مصدر وقع في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصرفة . وتنبه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع . لا قضاء الوطر . ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [٨١] إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الإسراف في كل شيء . أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جمع معاييهم . أو عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف .

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ أي ما جاؤوا بما يكون جواباً عن كلامه . ولكنهم قابلوا نصحه بالأمر بإخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ [٨٢] أي من الفواحش .

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي من آمن به ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ﴾ استثناء من أهله فإنها كانت تسر الكفر ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [٨٣] من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور .

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ أي نوعاً من المطر عجيباً وهو مبين بقوله : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الهود: ٨٢] ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٨٤] روي: أن لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه إبراهيم عليه السلام إلى الشام نزل بالأردن . فأرسله الله إلى أهل سدوم ليدعوهم إلى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة . فلم ينتهوا عنها فأمر الله عليهم الحجارة فهلكوا . وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم .

﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أي وأرسلنا إليهم . وهم أولاد مدين بن إبراهيم خليل الله شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين . وكان يقال له خطيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لحسن مراجعته قومه ﴿قَالَ يَقُومُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فَدَجَّاءُ تَكُمُ

قوله: وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصرفة . أي لتأتون الرجال إتيانا مقيداً بمجرد قضاء الشهوة من دون طلب التناسل كما هو شأن البهائم .

قوله: أهل سدوم . سدوم أكبر قرى لوط .

قوله: لحسن مراجعته قومه . أي في السؤال والجواب .

° بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن أنها ما هي . وما روي من محاربة عصا موسى عليه الصلاة والسلام التنين وولادة الغنم التي دفعها إليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من أولادها . ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقولة . ويحتمل أن تكون كرامة لموسى عليه السلام أو إرهاباً لنبوتة. ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أي آلة الكيل على الإضمار . وإطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله: ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ كما قال في سورة هود ﴿أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ أو الكيل ووزن الميزان . ويجوز أن يكون الميزان مصدرًا كالميعاد. ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ ولا تنقصوهم حقوقها . وإنما قال أشياء هم للتعميم تنبيهاً على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير . وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئاً إلا

قوله: وما روي الخ. يعني توهم البعض أن البيئة المذكورة هي هذه الأمور، وهي أن شعباً أعطى موسى عصا حاربت التنين حين دفع إليه غنمه، وقال: لا ترى من يمين الوادي وإن كان أعشب وأخصب فإن فيه تنيناً، فذهب موسى عليه السلام إلى الوادي ونسي ما قاله شعيب، ورعى الأغنام ذات اليمين ونام، وقصده التنين فحاربه بالعصا، وأنه سلم إلى موسى غنماً ليرعيها على أن ما ولدته، وكان درعا أي ذالوين، وقيل: ما أسود رأسه وأبيض سائر جسده يكون له أي لشعيب، فكان جميع ما ولدته درعا، وأن شعباً كانت عنده عصا الأنبياء، فقال لموسى بالليل: ادخل ذلك البيت فخذ عصا من العصي، فأخذ عصا هبط بها آدم فمس بها شعيب وكان مكفوف البصر فعرفها، فقال: خذ غيرها فما وقع إلا هوورد عليه المصنف بأن هذه الأمور ليست في آن هذه المقالة بل متأخرة عنها، فهي إما كرامة لموسى عليه السلام أو إرهاباً لنبوتة، والإرهاب أمر خارق العادة يحصل قبل نبوة نبي علامة لنبوتة قبل ظهوره، وهو جائز عندنا خلافاً للمعتزلة .

قوله: أي آلة الكيل. إشارة إلى دفع ما يقال: إن الكيل مصدر، والميزان آلة فلا يناسب بل الذي ينبغي أن يقال: المكيال والميزان كما في سورة هود ووجه الدفع أن المراد آلة الكيل على حذف المضاف وهو المكيال، أو أطلق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش أي ما يعاش به بقرينة 'والميزان' أو أريد ووزن الميزان على حذف المضاف من الميزان أو الميزان مصدر كالميعاد . قوله: مكاسين . قال الجوهري: المكاس العشار، وفي الحديث: لا يدخل صاحب مكس الجنة . والمكس ما يأخذه العشار .

مكسوه. ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والحييف. ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بعد ما أصلح أمرها أو أهلها الأنبياء وأتباعهم بالشرائع. أو أصلحوا فيها والإضافة إليها كالإضافة في ﴿بل مكر الليل والنهار﴾. ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٨٥] إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه. ومعني الخيرية إما الزيادة مطلقاً أو في الإنسانية وحسن الأحداث وجمع المال.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وإن كان واحداً لكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام. وكانوا إذا رأوا واحداً يسعى في شيء منها منعه. وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعباً إنه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن آمن به. وقيل كانوا يقطعون الطريق. ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمّر بياناً لكل صراط. دلالة على عظم ما يصدون عنه وتقييحاً لما كانوا عليه أو الإيمان بالله. ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أي بالله. أو بكل صراط على الأول ومن مفعول تصدون على إعمال الأقرب ولو كان مفعول توعدون لقال: وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال

قوله: أو أصلحوا فيها. أي أصلح الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين

بشرائعهم.

قوله: والإضافة إليها الخ. يعني أن الإضافة بمعنى 'في' كما في مكر الليل.

قوله: وحسن الأحذوثة. وهو ما يتحدث به.

قوله: وجمع المال. لأن الناس أرغب في مستأجر تكم إذا عرفوا منكم الأمانة والسوية.

قوله: وصراط الحق وإن كان واحداً. جواب سؤال وهو أن يقال: صراط الحق واحداً وأن هذا صراطي مستقيماً، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل: بكل صراط، فأجاب بأن صراط الحق وإن كان واحداً إلا أنه يتشعب ويتنوع إلى أنواع معارف: أي اعتقاديات - هي أصول الدين - وحدود: أي بيان ماهيات الأشياء، وأحكام - هي فروع الدين، وكانوا إذا رأوا واحداً يسعى في شيء منها منعه، فباعثاً هذا عمم وقال: بكل صراط.

قوله: بياناً لكل صراط. بأنه في سبيل الله ودينه.

قوله: أي بالله. على الثاني.

من الضمير في تقعدوا. ﴿وَبُغُونَهَا عِوَجًا﴾ وتطلبون لسييل الله عوجًا بإلقاء الشبه أو وصفها للناس بأنها معوجة ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ عددكم أو عددكم ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾ بالبركة في النسل أو المال ﴿وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٨٦] ﴿من الأمم قبلكم فأعتبروا بهم.﴾ ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا﴾ فتربصوا. ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين. فهو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين. وهو خير الحكمين [٨٧] ﴿إِذْ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ وَلَا حَيْفَ فِيهِ.﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ أي ليكونن أحد الأمرين إما إخراجكم من القرية أو عودكم في الكفر. وشعيب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقًا. لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخطب هو وقومه بخطابهم. وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله. ﴿قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَرِهِينَ﴾ [٨٨] ﴿أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها. أو أتعيدونها في حال كراهتنا.﴾ ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قد اختلفنا عليه. ﴿إِنْ عُذْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ شرط جوابه محذوف دليله. قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لأنه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة. وأدخل عليه قد لتقريبه من الحال أي قد افترينا الآن إن هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزع أن لله تعالى نداءً. وأنه قد تبين لنا أن ما كنا عليه باطل وما أنتم عليه حق. وقيل إنه جواب قسم تقديره: والله لقد افترينا. ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا﴾ وما يصح لنا ﴿أَنْ نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ خذلانا وارتدادنا. وفيه دليل على أن الكفر بمشية الله.

قوله: شرط جوابه محذوف. جواب سؤال وهو أن يقال: ما معنى التأكيد الذي يعطيه 'قد' مع مدخولها الماضي ثم انضم 'إن' الشرطية، أجب عنه بأن المعنى على الاستقبال، وإنما أتى بالماضي تنزيلاً لما يقع منزلة الواقع للمبالغة، والتنبيه على أن الافتراء على تقدير العود واقع قطعاً فلا تعود قطعاً، وبأن هذا ليس في معنى الجواب ودليله بل هو جواب لقسم محذوف فيكون على المضى والمعنى: والله قد افترينا على الله ما كنا ادعينا من الرسالة من الله إن عدنا في ملتكم.

قوله: وفيه دليل على أن الكفر بمشيئته. رد على مذهب الاعتزال فإنهم قالوا: إن الله لا يريد القبيح.

وقيل: أراد به حسم أطماعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي أحاط علمه بكل شيء مما كان يكون منا ومنكم. ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في أن يثبتنا على الإيمان ويخلصنا من الأشرار ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ احكم بيننا وبينهم. والفتاح القاضي. والفتاحة الحكومة. أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل إذا بينه ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [٨٩] على المعنيين.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا﴾ وتركتم دينكم. ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخُسِرْتُمْ﴾ [٩٠] لا ستبدالكُم ضلالة بهذاكم. أو لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام. ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة وفي سورة الحجر. ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ ولعلها كانت من مباديها. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ﴾ [٩١] أي في مدينتهم. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتدأ خبره. ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخُسِرِينَ﴾ [٩٢] ديناً ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا. فانهم الراحون في الدارين. وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين وأتى بهما اسميتين.

قوله: بالتعليق على ما لا يكون. لأن مشيئة الله ارتدادهم محال خارج عن الحكمة قوله: حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز الحق من المبطل. وذلك بأن ينزل عليهم عذاباً أليماً يتبين معه أنهم على الباطل. قوله: بالبخس. أي النقص، لأنه ينهاكم فوائد البخس والتطفيف ويحملكم على الإيفاء والتسوية.

قوله: وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم. يعني أن هذا يكون جواباً للقسم والشرط معاً، أما للقسم فلفظاً ومعنى لعدم مجيء الفاء فيه وكونه محلوفاً عليه، وأما للشرط فمعنى فقط لكونه مشروطاً بهذا الشرط.

قوله: الموطأ باللام. أي القسم محذوف واللام لتوطيئته وللدليل عليه.

قوله: وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول. وذلك أن الموصول علة

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ قاله تأسفاً بهم لشدة حزنه عليهم ، ثم أنكر على نفسه فقال: ﴿فَكَيْفَ أَسى عَلَى قَوْمٍ كُفِرِينَ﴾ [٩٣] ليسوا أهل حزن لا استحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم . أو قاله اعتذاراً عن عدم شدة حزنه عليهم . والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسعي في النصيح والإشفاق فلم تصدقوا قولي . فكيف أسى عليكم . وقرئ فكيف أبسى بإمالتين .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ بالبؤس والضر. ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [٩٤] حتى يتضرعوا ويتذلّلوا.

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة إبتلاء لهم بالأمرين. ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ حتى كثروا عدد أو وعدداً يقال: عفا النبات إذا كثر ومنه إعفاء اللحي . ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كفراناً لنعمة الله ونسياناً لذكره واعتقاداً بأنه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آبائنا منه مثل ما مسنا . ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩٥] بنزول العذاب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ يعني القرى المدلول عليها بقوله. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ وقيل مكة وما حولها .

﴿آمَنُوا وَاتَّقُوا﴾ مكان كفرهم وعصيانهم . ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات. وقرأ ابن عامر لفتحنا بالثبديد . ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا﴾ الرسل ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٩٦] من الكفر والمعاصي . ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ عطف على قوله. ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ وهم لا يشعرون ﴿وَمَا

للخسران، فيدل على أنهم هم الخاسرون لا الذين صدقوا لوجود العلة فيهم دون غيرهم، وأنهم بالغوا في الخسران أي ديناً ودنياً، لأن تكذيب النبي يوجب خسران الدارين، فكرر للتنبيه والمبالغة بخلاف ما إذا لم يكرر ولم يستأنف الجملتين وقال فأصبحوا جائمين كأن لم يغنوا فيها، كانوا هم الخاسرين لفوات التنبيه والمبالغة حينئذ.

قوله: فلم يصلحوا قولي فكيف آسى عليكم يعني لا آسى عليكم لأنكم ليسوا أحقاء بالآسى.

قوله: بأنه: أي المس.

قوله: عطف على قوله فأخذناهم أي أخذناهم بغتة: ثم أمن بعد ذلك أهل تلك

القرى أي ليس لهم ذلك.

بينهما اعتراض والمعنى . أبعد ذلك أمن اهل القرى ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّتًا﴾ تبييتاً أو وقت
بيات أو مبيتاً أو مبيتين . وهو في الأصل مصدر بمعنى البتوتة ويجيء بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم . ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [٩٧] حال من ضمير هم البارز أو المستتر في بيأتاً
﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ”أو“ بالسكون على التريديد . ﴿أَنْ
يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ ضحوة النهار . وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت : ﴿وَهُمْ
يَلْعَبُونَ﴾ [٩٨] يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ تكرير
لقوله ﴿أفامن أهل القرى﴾ ومكر الله استعارة لاستدراج العبد أو أخذه من حيث لا
يحتسب . ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٩٩] الذين خسروا بالكفر وترك النظر
والاعتبار .

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ أي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون
ديارهم . وإنما عدي ”يهد“ باللام لأنه بمعنى يبين . ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أن
الشان لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم . وهو فاعل ”يهد“ ومن قرأه
بالنون جعله مفعولاً . ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ عطف على ما دل عليه . أولم يهدأي يغفلون
عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع . ولا يجوز عطفه على ”أصبناهم“ على أنه
بمعنى وطبعنا لأنه في سياقه جواب لو لا فضائه إلى نفي الطبع عنهم . ﴿فَهُمْ لَا
يَسْمَعُونَ﴾ [١٠٠] سماع تفهم واعتبار .

قوله : وهو في الأصل مصدر بمعنى البتوتة ويجيء بمعنى التبييت : قال الجوهري :
يقال : بات الشيء يبيت وبيات بيتوتة . وبيتة العدو إذا وقع بهم ليلاً ، والاسم البيات . فالبيات
إما بمعنى التبييت فيكون إما تميزاً عن النسبة أي أن يأتيهم وقوع البأس في الليل . أو
مفعولاً مطلقاً أي أن يبيتهم تبييتاً ، أو بمعنى البيتوتة فيكون مفعولاً فيه بتقدير مضاف
، أو يراد أن يبيتهم مبيتاً فيكون حالاً من بأسنا ، أو يراد مبيتين بفتح الياء فيكون حالاً من ضمير
بأسنا ، أو من ضميرهم .

قوله : يلهون من فرط الغفلة : يعني أن المراد من اللعب اللهو وذلك من فرط الغفلة
أو المراد الاشتغال بما لا ينفعهم وإن كان من أمور دينهم فكأنهم يلعبون .
قوله : أن الشان : إشارة إلى أن اسم ’أن‘ المخففة ضمير الشان محذوفاً .
قوله : لأنه في سياقة جواب ’لو‘ : وكلمة ’لو‘ للماضي وإن دخل على المستقبل .

﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ بمعنى قرى الأمم المار ذكرهم. ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ حال إن جعل "القرى" خبراً وتكون إفادته بالتقييد بها. وخبر إن جعلت صفة ويجوز أن يكونا خبرين و"من" للتبعية أي نقص بعض أنبائها. ولها أنباء غير ها لا نقصها. ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات. ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم بها. ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ بما كذبوه من قبل الرسول بل كانوا مستمرين على التكذيب. أو فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولاً حين جاءتهم الرسل. ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة. واللام لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم. ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [١٠١] فلا تلين شكيמתهم بالآيات والنذر. ﴿وَمَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ إِلَّا كُفْرًا﴾. والآية اعتراض أو لأكثر الأمم المذكورين. ﴿مِنْ عَهْدٍ﴾ من وفاء عهد. فإن أكثرهم نقضوا ما عهد الله إليهم في الإيمان والتقوى بإنزال الآيات ونصب الحجج. أو ما عاهدوا إليه حين كانوا في ضرر ومخافة مثل ﴿لَنْ أَنْجِيَنَّ مِنَ هَذِهِ لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ وإن وجدنا

قوله: لإفضائه: علة لعدم الجواب.

قوله: ويجوز أن يكونا خبرين: فإن قيل: فحينئذ لا يكون تلك القرى كلاماً مقيداً،

قيل: يراد تلك القرى المعلومة حالها وصفتها على أن اللام للعهد.

قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم: جعل عدم إيمانهم مسبباً عن التكذب بأيات الله المقيدة بالقلبية فالفعل المضارع أعني "ليؤمنوا" إما أن يحمل على ظاهره، فيكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا الآن: أي عند مجي الرسل لما سبق منهم من التكذيب قبل مجيئهم بل كانوا مستمرين على التكذيب. أو يحمل على الاستمرار، والمعنى "فما كانوا ليؤمنوا" مدة عمرهم بسبب تكذيبهم السابق، أو استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم إلى أن ماتوا مصرين لا يرفعون ولا تلين شكيמתهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات.

قوله: والآية اعتراض: أي على تقدير أن يكون ضمير أكثرهم للناس على الإطلاق

يكون الآية اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه أي بين قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وقوله: ﴿بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾. وأما على تقدير أن يكون للأمم المذكورين يكون تنمةً وبياناً لحالهم.

أَكْثَرُهُمْ ﴿أَيَّ عَلِمْنَا هُمْ﴾ [نَفْسَيْنِ ١٠٢] ﴿مَنْ وَجَدْتَ زَيْدًا إِذَا الْحِفَافُ لَدْخُولُ "إِنْ" الْمَخْخَفَةِ وَاللَّامُ الْفَارِقَةُ. وَذَلِكَ لَا يَسُوغُ إِلَّا فِي الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْأَفْعَالِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِمَا. وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ "إِنْ" لِلنَّفْيِ وَاللَّامُ بِمَعْنَى إِلَّا.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾ الضمير للرسل في قوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ أو لآلئهم ﴿بِأَيِّنَّا﴾ يعني المعجزات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها. ولهذا المعنى وضع "ظلموا" موضع "كفروا" وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان إسمه قابوس. وقيل الوليد مصعب بن الريان. ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٠٣]

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠٤] ﴿إِلَيْكَ. وَقَوْلُهُ: حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ لعله جواب لتكذيبه إياه في دعوى الرسالة. وإنما لم يذكره لدلالة قوله ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ عليه وكان أصله ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ﴾ كما قراء نافع فقلب لأمن الالتباس كقوله: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر. أو لأن ما لزمك فقد لزمته. أو للالإغراق في الوصف بالصدق. والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائل لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به أو ضمن حقيق معنى حريص. أو وضع على مكان الباء لإفادة التمكن كقولهم: رميت على القوس وجئت على حالة حسنة. ويؤيده قراءة أبي الباء. وقرئ "حقيق أن لا أقول" بدون على. ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [١٠٥] ﴿فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم. وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال. ﴿قَالَ إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ﴾ من عند من أرسلك. ﴿فَأْتِ بِهَا﴾ فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك. ﴿إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [١٠٦] ﴿في الدعوى.

قوله: وكان أصله ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ﴾: لأن معنى الحقيق الواجب كذا في الصحاح. والواجب واللازم هو أن لا أقول، لاموسى، فقلب بأن جعل الفاعل وهو أن لا أقول، مفعولاً، والمفعول وهو المتكلم فاعلاً كما في قوله: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر: أي تشقى الضياطرة بالرمح المضيطر، والضيطار الرجل الضخم الذي لا غناء عنده. والحمر عندهم من صفة العجم لأن الشقرة أغلب الألوان عليهم. أولاً ما لزمك ولم ينفك عنك فقد لزمته ولم تنفك عنه. فلما كان قول الحق حقيقاً عليه - عليه الصلاة والسلام - كان هو حقيقاً عليه لازماً له.

﴿قَالَ قَتَلْتَنِي غَاصَّةً فَلَمَّا أَفْرَأَتْ قَتَلْتَنِي مَرَّةً أُخْرَى﴾ ظاهر أمره لاشك في أنه ثعبان وهي الحية العظيمة. روي أنه لما ألقاها صارت ثعباناً أشعر فاغراً فاه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحيه الأسفل على الأرض ولأعلى على سور القصر. ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث. وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً. وصاح فرعون: يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه فعاد عصا ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ من جيبه أو من تحت إبطه. ﴿فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءٍ لِلنَّظَرِ﴾ [١٠٨] أي بيضاء بياضاً خارجاً عن العادة تجتمع عليها النظارة. أو بياضاً للنظار لأنها كانت بياضاً في جبلتها. روي: أنه عليه السلام كان آدم شديد الأدمة فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه نزعها فإذا هي بياض نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [١٠٩] قيل: قاله هو وأشرف قومه على سبيل التشاور في أمره. فحكى عنه في سورة الشعراء وعنهم ها هنا. ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [١١٠] تشيرون في أن نفعل؟ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [١١١] ﴿يَا تُؤَكِّدُ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾ [١١٢] كأنه إتفقت عليه آرائهم فأشاروا به إلى فرعون. والإرجاء التأخير أي أمره وأصله أرجئه كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من أرجأت

أولاً لغراقه، وللمبالغة في الوصف بالصدق بأنه أي الصدق وجب عليه أن أكون قائله، وأن لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به بمعنى أنه لو كان مما يعقل لكان الواجب عليه أن يجعلني قائله: أي يجتهد والتحصيل ما يوجب أن أكون أنا قائله.

قوله: اشعر: أي كثير شعر الجسد فاغراً فاه أي فاتحاً إياه.

قوله: بياضاً خارجاً عن العادة: يجتمع عليه النظارة كما يجتمعون للعجائب الخارجة عن العادة. فقوله للنظرين من التميم لدفع توهم غير المقصود.

قوله: قاله هو وأشرف قومه على سبيل التشاور الخ: إشارة إلى دفع ما يقال: قد عزى هذا الكلام إلى فرعون في سورة الشعراء وأنه قاله للملاء وعزى ههنا إلى الملاء فما وجهه.

قوله: أي أخراً مره: ولا تعجل وكأنه هم بقتله فقالوا: أخر قتله ولا تقتله ليتبين سحر عند الخلق حاشرين أي جامعين لكل ساحر عليهم.

وكذلك أرجئوه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الأصل في الضمير . أو أرجهي من أرجيت كما قرء نافع في رواية ورش ، وإسماعيل والكسائي . وأما قرءته في رواية قالون أرجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسر عنها . وأما قراءة حمزة وعاصم وحفص أرجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل ، وجعل 'جه' كابل في إسكان وسطه ، وأما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان أرجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة ؛ فإن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة . ووجهه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها . وقرء حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده إتفاقهم عليه في الشعراء .

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ بعد ما أرسل الشرط في طلبهم . ﴿قَالُوا إِنَّا لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [١١٣] إستأنف به كأنه جواب سائل قال : ماذا قالوا إذ جاؤوا؟ وقرء ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ﴿إِن لَنَا لَأَجْرًا﴾ على الإخبار وإيجاب الأجر كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر . والتنكير للتعظيم . ﴿قَالَ نَعَمْ﴾ إن لكم لأجراً ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّرِينَ﴾ [١١٤] عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم .

﴿قَالُوا يَمْؤُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [١١٥] خيروا موسى مراعاة للأدب أو إظهاراً للجلادة . ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل أو تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك

قوله: وكذلك أرجئوه على قراءة ابن كثير على الأصل في الضمير: أي بالهمزة وضم الهاء مع الصلة.
قوله: على ما سد مسده نعم: أي على محذوف سد مسده 'نعم' وهو إن لكم لأجراً.
قوله: أو أرجهي من أرجيت أي بكسر الهاء مع الصلة على ما هو الأصل في الضمير.
قوله: مراعاة للأدب: كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا كالمتناظرين قبل أن يتخاصموا في الجدال والمتضارعين قبل أن يتأخذوا للصراع .

قوله: بتغيير النظم: حيث لم يقولوا: إما أن يلقى وإما أن تلقى.
قوله: وتوسيط الفصل أو تأكيد ضميرهم المتصل: الفرق بين أن يكون الضمير مؤكداً وبين أن يكون فصلاً أن التوكيد يرفع التجوز عن المسند إليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر، والفصل يخصص بالالقاء بهم لأنه لتخصيص المسند بالمسند إليه فيعري عن التوكيد.
قوله: فلذلك: أي لأجل مراعاتهم الأدب قال موسى 'كرماً' أولاً لجل إظهارهم الجلادة قال موسى 'از درأ' وتحقيراً لهم في فنه: وإلا فالسحر في نفسه وحد ذاته حقير لأنه تزوير .

﴿قَالَ الْقَوْمُ﴾ إكرامًا وتسامحًا . أو ازدراء بهم ووثوقًا على شأنه . ﴿فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه . ﴿وَاسْتَرَهَبُوهُمْ﴾ وأرهبوهم إرهابًا شديدًا كأنهم طلبوا رهبتهم . ﴿وَجَاءُ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [١١٦] في فنه . روي أنهم ألقوا حبالا غلاظًا وخشبًا طوالًا كأنها حيات ملأت الوادي . وركب بعضها بعضًا .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها فصارت حية . ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [١١٧] أي ما يزورونه من الإفك . وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز أن تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول . روي أنها لما تلتفت حبالهم وعصيتهم وابتلعتهما بأسرها أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم . ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة : لو كان هذا سحرًا لبقيت حبالنا وعصينا . وقرء حفص عن عاصم تلتف ههنا وفي طه والشعراء .

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ فثبت لظهور أمره . ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١١٨] من السحر والمعارضة .

﴿فَغُلِبُوا هُنَا لِكَ وَانْقَلَبُوا صُغِيرِينَ﴾ [١١٩] أي صاروا أذلاء مبهوتين . أو رجعوا إلى المدينة أذلاء مقهورين . والضمير لفرعون وقومه .

﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ﴾ [١٢٠] لله جعلهم ملقين على وجوههم تنبيهًا على أن الحق يهربهم واضطرهم إلى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك . أو أن الله ألهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى وينقلب الأمر عليه . أو مبالغة في سرعة خروورهم وشدته .

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٢١] ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [١٢٢] أبدلوا الثاني من الأول لثلاثتهم أنهم أرادوا به فرعون .

قوله : أي ما يزورونه من الإفك : يعني أن المراد التزوير وهو تزئين الكذب ، ماخوذ من الأفك بالفتح مصدر أفكه يأفكه أفكاء ، وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه .

قوله : أو مبالغة في سرعة خروورهم وشدته : ففيه استعارة تبعية ، شبه خروورهم بالقاء الساجدين في السرعة ، ثم ذكر فعل الالتقاء .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَ اَمْتُمْ بِهٖ﴾ بالله أو بموسى . والإستفهام فيه للإنكار . وقرء حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الأصل وقرء حفص: "امتم به" على الإخبار . وقرء قبل: "قال فرعون وأمتم" يدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واواً مفتوحة ويمد بعدها مدة في تقدير ألفين . وقرء في طه على الخبر بهمزة وألف . وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة مدة مطولة في تقدير ألفين وقرء الباقون بتحقيق الهمزة الأولى وتلين الثانية . ﴿قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُ ثُمُوۡهٖ﴾ أي إن هذا الصنيع لحيلة إحتلتموها أنتم وموسى ﴿فِي الْمَدِيْنَةِ﴾ في مصر قبل أن تخرجوا للميعاد . ﴿تُخْرِجُوۡا مِنْهَا اَهْلَهَا﴾ يعني القبط وتخلص لكم ولبنى إسرائيل . ﴿فَسَوۡفَ تَعْلَمُوۡنَ﴾ [١٢٣] عاقبة ما فعلتم . وهو تهديد مجمل تفصيله :

﴿لَا قُطْعَنۢ اَيْدِيْكُمْ وَاَزۡجُلُكُمْ مِّنۢ خَلْفٍ﴾ من كل شق طرفاً . ﴿ثُمَّ لَا صَلْبٰنُكُمْ اُجْمَعِيۡنَ﴾ [١٢٤] تفضيحاً لكم وتنكيلاً لأمثالكم قيل إنه أول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيماً لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله . ولكن على التعاقب لفرط رحمته . ﴿قَالُوۡا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا مُنۡقَلِبُوۡنَ﴾ [١٢٥] بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك . أو إنا منقلبون إلى ربنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك . كأنهم استطابوه شغفاً على لقاء الله أو مصيرنا ومصيرك إلى ربنا فيحكم بيننا .

﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾ وما تنكرمنا . ﴿اِلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِاٰيٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَ تَنَا﴾ وهو خير الأعمال وأصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلباً لمرضاتك . ثم فزعوا إلى الله سبحانه وتعالى فقالوا : ﴿رَبَّنَا اَفْرِغۡ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء . أو

قوله: من سن ذلك : أي القطع من خلاف ثم الصلب .

قوله: ولكن على التعاقب: وذلك أن حكم قطاع الطريق أنهم إن أخافوا عزروا أو نفوا من ذلك الأرض وإن قتلوا اقتص منه وصلب، وإن أخذوا المال قطع يده اليمنى ورجله اليسرى .
قوله: أفض علينا صبرا الخ: أكثر الصبر علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يغمر الماء إفراغاً، فالاستعارة في أفرغ، والقرينة صبراً ، لأن الصبر لا يستعمل فيه الإفراغ وهي استعارة تبعية . أو المراد صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على ما توعده به فرعون . لأنهم علموا أنهم إذا استقاموا أو صبروا كان ذلك مطهرة لهم ، فالاستعارة في الصبر والقرينة أفرغ وهي استعارة بالكناية و أفرغ تخيلية . لأن الإفراغ إنما يستعمل في الماء .

صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [١٢٦] ﴿ثابتين على الإسلام وقيل إنه فعل بهم ما أوعدهم به . وقيل إنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿أنتما ومن اتبعكما الغلبون﴾ [القصص: ٣٥]

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرَكْ﴾ عطف على ليفسدوا . أو جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة: أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ

على معنى أياكون منك ترك موسى ويكون منه تركه إياك . وقرئ بالرفع على أنه عطف على أندر أو استئناف أو حال . وقرئ بالسكون كأنه قيل: يفسدوا ويذرك كقوله تعالى ﴿فاصدق وأكن﴾ [المنافقين: ١٠] ﴿وَالِهَتَكَ﴾ ومعبوداتك . قيل كان يعبد الكواكب . وقيل صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه ولذلك قال ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] وقرئ ألهمت أي عبادتك . ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَ هُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَ هُمْ﴾ كما كنا نفعل من قبل ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة . ولا يتوهم أن المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده . وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ فَهُمْ قَهْرُونَ﴾ [١٢٧] غالبون وهم مهجورون تحت أيدينا . ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ لما سمعوا قول فرعون تضجروا منه تسكيناً لهم . ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ تسلياً لهم وتقرير للأمر بالاستعانة بالله والتثبيت في الأمر . ﴿وَالْعَقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٨] وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له . وقرئ ”والعاقبة“ بالنصب عطف على اسم إن واللام في الأرض تحتمل العهد والجنس .

قوله: أو استيناف: أي غير معطوف على ما قبله على معنى وهو يذرك أي أندر موسى وعادته تركك وآلهتك.

قوله: كأنه قيل: يفسدوا في الأرض: يعني لو لم يكن في ’ليفسدوا‘ اللام لكان يجوز فيه الجزم على أنه جواب الاستفهام بإضمار ’إن‘ الشرطية فيقدر كأنه ليس فيه اللام وكان ملتبسا بالجزم، لما تقرر عندهم أن معروض الشيء ينزل منزلة الملتبس به كما في ”أصدق وأكن“.

قوله: تحتمل العهد والجنس: أي يراد أرض مصر، أو يراد جنس الأرض فيتناول أرض مصر، لأنها من جنس الأرض كما قال ضمرة: إنما المرء بأصغر به، فأراد بالمرء

﴿قَالُوا﴾ أي بنو إسرائيل. ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء. ﴿وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادته. ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ تصريحاً بما كنى عنه أولاً لما رأى أنهم لم يسئلوا بذلك. ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم. وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داؤود عليه السلام. ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [١٢٩] فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم. ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ بالجدوب لقلة الأمطار والمياه. والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه. ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل: أسنت القوم إذا قحطوا. ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بكثرة العاهات ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [١٣٠] لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا. أو ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده.

﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ من الخصب والسعة ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ لأجلنا ونحن مستحقوها. ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء. ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ يتشاءموا بهم ويقولوا: ما أصابتنا إلا بشؤمهم. وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة. فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات. وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتواً وانهما كآفي الغي. وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها. وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات ونكر سيئة. وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَأْثُرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي سبب خيرهم وشهرهم عنده وهو حكمته ومشيتته. أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده. فإنها ألتى ساقط إليهم ما يسوؤهم وقرئ "إنما طيرهم" وهو اسم الجمع وقيل هو جمع.

الجنس وغرضه أن يتناوله تناولاً أولاً.

قوله: لكثرة ما يذكر عنه: يعني يكثر الذكر عن عام القحط ويؤرخ به فإذا ذكر السنة يتبادر ويعلم منه سنة القحط.

قوله: وإنما عرف: أي عرف "الحسنة" باللام الجنسية، وذكرها مع "إذا" التي لتحقيق الوقوع؛ لأن جنس الحسنة كثير الوقوع ويتعلق إرادته تعالى بالذات فيكون بمنزلة تحقق الوقوع بخلاف السيئة؛ فإنه يندر وقوعها ويتعلق إرادته به بتبعية الآثام.

قوله: وهو اسم الجمع: أي للطائر كالركب والتجر اسم جمع للتاجر والراكب وعند أبي الحسن الأخفش هو جمع.

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٣١] ﴿أَنْ مَا يَصِيْبُهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مِنْ شَوْمِ أَعْمَالِهِمْ .
 ﴿وَقَالُوا مَهْمَا﴾ أصلها "ما الشرطية" ضمت إليها "ما المزيده" للتأكيد . ثم قلبت
 ألفها "هاء" إستقلاً للتكرير . وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية
 ومحلها الرفع على الإبتداء، أو لنصب بفعل يفسره. ﴿تَأْتِنَا بِهِ﴾ أي أيما شيء تحضرنا
 تأتينا به . ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ بيان لمهما . وإنما سموها آية على زعم موسى لا لإعتقادهم ولذلك
 قالوا: ﴿لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٢] ﴿أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا .
 والضمير في به وبها لمهما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنته بعده باعتبار المعنى .

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو
 سيل . وقيل: الجدري وقيل: الموتان . وقيل: الطاعون . ﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ قيل هو كبار
 القردان . وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها . ﴿وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ﴾ روي أنهم مطروا
 ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته . ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا
 فيه إلى تراقيهم . وكانت بيوت بني إسرائيل مشتكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة . وركد
 على أراضيتهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها . ودام ذلك عليهم أسبوعاً فقالوا لموسى
 : أدع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤ من بك . فدعا الله فكشف عنهم ونبت لهم من
 الكلاؤ والزروع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا . فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم
 ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانياً فدعا وخرج إلى الصحراء .
 وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا .
 فسلط الله عليهم القمل فأكل ما أبقاها الجراد وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم
 وجلودهم فيمصها . ففزعوا إليه فرفع عنهم فقالوا : قد تحققنا الآن أنك ساحر . ثم أرسل
 الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه . وكانت تمتلىء منها
 مضاجعهم وتثب إلى قدورهم وهي تغلي . وأفواهم عند التكلم ففزعوا إليه وتضرعوا
 فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهود . ثم أرسل الله عليهم الدم
 فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون ما يليه
 القبطي دمًا وما يلي الإسرائيلي ماء . ويمصو الماء من فم الإسرائيلي فيصير دمًا في فيه . وقيل

قوله: مركبة من "مه" الذي يصوت به الكاف: أي الذي يكف الغير عن العمل،
 كأنه قيل: كف ماتاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين.

سلط عليهم الرعاف. ﴿آيَاتٍ﴾ نصب على الحال. ﴿مُفَصَّلَاتٍ﴾ مبيّنات لا تشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم. او مفصلات لا متحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان إمتداد كل واحدة أسبوعاً وقيل إن موسى لبث فيهم ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل. ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان. ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [١٣٣]

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ يعني العذاب المفصل. أو الطاعون الذي أرسله الله عليهم بعد ذلك. ﴿قَالُوا يُمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ بعهدك عندك وهو النبوة. او بالذي عهده إليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك. وهو صلة "لادع" أو حال من الضمير فيه بمعنى أَدْعَ الله متوسلاً إليه بما عهد عنك ؛ أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل أسعفنا إلى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو قسم مجاب بقوله ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [١٣٤] أي أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن. ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ﴾ إلى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه أو مهلكون. وهو وقت الغرق أو الموت. وقيل إلى أجل عيونه لإيمانهم. ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ [١٣٥] جواب "لما" أي فلما كشفنا عنهم فأجاءوا النكت من غير تأمل وتوقف فيه.

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فأردنا الانتقام منهم. ﴿فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي النَّيْمِ﴾ أي البحر الذي لا يدرك قعره. وقيل لجته. ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [١٣٦] أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها. وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله. ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾.

قوله: أو مفصلات : أي فصل بين بعضها وبعض ليمتنح في أحوالهم وينظر مستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم أم ينكثون إلزاماً للحجة عليهم.

قوله: بعهدك عندك الخ: يعني يحتمل أن يكون كلمة 'ما' مصدرية والمعنى "أدع لنا ربك" بحق النبوة التي عهد الله وأوصي بها. وهذا استعطاف منهم. وأن يكون موصولة والمعنى "أدع الله متوسلاً بالأمر الذي عهد إليك بأن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك". والجار والمجرور على الأول صلة لادع، وعلى الثالث لمحذوف أي أسعفنا إلى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك من النبوة، وأما على الثاني فهو حال من الضمير فيه.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ بالاستبعاد وذبح الأبناء من

مستضعفيهم. ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ يعنى أرض الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها. ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب وسعة العيش ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ومضت عليهم واتصلت بالإنجاز عدته إياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى ﴿وَنريد أن نمن﴾ إلى قوله ﴿ما كانوا يحذرون﴾ وقرئ "كلمات ربك" لتعدد المواعيد ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بسبب صبرهم على الشدائد. ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ وخرَّبَا. ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من القصور والعمارات. ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [١٣٧] من الجنات أو ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي النحل "يعرشون" بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه .

﴿وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ وما بعده ذكره ما أحدثه بنو إسرائيل من الأمور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعم الجسام . وأراهم من الآيات العظام تسلياً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما رأى منهم . وإيقاظاً للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم . روي أن موسى عليه الصلاة والسلام عبر بهم يوم عا شواء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكراً . ﴿فَاتُوا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ فمروا عليهم . ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ يقيمون على عبادتها . قيل كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل . والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم . وقيل من لخم . وقرأ حمزة والكسائي يعكفون

قوله: من مستضعفيهم: متعلق بأورثنا .

قوله: يعني أرض الشام يعني أرثنا من مستضعفيهم مشارق أرض الشام ومغاربها ملكها بنو إسرائيل وتمكنوا وتصرفوا في نواحيها وأطرافها الشرقية والغربية كيف شاءوا .
قوله: لتعدد المواعيد: وهى النصرة والتمكين .

قوله: وما كانوا يعرشون: أي يعرشونه من جنات من الكروم ممسوكات ومرفوعات غير متروكات على وجه الأرض ، يقال: عرشت الكرام اذا جعلت له دعائم وسقفا تعطف عليه القضبان .

قوله: بالضم: أي بضم الراء .

قوله: من العمالقة: أي الكنعانيون ، قال الجوهري: العمالق والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهم أمم تفرقوا في البلاد، واللخم حي من اليمن .

بالكسر. ﴿قَالُوا يُمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ مثلاً نعبده. ﴿كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ﴾ يعبدونها. و"ما" كافة للكاف. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [١٣٨] وصفهم بالجهل المطلق وأكد له بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ إشارة إلى القوم ﴿مُتَّبِعُونَ﴾ مكسر مدمر. ﴿مَا هُمْ فِيهِ﴾ يعني أن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاء ﴿وَبَاطِلٌ﴾ مضمحل. ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٩] من عبادتها وإن قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى. وإنما بالغ في هذا الكلام بإيقاع هؤلاء اسم "إن" والإخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان. وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لـ "إن" للتنبيه على أن الدمار لا حق لما هم فيه لا محالة. وأن الإحباط الكلي لأزب لما مضى عنهم تنفيراً وتحذيراً عما طلبوا.

﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾ أطلب لكم معبوداً. ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [١٤٠] والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم. وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله إياهم عن أمثالهم بمالم يستحقوه تفضلاً بأن قصدوا أن يشركو به أحسن شيء من مخلوقاته. ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ واذكروا صنيع الله معكم في هذا الوقت. وقرأ ابن عامر "أنجاكم". ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ إستئناف لبيان ما أنجاهم منه. أو حال من المخاطبين. أو من آل فرعون أو منهما. ﴿يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ بدل منه مبين. ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [١٤١] وفي الإنجاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة.

قوله: للتنبيه على أن الدمار لا حق لما هم فيه لا محالة: وذلك أن اسم الإشارة يدل أن علة الدمار ما هم فيه وعبادتهم، ووجوب وجود المعلول عند وجود العلة، وتقديم الخبر يدل على انحصارهم في الدمار والبطلان لا يتجاوزون إلى غيرهما من الفوز والنجاة على ما هو شأن قصر القلب، فلا محالة يكون الدمار والبطلان لا حقيق لهما، وأما الإخبار عنهما بالدمار والبطلان على ذلك فظاهر، لأنه إذا أخبر عنهما بغيرهما مثل غير الحق ومثل الابتداء لا يلزم الهلاك والبطلان.

قوله: يسومونكم: أي يطلبون لكم، من سام السلعة إذا طلبها.

قوله: نعمة أو محنة عظيمة: على التفسيرين لقوله: ذلكم يعني، أن البلاء بمعنى

ما يتلى به نعمة على التفسير الأول، ومحنة على التفسير الأخير.

﴿وَوَاعِدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ ذا القعدة . وقرأ أبو عمرو ويعقوب ووعدنا . ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ من ذى الحجة ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ بالغاً أربعين روي : أنه عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون . فلما هلك فرعون سأل ربه فأمره الله بصوم ثلاثين يوماً فلما أتم أنكر خلوف فيه أي في فمه فتسوك . فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك . فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرًا . وقيل أمره بأن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها . ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ كن خليفتي فيهم . ﴿وَأَصْلَحْ﴾ ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحاً ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٤٢] ولا تتبع من سلك سبيل الإفساد ولا تطع من دعاك إليه .

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾ لوقتنا الذي و قتناه . واللام للاختصاص أي اختص مجيئه لميقاتنا . ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ من غير وسط كما يكلم الملائكة . وفيما روي أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يسمع هذا الكلام من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين . ﴿قَالَ رَبِّ أُرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ أُرْنِي نفسك بأن تمكيني من رؤيتك . أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك . وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال وخصوصاً ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ دون لن أرى أولن أريك أولن تنظر إلي . تنبيهها على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد . وجعل السؤال

قوله : أُرْنِي نفسك بأن تمكيني من رؤيتك : وإن كانت في حجاب ، أو يتجلى لي عياناً ، وهذا إشارة إلى المراد على ما يقال : إن الرؤية عين النظر وإن الآراء يشتمل على الرؤية لا يتحقق بدونها كما أن الإقامة يشتمل على القيام لا يتحقق بدونه ، فلا معنى لقوله : أُرْنِي أراك كما لا معنى لقوله : أقم أقم . ووجه الرد أن ليس المراد حقيقة الإراءة بل التمكين من الرؤية وإن كانت في الحجاب ، أو التجلى عياناً بلا حجاب فلا يرد . وقيل : وجه الرد أن فائدته التأكيد والكشف التام فإنه "لما" أردفه به إفادة طلب التمكين من الرؤية ، أو دفع الحجاب بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة .

قوله : وخصوصاً ما يقتضي الجهل بالله : أي الجهل بما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وهي الرؤية .

لتبكيك قومه الذين قالوا ﴿أرنا الله جهرة﴾ خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل حين قالوا ﴿إجعل لنا إلها﴾ ولا تتبع سبيلهم كما قال لأخيه ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ والاستدلال بالجواب على استحالتها خطأ إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه على أن لا يراه أبداً وأن لا يراه غيره أصلاً فضلاً عن أن يدل على إستحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية .

﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه . وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضاً دليل الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن . والجبل قيل هو جبل زبير . ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ ظهر

قوله: وجعل السؤال لتبكيك قومه: رد على الجاحظ وأتباعه حيث قال: إنما سأل موسى الرؤية لأجل قومه حين قالوا: ﴿أرنا الله جهرة﴾ وأضاف السؤال إلى نفسه ليمنع فيعلم امتناعها بالنسبة إلى القوم بالطريق الأولى.

قوله: إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه: يعني أن الله تعالى أخبر عن عدم رؤيته إياه على سبيل التوكيد على أن 'لن' لتأكيد النفي وذا لا يدل على عدم رؤيته تاييداً ولو فرض أنه يدل على ذلك على أن 'لن' للتأييد فهو لا يدل على عدم رؤيته أبداً لا لجواز أن يكون الأبد بالنسبة إلى الدنيا ولو فرض أنه يدل على ذلك فهو لا يدل على أن غيره عليه الصلاة والسلام لا يراه فضلاً على استحالة حتى يثبت استحالة رؤيته تعالى كما هو مذهب الاعتزال.

قوله: مكابرة أو جهالة لحقيقة الرؤية: رد على المعتزلة فإنهم قالوا: إن المرئي إذا لم يكن مقابلاً أو في حكم المقابل يمتنع رؤيته . ووجه الرد أن الرؤية لا يشترط فيها المقابلة، فإما إن علموا ذلك فدعوى الضرورة في أنه يدل على استحالة الرؤية مكابرة، أو لم يعلموا ذلك فهم لم يعلموا معنى الرؤية . ومن قال: إنه رد على الكرامية والمجسمة حيث قالوا: إن لم يكن جسماً، ولا في مكان يمتنع وجوده فضلاً عن رؤيته تعالى . يدفعه ما ذكر في شرح المقاصد؛ لأن المشبهة والكرامية يقولون برؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه عندهم جسماً، تعالى الله عن ذلك.

قوله: ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن: لأن معنى التعليق أن المعلق يقع على تقدير المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير.

عظمته وتصدى له إقتداره وأمره . وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه. ﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾ مذكوكًا مفتتًا، والدك والدق أخوان كالشك والشق . وقرأ حمزة والكسائي دكاء أي أرضاً مستوية ومنه "ناقة دكاء التي لا سنام لها". وقرئ "دكًا" أي قطعًا جمع دكاء ﴿وَحَرَ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ مغشيًا عليه من هول ما رأى . ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ تعظيمًا لما رأى . ﴿سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من الجرأة والإقدام على السؤال من غير إذن . ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٤٣] مر تفسيره . وقيل معناه أنا أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا .

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك . ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أي الموجودين في زمانك . وهارون وإن كان نبيًا كان مأمورًا بإتباعه ولم يكن كليماً ولا صاحب شرع . ﴿بِرِسَالَتِي﴾ يعني أسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي . ﴿وَبِكَلِمِي﴾ بتكلمي إياك . ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ أعطيتك من الرسالة . ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [١٤٤] على النعمة فيه . روي أن سؤال الروية كان يوم عرفة . وإعطاء التوراة كان يوم النحر .

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يحتاجون إليه من أمر الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل من الجار والمجرور . أي وكتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام . واختلف في أن الألواح كانت عشرة أو سبعة . وكانت من زمرد أو زبرجد . أو ياقوت أحمر أو صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشقها بأصابعه وكان فيها التوراة أو غيرها . ﴿فَخُذْهَا﴾ على إضمار القول عطفاً على كتبنا أو بدل من قوله ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ والهاء للألواح أو لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء أو للرسالات . ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجهد وعزيمة . ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتصار . والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الأفضل كقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ . أو بواجباتها فإن الواجب أحسن من غيره . ويجوز أن يراد بالأحسن البالغ في الحسن مطلقاً لا بالإضافة وهو المأمور به كقولهم: "الصيف أحر من الشتاء" ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [١٤٥] دار فرعون وقومه بمصر خاوية على

قوله: أو غيرها: أي من غير ما ذكر من الأمور، روي عن الحسن أنها كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة أو غير التوراة فعند مقاتل كتب في الألواح إني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئاً ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذباً فإن حلف باسمي كاذباً فلا أزيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعفوا الوالدين .

عروشها . أو منازل عاد ثمود وأضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا . أو دارهم في الآخرة وهي جهنم . وقرىء سآوريكم بمعنى سآيين لكم من أوريت الزند وسآورثكم . ويؤيده قوله . ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَوْنَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ﴾ المنصوبة في الآفاق والأنفس . ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها . وقيل سآصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه بإعلائها أو بإهلاكهم . ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ صلة يتكبرون أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل . أحوال من فاعله . ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ﴾ منزلة أو معجزة . ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهما كهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الأول ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ لاستيلاء الشيطنة عليهم . وقرء حمزة والكسائي "الرشد" بفتحيتين وقرىء "الرشاد" وثلاثتها لغات: كالسقم والسقم والسقام .

﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [١٤٦] أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات . ويجوز أن ينصب ذلك على المصدر أي سآصرف ذلك الصرف بسببهما . ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ أي ولقاءهم الدار الآخرة أو ما وعد الله في الدار الآخرة . ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ لا ينتفعون بها . ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٧] إلا جزاء أعمالهم .

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر . وإضافتها إليهم لأنها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم . وهو جمع حلي كثدي وثدي . وقرأ حمزة والكسائي

قوله: بجذ وعزيمة: أي مجدين صابرين ثابتين، لأنها إذا أخذها بضعف أداه ذلك إلى الفتور.

قوله: وهو المأمور به: يعني أن ما أمر به أبلغ في بابه من الحسن مما نهى عنه في بابه من

القبح، كقولهم: الصيف أحرّ من الشتاء: أي الصيف أبلغ في بابه من الحر من الشتاء في برده.

قوله: بالطبع: متعلق بقوله: سآصرف .

قوله: فعاد: أي فعل فرعون .

قوله: أي ولقائهم الدار الآخرة: فيكون من إضافة المصدر المفعول به ، وعلى الوجه

الثاني يكون من إضافة المصدر إلى الظرف .

قوله: لأنها كانت في أيديهم: فالإضافة لأدنى ملابسة.

بالكسر للاتباع كدلي ويعقوب على الأفراد. ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾ بدنا ذالحم ودم . أو جسدًا من الذهب خاليًا عن الروح ونصبه على البدل. ﴿لَهُ خُورٌ﴾ صوت البقر . روي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبرائيل فصار حيًا . وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت . وإنما نسب الاتحاد إليهم وهو فعله، إما لأنهم رضوا به أو لأن المراد إتخاذهم إياه إلهًا . وقرئ جَوَّار أي صياح. ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ تفریع على فرط ضلالتهم وإخلالهم بالنظر . والمعنى "ألم يروا حين إتخذوه إلهًا أنه لا يقدر على كلام ولا على إرشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنه خالق الأجسام والقوى والقدر. ﴿إِتَّخَذُوهُ﴾ تكرير للذم أي إتخذوه إلهًا ﴿وَكَانُوا ظَلَمِينَ﴾ [١٤٨] واضعين الأشياء في غير مواضعها فلم يكن إتخاذ العجل بدعًا منهم.

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ كناية عن اشتداد ندمهم فإن الندام المتحسر يعرض يده غمًا فتصير يده مسقوطًا فيها . وقرئ سقط على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العض فيها . وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم . ﴿وَرَأَوْا﴾ وعلموا. ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ إتخاذ العجل ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا﴾ بإزال التوراة. ﴿وَيَغْفِرَ لَنَا﴾ بالتجاوز عن الخطيئة. ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [١٤٩] وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء و"ربنا" على النداء.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾ شديد الغضب وقيل حزينًا. ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل . والخطاب للعبدة أو قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم

قوله: وقرئ جَوَّار: بالجيم والهمزة من جَوَّرَ "جاء ر" إذا صاح.

قوله: فيصير يده مسقوطًا فيها: لأن فاه وأسنانه قد سقطت فيها.

قوله: سقط الندم في أنفسهم: تشبيها لما يحصل في القلب، وفي النفس بما يحسد

في الليل ويرى بالعين.

قوله: شديد الغضب: قال الجوهري: الأسف أشد الحزن، وأسف عليه أسفًا غضب.

قوله: تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم: حيث عبدتم العجل

مكان عبادة الله، أو حيث لم تكفوا عن عبادة غيره كذا في الكشاف. فالخلافة إما في

عبادة الله، أو في الكف عن عبادة غيره. قال الجوهري: خلف فلان فلانًا إذا كان خليفة .

ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي . أو "من" ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينا فيه . ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أتركتموه غير تام . كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته . أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم ﴿وَالْقَى الْأَلْوَاخَ﴾ طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين . روي: أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والأحكام . ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ بشعر رأسه ﴿يَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾ توهماً بأنه قصر في كفهم . وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين وكان حمولاً لينا ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل . ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾ ذكر الأم ليرققه عليه وكانا من أب وأم . وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم هنا وفي طه "يا ابن أم" بالكسر وأصله "يا ابن أُمي" فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفاً كالمنادى المضاف إلى الياء . والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله أو تشبيهاً بخمسة عشر . ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ إزاحة لتوهم التقصير في حقه . والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي . ﴿فَلَا تُشْمِثْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله . ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [١٥٠] معدوداً في عدادهم بالمواخذة أو نسبة التقصير .

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ بما صنعت بأخي . ﴿وَلَاخِي﴾ إن فرط في كفهم ضمه إلى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعاً للشماتة عنه . ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ بمزيد الإناعام علينا . ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [١٥١] فأنت أرحم بنا منا على أنفسنا .

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وهو ما أمرهم به من قتل أنفسهم . ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو خروجهم من ديارهم . وقيل الجزية . ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [١٥٢] على الله ولا فرية أعظم من فريتهم وهي قولهم: هذا إلهكم وإله موسى . ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم ولا بعدهم .

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ من الكفر والمعاصي . ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾ من عبد السيئات . ﴿وَأَمَنُوا﴾ واشتغلوا بالإيمان وما هو بمقتضاه من الأعمال الصالحة . ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ

قوله: أتركتموه غير تام: من عجل عن الأمر إذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه: أي أتركتم أمر ربكم الذي هو إيتائي لكم بالتوراة غير تام ولم تنتظروا حتى يتم وأوتي بالتوراة لكم.

بَعْدَهَا ﴿مَنْ بَعْدَ التَّوْبَةِ﴾ ﴿لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٥٣] ﴿وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ كَجَرِيْمَةِ عَبْدَةِ الْعَجَلِ وَكَثُرَ كَجَرَائِمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سَكَنَ وَقَدْ قَرِيَ بِهِ . ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ﴾ بِاعْتِذَارِ هَارُونَ . أَوْ بِتَوْبَتِهِمْ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَبَالِغَةٌ وَبِلَاغَةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جَعَلَ الْغَضَبَ الْحَامِلَ لَهُ عَلَى مَا فَعَلَ كَالْأَمْرِ بِهِ وَالْمَغْرِي عَلَيْهِ حَتَّى عَبَّرَ عَنْ سَكُونِهِ بِالسَّكُوتِ . وَقَرَأَ "سَكَتَ وَأَسَكَتَ" عَلَى أَنَّ الْمَسْكَتَ هُوَ اللَّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ الَّذِينَ تَابُوا . ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاخَ﴾ الَّتِي أَلْفَاها . ﴿وَفِي نُسخَتِهَا﴾ وَفِي مَا نَسَخَ فِيهَا أَيْ كَتَبَ . "فَعَلَةٌ" بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْخُطْبَةِ ، وَقِيلَ : فِيمَا نَسَخَ مِنْهَا أَيْ مِنَ الْأَلْوَاخِ الْمُنْكَسِرَةِ .

﴿هُدًى﴾ بَيَانٌ لِلْحَقِّ . ﴿وَرَحْمَةً﴾ إِرْشَادٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ . ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [١٥٤] دَخَلَتِ اللَّامُ عَلَى الْمَفْعُولِ لِضَعْفِ الْفِعْلِ بِالتَّأْخِيرِ . أَوْ حَذَفَ الْمَفْعُولُ وَاللَّامُ لِلتَّلْعِيلِ وَالتَّقْدِيرِ يَرْهَبُونَ مَعَاصِيَ اللَّهِ لِرَبِّهِمْ .

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أَيْ مِنْ قَوْمِهِ فَحَذَفَ الْجَارَ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ إِلَيْهِ . ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ رَوَى أَنَّهُ تَعَالَى أَمْرُهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَاخْتَارَ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ سِتَّةَ فَرَادٍ اثْنَانِ فَقَالَ : لِيَتَخَلَّفَ مِنْكُمْ رَجُلَانِ فَتَشَاجِرُوا فَقَالَ : إِنْ لِمَنْ قَعَدَ أَجْرٌ مِنْ خَرَجٍ . فَقَعَدَ كَالْبِ وِيُوشَعَ وَذَهَبَ مَعَ الْبَاقِينَ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْجَبَلِ غَشِيَهُ غَمَامٌ فَدَخَلَ مُوسَى بِهِمُ الْغَمَامَ وَخَرُوا سَجْدًا . فَسَمِعُوهُ تَعَالَى يَكْلِمُ مُوسَى بِأَمْرِهِ وَيُنْهَاهُ ثُمَّ انْكَشَفَ الْغَمَامُ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ أَيْ الصَّاعِقَةُ . أَوْ رَجْفَةُ الْجَبَلِ فَصَعَقُوا مِنْهَا . ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾ تَمَنَّى هَلَاكَهُمْ وَهَلَاكَه . قَبْلُ أَنْ يَرَى مَا رَأَى أَوْ بِسَبَبِ آخِرٍ . أَوْ عَنَى بِهِ أَنَّكَ قَدَرْتَ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ بِحِمْلِ فِرْعَوْنَ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ وَبِإِغْرَاقِهِمْ فِي الْبَحْرِ وَغَيْرِهِمَا فَتَرَحَّمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْإِنْقَازِ مِنْهَا فَإِنْ تَرَحَّمْتَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى لَمْ يَبْعُدَ مِنْ عَمِيمِ إِحْسَانِكَ . ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْسُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ مِنَ الْعِنَادِ وَالتَّجَاسُرِ عَلَى طَلَبِ الرُّؤْيَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ قَالَهُ بَعْضُهُمْ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ عِبَادَةُ الْعَجَلِ . وَالسَّبْعُونَ اخْتَارَهُمُ مُوسَى لِمِيقَاتِ التَّوْبَةِ عَنْهَا فَعَشِيَّتُهُمْ هَيِّبَةٌ قَلَقُوا مِنْهَا وَرَجَفُوا حَتَّى كَادَتْ تَبِينُ مَفَاصِلَهُمْ . وَأَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ فَخَافَ عَلَيْهِمْ مُوسَى فَبَكَى وَدَعَا فَكَشَفَهَا اللَّهُ عَنْهُمْ . ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ابْتِلَاؤُكَ حِينَ أَسْمَعْتَهُمْ كَلَامَكَ حَتَّى طَمَعُوا فِي الرُّؤْيَةِ . أَوْ أَوْجَدْتَ فِي الْعَجَلِ خَوَارًا فَزَاغُوا بِهِ . ﴿تُضِلُّ بِهِمَا مَنْ تَشَاءُ﴾ ضَلَالَهُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ حُدُودِهِ أَوْ بِاتِّبَاعِ

المخايل. ﴿وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ هدايه فيقوى بها إيمانه . ﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا﴾ القائم بأمرنا . ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ بمغفرة ما فارقنا. ﴿وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [١٥٥] تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة .

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة. ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾ تبنا إليك من هاد يهود إذا رجع. وقرئ بالكسر من هاده يهيده إذا أماله. ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول بمعنى أملنا أنفسنا وأملنا إليك . ويجوز أن يكون المضموم أيضاً مبنياً للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض . ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه . ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره . ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ فسأكتبها في الآخرة . أو فسأكتبها كتبه خاصة منكم يا بني إسرائيل . ﴿لِلَّذِينَ يَقْنُونَ﴾ الكفر والمعاصي . ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ خصها بالذكر لإنافتها ولأنها كانت أشق عليهم . ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] فلا يكفرون بشيء منها.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ مبتدأ خبره يأمرهم . أو خبر مبتدأ تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض أو الكل . والمراد من آمن منهم بمحمد ﷺ وإنما سماه رسولاً بالإضافة إلى الله تعالى ونبياً بالإضافة إلى العباد. ﴿الْأُمِّيَّ﴾ الذي لا يكتب ولا يقرأ . وصفه به تنبيهاً على أن كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته . ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ اسماً وصفة. ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرم عليهم كالشحوم . ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ كالدم ولحم الخنزير أو كالألبا والرشوة . ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ . وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة . وأصل "الإصر" الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه من

قوله: أو فسأكتبها كتبه خاصة منكم: أي أكتبها يا بني إسرائيل للذين يتقون ويؤمنون بآياتنا فلا يكفرون بشيء منها لا الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض منكم . وعلى الوجه الأول يكون "الذين يتقون ويؤمنون" عام يشمل اليهود وغيرهم من جميع الأمم .
قوله: والمراد من آمن بمحمد ﷺ: أي على تقدير أن يكون بدل المراد بالذين يتقون من آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام .

الحراك لثقله. وقرأ ابن عامر "آصارهم". ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ وعظموه بالتقوية . وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعذير . ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ لي . ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي مع نبوته يعني القرآن . وإنما سماه نوراً لأنه باعجازه ظاهر أمره مظهر غيره . أو لأنه كاشف الحقائق مظهر لها . ويجوز أن يكون "معه" متعلقاً بـ "اتبعوا" أي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون إشارة إلى اتباع الكتاب والسنة. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٥٧] الفائزون بالرحمة الأبدية . ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه الصلوة والسلام.

﴿قُلْ يَٰ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الخطاب عام . كان رسول الله ﷺ مبعوثاً الى كافة الثقليين . وسائر الرسل إلى أقوامهم . ﴿جَمِيعًا﴾ حال من إليكم . ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة لله وإن حيل بينهما بما هو متعلق المضاف إليه لأنه كالمتقدم عليه . أو مدح منصوب أو مرفوع . أو مبتدأ خبره . ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وهو على الوجوه . الأول بيان لما قبله فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره وفي : ﴿يُحْيِي

قوله: وأصله المنع: فإذا عظموه بالتقوية فقد منعه عن العدو حتى لا يقوى عليه .

قوله: ومنه التعزير: وهو الضرب دون الحد، لأنه منع عن معاودة القبيح .

قوله: مع نبوته: لأن استنباءه كان مصحوباً بالقرآن مشفوعاً به .

قوله: ومضمون الآية جواب دعاء موسى: جواب سوال، وهو أن يقال: كيف نطبق

هذا الجواب أعني قوله: عذابي أصيب به، على قول موسى ودعاءه بقوله: فاغفر لنا الخ.

وتقرير الجواب أن الجواب هو مضمون الآية وهو إن عذابي يصيب بمشيئتي وعلى وفق

حكمتي، إن أشاء أعذب وإن أشاء أغفر، لا أن يكون واقعاً البتة وإن فعل

السفهاء، فأغفر لك ولمن تبعك وأن رحمتي في الدنيا وسعت كل شيء، فيكون لكم أيضاً

فسأبثها في الآخرة للذين يتقون فيكون لكم أيضاً.

قوله: بما هو متعلق المضاف إليه: وهو قوله إليكم جميعاً.

قوله: وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله، بخلاف الوجه الأخير وهو أنه مبتداء

خبره 'لا إله إلا هو' كما لا يخفى.

قوله: فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره: فيكون قوله: له ملك السموات

والأرض، مستلزمًا لقوله: لا إله إلا هو ومشتملاً عليه فيصلح بياناً له .

وَيُمِيتُ ﴿مزيد تقرير لاختصاصه بالألوهية﴾ . ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه . وقرئ ”وكلمته“ على إرادة الجنس أو القرآن . أو عيسى تعريضاً لليهود وتنبئاً على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه . وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة لإجراء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان به والاتباع له . ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥٨] جعل رجاء الاهتداء إثر الأمرين تنبيهاً على أن من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يعد في خطط الضلالة .

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ يعني من بني إسرائيل . ﴿أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يهدون الناس محقين أو بكلمة الحق . ﴿وَبِهِ﴾ بالحق . ﴿يُغْدِلُونَ﴾ [١٥٩] بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الإيمان القائمون بالحق من أهل زمانه . أتبع ذكرهم ذكر أصدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيهاً على أن تعارض الخير والشر وتراحم أهل الحق والباطل أمر مستمر . وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل : قوم وراء الصين راهم رسول الله ﷺ ليلة المعراج فآمنوا به ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ وصيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض . ﴿اِثْنَتَى عَشَرَ﴾ مفعول ثانٍ لقطع فإنه متضمن معنى صير . أو حال وتأنيثه للحمل على الأمة أو القطعة . ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل منه ولذلك جمع . أو تمييز له على أن كل واحد من اثنتي عشرة أسباط فكأنه قيل : اثنتي عشرة قبيلة . وقرئ بكسر الشين وإسكانها . ﴿أُمَمًا﴾ على الأول بدل بعد بدل أو نعت أسباط وعلى الثاني بدل من أسباط ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ في التيه .

قوله: مز يد تقرير لا اختصاصه بالألوهية : لأن غير الإله لا يقدر على الإحياء والإماتة .

قوله: وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة : أي لم يقل آمنوا بالله ربي مع أن مقتضى

الظاهر ذلك .

قوله: أو تمييز له على أن الخ : يعني أو ”أسباطاً“ تميز ”إثنتي عشرة“ على أن كل واحد من اثنتي عشرة قبيلة ، والقبيلة أسباط لا سبط فكأنه قيل : اثنتي عشرة قبيلة ، فوضع أسباط موضع قبيلة ، والأسباط أولاد الولد جمع سبط ، وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من إثني عشر ولدًا من ولد يعقوب عليه الصلاة والسلام كذا في الكشف . قال ابن مالك : ولا بأس برأيه لو ساعده استعمال لكن قوله : كل قبيلة أسباط لا سبط مخالف لما يقوله أهل اللغة : إن السبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب ، فعلى هذا معنى ’قطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً‘ قطعناهم اثنتي عشرة قبائل ، وأسباطا واقع موقع قبائل .

﴿أَنْ اٰضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾ أي فضرب فانبعجست وحذفه للإيماء على أن موسى ﷺ لم يتوقف في الامتثال . وأن ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه الفعل في ذاته ﴿مِنْهُ اٰتٰنَا عَشْرَةً عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ﴾ كل سبط . ﴿مُشْرَبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ ليقهيم حر الشمس . ﴿وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰى وَالسَّلْوٰى كُلُوْا﴾ أي وقلنا لهم كلوا . ﴿مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ﴾ [١٦٠] سبق تفسيره في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قِيْلَ لَهُمْ اَسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ باضممار ” اذكروا ” القرية بيت المقدس . ﴿وَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوْا حِطَّةً وَّادْخُلُوْا الْبَابَ سَجْدًا﴾ مثل ما في سورة البقرة معنى غير أن قوله ” فكلوا ” فيها بالفاء أفاد تسبب سكناهم للأكل منها . ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة . أو بدلالة الحال عليه وأما تقديم قوله ” قولوا ” على ” وادخلوا ” فلا أثر له في المعنى لأنه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما . ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ [١٦١] وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة . وإنما أخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على أنه تفضل محض ليس في مقابلة ما أمروا به . وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول . و ” خطيئاتكم ” بالجمع والرفع غير ابن عامر فإنه وحده وقرأ ابو عمرو ” خطاياكم “.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْجًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ﴾ [١٦٢] مضى تفسيره فيها .

﴿وَسْأَلُهُمْ﴾ للتقرير والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم . والإعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم إلا بتعليم أو وحي ليكون ذلك معجزة عليهم . ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ عن خبرها وما وقع بأهلها . ﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ قرية منه وهي أيلة قرية بين مدين

قوله: أي فضرب فانبعجست: أي انفجرت، أراد أن الفاء فصيحة والمعطوف عليه محذوف .

قوله: لم يكن مؤثراً: يتوقف عليه الفعل فلا حاجة إلى ذكره .

قوله: مثل ما في سورة البقرة معنى غير أن: يعني أن هذا بمجرد اختلاف عبارة

لا يوجب التناقض والمعنى واحد فلا بأس به .

قوله: فإنه وحده: أي قرأ خطيئتك .

قوله: وهي أيلة الخ: والعرب تسمى المدينة قرية .

لطور على شاطئ البحر . وقيل مدين . وقيل طبرية . ﴿إِذْ يَعِدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت . و"إذ" ظرف لـ "كانت" أو حاضرة أو للمضاف المحذوف أو بدل منه بدل اشتمال . ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ﴾ ظرف ليعدون أو بدل بعد بدل . وقرئ "يَعِدُونَ" وأصله يعتدون و"يَعِدُونَ" من الإعداد أي يعدون آلات الصيد يوم السبت . وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة . ﴿يَوْمَ سَنُيَسِّرُهُمْ سُورَعًا﴾ يوم تعظيمهم أمر السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة . وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم بأحكام فيه . ويؤيد الأول إن قرئ يوم إسمائهم . وقوله : ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وقرئ "لَا يُسْبِتُونَ" من أسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت . و"سُرَعًا" حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا إذا دنا وأشرف . ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [١٦٣] مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم . وقيل : كذلك متصل بما قبله أي لا تأتاهم مثل إتيانهم يوم السبت . والباء متعلق بيعدون .

﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ عطف على إذ يعدون . ﴿أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ جماعة من أهل القرية يعني صلحاء هم وهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أيسوا من اتعاضهم . ﴿لَمْ تَعْظُونْ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ مخترمهم . ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة لتماديهم في العصيان . قالوه مبالغة في أن الوعظ لا ينفع فيهم . أو سؤالاً عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاويل بينهم أو قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم . وقيل : المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وغاضهم رداً عليهم وتهكماً بهم . ﴿قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ جواب للسؤال أي

قوله : أو للمضاف المحذوف : أي خبر القرية ، قيل : إن جعل الخبر بمعنى الإخبار لم يصح الظرفية ، لأن الإخبار المسئول عنه يتأخر عن السؤال والعد وفي السبت يتقدم عليه ، وإن جعل بمعنى المخبر به فكذلك ، لأنه نفس مضمون .

قوله : ليعدون الخ : ويمكن أن يكون الخبر بمعنى المخبر وأن المراد بقوله : إذ يعدون الخ ، الفعل والمعنى وأسألهم عن القصة والحالة الحاصلة وقت فعلهم هذا .

قوله : أو سؤالاً عن علة الوعظ : أي لَمْ تَعْظُونْ وبأي سبب تعظونهم حتى ينفعهم الوعظ .

قوله : رداً عليهم وتهكماً بهم : يعني قالوا للواعظين على سبيل الاستهزاء : لم تعظون قوماً تزعمون أن الله مهلكهم أو معذبهم .

موعظتنا انهاء عذر إلى الله حتى لا ينسب إلى تفريط في النهي عن المنكر . وقرأ حفص "معذرة" بالنصب على المصدر أو العلة أي اعتذرتنا معذرة أو وعظناهم معذرة ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [١٦٤] إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك .

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ترك الناسي . ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ما ذكرهم به صلحاؤهم . ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ومخالفة أمر الله . ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ شديد فعيل من بؤس يبؤس بؤسا إذا اشتد . وقرأ أبو بكر بيئس على فيعل كضيغم . وابن عامر "بئس" بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه بئس كحذر . كما قرئ به فخفف عنه بنقل حركتها إلى الفاء ككبد في كبد . وقرأ نافع "بيس" على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما، وقرأ "بيس" كريس على قلب الهمزة ياء ثم إدغامها وبيس بالتخفيف كهين وبائس كفاعل . ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [١٦٥] بسبب فسقهم .

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَآئِهِمْ﴾ تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى . ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الذاريات : ٤٤] ﴿فَلَمَّا كُنُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [١٦٦] كقوله . ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل : ٤٠] والظاهر يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم . ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى . روي أن الناهين لما أيسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكبتهم . فقسما القرية بجدار فيه باب مطروق . فأصبحوا يوماً ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا: إن لهم شأناً فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أنسابهم ولكن القردة تعرفهم . فجعلت تأتي أنسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث . وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أبدانهم .

قوله: وعظناهم معذرة أو لأجل المعذرة: فيكون مفعولا له وعلى الأول مفعول مطلق .

قوله: إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك يعني نعظهم لأجل المعذرة إلى

الله، أو أطمعنا في أن يتقوا، إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك .

قوله: كقوله وعتوا عن ربهم: أي تكبروا عن إتيان المأمور وتركه .

قوله: أنسابهم: جمع نسيب بمعنى قريب .

قوله: ثم ماتوا بعد ذلك بثلاث: هذا ما عليه الجمهور وقيل: بقيت وتناسلت .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي أعلم تفعل من الإيذان بمعناه كالتواعد والإيعاد . أو عزم لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله فأجري مجرى فعل القسم "كعلم الله وشهد الله" ولذلك أجيب بجوابه وهو: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ والمعنى وإذا أوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ كالأذلال وضرب الجزية . بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام "بخت نصر" فخرّب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم . وكانوا يؤذونها إلى المجوس حتى بعث الله محمداً ﷺ ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر . ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ عاقبهم في الدنيا. ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٦٧] لمن تاب وآمن.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ وفرقناهم فيها حيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لإدبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وأمماً مفعول ثان أو حال ﴿منهم الصالحون﴾ صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظرائهم ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ تقديره ومنهم أناس دون ذلك أي منحطون عن الصلاح . وهم كفرتهم وفسقتهم . ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ بالنعم والنقم . ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [١٦٨] يتنبهون فيرجعون عما كانوا عليه . ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد المذكورين . ﴿خَلَفَ﴾ بدل "سوء" مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع . وقيل جمع وهو شائع في الشر ، والخلف بالفتح في الخير . والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ التوراة من أسلافهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها . ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا . وهو من الدنو أو الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم . والجملة حال من الواو . ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه . وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند إلى الجار والمجرور . أو مصدر يأخذون . ﴿وَإِنْ يَأْنِهِمْ عَرَضَ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ حال من الضمير في "لنا" أي: يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه . ﴿أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّثْلُ الْكِتَابِ﴾ أي

قوله: لأن العازم : تعليل لكون المراد عزم، أي إنما عبر عن العزم بإلا ذن؛ لأن العازم يشاور نفسه في الفعل والترك ويؤذنها ثم يجزم على الفعل .
قوله: قطر: القطر الناحية والجانب .

في الكتاب . ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ عطف بيان للميثاق . أو متعلق به أي بأن يقولوا، والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب . ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير . أو على ورثوا وهو اعتراض . ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مما يأخذ هؤلاء . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٦٩] فيعملوا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى الدنيء المؤدي إلى العقاب بالنعيم المخلد . وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين .

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ عطف على الذين يتقون وقوله . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ اعتراض أو مبتدأ خبره . ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [١٧٠] على تقدير منهم . أو وضع الظاهر موضع المضممر تنبيهاً على أن الإصلاح كالمانع من التضییع . وقرأ أبو بكر يمسكون بالتخفيف وإفراد الإقامة لإناقتها على سائر أنواع التمسكات .

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي قلعناه ورفعناه فوقهم وأصل النتق الجذب . ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ سقيفة وهي كل ما أظلك . ﴿وَوَظَنُوا﴾ وتيقنوا . ﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو ولأنهم كانوا يوعدون به . وإنما أطلق الظن لأنه لم يقع متعلقه وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم . وقيل لهم: إن قبلتم ما فيها وإلا ليقعن عليكم ﴿خُذُوا﴾ إضمار القول أي وقلنا خذوا أو قائلين: خذوا . ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من الكتاب ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو . ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي . ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧١] قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق

قوله: عطف على 'ألم يؤخذ' من حيث المعنى فإنه تقرير: يعني أن الهمزة فيه للتقرير، والمعنى: 'قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه'.
قوله: على التلوين: أي على الالتفات وإفراد الإقامة: أي أفرد إقامة الصلوة مع أن التمسك بالكتاب يشمل على كل عبادة منها إقامة الصلوة .

قوله: وإنما أطلق الظن: يعني أنهم تيقنوا وأطلق الظن لأن متعلق الظن 'وهو وقوع الجبل بهم' لم يقع، فلم يكن التيقن في الحقيقة وإنما هو في ظنهم، والدليل من المشهورات لامن اليقينيات .

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن، ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم . ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ أي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: ألسنت بربكم ، قالوا: بلى ، فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله: ﴿قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي كراهة أن تقولوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [١٧٢] لم تنبه عليه بدليل .

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على أن تقولوا . وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء لأن أول الكلام على الغيبة . ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم لأن التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذراً . ﴿أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [١٧٣] يعني آباء هم المبطلين بتأسيس الشرك . وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه . وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصاييح . والمقصود من إيراد هذا الكلام ها هنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم . والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْضِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [١٧٤] أي عن التقليد واتباع الباطل .

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي على اليهود . ﴿نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ الْيَتِيمَ﴾ هو أحد علماء بني إسرائيل . أو أمية بن أبي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله تعالى مرسل رسولاً في ذلك الزمان ، ورجا أن يكون هو نفسه فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفره به ، أو بلعم بن باعوراء من الكنعانيين أوتي علم بعض كتب الله . ﴿فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ من الآيات بأن

قوله: على طريقة التمثيل : أي الاستعارة التمثيلية ، شبه نصب دلائل الربوبية وتمكينهم من العلم بها والتركيب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها وتمكنهم فيه بإشهادهم على أنفسهم بأنه تعالى ربهم ، ثم شهادتهم بأنه ربنا .
قوله: لأن التقليد: علة لكون الإشهاد لأجل كراهة أن تقولوا.

كفر بها وأعرض عنها. ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ حتى لحقه وأدركه قريناً له وقيل: استتبعه . ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَوِينَ﴾ [١٧٥] فصار من الضالين . روي أن قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه فقال: كيف أدعو على من معه الملائكة . فألحوا حتى دعا عليهم فبقوا في التيه . ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل الأبرار من العلماء . ﴿بِهَا﴾ بسبب تلك الآيات وملازماتها . ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مال إلى الدنيا أو إلى السفالة. ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في اىثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات . وإنما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد . تنبيهاً على أن المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأن عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وأن ما نشاهده من الأسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث أن المشيئة تعلقت به كذلك . وكان من حقه أن يقول ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد إلى الأرض واتبع هواه . مبالغة وتنبيهاً على ما حمله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة . ﴿فَمَثَلُهُ﴾ فصفته التي هي مثل في الخسة . ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ كصفته في أخس أحواله وهو

قوله: حتى لحقه: يعني إن اتبع إما بمعنى تبع أو من اتبعه الشيء فتبعه، قال الجوهري: اتبعت غيري يقال: اتبعه الشيء فتبعه.

قوله: روي أن قومه: قصته أنه لما بلغ الخبر إلى القوم الجبارين أن موسى قد أقبل يريداهم قالوا: يا بلعم! وكان عنده آية الله الاسم الأعظم، أدع لنا على موسى وعلى من معه حتى يهلك هو ومن معه، فقال بلعم: ديني ودينه واحد وهذا الشيء لا يكون، فقال ملك الجبارين: لأصلبناك أولتدعون فدعا على موسى عليه السلام أن لا يدخل مدينتهم فاستجيب له فبلغ ذلك موسى عليه السلام فدعا الله تعالى على أن ينزع ذلك الاسم منه فنزع منه الاسم الأعظم .

قوله: مال إلى الدنيا: قال الجوهري: أخلدت إلى فلان أي ركنت إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ فلا حاجة إلى ما قيل: إنه مأخوذ من الخلد بمعنى القلب، لأنه محل الميل .

قوله: وإنما علق رفعه: بفعل المشيئة، يعني أن الظاهر أن يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع ويقول: ولو لمها لرفعناه بها ثم استدرك عنه بفعله إلا أنه عدل عنه وعلق رفعه بفعل المشيئة للتنبيه على أن مشيئة الله لرفعه سبب لفعله الموجب لرفعه، فكأنه ذكر وعلق به، ولم يقل: ولكنه أعرض عنها، مع أن الظاهر ذلك للمبالغة والتنبيه على أنه بسبب الميلان إلى الدنيا أعرض عنها .

﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي يلهث دائماً سواء حمل عليه بالزجر والطرْد أو ترك ولم يتعرض له . بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده . واللهث إدلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى . لا هثاً في الحالتين . والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان . وقيل لما دعا على موسى ﷺ خرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كالكلب ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ القصة المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٧٦] تفكراً يؤدي بهم الى الاعتاظ.

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ أي مثل القوم . وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم . ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها . ﴿وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [١٧٧] إما أن يكون داخلاً في الصلة معطوفاً على كذبوا بمعنى : الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم . أو منقطعاً عنها بمعنى : وما ظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لا يتخطاها . ولذلك قدم المفعول .

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١٧٨] تصريح بأن الهدى والضلال من الله . وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض . وأنها مستلزمة للاهتداء والإفراد في الأول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ . والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لا تحاد طريقتهم بخلاف الضالين . والاقتصار في الإخبار عن هداية الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء . وتنبيه على أنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وأنه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها .

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقنا . ﴿لَجْهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ أي لا يلقونها إلى معرفة الحق والنظر في

قوله : لضعف فؤاده : أي لا يستقر قلبه من التحريك .

قوله : والتمثيل واقع موقع لازم التركيب : يعني أن نفي رفع المنزلة لازم لقوله : ﴿فمثله كمثل الكلب﴾ فأوقع موقع لازمه للمبالغة وإظهار المراد لإبرازه في صورة المحسوس .
قوله : والإفراد في الأول : مبتدأ وخبره تنبيه .

قوله : يعني المصرين على الكفر : أي مقيمين على الكفر دائمين عليه ، من أصررت على الشيء : أي أقمت ودمت .

دلائله . ﴿وَلَهُمْ أَغْنَيْنَّ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ أي لا ينظرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار . ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر . ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والإبصار للاعتبار والاستماع للتدبر . أو في أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصورة عليها . ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فانها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار . وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها . وهم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار . ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [١٧٩] الكاملون في الغفلة .

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني . والمراد بها الألفاظ وقيل الصفات . ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فسموه بتلك الأسماء . ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ واطركو تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه . إذ ربما يوهم معنى فاسداً كقولهم : "يا أبا المكارم" يا أبيض الوجه أو لا تبالوا بإنكارهم ما سمي به نفسه كقولهم : ما نعرف إلا رحمان اليمامة . أو وذروهم وإلحادهم فيها باطلاقها على الأصنام واشتقاق أسمائها منها كالكلمات من الله . والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه أو أعرضوا عنهم فإن الله مجازيهم كما قال : ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٨٠] وقرأ حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال : لحد وألحد إذا مال عن القصد .

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [١٨١] ذكر ذلك بعد ما بين أنه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على أنه خلق أيضاً للجنة أمة هادين بالحق عادلين في الأمر . واستدل به على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه

قوله: فيقدم على النار: فيختارون أشد المضار .

قوله: لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني: وهي التمجيد والتقديس والقدم والبقاء والسمع والبصر والمغفرة والانفصال إلى غير ذلك .

قوله: وقيل الصفات: أي المراد بها الصفات الحسنى .

قوله: فسموه بتلك الأسماء: أو فصفوه بالأوصاف الحسنى .

قوله: كقولهم يا أبا المكارم: يومهم الأبوة والولادة . ويا أبيض الوجه: يومهم الجسم، لأن العرض البياض لا يقوم إلا بالجسم .

قوله: كقولهم ما نعرف إلا رحمان اليمامة: حيث حصروا الرحمن على رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب، فلا يسمى الله الرحمن .

الصفة لقوله عليه الصلاة والسلام "لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله .
إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم .

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سنستدريجهم إلى الهلاك قليلاً قليلاً . وأصل
الاستدراج الاستبعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة . ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢] ما
نريد بهم وذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله تعالى بهم . فيزدادوا بطراً
وانهماكاً في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب .

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأمهلهم عطف على سنستدريجهم . ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [١٨٣] إن
أخذي شديد . وإنما سماه كيذاً لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان .
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ يعني محمداً ﷺ . ﴿مَنْ جِنَّةٍ﴾ من جنون . روي :
أنه ﷺ صعد على الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم : إن
صاحبكم لمجنون بات يهوت إلى الصباح . فنزلت . ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [١٨٤] موضح
انذاره يصوت بحيث لا يخفى على ناظر .

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ نظر استدلال . ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ
شَيْءٍ﴾ مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال
قدرة صانعها . ووحدة مبدعها وعظم شأن مالکها . ومتولي أمرها ليظهر لهم صحة ما
يدعوهم إليه . ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عطف على ملكوت وأن مصدرية
أو مخففة من الثقيلة . واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى : أو لم ينظروا في
اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل

قوله : إذ لو اختص : يعني لولم يكن في كل قرن طائفة بهذه الصفة يكون في قرن ما
طائفة فهو إما قرن النبي أو غير قرنه فلا يكون لذكر قوله : ﴿وممن خلقنا﴾ فائدة ، فإن من
المعلوم أن في قرن النبي عليه السلام طائفة بهذه الصفة وكذا في قرن ما طائفة بهذه الصفة
بخلاف كونها بهذه الصفة في جميع الأقران .

قوله : فيزداد بطراً : أي تكبراً ظانين ، إذ متواترة النعم أثرة من الله وتقريب وإنما هي
خذلان منه وتبعيد .

قوله : وأن مصدرية : يرد عليه أن "أن" المصدرية لا يدخل على الأفعال غير
المتصرفة ، لأنها مع الفعل بعدها بتأويل المصدر ، ولا مصدر لغير المتصرف كذا في الرضي .

معافضة الموت ونزول العذاب . ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي بعد القرآن . ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٥] إذا لم يؤمنوا به . وهو النهاية في البيان كأنه إخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد إلزام الحجة والارشاد إلى النظر . وقيل هو متعلق بقوله : عسى أن يكون . كأنه قيل : لعل أجلهم قد أقرب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن . وما ذا ينتظرون بعد وضوحه فإن لم يؤمنوا به فبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا به وقوله :

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ كالتقرير والتعليل له ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بالرفع على الاستثنا . وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله : ﴿من يضلل الله﴾ وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفاً على محل "فلا هادي له" كأنه قيل : لا يهده أحد غيره ويذرهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [١٨٦] حال من هم .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي عن القيامة . وهي من الأسماء الغالبة وإطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها . أو لأنها على طولها عند الله كساعة . ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرساؤها أي إثباتها واستقرارها ورسو الشيء ثباته واستقراره . ومنه رسا الجبل وأرسي السفينة . واشتقاق أيان من أي لأن معناه أي وقت . وهو من أويت إليه لأن البعض أو إلى الكل . ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ استأثر به لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ . ﴿لَا يُجَانِبُهَا لُوقَتُهَا﴾ لا يظهر أمرها في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ والمعنى أن الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها ، واللام للتوقيت كاللام في قوله . ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ [بنى اسرائيل : ٧٨] ﴿نَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها . وكأنه إشارة إلى الحكمة في إخفائها ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ إلا فجأة على غفلة . كما قال عليه الصلاة والسلام : "إن الساعة تهيج

قوله : كأنه إخبار عنهم : يعني أن قوله ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ إخبار عنهم بعد إلزام الحجة بأنهم مطبوعون على الكفر مصمم عليه .

قوله : لأن البعض أو إلى الكل : أي راجع إليه ، إشارة إلى المناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المتعارف ، وذلك أن 'أيان' سؤال عن الوقت المعين ، والوقت المعين بعض من مطلق الوقت ، والبعض راجع إلى الكل ومنتسب إليه .

قوله : وكأنه إشارة إلى الحكمة في إخفائها : يعني أن الحكمة في إخفائها الهول لأن الهائل إذا علم وقته يكون أشد بقر به وقتاً ووقتاً .

بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ما شئته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخف ميزانه ويرفعه ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ عالم بها. فعيل من حفى عن الشيء إذا سأل عنه. فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحکم علمه به ، ولذلك عدى بـ ”عن“. وقيل: هي صلة يسألونك. وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فإن قريشاً قالوا له : ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة. والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تحفى بهم فتخصصهم لأجل قرابتهم بتعليم وقتها. وقيل معناه كأنك حفي من حفى بالشيء، إذ فرح ومعناه كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه لأنه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه. ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ كرره لتكرير يسألونك لما نيظ به من هذه الزيادة وللمبالغة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٧] أن علمها عند الله لم يؤته أحدًا من خلقه ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ جلب نفع ولا دفع ضرر. وهو إظهار العبودية والتبرى من إدعاء العلم بالغيوب. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك فيلهمني إياه ويوفقني له. ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْنَزْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ﴾ ولو كنت أعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسنى سوء. ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ما أنا إلا عبد مرسل للأنذار والبشارة. ﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٨] فانهم المنتفعون بهما. ويجوز أن يكون متعلقًا بالبشير ومتعلق النذير محذوف.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو آدم. ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾ من جسدها من ضلع من أضلاعها. أو من جنسها كقوله. ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢] ﴿رُزُوجَهَا﴾ حواء ﴿لَيْسَكُنَّ إِلَيْهَا﴾ ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمينان الشيء

قوله: فإن من بالغ يعني كأنه عليه السلام بالغ في السؤال والبحث عنها فاستحكم عليه فيها قوله: هي صلة يسألونك: وكذا على المعنى الثالث، أي يسألونك عنها كأنك حفي، أي عالم بها أو مشفق بهم.

قوله: كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه: أي لست بحفي بسبب السؤال أولاً تحب السؤال بل تنكره ، لأن من الغيب الذى استأثر الله بعلمه .

قوله: لخالفت حالي ما هي عليه: أي من أجل استكثار المنافع واجتناب المضار ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى .

قوله: ومتعلق النذير محذوف: أي الكافرين والمؤمنين .

إلى جزئه أو جنسه . وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب . ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ أي جامعها . ﴿حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً﴾ خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذى . أو محمولاً خفيفاً وهو النطفة . ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فاستمرت به أي قامت وقعدت . وقرئ فمرت بالتخفيف واستمرت به وفمادت من المور وهو المجيء والذهاب . أو من المرية أي فظنت الحمل وارتابت به ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها . وقرئ على البناء للمفعول أي أثقلها حملها . ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا﴾ ولداً سوياً قد صلح بدنه . ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [١٨٩] لك على هذه النعمة المجدة .

﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . ويدل عليه قوله . ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [١٩٠]

﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [١٩١] يعني الأصنام . وقيل : لما حملت حواء أتاها ابليس في صورة رجل فقال لها : ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة أو كلب وما يدريك من أين يخرج . فخافت من ذلك وذكرت له لادم فيما فهمما منه ثم عاد إليها وقال : إني من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك ويسهل عليك خروجه فتسميه عبد الحرث . وكان اسمه حارثاً بين الملائكة فتقبلت . فلما ولدت سمياه عبد الحرث . وأمثال ذلك لا تليق بالأنبياء ويحتمل أن يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي من قريش . فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية فطلبوا من الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسميهم : عبد مناف . وعبد شمس . وعبد قصي . وعبد الدار . ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما . وقرأ نافع وأبو بكر شركاً أي شركة بان أشركا فيه غيره أو ذوي شرك وهم الشركاء . وهم ضمير الأصنام جيء به على تسميتهم إياها آلهة .

قوله : وإنما ذكر الضمير : يعني ذكر الضمير في 'يسكن' بعد ما أنث في قوله : منها زوجها' لكونه راجعاً إلى النفس ذهاباً إلى المعنى ، لأن المراد آدم لنا سب قوله : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾

قوله : فمادت من المور الخ : فهو ما مؤنث ما ريمور موراً ، أو مونث مارى يمارى ، أصله : ماريت ، فانقلب الياء ألفاً فحذفت للتقاء الساكنين .

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ أي لعبدتهم ﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [١٩٢] ﴿فَيَدْفَعُونَ عَنْهَا مَا يَعْتَرِيهَا﴾.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي المشركين ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ إلى الإسلام ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الباء ، وقيل : الخطاب لمشركين و”هم“ ضمير الأصنام أي : إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يعيبيوكم كما يعيبيكم الله . ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ﴾ [١٩٣] ﴿وَلِنَا لَمْ يَقُلْ أَمْ صَمْتُمْ لِلْمَبَالِغَةِ فِي عَدَمِ إِفَادَةِ الدُّعَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَسْوَى بِالثَّبَاتِ عَلَى الصَّمَاتِ . أَوْ لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَهَا لِحَوَائِجِهِمْ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِحْدَاثُكُمْ دُعَاءِ هُمْ وَاسْتِمْرَارُكُمْ عَلَى الصَّمَاتِ عَنْ دَعَائِهِمْ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة . ﴿عِبَادُ أَثْنَالُكُمْ﴾ من حيث إنها مملوكة مسخرة . ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٩٤] ﴿أَنَّهُمْ آلهة . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ لَمَّا نَحْتَوَاهَا بِصُورِ الْإِنْسَانِيِّ قَالَ لَهُمْ : إِنْ قَصَارَى أَمْرُهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَحْيَاءَ عَقْلَاءَ أَثْنَالِكُمْ فَلَا يَسْتَحِقُّونَ عِبَادَتَكُمْ كَمَا لَا يَسْتَحِقُّ بَعْضُكُمْ عِبَادَةَ بَعْضٍ ، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ بِالنَّقْضِ فَقَالَ :

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ وقرئ إن الذين بتخفيف ”إن“ ونصب عباد على أنها نافية عملت عمل ”ما“ الحجازية ولم يثبت مثله ويبتشون بالضم ههنا وفي القصص

قوله : فيدفعون عنها : أي عن أنفس الأصنام بل عبدهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم .

قوله : وإنما لم يقل أم صمتم : يعني أن القياس أن يقال : أصمتمم لا شترط أن يلي أحد المستويين من الاسم والفعل بـ”أم“ والآخر بالهمزة ، ولم يقل ذلك للمبالغة في عدم إفادة الدعاء حيث جعل مساويا بالثبات على الصمات ، فكما أنه لا ينفع أصلا لا ينفع الدعاء أولأنهم إذا خر بهم دعوا الله دون أصنامهم كقوله : ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضَرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ﴾ فكان حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم ، فقيل : إن دعوتهم لم تفرق الحال بين إحداثكم دعاء وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم .

قوله : أحياء عقلاء أمثالكم : يعني أنها مملوكة مسخرة مثلكم .

قوله : ولم يثبت مثله : أي عمل ”إن“ النافية عمل ’ما‘ الحجازية .

والدخان ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ واستعينوا بهم في عداوتي ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ فبالغوا فيما تقدرُونَ عليه من مكر، وهي أنتم وشركاؤكم ﴿فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ [١٩٥] ﴿فَلَا تَمْهَلُونَ﴾ فلا تبالي بكم لو ثقوني على ولاية الله تعالى وحفظه .

﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن . ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [١٩٦] ﴿أَيُّ وَمِنْ عَادَتِهِ تَعَالَى أَنْ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَضْلاً عَنْ أَنْبِيَائِهِ .

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتِطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [١٩٧] ﴿مِنْ تَمَامِ التَّعْلِيلِ لِعَدَمِ مَبَالَاتِهِ بِهِمْ .

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُنْصِرُونَ﴾ [١٩٨] ﴿يَشْبَهُونَ النَّازِطِينَ إِلَيْكَ لِأَنَّهُمْ صَوَّرُوا بِصُورَةٍ مِنْ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يُوَاجِهُهُ .

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم . من العفو الذي هو ضد الجهد أو خذ العفو عن المذنبين أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم . وذلك قبل وجوب الزكاة . ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ المعروف المستحسن من الأفعال . ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [١٩٩] ﴿فَلَا تَمَارَهُمْ وَلَا تَكْفُتْهُمْ بِمِثْلِ أَفْعَالِهِمْ . وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق أمرة للرسول باستجماعها .

﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ ينخسك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر . والنزع والنسخ ، والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجاً بغرز السائق ما يسوقه ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ يسمع استعاذتك . ﴿عَلَيْمٌ﴾ [٢٠٠] ﴿يَعْلَمُ مَا فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِكَ فَيَحْمَلُكَ عَلَيْهِ . أو سميع بأقوال من اذاك عليهم بأفعاله فيجازيه عليها مغنياً إياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان .

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ لمة منه . وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم . أو من طاف به

قوله: يشبهون الناظرين الخ: قال: هذا إن حملنا هذه الصفات على الأصنام، وإن حملنا على المشركين فالمعنى أنهم وإن كانوا ينظرون إليك إلا أنهم لشدة إعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية فصاروا كأنهم أعمى.

قوله: وذلك قيل وجوب الزكاة: وأما بعد وجوب الزكاة أمر أن ياخذ بها طائعين أو كارهين في أدائها .

لخيال يطيف طيفاً. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على أنه مصدر أو تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشیطان الجنس ولذلك جمع ضميره . ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما أمر الله به ونهي عنه . ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [٢٠١] بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها . والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله:

﴿وَإِخْوَانِهِمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ أي وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمددهم الشيطان . ﴿فِي الْغِيِّ﴾ بالتزوين والحمل عليه . وقرئ يمدونهم من أمد ويمادونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاعراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامثال . ﴿ثُمَّ لَا يَفْصِرُونَ﴾ [٢٠٢] ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم . ويجوز أن يكون الضمير للإخوان أي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين . ويجوز أن يراد بالآخوان الشياطين ويرجع الضمير إلى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على من هو له ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ﴾ من القرآن أو مما اقترحوه . ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ هلا جمعتها تقولاً من نفسك كسائر ما تقرؤوه أو هلا طلبتها من الله . ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ لست بمخترق للآيات أو لست بمقترح لها . ﴿هَذَا بَصَاطٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب . ﴿وَهَذَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٢٠٣] سبق تفسيره . ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٢٠٤] نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمرُوا باستماع قراءة الإمام والإنصات له . وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقاً . وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة . واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم وهو ضعيف .

قوله: ولذلك جمع ضميره: أي ضمير الشيطان وهو ضمير إخوانهم .

قوله: تأكيد وتقرير لما قبلها: من وجوب الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان .

قوله: يمددهم الشيطان: فيكون الخبر جارياً على غير من هو له، ولا يجب إبراز الضمير لكونه فعلاً .

قوله: ويمادونهم: بمعنى يعينونهم ، وقوله كأ أنهم يعينوهم الخ إشارة إلى معنى المفاعلة وهي المشاركة .

قوله: وهو ضعيف: لأن شأن النزول يدل على النهي عن التكلم في الصلوة والأمر باستماع قراءة الإمام، ولا ينفي قراءة المأموم بعد فراغ الإمام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي .

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ عام في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرهما . أو أمر للمأموم بالقراءة سرًا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه . ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرعًا وخائفًا ﴿وَوُذُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ومتكلمًا كلامًا فوق السرودون الجهر فانه أدخل في الخشوع والاخلاص . ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ بأوقات الغدو والعشيات . وقري والايصال وهو مصدر أصل إذا دخل في الأصل وهو مطابق للغدو . ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [٢٠٥] عن ذكر الله .

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني ملائكة الملائكة الأعلى . ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ وينزهونه . ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [٢٠٦] ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره . وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته . وعن النبي ﷺ " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول : يا ويله ، أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار " وعنه ﷺ " من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة "

قوله : بأوقات الغدو : على حذف المضاف ليطابق الآصال في الجمع ، وأما قراءة

الإيصال فهو مطابق في الأفراد .

سورة الأنفال

مدنية وآياتها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ أي الغنائم يعني حكمها وإنما سميت الغنيمة نفلا لأنها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الأمام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي أمرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر أنها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم أو الأنصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له عناء أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسرهم سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنارءاء لكم وفئة تنحازون إلينا فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل: لا يلزم الإمام أن يفي بما وعد وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي فما جاوزت إلا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذ، وقرئ: ويسألونك علفال بحذف الهمزة والفاء حركتها على اللام وإدغام نون عن فيها، ويسألونك الأنفال أى يسألك الشبان ما شرطت لهم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيه ﴿إِنْ

قوله: كما سمي به ما يشرطه الأمام: بأن يقول تحريضا على السباق في الحرب "من قتل قتिला فله سلبه" أو قال لسرية: ما أصبتم فهو لكم أو فلکم نصفه أو ربه .
قوله: في القبض: بالتحريك ما قبض من أموال الناس .

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١] ﴿ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ أَوْ إِنْ كُنْتُمْ كَامِلِي الْإِيمَانَ فَإِنَّ كَمَالَ الْإِيمَانَ بِهِذِهِ الثَّلَاثَةُ طَاعَةُ الْأَوَامِرِ وَالِاتَّقَاءُ عَنِ الْمَعَاصِي وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ. ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي الكاملون في الإيمان ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فزعت لذكره استعظامًا له وتهيبًا من جلاله، وقيل: هو الرجل يهيم بمعصية فيقال له: اتق الله، فينزع عنها خوفًا من عقابه. وقرئ: وجلت بالفتح وهي لغة وفرت أي خافت ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ لزيادة المؤمن به، أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة، أو بالعمل بموجبها، وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [٢] يفوضون إليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه.

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [٣]

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة. و"حقًا" صفة مصدر محذوف أو مصدر مؤكد كقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٢٢] وكقولهم: هو عبد الله حقًا ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ كرامة وعلو منزلة وقيل: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لما فرط منهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [٤] أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي أمدّه.

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره هذه الحال في كراحتهم إياها كحال إخراجك للحرب في كراحتهم له، وهي كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة، أو صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: لله والرسول أي الأنفال ثبتت لله والرسول

قوله: فإن الإيمان يقتضي ذلك: يعني إن أريد نفس الإيمان كما هو الظاهر ولذا اختار المصنف، فالأمر بهذه الأمور الثلاثة لكونها من مقتضيات الإيمان، وإن أريد كمال الإيمان لأنهم كاملوا الإيمان فالأمر بها لكونها من كمال الإيمان وبها يكمل الإيمان.

قوله: عليها: أي على مكارم أعمال القلوب.

قوله: صفة مصدر محذوف: أي إيمانًا حقًا.

قوله: أو مصدر مؤكد: أي لجملة "أو لك هم المومنون" كقولك: هو عبد الله

حقًا أي حق ذلك الإيمان حقًا.

صلى الله عليه وسلم مع كراحتهم ثباتاً مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك يعني المدينة؛ لأنها مهاجرة ومسكنه أو بيته فيها مع كراحتهم ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوا﴾ [٥] في موقع الحال أي أخرجك في حال كراحتهم، وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكباً، منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقاها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة فنأدى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة، النجاء النجاء على كل صعب، وذلول غيركم أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبداً، وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب أن ملكاً نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل، ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة إلا أصابه شيء منها، فحدثت بها العباس، وبلغ ذلك أبا جهل فقال: ما يرضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تتنبأ نساؤهم، فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة ومضى بهم إلى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوماً في السنة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوأدى ذفران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد بإحدى الطائفتين، إما العير وإما قريش، فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم: هلا ذكرت لنا القتال حتى تتأهب له، إنا خرجنا للعير فردد عليهم وقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل، فقالوا: يا رسول الله، عليك بالعير ودع العد وفغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام أبو بكر وعمر - رضي الله

قوله: يعني المدينة: يعني أن المراد بالبيت إما نفس المدينة، لأنها موضع هجرته ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه أو بيته فيها، وهو الظاهر من حيث اللفظ، والأول من حيث السوق ولذا اختار المصنف، لأن المقصود الإخراج من البلد الذي هي المدينة.

قوله: النجاء النجاء: أي الإسراع بمد وبقصر منصوب بفعل مضمر، أي اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا تفقوا واختاروا الركوب على كل صعب، وذلول من الإبل، وغيركم أموالكم: أي الزموا غيركم أموالكم، والتحليق بالشيء الرمي به إلى فوق، فأحسننا أي قول النبي عليه الصلاة والسلام، و"عدن أبين" مدينة معروفة باليمن أضيف إلى أبين بوزن أبيض وهو رجل عدن بها: أي أقام، وفي الصحاح "أبين" بكسر الهمزة، و"عددهم" أي كثيراً استعرضت بنا أي عرضت بنا البحر عرضاً ولا يصلح، أي هذا الراي .

تعالى عنهما - وقالوا فأحسناء، ثم قام سعد بن عبادة فقال: انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قال مقداد بن عمرو: امض لما أمرك الله فأنا معك حيثما أحببت، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: اشيروا على أيها الناس: وهو يريد الأنصار لأنهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين يابعون بالعقبة أنهم براء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته إلا على عدو دهمه بالمدينة، فقام سعد بن معاذ فقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله، فقال: أجل، قال: امنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإننا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله، ثم قال: سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم، وقيل: إنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له: عليك بالغير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له: لم؟ فقال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله.

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ في إثراك الجهاد بإظهار الحق لإيثارهم تلقى العير عليه ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا بإعلام الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [٦] أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقله عددهم وعدم تأهبهم إذ روى أنهم كانوا رجالة مما كان فيهم إلا فارسان، وفيه إيحاء إلى أن مجادلتهم إنما كانت لفرط فزعهم ورعبهم. ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ على إضمار "اذكر" وإحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد أبدل منها ﴿أَنَّهُا لَكُمْ﴾ بدل الاشتمال ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾

قوله: لا يثارهم: تعليل ليجادلونك .

قوله: بإعلام رسول الله ﷺ: متعلق بتبين .

قوله: إلا فارسان: قيل مقداد بن الأسود والزبير بن العوام .

تَكُونُ لَكُمْ ﴿١﴾ يعني العير فإنه لم يكن فيها إلا أربعون فارسًا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاته النفير لكثرة عددهم، وَعَدَّيْهِمُ والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ﴿٢﴾ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ ﴿٣﴾ أى يثبت عليه ﴿٤﴾ بِكَلِمَتِهِ ﴿٥﴾ الموحى بها في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالإمداد، وقرئ: بكلمته، ﴿٦﴾ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ [٧] ويستأصلهم، والمعنى أنكم تريدون أن تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين.

﴿يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُطْلِلُ الْبُطْلَ﴾ أى فعل ما فعل وليس بتكرير لأن الأول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٨] ذلك.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ بدل من ﴿وَإِذْ يَعِدْكُمْ﴾ أو متعلق بقوله: ﴿ليحق الحق﴾ أو على إضمار "اذكر" واستغاثتهم أنهم لما علموا أن لا محيص من القتال أخذوا يقولون: أي رب انصرنا على عدوك، أغثنا يا غياث المستغيثين، وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام نظر إلى المشركين وهم ألف وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: "اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض" فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر: يا نبي الله، كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ بأنني ممدكم، فحذف الجار وسلط عليه الفعل، وقرأ أبو عمرو بالكسر على إرادة القول، أو إجراء "استجاب" مجرى "قال"؛ لأن الاستجابة من القول ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [٩] متبعين المؤمنين، أو بعضهم بعضا من "أردفته" إذا جئت

قوله: ويكرهون ملاقات النفير: النفير: القوم الذين يتقدمون في أمر.

قوله: بكلماته الموحى بها في هذه الحال: أي بالآية المنزل في محاربة ذات الشوكة

قوله: من التفاوت: من حيث أن مراد الله إعلاء الدين ومرادهم المال.

قوله: متبعين: يعنى إن كان مردفين من أردفته إذا جئت بعده، يكون المعنى متبعين

المومنين وخلفهم، أو متبعا بعضهم بعضا: أي أنفسهم، يكون بعضهم خلف بعض، وإن كان من أردفته إياه يكون المعنى متبعين بعضهم بعضا، أو أنفسهم المومنين: أي جاعلين بعضهم خلف بعض، أو أنفسهم المومنين.

بعده أو متبعين بعضهم بعضاً، أو أنفسهم المؤمنين من "أردفته إياه" فردفه، وقرأ نافع ويعقوب "مردفين" بفتح الدال أي متبعين أو متبعين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقتهم، وقرئ: "مردفين" بكسر الراء وضمةا، وأصله "مرتدين" بمعنى "مترادين" فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل، أو بالضم على الاتباع، وقرئ، بالآف ليوافق ما في سورة آل عمران، ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن المراد بالآلف الذين كانوا على المقدمة، أو الساقة، أو وجوههم وأعيانهم، أو من قاتل منهم، واختلف في مقاتلتهم، وقد روي أخبار تدل عليها.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ إلا بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتُطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ فيزول ما بها من الوجع لقلبتكم وذلكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠] ﴿وإمداد الملائكة وكثرة العدد والأهـب ونحوهما وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها، ولا تيأسوا منه بفقدها.

﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النَّعَاسَ﴾ بدل ثان من ﴿إِذْ يَعْذِبُكُمْ﴾ لإظهار نعمة ثالثة، أو متعلق بالنصر، أو بما في "عند الله" معنى الفعل، أو بجعل "أو" بإضمار "اذكر" وقرأ نافع يغشاكم بالتخفيف من "أغشيته الشيء" إذا غشيته إياه، والفاعل على القراءة تين هو الله تعالى، وقرأ ابن كثير وأبو عمر "يغشاكم النعاس" بالرفع ﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾ أمناً من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فإن قوله يغشاكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه و"الأمنة" فعل لفاعله، ويجوز أن يراد بها الإيمان فيكون فعل المغشي، وأن تجعل على القراءة الأخيرة فعل النعاس على المجاز؛ لأنها لأصحابه، أو لأنه كان من حقه أن لا يغشاكم لشدة الخوف فلما

قوله: أو متبعين: الأول من باب الافتعال: أي اتبعهم المسلمون فتكون الملائكة مقدمة الجيش، والثاني من باب الإفعال: أي جعل الملائكة أنفسهم تابعين للمؤمنين فيكون الملائكة ساقتهم.

قوله: فإن قوله يغشاكم النعاس متضمن معنى تنعسون: وكذا قراءة يغشاكم النعاس بمعنى تنعسون وفاعله وفاعل الأمنة واحد، فيكون مفعولاً له باعتبار معنى يغشاكم ويغشاكم، وفي بعض النسخ متضمن معنى تنغشون أي تنغشون بالنوم.

قوله: ويجوز أن يراد بها الإيمان: أي جعله ذا أمن.

قوله: أولاً أنه كان من حقه أن لا يغشاهم: أي من حق النعاس أن لا يغشاهم لشدة

غشيهم فكانه حصلت له أمنة من الله لولاها لم يغشيهم كقوله:

"يهاب النوم أن يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود "

وقرى: "أمنة" كـ "رحمة" وهى لغة ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ من الحدث والجنابة ﴿وَيُدْهَبَ عَنْكُم رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾ يعنى الجنابة؛ لأنها من تخيله، أو وسوسته وتخوفه إياهم من العطش. روي أنهم نزلوا في كتيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس إليهم الشيطان وقال: كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنين وترعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا، فأنزل الله المطر، فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا، وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة ﴿وَلْيَرْبِطْ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالوثوق على لطف الله بهم ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [١١] أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة. ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ﴾ بدل ثالث أو متعلق بـ "يثبت" ﴿إِلَى الْمَلِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ في إعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول "يوحى"، وقرىء بالكسر على إرادة القول، أو إجراء الوحي مجراه ﴿فَثَبَّتُوا الدِّينَ آمَنُوا﴾ بالبشارة أو بتكثير سوادهم أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله ﴿سَأَلْنِي فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ كالتفسير لقوله: إني معكم فثبتوا وفيه دليل على أنهم

الخوف في ذلك الوقت، شبه النعاس بالشخص الخائف الطالب للأمن في تلبس الخوف على سبيل الاستعارة بالكناية، ثم اثبت الأمنة التي هي من لوازم المشبه به على سبيل التخييلية .

قوله: يهاب النوم أن يغشى عيونا: يعنى يخاف النوم أن يدخل في عيون أعدائك فهو أي النوم لذلك نفار شرور وقوله: تهابك صفة عيونا.

قوله: على عدوته: العدو بالحرركات الثلاث في العين شط الوادى .

قوله: كالتفسير لقوله: إني معكم: لأن الإعانة والتثبيت قد تكون بالقاء الرعب في قلوب الأعداء، يعنى أي معكم في إعانة المومنين وتثبيتهم بأن ألقى الرعب في قلوب الكافرين فأعينوهم بالمقاتلة وثبتوهم، إما بالبشارة، أو بتكثير السواد، أو بما لمحاربة، وكان الملك يسير أمام الصف في صورة رجل ويقول: أبشروا فإن الله ناصركم ، وفيه دليل على أنهم قاتلوا، لأن كونه تعالى مع الملائكة في إلقاء الرعب ظاهر في أن الإعانة من الله في إلقاء الرعب ومنهم بالمحاربة.

قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين إما على تغيير الخطاب أو على أن قوله "سألقي" إلى قوله "كل بنان" تلقين للملائكة ما يشبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أعاليها التي هي المذابح أو الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [١٢] أصابع أى حزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الضرب أو الأمر به والخطاب للرسول أو لكل أحد من المخاطبين قبل ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعادين فى شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [١٣] تقرير للتعليل أو وعيد بما اعد لهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا.

﴿ذَلِكَ﴾ الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحل الرفع أى الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب بفعل دل عليه ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أو غيره مثل باشروا أو عليكم فتكون الفاء عاطفة ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ [١٤] عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وإن بالكسر على الاستئناف

قوله: ومن منع ذلك: أى من قال: إن الملائكة لم يقاتلوا جعل خطاب فثبتوا مع المؤمنين، إما على تغيير الخطاب بأن يكون الخطاب السابق أعني 'معكم' للملائكة واللاحق أعني فثبتوا الذين أى ليثبت بعضكم بعضاً، وإما بدونه بأن يكون الخطاب السابق أيضاً مع المؤمنين، والمعنى: اذكروا أيها المؤمنون اذيوحي ربك إلى الملائكة إني معكم أى مع المؤمنين فليثبت بعضكم بعضاً، لكن لا يظهر على هذا كون 'سألقي' تلقيناً للملائكة ما يشبتون به، وإن أريد بأن يكون الخطاب فيه للملائكة كالخطاب السابق لا يظهر لقوله: 'جعل الخطاب فيه مع المؤمنين' وجه. قوله: من العدو: وهو جانب الوادى والخصم الجانب. قوله: تقرير للتعليل: وهو قوله ذلك بأنهم شاقوا الله فعلى هذا يكون العقاب الشديد هو العذاب السابق لأعذاب الآخرة. قوله: أو نصب بفعل دل عليه: فذوقوه أو غيره أى غير ذلك الفعل: أى ذوقوه ذلك، أو باشروا، أو عليكم: أى الزموا عليكم، فعلى الأخيرين يكون الفاء عاطفة. قوله: عطف على ذلكم: أى أمر أعني أن للكافرين عذاب النار واقع. قوله: أو الجمع بينهما: أى بين العذاب الآجل والعاجل، هذا على تقدير المفعول معه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [١٥] ﴿كثيراً بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون، وهو مصدر "زحف الصبي" إذا دب على مقعده قليلاً قليلاً، سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال، فلا تولوهم الأدبار بالانهزام فضلاً أن يكونوا مثلكم، أو أقل منكم، والأظهر أنها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين على القتال الآية، ويجوز أن ينتصب زحفاً على الحال من الفاعل والمفعول أى إذا لقيتموهم متزحفين يدبون إليكم وتدبون إليهم فلا تنهزموا، أو من الفاعل وحده، ويكون إشعاراً لما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر ألفاً.

﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يريد الكرّ بعد الفرّ وتغيير العدو فإنه من مكاييد الحرب ﴿أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ أو منحازاً إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم، ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى سرية بعثهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففروا إلى المدينة فقلت: يا رسول الله، نحن الفرارون، فقال بل أنتم العكارون وأنا فتتكم، وانتصاب "متحرفاً" و"متحيزاً" على الحال وإلا لغولا عمل لها، أو الاستثناء من المولين: أى إلا رجلاً متحرفاً أو متحيزاً، ووزن متحير متفيعل لا متفعل، وإلا لكان متحوزاً لأنه من حاز يحوز ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [١٦] هذا إذا لم يزد العدد على الضعف لقوله "الآن خفف الله عنكم" الآية، وقيل: الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه فى الحرب.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بقتولكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب فى قلوبهم، روي أنه لما طلعت قريش من العقنقل قال - صلى الله عليه وسلم - هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له: خذ قبضة من تراب فأرمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفاً من

قوله: محكمة مخصوصة بقوله: حرض المؤمنين: يعني إن هذه الآية تدل على أنه يجوز التولي عن الزحف القليل فخص منه للتعليل المفهوم من قوله: حرض المؤمنين الآية بأنه لا يجوز من مثل هذا القليل.

قوله: العكارون: أي الكارون إلى الحرب والعطافون نحوها.

قوله: وإلا لغولا عمل لها: أي الاستثناء مفرغ معرب على حسب العامل.

الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلته وأسرت فنزلت، والفاء جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ يا محمد رمياً توصله إلى أعينهم ولم تقدر عليه ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ أى إذ أتيت بصورة الرمي ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ أتى بما هو غاية الرمي فأوصلها إلى أعينهم جميعاً حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت أن اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه ، وقيل: معناه ما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم . وقيل إنه نزل في انه نزل في طعنة طعن بها أبى بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات أو رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فأصاب ابن أبى الحقيق على فراشه والجمهور على الأول وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءَ حَسَنًا﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿عَلَيْهِمُ [١٧]﴾ بنياتهم وأحوالهم ﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى البلاء الحسن أو القتل أو الرمي ومحلله الرفع أى المقصود أو الأمر ذلكم وقوله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ [١٨]﴾ معطوف عليه أى المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وإبطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "مُوهِنٌ" بالتشديد وحفص "موهن كيد" بالإضافة والتخفيف ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفتتين وأكرم الحزبين ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا﴾ لمحاربته ﴿نَعْدُ﴾ لنصرته عليكم ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾ ولن تدفع ﴿عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ﴾ جماعتكم ﴿شَيْئًا﴾ من الاغناء أو المضار ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ فتتكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ [١٩]﴾ بالنصر والمعونة وقرأ نافع

قوله: وقد عرفت أن اللفظ يطلق على المسمى وهو على ما هو كماله والمقصود منه: وهو الإنهزام في 'وما رميت' فأثبت صورة الرمية ونفى كمالها والمقصود منه الذى هو غاية.

قوله: شيئاً من الاغناء أو المضار: فعلى الأول مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به.

وابن عامر وحفص وأن بالفتح على تقدير ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وإن تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وإن تعودوا إليه نعد عليكم بالإنكار أو تهيج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنصر فإنه مع الكاملين في إيمانهم ويؤكد ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ أي ولا تتولوا عن الرسول فإن المراد من الآية الأمر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوسط والتنبية على أن طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠] وقيل الضمير للجهد أو للأمر الذي دل عليه الطاعة ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [٢٠] ﴿القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ كالكفرة أو المنافقين الذين ادعوا السماع ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٢١] ﴿سماعا ينتفعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا﴾ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ شر ما يدب على الأرض أو شر البهائم ﴿الصُّمُّ﴾ عن الحق ﴿الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٢٢] ﴿إياه عداهم من البهائم ثم جعلهم شرها لإبطالهم ما ميزوا به وفضلوا لأجله.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ سعادة كتبت لهم أو انتفاعا بالآيات ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ ولم ينتفعوا به أو ارتدوا بعد التصديق والقبول ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٢٣] ﴿لعنادهم وقيل: كانوا يقولون للنبي - صلى الله عليه وسلم - أحي لنا قصيا فإنه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لأسمعهم كلام قصي.

قوله: شر ما يدب على الأرض أو شر البهائم: الأول على اللغة والثاني على العرف العام.

قوله: ما متازوا به وفضلوا لأجله: وهو العقل.

قوله: سعادة كتبت لهم: أي لو علم الله سعادة مكتوبة لهم وهو إما إيمان يوم الميثاق أو الإيمان الذي أريد بالفطرة السليمة في قوله عليه الصلاة والسلام: كل مولود يولد على الفطرة السليمة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه لاسمعهم سماع تفهم كما يسمعه المومنين السماع يعنى لم يسمهم ذلك السماع لأجل عدم علمه تعالى فيهم تلك السعادة ولو سمعهم ذلك السماع مع علمه بأنه لاخير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به ولم يصدقوا به.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ وحد الضمير فيه لما سبق ولأن دعوة الله تسمع من الرسول، وروى أنه عليه الصلاة والسلام مر على أبي سعيد الخدري وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن إجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فيما أوحى إليّ "استجيبوا لله وللرسول" واختلف فيه فقيل هذا لأن إجابته لا تقطع الصلاة فإن الصلاة أيضا إجابة وقيل: إن دعاءه كان لأمر لا يحتمل التأخير وللمصلي أن يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الأول ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ من العلوم الدينية فإنها حياة القلب والجهل موته قال:

"لا تعجبين الجهول حلتها فذاك ميت وثوبه كفن "

أو مما يورثكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال أو من الجهاد فإنه سبب بقائكم؛ إذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [ال عمران: ١٦٩] ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ تمثيل لغاية قربيه من العبد كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وتنبه على أنه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت، أو غيره أو تصوير وتخيل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان إن قضى شقاوته، وقرىء بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء وإجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٤] فيجازيكم بأعمالكم.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ اتقوا ذنبا يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع

قوله: لما سبق: أي لأن ذكر الله توطية لذكر الرسول .

قوله: تمثيل: أي تشبيه تمثيل لا استعارة تمثيلية لكون المشبه مذكورًا.

قوله: على لغة من يشدد فيه الراء: أي في حال الوقف إذ قد يوقف في نحو عمر بتشديد الراء.

قوله: كإقرار المنكر بين أظهركم: أي تمكين المنكر بين المسلمين من أقره في مكانه فاستقر.

قوله: وافتراق الكلمة: وهي أمر الله بالاتفاق وأن يكون يدًا واحدة على غيرهم من

قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

والتكاسل في الجهاد على أن قوله لا تصنيف إما جواب الأمر على معنى إن أصابكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم وفيه أن جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى: ﴿ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾ [النمل: ١٨] وإما صفة لـ "فتنة" ولا للنفي وفيه شذوذ لأن النون لا تدخل المنفى في غير القسم أو للنهي على إرادة القول كقوله:

حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط

وإما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيين وإن اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم لأن وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه: الأول للتبعيض وعلى الآخرين للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من غيركم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

قوله: إما جواب الأمر على معنى 'إن أصابكم: هكذا في الكشف. قيل فيه نظر، لأن المقدر في صورة جواب الأمر ينبغي أن يكون من جنس الأمر المذكور ليكون دالا عليه وهاهنا إذا قدر كذلك يصير هكذا إن تفقوا لا تصب الظالمين خاصة وهذا ظاهر الفساد معنى بل هو جواب شرط محذوف اتقوا فإن لم تفقوا لم تصب الظالمين خاصة بل يعمكم. وقد يجاب بأن اتقوا فتنة في قوة لا تصبكم فتنة بأن الأمر بالشئ يستلزم النهي عن ضده كما تقرر في أصول الفقه فالمعنى لا تصبكم فتنة ولا تقترفوها إن أصابكم فتنة لم تصب الذين ظلموا خاصة بل يعمكم وهذا معنى مستقيم. قوله: متردد: أي ذو تردد فلا يليق التأكيد المشعر بالتحقق لكنه لما تضمن معنى النهي جاز فيه لمجيئه في النهي ويكون وقوعه جوابا على تاويل يقال فيه: لا تصنيف للذين ظلموا خاصة. قوله: وإن اختلفا في المعنى: أي لا تصنيف ولنصيين لأن معنى الثاني تخصيص المصيبة بالظالمين ومعنى الأول تعميم المصيبة لهم ولغيرهم.

قوله: ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم: والتقدير اتقوا فتنة لا تعرضوا لها فإن وباله يصيب الظالم خاصة.

قوله: و"من" في منكم على الوجوه الأول للتبعيض وعلى الآخرين للتبيين: وذلك أن الخطاب في اتقوا على الوجوه: الأول للأمة والظالمون بعض منهم وفي الثاني للظالمين فقط فيتعين كون 'من' للتبيين، وفائدة التبيين التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من ظلم سائر الناس لأن وباله يصيب غيركم أيضا.

شَدِيدُ الْعِقَابِ [٢٥] ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فإنهم كانوا أذلاء في أيدي فارس والروم ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ كفار قريش أو من عداهم فإنهم كانوا جميعا معادين لهم مضادين لهم ﴿فَاوَاكُمُ﴾ إلى المدينة أو جعل لكم مأوى تحصنون به عن أعاديكم ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ على الكفار أم بمظاهرة الأنصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢٦] هذه النعم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بتعطيل الفرائض والسنن أو بأن تضمروا خلاف ما تظهرون أو بالغلل في المغامم وروى أنه عليه الصلاة والسلام حاصر بنى قريظة إحدى وعشرين ليلة فسأله الصلح كما صالح إخوانهم بنى النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرع وأريحاء بأرض الشام فأبى إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقالوا ما ترى هل تنزل على حكم سعد بن معاذ فأشار إلى حلقة أنه الذبيح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت أنى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده فقال: إن من تمام توبتى أن أهجر دار قومي التى أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالى فقال -صلى الله عليه وسلم- يجزيك الثلث أن تتصدق به وأصل الخون النقص كما أن أصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الأمانة لتضمنه إياه ﴿وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ﴾ فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢٧] أنكم تخونون أو وأنتم علماء تميزون الحسن من القبيح.

قوله: ﴿فَاوَاكُمُ﴾ إلى المدينة: أو جعل لكم مأوى: يعني فاواكم إما من ماوى إلى منزله أو بمعنى جعل الماوى، قال صاحب الصحاح: آوى إلى منزله أوياء، وقال في التاج الإيواء: ماوى بردن.

قوله: وهو مجزوم بالعطف على الأول: أي مبني على السكون أي لا تخونوا أماناتكم فيما بينكم بأن لا تحفظوها.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لأنهم سبب الوقوع في الاثم أو العقاب أو محنة من الله تعالى ليلوكم فلا يحملنكم حبههم على الخيانة كأبى لبابة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٨] لمن أثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم إليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون في الدارين أو ظهورا يشهر أمركم ويث صيتكم من قولهم بت أفعل كذا حتى سطع الفرقان أى الصبح ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ويسترها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل: المراد ما تقدم وما تأخر لأنها في أهل بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [٢٩] تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده انعاما على عمل.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تذكّر لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر إذ يمكرون بك ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ بالوثاق أو الحبس أو الاثنان بالجرح من قولهم ضربه حتى أثبته لا حراك به ولا يراح وقرئ "ليثبتوك" بالتشديد وليثبتوك من البيات وليقيدوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ بسيفهم ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ وقال: أنا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فأردت أن احضركم ولن تعدوا مني رأيا ونصحا فقال أبو البحتري رأى أن تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بش رأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمر ورأى

قوله: أو مخرجا من الشبهات: وشرحا للصدور.

قوله: وليثبتوك من البيات: يقال بيت العدو وإذا وقع بهم والاسم البيات كذا في الصحاح.

قوله: فرقوا: الفرق بالتحريك الخوف. وقد فرق بالكسر.

قوله: في دار الندوة: قال الجوهري: الندوة: مجلس القوم ومستحدثهم، ومنه سميت دار الندوة التي بمكة بناها قصي؛ لأنهم كانوا ينتدون فيها: أي يجتمعون للمشاورة.

أن تحملونه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال: بشئ الرأي، يفسد قوماً غيركم ويقاتلكم بهم، فقال أبو جهل: أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاماً وتعطوه سيفاً صارماً فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوا العقل عقلناه فقال: صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت علياً رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى الغار ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُكْرِبِينَ﴾ [٣٠] إذ لا يؤبه مكرهم دون مكره وإسناد أمثال هذا ما يحسن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام الذم.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ هو قول النضر بن الحارث وإسناده إلى الجميع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم فإنه كان قاضيهما أو قول الذين ائتمروا في أمره عليه الصلاة والسلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفتهم وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣١] ما سطره الأولون من القصص.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٢] هذا أيضاً من كلام ذلك القائل أبلغ في الجحود، روي أنه لما قال النضر "إن هذا إلا أساطير الأولين" قال له النبي -صلى الله عليه وسلم- ويلك إنه كلام الله فقال ذلك، والمعنى إن كان هذا حقاً منزلاً فأمطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره أو ائتنا بعذاب أليم سواء والمراد منه التهكم واطهار اليقين والجزم التام على كونه باطلاً، وقرئ الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على أن المعلق به كونه حقاً بالوجه الذي يدعيه النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو تنزيله لا الحق مطلقاً.

قوله: فما منعهم: أن يشاؤوا: أي أن قالوا مثل هذا.

قوله: بعذاب أليم: سواء أي نوع آخر سوى أمطار الحجارة.

قوله: وفائدة التعريف فيه الدلالة: يعني فائدة التعريف الإشارة إلى العهد.

تجوزهم أن يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الأولين

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣]

بيان لما كان الموجب لإمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم ، واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي -صلى الله عليه وسلم- بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه، والمراد باستغفارهم إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم: اللهم غفرانك، أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ [هود: ١١٧]

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا

يعذبون ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وحالهم ذلك ومن صدهم عنه إلجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين إلى الهجرة وإحصارهم عام الحديبية ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءُ﴾ مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره، وقيل الضميران لله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٤] أن لا ولاية لهم عليه كأنه نبه بالأكثر أن منهم من يعلم ويعاند، أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾ أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يضعون

موضعها ﴿إِلَّا مَكَاءً﴾ صفيراً فعال من مكأ يمكو إذا صفر، وقرئ بالقصر كالبكا ﴿وَتَصَدِيقَةً﴾ تصفيقاً تفعله من الصدا أو من الصد، على إبدال أحد حرفي التضعيف بالياء، وقرئ "صلاتهم" بالنصب على أنه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فإنها لا تليق بمن هذه صلاته، روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون

قوله: خارج عن عادته: يعني أن عادته تعالى أن لا يعذب قوما عذاب الاستيصال

مادام بينهم بين أظهرهم وإن حكمته تعالى لا يقتضي ذلك حرمة للنبي ﷺ.

قوله: من بقي فيهم من المؤمنين: وهم الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ من المستضعفين.

قوله: وما لهم مما يمنع تعذيبهم: أي شيء يمنع تعذيبهم إذ أزال كونه ﷺ فيهم

والاستغفار إذ لا مانع سواه مع وجود موجب آخر سوى الدعاء وهو الصد عن سبيل الله.

قوله: على إبدال أحد جزئي التضعيف: أي إبدال الدال الأخيرة بالياء فصار تصديا

فيكون التصدية من الصدية. وقيل: كانوا يفعلون ذلك إذا أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يصلي يخطبون عليه ويرون أنهم يصلون أيضا ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ يعني القتل والأسر يوم بدر وقيل: عذاب الآخرة واللام يحتمل أن تكون للعهد والمعهود ﴿اتَّنا بعذاب اليم﴾ [الأنفال: ٣٢] ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٥] اعتقادًا وعملاً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزراً أو في أبي سفيان استأجر ليوم أحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم أربعين أوقية أو في أصحاب العير فإنه لما أصيب قريش ببدر قيل لهم: أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعنا ندرك منه ثأرنا ففعلوا والمراد بـ"سبيل الله" دينه واتباع رسوله ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ بتمامها ولعل الأول إخبار عن إنفاقهم في تلك الحال وهو إنفاق بدر والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل وهو إنفاق أحد، ويحتمل أن يراد بهما واحد على أن مساق الأول لبيان غرض الإنفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وإنه لم يقع بعد ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ ندماً وغماً لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة إنفاقها مبالغة ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ آخر الأمر وإن كان الحرب بينهم سجلاً قبل ذلك ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الذين ثبتوا على الكفر منهم إذا سلم بعضهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [٣٦] يساقون.

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بـ"يحشرون" أو "يغلبون" أو ما أنفقه المشركون في عداوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مما أنفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله "ثم تكون عليهم حسرة" وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو أبلغ من الميز ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً﴾ فيجمعه ويضم بعضه إلى بعض حتى يترابوا

قوله: من استجاش من العرب: أي من اجتمع من العرب لأصحاب الغير الذي مال عنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقاتلهم إلى غزوة بدر.

قوله: لبيان غرض الإنفاق: يعني أنهم ينفقون لغرض الصد وعاقبه الحسرة والندامة لا الراحة والغلبة وهي مستقع لم يقع الآن فالسين لاستقبال العاقبة.

قوله: أو ما أنفقه: عطف على الكافر واللام على هذا متعلقة بقوله ثم يكون عليهم حسرة كما هو الظاهر المناسب لهذه الإرادة.

الفرط ازدحامهم أو يضم إلى الكافر ما أنفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ كله ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الخبيث لأنه مقدر بالفريق الخبيث أو إلى المنفقين ﴿هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [٣٧] الكاملون في الخسران لأنهم خسروا أنفسهم وأموالهم ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني أبا سفيان واصحابه والمعنى قل لأجلهم ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن معاداة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالدخول في الإسلام ﴿يُغْفَرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم وقرء بالتاء والكاف على انه خاطبهم و يغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣٨] الذين تحزبوا على الأنبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ لا يوجد فيهم شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ وتضمحل عنهم الأديان الباطلة ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣٩] فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى "فإن الله بما تعملون" من الجهاد والدعوة إلى الإسلام والايخارج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان "بصير" فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على أنه كما يستدعي إثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ (ولم ينتهوا) ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ لا يضيع من تولاه ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [٤٠] لا يغلب من نصره. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أى الذى أخذتموه من الكفار قهرا ﴿مِّنْ شَيْءٍ﴾ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ مبتدأ خبره محذوف أى فثابت أن لله خمسة وقرئ "فإن" بالكسر والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم كما فى قوله (والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفة ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

قوله: كمال الكانزين: أي الذين يكتزون الذهب والفضة إلى آخر ما ذكر في الآية.

قوله: الذين تحزبوا على الأنبياء: أي تجمعوا عليهم لأجل محاربتهم.

قوله: ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة: يعني أن تعليق الجزاء بالانتهاء كما يدل على أن إثابة الكفار لأجل مباشرة الانتهاء فكذلك يدل على أن إثابة مقابلتهم وهم المسلمون لأجل أنهم سبب لانتهاء الكفار.

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿١﴾ فكأنه قال فان لله خمسة يصرف إلى هؤلاء الأخصيين به وحكمه بعد باق غير أن سهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل : إلى الإمام وقيل إلى الأصناف الأربعة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه : سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه الأمر فيه مفوض إلى رأى الامام يصرفه إلى ما يراه أهم وذوهم أبو العالية إلى ظاهر الآية فقال : يقسم ستة أقسام ويصرف سهم الله إلى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ قبضة منه فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة . وقيل : سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم إلى سهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذووا القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم رضى الله عنهما هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم أرأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال - صلى الله عليه وسلم - انهم لم يفرقونا فى جاهلية ولا إسلام وشبك بين أصابعه وقيل : بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت بيدر وقيل الخمس

قوله: فكأنه قال فإن لله خمسة يصرف إلى هؤلاء الأخصيين به: لا إلى الله فيكون ذكر الله للتعظيم لا لبيان المصرف.

قوله: الشيخان: أي أبوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما.

قوله: وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة: وذلك أن هاشما وعبد المطلب وعبد شمس ونوفلا أولاد عبد مناف ونسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع هؤلاء ينتهي إلى عبد مناف وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله تعالى عليه وعثمان رضى الله تعالى عنه. هو ابن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير هو ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف .

قوله: وقيل الخمس كله لهم: أي لذوى القربى كذا في الكشف .

كان في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أى إن كنتم آمنتم بالله فعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم واقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية : فإن العلم العملى إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لأنه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ محمد (صلى الله عليه وسلم) من الآيات والملائكة والنصر وقرء ”عبدنا“ بضمتين أى الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر فإنه فرق فيه بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ التَّقَى اْلجَمْعَنِ﴾ المسلمون والكافرون ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤١] فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ بدل من ”يوم الفرقان“ والعدوة بالحرركات الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ البعدى من المدينة تأنيث الأقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القصيا ﴿وَالرَّكْبُ﴾ أى العير أو قوادها ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ فى مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل : وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم ويذلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فإن العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل

قوله: للنصف :اللام بمعنى ’بعد‘ كذا في التعليق شرح التسهيل .

قوله: من الآيات والملائكة والنصر : أى لم يذكر المفعول ليشمل جميع ما يناسب أن ينزل في ذلك المقام .

قوله: وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا: يعني أن القصوى من ثبات الواو كالدنيا والقياس قلب الواو ياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة تقلب في الصفة دون الاسم لثقل الصفة وخفة الاسم إلا أنه جاء على الأصل وهو الواو كالقود جاء على الأصل حيث لم يقلب الواو ألفا كما قلب في قال .

قوله: ﴿وَالرَّكْبُ﴾ الركب اصحاب الإبل في السفر دون الدواب كذا في الصحاح.

ولا يمشي فيها إلا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدو القصوى وكذا قوله ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ أي لو تواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم أنتم في الميعاد هينة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس إلا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيزدادوا إيمانا وشكرا ﴿وَلَكِنْ﴾ جميع بينكم على هذه الحالة من غير ميعاد ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ حقيقا بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾ بدل منه أو متعلق بقوله "مفعولا" والمعنى: ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعدرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٤٢] بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتغال الأمرين على القول والإعتقاد.

﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ مقدر بأذكر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعليم أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبر به أصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ لجبتهم ﴿وَلَتَنْزَعُنَّ فِي الْأَمْرِ﴾ في أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ نعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٤٣] يعلم ما سيكون فيها وما يغير أحوالها.

قوله: ليتحققوا: أي ذكر ذلك ليتحقق المسلمون أن ما اتفق لهم الخ.

قوله: والمراد بمن هلك: هذا على التفسير الأول وإلا فلا حاجة إلى التأويل على

التفسير الثاني .

قوله: وقرئ ليهلك بالفتح: أي بفتح اللام على تقدير القسم .

قوله: للحمل على المستقبل: وهو يحيى فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي

قوله: لاشتغال الأمرين: أي الإيمان والكفر .

قوله: وهو أن تخبر به: أي المصلحة أن تخبر أنه رأهم في المنام قليلين .

قوله: ما سيكون فيها: من الجرأة والجبن والصبر والجزع .

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ الضميران مفعولا يرى و"قليلًا" حال من الثاني وإنما قللهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن إلى جنبه: أتراهم سبعين فقال: أراهم مائة تثبتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَيَقُلُّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ حتى قال أبو جهل إن محمدا وأصحابه أكلة جزور وقللهم في أعينهم قبل التحام القتال ليجترأوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتناجئهم الكثرة فبتهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة. فإن البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد وإنما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى في الشروط ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ كرهه لاختلاف الفعل المعلل به أو لأن المراد بالأمر ثمة الاكتفاء على الوجه المحكي وههنا إعزاز الإسلام وأهله وإذلال لإشراك وحزبه ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [٤٤]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ حاربتهم جماعة ولم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء مما غلب في القتال ﴿فَانْبِئُوا﴾ للقائهم ﴿وَإِذْ كُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ في مواطن الحرب داعين له مستظهريين بذكره مترقبين لنصره ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [٤٥] تظفرون بمرادكم من النصره والمثوبة وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله وإن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه بشرائره فارغ البال واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال.

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾ باختلاف الآراء كما فعلتم بيدرو أحد ﴿فَتَفَشَلُوا﴾ جواب النهي وقيل: عطف عليه ولذلك قرئ ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل: المراد بها الحقيقة فإن النصره لا تكون إلا بريح يبعثها الله وفي الحديث: نصرت

قوله: إن محمدا وأصحابه أكلة جزور: يضرب في القلة والأمر الذي لا يعبا به، قال الجوهري: هي أكلة راس أي قليل يشبعهم راس واحد وهو جمع أكل. قوله: مع التساوي في الشروط: وهي المقابلة وعدم الحائل وكونهما محسوسين بحاسة البصر.

قوله: لاختلاف الفعل المعلل به: هناك الجمع بين الفريقين وههنا تقليل الكثير في أعينهم.

الصبا وأهلك عاد بالدبور ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٤٦] ﴿﴾ بالكلاءة والنصرة.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير ﴿بَطْرًا﴾ فخرًا وأشرا ﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ ليشنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وأفاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت غيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرًا ونشرب فيها الخمر وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى وإخلاص من حيث أن النهي عن الشيء أمر بضده ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ معطوف على بطرا إن جعل مصدرا في موضع الحال وكذا إن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [٤٧] ﴿﴾ فيجازيكم عليه

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ مقدر باذكر ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ في معاداة الرسول (صلى الله عليه وسلم وغيرها بأن وسوس إليهم ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ مقالة نفسانية والمعنى أنه ألقى في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأوهمهم أن اتباعهم إياه فيما يظنون أنها قربات مجير لهم حتى قالوا: اللهم انصر أهدى الفئتين وأفضل الدينين "ولكم" خبر "لا غالب" أو صفته وليس صلته وإلا لا تنصب كقولك: لا ضاربا زيدا عندنا ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ﴾ أى تلاقى الفريقان ﴿نَكَّصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ رجع القهقري أى بطل كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم .

قوله: بالكلاءة: أى الحفظ يقال: كلاء الله كلاءة بالكسر أى حفظه كذا في الصحاح.

قوله: وتعزف: العزف اللعب والمعازف الدفون وغيرها والقينة الأمة المغنية والجمع القيان والكؤس جمع كأس.

قوله: معطوف على بطراً إن جعل مصدرا موضع الحال: يعني أن رجلاً بطراً مصدراً في موضع الحال بمعنى باطرين يكون 'يصدون' معطوفاً عليه لكونه في معنى 'ييطرون' كما في فائق الاصباح وجعل الليل وكذا إن جعل بطراً مفعولاً له لكن حينئذ يؤول 'يصدون' بالمصدر.

قوله: وإلا لا تنصب: على أنه مضارع للمضاف.

﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أي تبرأ منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الأحنة وكاد ذلك يشيهم فتمثل لهم إبليس بصورة سراقه بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم وإنى مجيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده فى يد الحارث بن هشام فقال له: إلى أين أتخذلنا فى هذه الحالة فقال إني أرى ما لا ترون ودفع فى صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا: هزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال: والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يحتمل أن يكون معنى قوله إني أخاف الله إني أخافه أن يصيبني بمكروه من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود إذ رأى فيه ما لم يرقبله والأول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٤٨] يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ والذين لم يطمئنوا إلى الإيمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل: هم المشركون وقيل: المنافقون والعطف لتغاير الوصفين ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعنون المؤمنين ﴿دِينُهُمْ﴾ حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشرة إلى زهاء ألف ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ جواب لهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يذل من استجار به وإن قل ﴿حَكِيمٌ﴾ [٤٩] يفعل بحكمته

قوله: وخاف عليهم: أي على هزيمتهم وهلاكهم وليس من نصرتهم.

قوله: يشيهم: أي يصرفهم.

قوله: في يد الحارث: وكان الحارث من أشrafهم.

قوله: ودفع في صدر الحارث: أي أوقع اليد في صدره ودفعه وذهب.

قوله: ويكون الوقت هو الوقت الموعود: أي يكون وقت إصابة المكروه أو الهلاك يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إلى يوم الوقت المعلوم ولعل ذلك بناء على زعمه لما رأى فيه ما لم يرقبله من نزول الملائكة فزعم أن الوقت يوم القيمة وأن الملائكة ينزلون لطى العالم.

قوله: والأول: أي المقالة الأولى وهي التخيل إليهم أنه مجيرهم.

قوله: لتغاير الوصفين: أي وصف النفاق وعدم الاطمئنان.

قوله: لما لا يدي لهم به: أي لما لا قدرة له به والزهاء القدر.

البالغة ما استبعده العقل ويعجز عن إدراكه.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ ولو رأيت فإن لو تجعل المضارع ماضيا عكس "إن" ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ بيدر "وإذ" ظرف "ترى" والمفعول محذوف أى ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتداء خبره ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ والعجالة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشتماله على الضميرين ﴿وَأَذْبَارُهُمْ﴾ ظهورهم أو أستاذهم ولعل المراد تعميم الضرب أى يضربون ما أقبل منهم وما أدبر ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [٥٠] عطف على يضربون بإضمار القول أى ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل: كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهمت النار منها وجواب "لو" محذوف لتفطيع الأمر وتهويله.

﴿ذَلِكَ﴾ الضرب والعذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ﴾ بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي بَظْلَامَ لِلْعَبِيدِ﴾ [٥١] عطف على ما للدلالة على أن سببته مقيدة بانضمامه إليه إذ لولاه لأمكن أن يعذبه بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ودلا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لأجل العبيد.

﴿كَذَٰبٍ إِلٰ فِرْعَوْنَ﴾ أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا فيه أي داموا عليه ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل آل فرعون ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

قوله: وهو مبتداء: أي الملائكة مبتداء ويضربون خبره .

قوله: للدلالة على أن سببته مقيدة بانضمامه إليه: قال صاحب الكشاف بناء على مذهب الاعتزال إن الله ليس بظلام للعبيد سبب التعذيب لأن تعذيب الكفار ومن العدل واجب عليه تعالى فيكون ترك التعذيب ظلما ورد عليه المصنف بأن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا وإنما هو تفضل فلا ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وقال إن ما قدمت أيديكم سبب للتعذيب وأن سببه مقيدة إن الله ليس بظلام إذ لو كان ظلما لأمكن أن يعذب بغير ذنب لأن الظلم فلا يكون ذلك سببا للتعذيب .

قوله: وظلام للتكثير لاجل العبيد: يعني أن تكثر ظلام مودع على كثيرة العبيد

المعرف بلام الاستغراق .

تفسير لدأبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما أخذ هؤلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٥٢] لا يغلبه في دفعه شيء .

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما حل بهم ﴿بِأَنَّ اللَّهَ﴾ بسبب أن الله ﴿لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ مبدلاً إياها بالنقمة ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول بمعادة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته على تغييره متى يغيروا حالهم وأصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لما يقولون ﴿عَلِيمٌ﴾ [٥٣] بما يفعلون ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله آيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم ﴿وَكُلٌّ﴾ من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [٥٤] أنفسهم بالكفر والمعاصي

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أصروا على الكفر ورسخوا فيه ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٥] فلا يتوقع منهم إيمان ولعله إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قوله: كتغيير قريش حالهم: يعني أنهم كانوا قبل بعثة الرسول إليهم كفرة عبدة الأصنام وكان فيهم صلة الرحم فلما بعث إليهم بالآيات البينات غيروا حالهم إلى أسوء مما كانت .

قوله: من الدلالة على كفران النعم: يعني أن الله تعالى أنعم عليهم بالترية فكفروا بنعمته .

قوله: وبيان ما أخذ به آل فرعون: يعني أن في الأولى الأذى بالذنوب بلا بيان

ذلك وهنا بين أن ذلك هو الإهلاك والاستيصال .

أَنْ لَا يَمَالُثُوا عَلَيْهِ فَأَعَانُوا الْمَشْرَكِينَ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا: نَسِينَا ثُمَّ عَاهَدَهُمْ فَكَثَرُوا وَمَالُؤُهُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَرَكِبَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ إِلَى مَكَّةَ فَحَالَفَهُمْ وَ"مَنْ" لَتَضْمِينِ الْمَعَاهِدَةِ مَعْنَى الْأَخْذِ وَالْمِرَادُ بِالْمَرَّةِ مَرَّةَ الْمَعَاهِدَةِ أَوْ الْمَحَارَبَةِ ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [٥٦] سَبَةُ الْغَدْرِ وَمَغْبَتُهُ أَوْ لَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِيهِ أَوْ نَصَرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَسْلِيطُهُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِمْ.

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ﴾ فَإِمَّا تَصَادَفَتْهُمْ وَتَظْفَرْنَ بِهِمْ ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾ فَفَرَّقَ عَنْ مَنَاصِبَتِكَ وَنَكَلَ عَنْهَا بِقَتْلِهِمْ وَالنَّكَايَةَ فِيهِمْ ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَالتَّشْرِيدِ تَفْرِيقَ عَلَى اضْطِرَابٍ وَقُرِئَ فَشَرَّدَ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَكَأَنَّهُ مَقْلُوبٌ شَذَرُ وَمَنْ خَلَفَهُمْ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ فَإِنَّهُ إِذَا شَرَّدَ مَنْ وَرَاءَهُمْ فَقَدْ فَعَلَ التَّشْرِيدَ فِي الْوَرَاءِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [٥٧] لَعَلَّ الْمَشْرِدِينَ يَتَعَذَّبُونَ.

﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ مَعَاهِدِينَ ﴿خِيَانَةً﴾ نَقَضَ عَهْدَ بَأَمَارَاتِ تَلُوحِ لَكَ ﴿فَإِنْبُذَ إِلَيْهِمْ﴾ فَاطْرَحَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ عَلَى عَدَلٍ وَطَرِيقِ قَصْدٍ فِي الْعَدَاوَةِ وَلَا

تَنَاجِزُهُمُ الْحَرْبَ فَإِنَّهُ يَكُونُ خِيَانَةً مِنْكَ أَوْ عَلَى سَوَاءٍ فِي الْخَوْفِ أَوْ الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ النَّابِذِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَيْ ثَابِتًا عَلَى طَرِيقِ سَوَى أَوْ مِنْهُ أَوْ مِنَ الْمُنْبُذِ إِلَيْهِمْ أَوْ مِنْهُمَا عَلَى غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [٥٨] تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِالنَّبْذِ وَالنَّهْيِ عَنِ مَنَاجِزَةِ الْقِتَالِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالْحَالِ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِنْفَادِ.

قوله: أَنْ لَا يَمَالُثُوا عَلَيْهِ: مِنَ الْمَمَالَاةِ وَهِيَ الْمَعَاوَنَةُ.

قوله: مَنْ خَلَفَهُمْ: أَيِ وَقُرِئَ مَنْ خَلَفَهُمْ عَلَى أَنَّهُ حَرْفُ جَرٍ.

قوله: فَإِنَّهُ إِذَا شَرَّدَ مَنْ وَرَاءَهُمْ: أَيِ إِذَا شَرَّدَ الَّذِينَ وَرَاءَهُمْ فَقَدْ فَعَلَ التَّشْرِيدَ فِي الْوَرَاءِ وَأَوْقَعَهُ فِيهِ وَهُوَ مَعْنَى جَعَلَ 'مَنْ' حَرْفَ الْجَرِّ مَطْلَقًا بِالتَّشْرِيدِ وَجَعَلَ 'الْوَرَاءَ' ظَرْفًا لَهُ.

قوله: وَلَا تَنَاجِزُهُمُ الْحَرْبَ فَإِنَّهُ يَكُونُ خِيَانَةً مِنْكَ: أَيِ الْمَنَاجِزَةِ فِي الْحَرْبِ يَكُونُ خِيَانَةً مِنْكَ وَتَجَاوُزُ فِي الْعِلَاوَةِ وَالْمَنَاجِزَةِ فِي الْحَرْبِ الْمُبَارِزَةِ وَالْمَقَاتِلَةِ.

قوله: أَوْ عَلَى سَوَاءٍ فِي الْخَوْفِ أَوْ الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ: وَذَلِكَ بِأَنْ يَخَافُ كُلُّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخِرِ أَوْ يَعْلَمُ كُلُّ مِنْهُمَا بِنَقْضِ الْعَهْدِ بِأَنْ تَظْهَرُ إِلَيْهِمْ نَبْذُ الْعَهْدِ وَتَخْبِرُهُمْ أَخْبَارًا مَكْشُوفًا بَيْنَا أَنْكَ قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ.

قوله: وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ النَّابِذِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ: لِأَنَّ الْعَدْلَ وَطَرِيقَ الْقَصْدِ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِنَصَبِ الرِّسُولِ وَيَكُونُ شَأْنُهُ بِخِلَافِ الْمُنْبُذِ إِلَيْهِمْ.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقوله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على أن الفاعل ضمير "أحد" أو "من خلفهم" أو "الذين كفروا" والمفعول الأول "أنفسهم" فحذف للتكرار أو على تقدير "أن سبقوا" وهو ضعيف لأن "أن" المصدرية كالموصول فلا تحذف أو على إيقاع الفعل على ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [٥٩] بالفتح على قراءة ابن عامر وأن لاصلة و سبقوا حال بمعنى سابقين أى مفلتين والأظهر أنه تعليل للنهي أي لا تحسبنهم سبقوا فأفلتوا لأنهم لا يفوتون الله أو لا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم وكذا إن كسرت "إن" إلا أنه تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وإيقاظ العدو وقيل: نزلت فيمن أفلت من فل المشركين.

﴿وَأَعِدُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿لَهُمْ﴾ لناقضى العهد أو الكفار ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ من كل ما يتقوى به فى الحرب وعن عقبه بن عامر سمعته - صلى الله عليه وسلم - يقول على المنبر "ألا إن القوة الرمي" قالها ثلاثا ولعله - صلى الله عليه وسلم - خصه بالذكر لأنه أقواه ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال: ربط ربطا ورباطا وربط مرابطة ورباطا أو جمع ربط كفصيل وفصال وقرئ "ربط الخيل" بضم الباء وسكونها جمع ربط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ تخوفون به، وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير ل ما استطعتم أو للإعداد ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ يعنى كفار مكة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ من غيرهم من الكفرة قيل: هم اليهود، وقيل: المنافقون وقيل: الفرس ﴿لَا

قوله: على أن الفاعل ضمير أحد: مستفاد من النهي كذا قيل: ويرد عليه أنه لم يتقدم مرجع الضمير لا لفظاً ولا معنى ولا حكماً.

قوله: أو على تقدير أن سبقوا: وهذا بناء على أن "أن" إذا وقعت بعد الظن وما فى معناه فيه وجهان أن يكون ناصبة وأن يكون مخففة من الثقيلة .

قوله: أو على إيقاع الفعل على ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾: أي على أنه قائم مقام مفعوليه وإن كلمة "لا" زائدة والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا حال كونهم مفلتين منهزمين يوم بدر أنهم يعجزوننا .

قوله: اسم للخيل التى تربط: أي الرباط اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله.

تَعْلَمُونَهُمْ ﴿٦٠﴾ لَا تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿٦٢﴾ يَعْرِفُهُمْ ﴿٦٣﴾ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴿٦٤﴾ جزاؤه ﴿٦٥﴾ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بتضييع العمل أو نقص الثواب .

﴿وَأِنْ جَنَحُوا﴾ مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام وإلى ﴿لِلسَّلَامِ﴾ للصلح أو الاستسلام وقرأ أبو بكر بالكسر ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال:

" السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع "

وقرىء فاجنح بالضم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا تخف من إبطانهم خداعا فيه فإن الله يعصمك من مكرهم ويحيق بهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦١﴾ بنياتهم والاية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف .

﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ فإن محسبك الله وكافيك قال

جرير: "إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا " ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٢﴾ جميعا .

﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ مع ما فيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء والتهالك

على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - وبإيانه ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أى تناهي عداوتهم إلى حد لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته البالغة فإنه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٣﴾ يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريده وقيل: الآية في الأوس والخزرج كان بينهم محن لا أمد لها ووقائع هلكت فيها ساداتهم فأنساهم الله ذلك وألف بينهم بالإسلام حتى تصافوا وصاروا أنصارا . ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ كافيك ﴿وَمَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ إما في محل النصب على المفعول معه كقوله:

إذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك وسيف مهند

أو الجر عطفًا على المكنى عند الكوفيين ، أو الرفع عطفًا على اسم الله تعالى أي

كفاك الله والمؤمنون ، والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي - صلى الله

قوله: على نقيضها: وهو الحرب فإنه مونث سماعي .

قوله: جرع: أي قليل وهو جمع جرعة والجرعة من الماء حسوة منه .

عليه وسلم -ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر رضى الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: نزلت في إسلامه

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ ﴿٦٥﴾ بالغ في حثهم عليه وأصله الحرص وهو أن ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ "حرص" من الحرص ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَبِرُوا يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿٦٦﴾ شرط في معنى الأمر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بأنهم أن صبروا غلبوا بعون الله وتأيدته وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر "تكن" بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان في "وإن تكن منكم مائة" ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يشبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالم الدرجات قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله إلا الهوان والخذلان. ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿٦٧﴾ لما أوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل: كان فيهم قلة فأمروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة

قوله: وهو أن ينهكه المرض حتى يشفى على الموت: قال الجوهري: يقال أنه كته الحمى إذا جهدته واضته ونقصت لحمه. وأشفى على الشيء أشرف عليه وأشفى المريض على الموت قوله: شرط في معنى الأمر بمصابرة الواحد للعشرة: والمعنى: يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قائلاً صابروا في مقابلة عشرة أمثالكم فإنكم إن صبرتم تغلبون عليهم أو ليصبر واحد منكم في مقابلة عشرة منهم. فإنه إن صبر يغلب على عشرة منهم فعشرون يغلبون على مائتين.

قوله: كان فيهم قلة فأمروا بذلك: أي بالصبر مع الوعد بأنهم إن صبروا يغلبون لئلا يدسهم العدو ويستأصلهم.

قوله: وتكرير المعنى الواحد: يعني كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لأكثر منها بالأعداد المتناهية بأن يكون النسبة بينهما قبل التخفيف فنسبة العشرين بعد التحقيق نسبة النصف فإن العشرين عشر، وذلك للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحد لا يتفاوت إذ الحال قد يتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة والالف لا يقاوم العشرون المائة فإذا بلغ العدد إلى مائة مع ألف لا يكون الحكم كذلك، وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والألف الألفين.

على أن حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقرين ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٦٦] بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ وقرىء للنبي على العهد ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ وقرأ البصريان بالتاء ﴿حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الإسلام ويستولى أهله من أئمنه المرض إذا أثقله وأصله الثخانة وقرىء "يُخْرَجُ" بالتشديد للمبالغة ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حطامها بأخذكم الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة من إعزاز دينه وقمع أعدائه وقرىء بجر الآخرة على إضمار المضاف كقوله:

أكل امرء تحسبين امرأً ونار توقد بالليل نارا

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يغلب أولياءه على أعدائه ﴿حَكِيمٌ﴾ [٦٧] يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما أمر بالإثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين، روى أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه: قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه: اضرب أعناقهم فإنهم أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفداء مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من أخويهما فنضرب أعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللين وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم﴾ ومثلك يا عمر مثل نوح ﴿قال رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ فخير أصحابه فأخذوا الفداء فتزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا هو وأبو بكر يكيان فقال: يا رسول الله، أخبرني فإن أجد بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال: ابك على أصحابك في أخذهم الفداء

وذلك أن النسبة متحدة بين القليل والكثير قبل التخفيف وكذلك بعد التخفيف.

قوله: من أئمنه المرضى إذا أثقله: فيكون الأرض بسبب القتلى ثقيلًا وذا يوجب كثرة القتلى.

قوله: وأصله الثخانة: وهى الغلظ والصلب.

ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاقب المخطي في اجتهاده أو أن لا يعذب أهل بدر أو قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه أو أن الفدية التي أخذوها ستحل لهم ﴿لَمَسْكُمُ﴾ لنالكم ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٨] روى أنه عليه الصلاة والسلام قال: لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لأنه أيضا أشار بالأثخان.

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الفدية فإنها من جملة الغنائم وقيل أمسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره: أبحث لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة ﴿حَلَالًا﴾ حال من المغنوم أو صفة للمصدر أى أكلا حلالا وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة أو حرمتها على الأولين ولذلك وصفه بقوله ﴿طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ غفر لكم ذنبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ [٦٩] أباح لكم ما أخذتم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرِ﴾ وقرأ أبو عمرو من الأسارى ﴿إِنْ يَّعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماننا وإخلاصنا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء روي أنها نزلت في العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يفدى نفسه وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد: تركتني

قوله: وهو أن لا يعاقب المخطي في اجتهاده: وكان هذا اجتهاداً منهم وخطأً فيه لأنهم نظروا في أن استبقائهم ربما كان سبباً في إسلامهم وإن فدائهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم .

قوله: أمسكوا عن الغنائم: أي كفوا الأيدي عنها فعلى هذا يكون الآية الأولى نزلت فأمسكوا ثم نزلت الآية الثانية بخلاف الوجه الأول فإن الآيتين نزلتا معاً فيه .

قوله: أو حرمتها: أي الغنائم على الأمم السالفة .

قوله: ﴿إِنْ يَّعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماننا وإخلاصنا: أي إن يعلم الله فيما سيأتى إيماننا وإخلاصنا ويظهر إخلاصكم وإن كان بعضكم أمنوا الآن واخذ منه الافتداء كالعباس .

أتكفف قريشاً ما بقيت فقال: أين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك وقلت لها إني لا أدري ما يصينى في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال العباس وما يدريك؟ قال: أخبرني به ربي تعالى قال: فأشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ولم يطلع عليه أحد إلا الله ولقد دفعته إليها في سواد الليل، قال العباس: فأبدلني الله خيراً من ذلك لي الآن عشرون عبداً إن أدناهم ليضرب في عشرين ألفاً وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٧٠].

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ يعني الأسرى ﴿خِيَانَتَكُمْ﴾ نقض ما عاهدوك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل ﴿مِنْ قَبْلِ فَأَمْكَنْ مِنْهُمْ﴾ أى فأمكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعدوا الخيانة فسيمكنك منهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٧١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ هم المهاجرون هجروا أوطانهم حباً لله ولرسوله ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ فصرفوها فى الكراع والسلاح وأنفقوها على المحارِبِ ﴿وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بمباشرة القتال ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ هم الأنصار آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فى الميراث وكان المهاجرين والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب حتى نسخ بقوله: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض" أو بالنصرة والمظاهرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَا يَتَّبِعُهُم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ أى من توليهم فى الميراث وقرأ حمزة "ولا يتهم" بالكسر تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتولية صاحبه يزاول عملاً ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ﴾ عهد فإنه لا ينقض عهدهم لنصرتهم عليهم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٧٢].

قوله: بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل: أى بكفرهم ونقضهم ميثاقه الذى أخذه عليهم بالعقل بل على كل عاقل .

قوله: تشبيهاً لها بالعمل والصناعة: يعني أن فعالة بالكسر فى المصادر إنما يجيء فى الصنائع وما يزال ويعالج كالكتابة والصناعة والولاية ليست من هذا القبيل فشبه بالعمل والصناعة كأنه يتولى بعضهم بعضاً يزاول عملاً.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث أو المؤازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث أو المؤازرة بينهم وبين المسلمين ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ إلا تفعلوا ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضهم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الإيمان وظهور الكفر ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [٧٣] في الدين وقرىء "كثير".

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حققوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال ﴿اللَّهُمَّ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا﴾ [٧٤] لا تبعة له ولا منة فيه ثم ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهن ويتسم بسمتهم فقال:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ أى من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في التوارث من الأجنب ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكمه أو في اللوح أو في القرآن واستدل به على توريث ذوي الأرحام ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٧٥] من الموارث والحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام والمظاهرة أولاً واعتبار القرابة ثانياً، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "من قرأ سورة الانفال وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد أنه برىء من النفاق وأعطى حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له أيام حياته".

قوله: تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الإيمان وظهوراً لكفر: لأن المسلمين مالم يصريداً واحداً على الشرك كان الشرك ظاهراً والفساد زائداً ويضعف الإيمان .

قوله: لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام: الأول الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله وهم المهاجرون . والثاني الذين آووا ونصروا وهم الأنصار . والثالث الذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم وهم اللاحقون بعد السابقين إلى الهجرة والقسمان الأولان هما الكاملان في الإيمان والثالث لا حق بهم ومعد من جملتهم .

سورة التوبة

مدنية وآياتها تسع وعشرون ومائة

وقيل إلا آيتين من قوله: ﴿لقد جاءكم رسول﴾

وهي آخر ما نزل ولها أسماء أخر: التوبة والمقشقة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين، والقشقة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين وإثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وأيتها مائة وثلاثون، وقيل: تسع وعشرون، وانما تركت التسمية فيها؛ لأنها نزلت لرفع الامان وبسم الله أمان، وقيل: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- إذا نزلت عليه سورة أو آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الأنفال وتناسبها؛ لأن في الأنفال ذكر العهود، وفي براءة نبذها فضمت إليها، وقيل: لما اختلفت الصحابة في أنهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله. ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي هذه براءة، و"من" ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصله من الله ورسوله، ويجوز أن تكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١] وقريء بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى أن الله ورسوله براء ان من العهد الذي عاهدتم به المشركين، وإنما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين إليهم وإن كانت صادرة

قوله: لما فيها من التوبة للمؤمنين: كقوله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة إلى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾. قوله: تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله: أما أنها تركت بينهما فرجة فلقول من قال: إنها سورتان وأما أنها تركت بسم الله فلقول من قال: إنها سورة واحدة. قوله: أي هذه براءة: هذه البراءة والنبذ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين قد برأتا من العهد الذين عاهدتم به من المشركين وإنه منبذ إليهم.

بإذن الله تعالى واتفاق الرسول فإنهما براء من ذلك وأنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا إلا أناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنيد العهد إلى الناكثين وأمهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شاءوا فقال:

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لأنها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر لما روى أنها لما نزلت أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم وكان قد بعث أبا بكر رضى الله تعالى عنه أميرا على الموسم فقيل له: لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدى عني إلا رجل مني فلما دنا على رضى الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما لحقه قال أمير أم مأمور، قال: ما مور، فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال أيها الناس إني رسول الله إليكم فقالوا بماذا؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذى عهد عهده ولعل قوله - صلى الله عليه وسلم - لا يؤدى عني إلا رجل مني ليس على العموم فإنه - صلى الله عليه وسلم - بعث لأن يؤدى عنه كثير لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهد فإن عادة العرب أن لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة إلا رجل منها ويدل عليه أنه في بعض الروايات لا ينبغي لأحد

قوله: ليسيروا أين شاءوا: ولا يتعرض لهم وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها.

قوله: لأن التبليغ: أي تبليغ السورة كان في يوم النحر وإن كانت نزلت في شوال.

قوله: العضباء: العضباء مشقوقة الإذن وقيل: العضباء لقب لناقة رسول الله صلى الله

تعالى عليه واله وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن.

قوله: الرغاء: وهو صوت الإبل.

قوله: أمرت بأربع: أي بخصال أربع.

قوله: فإن عادة العرب أن لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة إلا رجل منها: فلو

تولاه لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينافي نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا رضى الله تعالى عنه.

أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [٢] بالقتل والأسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ أى إعلام فعال بمعنى الإفعال كالأمان والعطاء ورفعہ كرفع "براءة" على الوجهين ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم العيد لأن فيه تمام الحج معظم أفعاله ولأن الإعلام كان فيه ولما روي أنه - صلى الله عليه وسلم - وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال: هذا يوم الحج الأكبر، وقيل: يوم عرفة لقوله: - صلى الله عليه وسلم - "الحج عرفة" ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر، أو لأن المراد بالحج ما يقع فى ذلك اليوم من أعماله فإنه أكبر من باقى الأعمال أولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركون ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ أى بأن الله ﴿بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أى من عهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطف على المستكن فى "برىء" أو على محل "أن" واسمها فى قراءة من كسرهما إجراء للأذان مجرى القول وقرىء بالنصب عطفا على اسم "أن" أو لأن الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فإن قوله براءة من الله إخبار بثبوت البراءة وهذه إخبار بوجوب الإعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين ﴿فَإِنْ تَبَتُّمُ﴾

قوله: على الوجهين: أى خبر مبتدأ ومبتدأ أى هذا الأذان أذان من الله ورسوله. أو أذان من الله ورسوله هذا الإعلام وهو أن الله برىء من المشركون ورسوله.

قوله: لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله: من الطواف والنحر والحلق والرمي.

قوله: فإنه أكبر من باقى الأعمال: ومعظم واجباته لأنه إذا فات فات الحج.

قوله: لأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب: ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم فى قلب كل مؤمن وكافر.

قوله: فى قراءة من كسرهما: لأن المكسورة لا يغير الجملة فكان اسمها باقياً على اسميتها وإن محلها الرفع وأما أن المحل بمجموع إن مع اسمها فمن تسامحاتهم كما صرح به صاحب التعليق فى كون المحل بمجموع لا لنفي الجنس مع اسمها.

قوله: ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين: لأن الأذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد، ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث بخلاف البراءة فإنها مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم.

من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ﴾ فالتوب ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن التوبة أو تبتم على التولي عن الإسلام والوفاء ﴿فَاعْلَمُوا أَنَكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣] ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ استثناء من المشركين أو استدراك فكأنه قيل لهم بعد أن أمروا بنبد العهد إلى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا﴾ من شروط العهد ولم ينكثوه أو لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من أعدائكم ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ أي تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٤] تعليل وتنبية على أن إتمام عهدهم من باب التقوى.

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ﴾ انقضى وأصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من سلخ الشاة ﴿الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ﴾ التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للإجماع فإنه يقتضى بقاء حرمة الأشهر

قوله: عن التوبة أو ثبتم على التولي عن الإسلام والوفاء: يعني أن المراد التولي عن التوبة وهو الظاهر وحينئذ لا حاجة إلى التأويل لأن المراد التوبة الحادثة بعد أذان من الله ورسوله إلى الناس براء تهما عن المشركين وهو لم يكن قبل أو التولي عن الإسلام والوفاء وهو كان فيما سبق من الزمان فلا بد من التأويل بالثبات عليه.

قوله: طلبا: تميز عن نسبة المفعول أو الفاعل أي لا يفوتون عن طلبه أو لا يفوت طلبه منهم. قوله: استثناء من المشركين أو استدراك: لأنه إما استثناء متصل من المشركين في قوله: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. أو في قوله: إن الله بريء من المشركين. أو استثناء منقطع بمعنى لكن.

قوله: التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها: يعني أن المراد بالأشهر الحرم أربعة أشهر أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها وهي شوال إلى آخر ما ذكر وكانت حرما لأنهم أو منوا فيها أو حرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب يعني غلب ذوالحجة والمحرم لأنهما من الأشهر الحرم وسموا بالأشهر الحرم بالاتفاق على صفر وربيع الأول وبعض من ربيع الآخر وكذا على شوال لأنها ليست من الأشهر الحرم وسموا بالأشهر الحرم.

قوله: وهذا مخل بالنظم: لأن الكلام سيق للأمر بأن يسيحوا أربعة أشهر فالمراد بالانسلاخ انسلاخ تلك الأشهر لا غيرها من الأشهر الحرم وأما أنه اختلاف الإجماع

الحرم إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من حل أو حرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ وأسروهم والأخذ اليسير ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ كل ممر لئلا ينسبطوا في البلاد وانتصابه على الظرف ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك بالإيمان ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥] تعليل للأمر أي فخلوهم لأن الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف وعدلهم الثواب بالتوبة.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ المأمور بالتعرض لهم ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك وطلب منك جوارك ﴿فَأَجِرْهُ﴾ فأمنه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ موضع أمنه إن لم يسلم وأحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لأن إن من عوامل الفعل ﴿ذَلِكَ﴾ الأمان أو الأمر ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦] ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم ريثما يسمعون ويتدبرون.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم أو لأن يفى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر "يكون" "كيف" وقدم للاستفهام أو للمشركين أو عند الله وهو على الأولين صفة للعهد أو ظرف له أول "يكون" و"كيف" على الأخيرين حال من العهد و للمشركين إن لم يكن خبرا فتيبين ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ هما المستثنون قبل ومحلّه النصب على الاستثناء أو الجر على البدل أو الرفع على

فلأن الإجماع على أن حرمة الأشهر الحرم منسوخ وهذا يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم إذ ليس فيما نزل بعد هذه الآية ما ينسخ حرمتها بخلاف ما لو كان المراد هذه الأربعة فإنها أربعة مخصوصة بأباح السيح فيها فقط لا في هذه الأربعة في كل سنة حتى يتصور النسخ فيها هذا لكن دعوى الإجماع محل تأمل فإن نسخ بقاء حرمة المقاتلة في الأشهر الحرم عند الجمهور كما سيأتي.

قوله: وللمشركين إن لم يكن خبرا فتيبين: أي قوله للمشركين على تقدير أن لا يكون خبراً يكون متعلقاً بعهد بياناً له كما في قوله: ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ على ما قرره الرضي أن معمول المصدر يتقدم عليه إذا كان ظرفاً.

أن الاستثناء منقطع أى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ أى فتربصوا أمرهم فإن استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله: "فأتَمُوا إليهم عهدهم إلى مدتهم" غير أنه مطلق وهذا مقيد و"ما" تحتل الشرطية والمصدرية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٧] سبق بيانه. ﴿كَيْفَ﴾ تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما فى قوله:

وخبرتاني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقلب

أي فكيف مات ﴿وإن يظهروا عليكم﴾ أي وحالهم أنهم إن يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا فيكم﴾ لا يراعوا فيكم ﴿إلا﴾ حلفا وقيل: قرابة، قال حسان:

لعمرك إن لك من قريش كإل السقب من رأل النعام

وقيل: ربوبية ولعله اشتق للحلف من الإل وهو الجوار لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لأنها تعقد بين الأقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من أَلل الشيء إذا حدده أو من آل البرق إذا لمع وقيل إنه عبرى بمعنى الإله لأنه قرء إيلا كجبرئيل وجبرئيل ﴿وَلَا ذِمَّةٌ﴾ عه دا أو حقا يعاب على إغفاله ﴿يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية إلى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل

قوله: فتربصوا أمرهم: أي لاتقاتلوهم.

قوله: وهو كقوله فأتَمُوا إليهم عهدهم: يعني أن معناهما واحد وهو الوفاء بالعهد إلا أنه مطلق وهذا مقيد باستقامتهم لكم على العهد.

قوله: والمصدرية: أي استقيموا لهم استقامتهم لكم أو بسبب استقامتهم لكم على أن الفاء في "فاستقيموا" سببية وعلى الأول تكرر للفاء في "فما استقاموا".

قوله: وخبرتاني: يرثى أخاه ويقول: أخبرتموني أن الموت مختص بالحضر فكيف مات أخي في البادية التي فيها هاتان الجبلان، والهضبة والقلب جبلان بالبادية.

قوله: لعمرك إن لك من قريش... كإل السقب من زال النعام. السقب ولد الناقة والرال ولد النعام والخطاب لأبي سفيان استهزاء يعني لا قرابة بينك وبين قريش كما لا قرابة بين ولد الناقة وولد النعام وإن كان بينهما مناسبة في الصورة.

قوله: ولا يجوز جعله حالا: رد على القوم حيث ذهبوا إلى الحالية.

”لا يرقبوا“ فإنهم بعد ظهورهم لا يرضون ولأن المراد إثبات إرضائهم المؤمنين بوعده الإيمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث إن ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه ﴿وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ﴾ ما تنفوه به أفواههم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ﴾ [٨] متمرّدون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الأكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجبر إلى أحدى سوء.

﴿اشْتَرَوْا بِآيَةِ اللَّهِ﴾ استبدلوا بالقرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضا يسيرا وهو اتباع الأهواء والشهوات ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه الموصل إليه أو سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على أن اشتراءهم أدهم إلى الصد ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٩] عملهم هذا أو ما دل عليه قوله.

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ فهو تفسير لا تكرير وقيل الأول عام في الناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود أو الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [١٠] في الشرارة.

﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الكفر ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ فهم إخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [١١] اعتراض للحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين أو خصال التائبين.

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ وإن نكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان أو الوفاء بالعهد ﴿وَوَطَعْنَاهُمْ فِي دِئُنِهِمْ﴾ بصريح التكذيب وتقييح الأحكام ﴿فَقَاتِلُوا أَلَمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع الضمير للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوى

قوله: والحالية تنافيه: أي المقصود لأن الحال يدل على إرضائهم وقت ظهورهم والمقصود إرضائهم في الحال الحاضرة مع استبطان الكفر والمعاداة بحيث إن ظفروا لم يبقوا على المؤمنين بل يسيطروا أيديهم ويقاتلوهم.
قوله: تزعهم: وزعته أي كففته .

قوله: أو ما دل عليه قوله ﴿لا يرقبون﴾: يعني أن المخصوص بالذم إما الصد عن سبيله أو عدم رقتهم وحينئذ يكون قوله: لا يرقبون. تفسير لقوله: ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ لا تكرير لقوله ﴿لا يرقبون في مؤمنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل وقيل: المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالتخصيص إما لأن قتلهم أهم وهم أحق به أو لل منع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب "أئمة" بتحقيق الهمزتين على الأصل والتصريح بالياء لحن ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ أي لا إيمان لهم على الحقيقة وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على أن الذمى إذا طعن في الإسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على أن يمين الكافر ليست يميناً وهو ضعيف لأن المراد نفى الوثوق عليها لا أنها ليست بأيمان لقوله تعالى ﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾ [التوبة: ١٢] وقرأ ابن عامر لا أيمان لهم بمعنى لا أمان أو لا إسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز أن يكون بمعنى لا يؤمنون على الإخبار عن قوم معينين أو ليس لهم إيمان فراقبوا لأجله ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾ [١٢] متعلق بـ"قاتلوا" أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذين.

قوله: لل منع عن مراقبتهم: يعنى تخصيصهم لأجل أنهم محل للمراقبة والرعاية لأجل رياستهم فمنع عن ذلك وأوجب القتل عليهم .

قوله: بتحقيق الهمزتين على الأصل: وذلك أن أصلها أئمة لأنها جمع إمام كعماد وأعمدة فنقلت الحركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الأخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها .

قوله: والتصريح بالياء لحن: أي من حيث القراءة كذا في الكشاف وفي الشاطبية وقال صاحب التعليقات: وأما محض الياء فلحن لم يقرأ بها قاري معتبر، وقال صاحب المدارك أئمة همزتين كوفي وشامي والباقون بهمزة واحدة غير ممدود بعدها ياء مكسورة .

قوله: وهو ضعيف لأن المراد نفى الوثوق عليها لا أنها ليست بأيمان لقوله تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾ [التوبة: ١٢]: قيل وإنما أثبت الأيمان في قوله: ﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾ لأنه أراد أيمانهم التي أظهرها ثم قال لا أيمان لهم على الحقيقة ولعل ذلك أن صميم القلب وخلوصاً للاعتقاد شرط في اليمين كما في الشهادة فعلى هذا لا يتوجه ما قال المصنف على الحنفية.

﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا﴾ تحريض على القتال لأن الهمزة دخلت على النفي للإنكار فأفادت المبالغة في الفعل ﴿نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التي حلفوها مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونا بنى بكر على خزاعة ﴿وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ حين تشاوروا في أمره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله: "وإذ يمكر بك الذين كفروا" وقيل: هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا بإخراجه من المدينة ﴿وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالمعاداة والمقاتلة لأنه صلى الله عليه وسلم بدأهم بالدعوة وإلزام الحجة بالكتاب والتحدى به فعدلوا عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم أن تعارضوهم وتصادموهم ﴿اتَّخَشَوْهُمْ﴾ أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ فقاتلوا أعداءكم ولا تتركوا أمره ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣] ﴿فَإِنْ قَضِيَةُ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يَخْشَى إِلَّا مِنْهُ﴾.

﴿قَتَلُوهُمْ﴾ أمر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وعد لهم إن قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم وإذلالهم ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٤] يعني بنى خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فشكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أبشروا فإن الفرج قريب.

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لما لقوا منهم وقد أوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ابتداء إخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضا قرىء "ويتوب" بالنصب على إضمار أن على أنه من جملة ما أوجب به الأمر فإن القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما كان وما سيكون ﴿حَكِيمٌ﴾ [١٥] لا يفعل ولا يحكم إلا على وفق الحكمة.

قوله: لأن الهمزة دخلت على النفي للإنكار فأفادت المبالغة في الفعل: لأنه إذا انتفى النفي لم يبق إلا الفعل فلا جرم أن يقدم عليه فيحرض عليه.
قوله: على خزاعة: وهم مومنون.

قوله: بعد بيان موجبة والتوبيخ على تركه: بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ والموجب هو نكث الأيمان وأنهم بإخراج الرسول.
قوله: لما لقوا منهم: من المكروه.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين و"أم" منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحساب ﴿أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ولم يتبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم وأراد به نفى المعلوم لمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث إن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا﴾ عطف على "جاهدوا" داخل في الصلة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ بطانة يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم وما في "لما" من معنى التوقع منه على أن تبين ذلك متوقع ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٦] يعلم غرضكم منه وهو كالمزيج لما يتوهم من ظاهر قوله: ﴿ولما يعلم الله﴾.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ما صح لهم ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام، وقيل هو المراد وإنما جمع لأنه قبله المساجد وإمامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب بالتوحيد ﴿شَهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ بإظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى أنه لما أسر العباس غيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم وأغلظ له على رضى الله تعالى عنه فى القول فقال ما بالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا أنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجاج نفك العاني فنزلت ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ التى يفتخرون بها بما قارنها من الشرك ﴿وَفِى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [١٧] لأجله.

قوله: وأراد به نفى المعلوم: أي لم يتحقق الذين جاهدوا منكم حتى يتعلق العلم بوقوعه فيكون معنى قوله: إن تعلق العلم بوقوعه مستلزم لوقوعه إن يتحقق الوقوع أولا يتعلق به العلم كما في اللازم المتقدم، وحينئذ يكون تعلق العلم بالوقوع لازما والوقوع ملزوما بمعنى التابع والمتبوع على ما هو مصطلح البيان وأن المراد من اللزوم اللزوم في الجملة لا اللزوم الذهني فلا يرد ما قيل الوجه أن يقال من حيث إن نفى علم الله تعالى مستلزم لعدمه إذ لو لم يكن معد وما لوجب علم الله تعالى به لاحاطة علمه بجميع الأشياء أو من وقوعه يستلزم العلم به .

قوله: ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾: أي لم يتخذوا بطانة ومحبة من المشركين يوالونهم بسببها ويفشون إليهم أسرارهم .

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾

أى إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودروس العلم فيها وصيانتها مما لم تبني له كحديث الدنيا وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى: "إن بيوتى في أرضي المساجد وإن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره" وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم : لما علم أن الإيمان بالله قرينة وتماهه الإيمان به ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة عليه ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أى فى أبواب الدين فإن الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [١٨] ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين فى الاهتداء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بأنهم مهتدون فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائراً بين عسى ولعل فما ظنك بأضدادهم ومنعاً للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ السقاية والعمارة مصدر أسقى وعمر فلا يشبهان بالجث بل لا بد من إضمار تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن ويؤيد الأول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى إنكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وبين عدم تساويهم بقوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٩] أى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول - صلى الله عليه وسلم - منهمكون فى الضلالة فكيف يساؤون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب، وقيل: المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين

قوله: لماعلم أن الإيمان بالله قرينة: أى قرين الإيمان بالرسول لاقترانها فى الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها وفى ذكر الإيمان بالله دلالة على الإيمان بالرسول. قوله: أى فى أبواب الدين: جواب عما يقال كيف قيل: ﴿ولم يخش إلا الله﴾ مع أن المؤمن يخشى المحاذير .

قوله: وتوبيخا لهم: أى للمشركين بجزمهم بأنهم مهتدون ونائلون عند الله

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُكُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تستجمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [٢٠] ﴿بِالثَّوَابِ وَنِيلِ الْحَسَنِ عِنْدَ اللَّهِ دُونَكُمْ﴾ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا﴾ ﴿فِي الْجَنَّاتِ﴾ ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [٢١] ﴿دَائِمٌ وَقُرْأَ حَمْزَةٌ "يُبَشِّرُهُمْ" بِالْتَّخْفِيفِ وَتَنْكِيرِ الْمُبَشِّرِ بِهِ إِشْعَارُ بَأَنَّهُ وَرَاءَ التَّعْيِينِ وَالتَّعْرِيفِ﴾ ﴿خُلْدِيْنَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أكد الخلود بالتأيد لأنه قد يستعمل للمكث الطويل ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٢] ﴿يَسْتَحَقِرُ دُونَهُ مَا اسْتَوْجِبُوهُ لِأَجَلِهِ أَوْ نَعِيمِ الدُّنْيَا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ قَالُوا إِنَّ هَاجِرَنَا قُطْعَنَا أَبَاءَ نَا وَأَبْنَاءَ نَا وَعَشَائِرُنَا وَذَهَبَتْ تِجَارَاتُنَا وَبَقِينَا ضَائِعِينَ وَقِيلَ نَزَلَتْ نَهْيًا عَنْ مَوَالَاةِ التَّسْعَةِ الَّذِينَ ارْتَدَوْا وَلَحَقُوا بِمَكَّةَ وَالْمَعْنَى: لَا تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ يَمْنَعُونَكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَيَصُدُّونَكُمْ عَنِ الطَّاعَةِ لِقَوْلِهِ﴾ ﴿إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ ﴿إِنْ اخْتَارُوهُ وَحَرَصُوا عَلَيْهِ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢٣] ﴿بَوْضَعُهُمُ الْمَوَالَاةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا﴾.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ ﴿أَقْرَبَاؤُكُمْ مَأْخُذٌ مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَقِيلَ: مِنَ الْعَشِيرَةِ فَإِنَّ الْعَشِيرَةَ جَمَاعَةٌ تَرْجِعُ إِلَى عَقْدٍ كَعَقْدِ الْعَشِيرَةِ وَقُرْأَ أَبُو بَكْرٍ، وَعَشِيرَاتُكُمْ، وَقُرِئَ "وَعَشَائِرُكُمْ"﴾ ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ ﴿اِكْتَسَبْتُمُوهَا﴾ ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ ﴿فَوَاتٍ وَقَتِ نِفَاقِهَا﴾ ﴿وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ

قوله: أو من أهل السقاية والعمارة عندكم: أي هم أعظم عندكم لا عند الله .

قوله: إشعار بأنه وراء التعيين والتعريف: يعني لا يدخل تحت وصف واصف وتعريف معرف وتعيين معين .

قوله: لأجله: أي لأجل ما ذكر من الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .

قوله: إن استحبوا الكفر على الإيمان: حيث إرتدوا وهو ظاهر في نزوله في شأن التسعة المرتدين نهياً عن موالاتهم .

قوله: من العشرة: أي المخالطة، قال الجوهري المعاشرة المخالطة وكذلك التعاشر والاسم العشرة.

وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ﴿الحب الاختياري دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه﴾ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴿جواب ووعد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل فتح مكة﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [٢٤] ﴿لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني مواطن الحرب وهي موقعها ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وموطن يوم حنين ويجوز أن يقدر في أيام مواطن أو يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع إبدال قوله ﴿إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُمْ﴾ منه أن يعطف على موضع في مواطن فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم وإعجابها إياهم في جميع المواطن، وحنين: واد بين مكة والطائف حارب فيه

قوله: وقل من يتخلص عنه: أي عن التشديد العظيم إذ لا يجد أروع الناس عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله.

قوله: يعني مواطن الحرب: كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة.

قوله: وموطن يوم حنين: إشارة إلى دفع ما يقال كيف عطف الزمان ويوم حنين على المواطن، وذلك أنه إما على حذف المضاف إما في المعطوف أو المعطوف عليه أو على أن المواطن اسم زمان كمقتل حسين.

قوله: ولا يمنع إبدال قوله ﴿إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ﴾ منه: إشارة إلى دفع ما قال صاحب الكشاف: الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر. وموجب ذلك أن قوله ﴿إِذَا أَعْجَبْتَكُمْ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ فلو جعلت ناصبة هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي أن يكون ناصبة فعلا خاصا ووجه الدفع أن الإبدال من 'يوم حنين' لا يقتضي مشاركة المعطوف والمعطوف عليه فيما نسب إليه المعطوف وتعلق به وهو البديل حتى تقتضي كثرتهم وإعجابهم في جميع المواطن.

قوله: من الطلقاء: أي الذين استرقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ثم أعتقهم وقل القوم بالفتح منهزم مهم يستوي فيه الواحد والجمع.

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفا العشرة الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا إليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا أربعة آلاف فلما التقوا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أبو بكر رضى الله تعالى عنه أو غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة إعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فأدرك المسلمين إعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذًا بلجامه وابن عمه أبو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله، يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، فكروا عنقا واحدا يقولون: لبيك لبيك، ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال - صلى الله عليه وسلم - هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ كفا من ترابٍ فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ أى الكثرة شيئا من الإغناء أو من أمر العدو ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ بريحها أى بسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب أو لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ﴾ الكفار ظهوركم ﴿مُذْبِرِينَ﴾ [٢٥] منهزمين والإدبار الذهاب إلى خلف خلافا لإقبال.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمنوا ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين انهزموا وإعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقيل: هم الذين ثبتوا

قوله: وناهيك بهذا شهادة: أى حسبك هذا شاهدة والصيت شديد الصوت وأصحاب الشجرة أى الذين بايعوا تحت الشجرة وأما إنهم أصحاب سورة البقرة فلأن فضل الشهادة بين في سورة البقرة فنبه بالنداء أن يكونوا حاضري القلب بفضل الشهادة وبيعة الرضوان التي تحت الشجرة حتى يرجعوا فيكروا كذا في التفسير الشهابي. ويمكن أن يكون وجهه أن الله تعالى وصفهم بأنهم آمنوا بالله وباليوم الآخر كما ينبغي وأنهم على هدى من ربهم وأنهم المفلحون لا كإيمان اليهود بهما ولذلك أمر بقتالهم وقال: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر أى على ما ينبغي وذلك أن إيمانهم بهما كما ينبغي يوجب الإقبال على القتال لا الانهزام والفرار ويشعر بذلك قول المصنف فيما بعد أى لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة.

قوله: للتنبيه على اختلاف حالهما: وهو الانهزام وعدم الانهزام حيث انهزموا ولم

مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم يفروا ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ بأعينكم أى الملائكة وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر على اختلاف الأقوال ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر والسبي ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [٢٦] أى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالتوفيق للإسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٢٧] يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي أن ناسا منهم جاءوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسلموا وقالوا: يا رسول الله، أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى فقال - صلى الله عليه وسلم - اختاروا إما سباياكم وإما أموالكم، فقالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئا فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: إن هؤلاء جاءوا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده سبى وطابت نفسه أن يردده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا: رضينا وسلمنا، فقال: إني لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا أنهم قد رضوا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم أو لأنه يجب أن يجتنب عنهم كما يجتنب عن الأنجاس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على أن ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن أعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ "نجس" بالسكون وكسر النون وهو كـ "كبد" في كبد وأكثر ما جاء تابعا لرجس ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ لنجاستهم وإنما نهى عن الاقتراب للمبالغة أو للمنع عن دخول الحرم وقيل: المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر

ينهزم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقيل: المراد بالمؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله ولم يفروا فعلى هذا يكون وجه الإعادة استحقاقهم السكينة استقلالاً.

قوله: وأكثر ما جاء تابعا لرجس: أي أكثر مجيء نجس حاصل حال كونه تابعا لرجس يقال: رجس نجس.

قوله: وإنما نهى عن الاقتراب للمبالغة: أي للمبالغة في النهي عن دخول المسجد الحرام.

قوله: أو للمنع عن دخول الحرم: لأن الدخول في أرض الحرم أقرب من المسجد الحرام.

المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقرأ بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والأرزاق ﴿فَسَوْفَ يُعْطِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه أو تفضله بوجه آخر وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدرارا ووفق أهل تبالة وجرش فأسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض وقرىء "عائلة" على أنها مصدر كالعافية أوحال ﴿إِنْ شَاءَ﴾ قيده بالمشيئة لتقطع الآمال إلى الله تعالى ولينبه على أنه تعالى متفضل في ذلك وإن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم ﴿حَكِيمٌ﴾ [٢٨] ﴿فِيمَا يَعْطِي وَيَمْنَعُ﴾

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أى لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة فإن إيمانهم كلا إيمان ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل: رسوله هو الذى يزعمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ الثابت الذى هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها ﴿مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بيان للذين لا يؤمنون ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ ما تقرر عليهم أن يعطوه مشتق من جزى دينه إذا قضاؤه ﴿عَنْ يَدٍ﴾ حال من الضمير أى في "عطوا" عن يد مؤاتية بمعنى متقادين أو عن يلهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعثن بأيدي

قوله: قيده بالمشيئة لتقطع الآمال إلى الله تعالى: يعني إن خفتهم عن الفقر فسيحصل لكم الغناء بمشيئة الله تعالى فعلقوه إلى مشيئته ففيه تعليم لتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى لينقطع الآمال إلى الله تعالى، وفي هذا رد على صاحب الكشاف حيث قال بناء على مذهب الاعتزال أن الأصلح واجب على الله تعالى معنى قوله إن شاء أن أوجبت الحكمة أغناكم وكان مصلحة لكم في دينكم وتنبية على أنه متفضل في الإغناء لا واجب عليه وأنتم مستحقون عليه ذلك.

قوله: من جزى دينه إذا قضاؤه: ففيه دلالة على أن الجزية لا يلزم إلا بعد التقرير ولهذا قال ما يقرر عليهم.

قوله: أى عن يد مؤاتية: أى موافقة يقال أتيته على ذلك الأمر مؤاتية إذا وافقته وطاوعته فالمعنى متقادين غير ممتنعين.

غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه أو عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير أو عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين أذلاء أو عن إنعام عليهم فإن إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة أو من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد إلى يد ﴿وَهُمْ ضِعْرُونَ﴾ [٢٩] أذلاء، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه أنه - صلى الله عليه وسلم - أخذها من مجوس هجر وأنه قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب وذلك لأن لهم شبهة كتاب فألحقوا بالكتابيين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم إلا من مشركي العرب لما روى الزهري أنه - صلى الله عليه وسلم - صالح عبدة الأوثان إلا من كان من العرب، وعند مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر إلا المرتد وأقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على الغني ثمانية وأربعون درهما، وعلى المتوسط نصفها، وعلى الفقير الكسوب ربعها، ولا شيء على الفقير غير الكسوب.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وإنما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا إلا أنه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب "عزير" بالتنوين على أنه عربي مخبر عنه بآبن غير موصوف به وحذفه في القراءة الأخرى إما لمنع صرفه للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين أو لأن الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا وهو مزيف لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدر ﴿وَقَالَتِ

قوله: أو من الجزية: عطف على من الضمير.

قوله: لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدر: لأن الإنكار والتصديق

إنما يتوجهان إلى النسبة الخبرية لا التوصيفية.

النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ هو أيضا قول بعضهم وإنما قالوه استحالة لأن يكون ولد بلا أب أو لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إله ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفى للتجوز عنها أو إشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى يضاهى قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أى من قبلهم والمراد قدماءهم على معنى أن الكفر قديم فيهم أو المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله أو اليهود على أن الضمير للنصارى والمضاهاة: المشابهة والهمزة لغة فيه وقرأ به عاصم ومنه قولهم: امرأة ضهياً على فعليل للتي شابهت الرجال في أنها لا تحيض ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٣٠] كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل.

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن أطاعوهم فى تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ بأن جعلوه ابناً لله ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ أى وما أمر المتخذون أو المتخذون أرباباً فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ ليطيعوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ وهو الله تعالى وأما طاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة لله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣١] تنزيه له عن أن يكون له شريك. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا﴾ يخمّدوا ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه

قوله: إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم: يعنى أن هذا القول منهم من غير تجوز في نسبة النبوة إلى الله تعالى كما في قول عيسى عليه السلام أبى.

قوله: على معنى أن الكفر قديم فيهم: قال صاحب الكشاف: إنه كفر قديم فيهم أي نسبتهم بالبنوة إلى الله تعالى كفر قديم فيهم والمصنف عدل عنه وأطلق الكفر لأن الظاهر المتبادر من قوله 'الذين كفروا' هو مطلق الكفر.

قوله: أو تعجب من شناعة قولهم: أي ما أعجب قولهم.

قوله: يخمّدوا: فالمراد بالإطفاء معناه الحقيقي وحينئذ يكون استعارة مكنية وتخيلية شبه الحجة أو القرآن أو بنوة محمد ﷺ بالنور وأثبت ما هو من لوازمه وهو الإطفاء.

عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿بِأَفْوَهِهِمْ﴾ بشركهم أو بتكذيبهم ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ﴾ أى لا يرضى ﴿إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ﴾ بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام وقيل: إنه تمثيل لحالهم فى طلبهم إبطال نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) بالتكذيب بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبث فى الآفاق يريد الله أن يزيده بنفخه وإنما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لأنه فى معنى النفى ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٣٢] محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ كالبيان لقوله: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ﴾ ولذلك كرر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [٣٣] غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله والضمير في "ليظهره" للدين الحق أو للرسول - صلى الله عليه وسلم - واللام فى الدين للجنس أى على سائر الأديان فينسخها أو على أهلها فيحذلهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ يأخذونها بالرشا فى الأحكام سمي أخذ المال أكلا لأنه الغرض الأعظم منه ﴿وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يجوز أن يراد به الكثير من الأخبار والرهبان فيكون مبالغة فى وصفهم بالحرص على المال والضمن به وأن يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتترانه بالمرتشين من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقى من أموالكم وقوله - صلى الله عليه وسلم - ما أدى زكاته فليس بكنز أى بكنز أوعد عليه فإن الوعيد على الكنز مع عدم الإنفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله: - صلى الله عليه وسلم - من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله (صلى الله عليه وسلم) فيما أورده الشيخان مرويا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه "ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره" ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٤] هو الكى بهما

قوله: ويقتنونه: من الاقتناء وهو الاتخاذ، وفي بعض النسخ يفتونه أى يدخرونه ولا يؤدون منه حقه. وفي ذلك فتنة للمال حيث يهلكه بالادخار وعدم إخراج الحق منه.

﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها وأصله تحمى بالنار فجعل الإحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيهها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير وإنما قال عليها والمذكور شيان لأن المراد بهما دنائير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنه: أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله تعالى ﴿وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ وقيل الضمير فيهما للكنوز أو للأموال فإن الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لأنهما قانون التمول أو للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على أن الذهب أولى بهذا الحكم ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ لأن جمعهم وإمساكهم إياه كان لطلب الوجهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية أو لأنهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة فإنها المشتتة على الأعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقادير البدن ومآخيره وجنباها ﴿هَذَا مَا كُنْزُكُمْ﴾ على إرادة القول ﴿لَأَنْفُسِكُمْ﴾ لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٣٥] أي وبال كنزكم أو ما تكنزون وقري "تكنزون" بضم النون.

قوله: وأصله تحمى بالنار فجعل الإحماء للنار مبالغة: يعني أصل الكلام بالنار ثم جعل الإحماء للنار مبالغة في الإحماء فصار الكلام هكذا تحمى النار عليها ثم حذفت النار وأسند تحمى إلى الجار والمجرور لأن المقصود إحماء الدراهم والدنائير لتوضع عليهم لا إحماء النار فانتقلت صيغة تحمى من التأنيث إلى التذكير.

قوله: لأن جمعهم وإمساكهم: يعني أن جمعهم وإمساكهم كان لثلاثة أمور فجوزي أيضا بثلاثة أصناف من الكي. قوله: أو لأنهم ازوروا عن السائل: أي لأنهم مالوا وعدلوا عن السائل وولوه ظهورهم والميل يكون بالحياة والجنوب فكوي بالثلاثة. قوله: أو لأنها أصول الجهات: أي مبادي الجهات التي هي مقادير البدن ومآخيره وجنباها. وحاصله أن ليس ههنا اختصاص بل فيه إشارة إلى الجهات الأربع للاستيعاب التي هي مقادير البدن ومآخيره وجنباها. هذا مبني على قول من قال: بأن جهة الشيء قائم به وقد بين بطلانه في الحكمة. قوله: علي إرادة القول: أي يقال لهم: هذا ما كنزتم. قوله: أي وبال كنزكم: أو ما تكنزون على أن يكون ما مصدرية أو موصولة.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ أى مبلغ عددها ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ معمول عدة لأنها مصدر ﴿أثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فى اللوح المحفوظ أو فى حكمه وهو صفة لاثنى عشر وقوله ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ متعلق بما فيه من معنى الثبوت أو بالكتاب إن جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أى تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم دين إبراهيم وإسماعيل - صلى الله عليه وسلم - والعرب ورثوه منهما ﴿فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولو الظلم بارتكاب المعاصى فيهن فإنه أعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وحال الإحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا فى الحرم وفى الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا ويؤيد الأول ما روى أنه - صلى الله عليه وسلم - حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين فى شوال وذى القعدة

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ جميعا وهو مصدر كف عن الشىء فإن الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [٣٦] بشارة وضمن لهم بالنصرة بسبب تقواهم.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أى تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر كانوا إذا جاءهم شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش "إنما النسيء" بقلب الهمزة ياء وإدغام الياء فيها وقرئ "النسيء" بحذفها والنسء والنساء وثلاثتها مصادر نسأه إذا أخره ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لأنه

قوله: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشرة شهرا: أى من غير زيادة لا كما زعمت الفلاسفة أنها تزيد فى السنة الثالثة بناء على التفاوت فيما بين السنة القمرية والشمسية والمراد بيان أن أحكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالأهلة لا الشهور الشمسية المبنية على السنة الشمسية التى هي مدة انتقال الشمس من المكان إلى أول الحمل بحر كته الخاصة.

قوله: أو فى حكمه: فعلى هذا يكون المراد فيما كتبه وأثبتته من حكمه .

قوله: وقع موقع الحال: يعنى أنه مصدر بمعنى اسم فاعل وقع حالا.

قوله: حتى رفضوا خصوص الأشهر: أى رفضوا خصوص الأشهر الحرم واعتبروا

مجرد العدد فيحرمون من شهور العام أربعة أشهر .

تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ضلالاً زائداً وقرأ حمزة والكسائي وحفص "يضل" على البناء للمفعول وعن يعقوب "يضل" على أن الفعل لله تعالى ﴿يُحِلُّونَهُ عَاماً﴾ يحلون المنسى من الأشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهراً آخر ﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً﴾ فيتركونه على حرمة قيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم ينادي في القبائل إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال أو حال ﴿لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا عدة الأربعة المحرمة واللام متعلقة بـ "يحرمونه" أو بما دل عليه مجموع الفعلين ﴿فِيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ بمواطأة العدة وحدهما من غير مراعاة الوقت ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءِ أَعْمَالِهِمْ﴾ وقرء على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى: خذلهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [٣٧] هداية موصلة إلى الاهتداء.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ﴾ تباطأتم وقرء "تثاقلتم" على الأصل و"ثاقلتم" على الاستفهام للتوبيخ ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاص والميل فعدي بإلى وكان ذلك في غزوة تبوك أمروا

قوله: واللام متعلقة بـ "يحرمونه": وهو الثاني لأنه لا يحتاج إلى التأويل بخلاف الوجه الآخر فإنه يحتاج إلى التأويل إذ الواحد من الجار لا يتعلق بعاملين أي يخترعون مثل هذا الحكم أي يحرمونه عاماً ويتركونه على حرمة عاماً لا في جميع الأعداء لأجل موافقة عدد الأربعة المحرمة وترتيب تحليل ما حرم الله عليه من مراعاة الوقت وخصوص الأشهر فخالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين اللذين هما لعدد والتخصيص بالأشهر المذكورة.

قوله: على الأصل: يعني أن الأصل تثاقلتم فأدغمت التاء في التاء فصارت تاء ساكنة فدخلت همزة الوصل لثلاثاً يبتداء بالساكن. قوله: وثاقلتم على الاستفهام: أي على أن الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوف. قوله: كأنه ضمن معنى الإخلاص والميل فعدي بإلى: والمعنى ملتزم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم وأخلدتم أنفسكم فيها.

قوله: وكان ذلك في غزوة تبوك: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من الطوائف الذي هو غزوة حنين كان موضع يقال له: تبوك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للناس تهيبوا للحرب واجمعوا السلاح لغزوة تبوك وعادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وغرورها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بدل الآخرة ونعيمها ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فما التمتع بها ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ في جنب الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٣٨] ﴿مستحقر﴾ ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا﴾ إن لا تنفروا إلى ما استنفرتم إليه ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالإهلاك بسبب فطيع كفحط وظهور عدو ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ إذ لا يقدر تشاقلكم في نصر دينه شيئا فإنه الغنى عن كل شيء وفي كل أمر وقيل: الضمير للرسول - صلى الله عليه وسلم - أى ولا تضروه فإن الله سبحانه وتعالى وعد له بالعصمة والنصرة ووعدته حق ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٩] فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ أى إن لم تنصروه فسينصره الله كما نصره ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ ولم يكن معه إلا رجل واحد فحذف الجزاء وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه أو إن لم تنصروه فقد أوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج إلى الكفرة لأن همهم بإخراجه أو قتله تسبب لإذن الله له بالخروج وقرئ "ثاني اثنين" بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ بدل من إذ أخرجه بدل البعض إذ المراد به زمان متسع والغار: نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بدل ثان أو ظرف لثاني ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ وهو أبو بكر

عليه وسلم إذا أراد أن يغزو، الإيذان والإعلام لأصحابه أولا حتى يستعد والحرب ثم خرجوا وذلك الزمان زمان قبط وحرو عسرة وقحط مع بعد السفر وكثرة العدو فشق عليهم فتأخروا وتكا سلوا. قوله: مع بعد الشقة: أي المسافة البعيدة التي تقطع بمشقة كما سيجيء.

قوله: كأهل اليمن وأبناء فارس: لعل وجه التخصيص وإن كان الظاهر مغن عن التخصيص كما قال صاحب الكشاف أن في عريكتهم من الخصال الحميدة ما ليس في عريكة غيرهم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: لو كان العلم في الثريا لنال أبناء فارس.

قوله: فحذف الجزاء وأقيم ما هو كالدليل عليه مقامه: وهو فسينصره وأقيم فقد نصره الله الذي هو الدليل عليه وإنما قال كالدليل عليه لأن الظاهر أن الذي نصره في مثل ذلك الوقت ينصره بعده. قوله: إذ المراد به زمان متسع: لأن الخروج وهو من حين الخروج إلى حين التوطن بمكان.

رضى الله تعالى عنه ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بالعصمة والمعونة روي أن المشركين طلَعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماههم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمايتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أمنت التي تسكن عندها القلوب ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي - صلى الله عليه وسلم - أو على صاحبه وهو الأظهر لأنه كان منزعجا ﴿وَأَيْدُهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحينئذ فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ يعني الشرك أو دعوة الكفر ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ يعني التوحيد أو دعوة الإسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أيدي الكفار إلى المدينة فإنه المبدأ أو بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة "الذين" والرفع أبلغ لما فيه من الاشعار بأن وكلمة الله عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٤٠] في أمره وتدييره.

﴿انْفِرُوا خِفَافًا﴾ لنشاطكم له ﴿وَثِقَالًا﴾ عنه لمشقته عليكم أو لقلّة عيالكُم ولكثرتها أو ركباناً ومشاة أو خفافاً وثقالاً من السلاح أو صحاحاً ومراضاً ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلّى أن أنفر قال نعم حتى نزل "ليس على الأعمى حرج" ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما ﴿ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من تركه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤١] الخير علمتم أنه خير أو إن كنتم تعلمون أنه خير إذ إخبار الله تعالى به صدق فبادروا إليه. ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا﴾ أي لو كان ما دعوا إليه نفعا دنيوياً ﴿قَرِيبًا﴾ سهل المآخذ

قوله: ولذلك وسط الفصل: يعني لاجل أنه لا ثبات لتفوقه ولا اعتبار وسط ضمير الفصل وحصر العلو في كلمة الله لأن تفوقه في حكم العدم.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير علمتم أنه خير: يعني أن الجزاء المحذوف يحتمل أن يكون 'علمتم' ويحتمل أن يكون 'فبادروا' والمعنى على الأول: إن كنتم تعملون جنس الخير علمتم أنه خير، وعلى الثاني: إن كنتم تعملون أنه الخير فبادروا إليه.

﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ متوسطا ﴿لَا تَبْعُوكَ﴾ لوافقوك ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أى المسافة التى تقطع بمشقة وقرء بكسر العين والشين ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ أى المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ يقولون لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن وقرء "لو استطعنا" بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير فى قوله: اشتروا الضلالة ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ ساد مسدجوا بى القسم والشرط وهذا من المعجزات لأنه إخبار عما وقع قبل وقوعه ﴿يُهِلْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بإيقاعها فى العذاب وهو بدل من سيحلفون لأن الحلف الكاذب إيقاع للنفس فى الهلاك أوحال من فاعله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٤٢] فى ذلك لأنهم كانوا مستطيعين الخروج.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ كناية عن خطئه فى الإذن فإن العفو من روادفه ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبه عليه والمعنى لأى شىء أذنت لهم فى القعود حين استأذنوك واعتلوا بأكاذيب وهلا توقفت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فى الاعتذار ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [٤٣] فيه قيل إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعين لم يؤمر بهما اخذه للفداء وإذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا فإن الخلف منهم يبادرون إليه ولا يتوقفون على الإذن فيه فضلا أن يستأذنوك فى التخلف عنه أو أن يستأذنوك فى التخلف كراهة أن يجاهدوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [٤٤] شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه. ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ فى التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ تخصيص الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر فى الموضعين للاشعار بأن الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما ﴿وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [٤٥] يتحيرون. ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ﴾ للخروج ﴿عِدَّةً﴾ أهبة وقرء عدة بحذف التاء عند الإضافة كقوله:

إن الخليط أجدوا البين فانجردوا وأخلفوك عد الأمر الذى وعدوا

و"عدة" بكسر العين بالاضافة وعدة بغيرها ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ استدراك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تشبطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم أى نهوضهم للخروج ﴿فَنَبْطِطُهُمْ﴾ فجسهم بالجبن والكسل ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقُعْدِينَ﴾ [٤٦] تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج فى قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية

قوله: يتحيرون: لان التردد ديدن المتحير كما أن الثبات ديدن المستبصر .

قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ بخروجهم شيئاً ﴿إِلَّا خَبَالاً﴾ فساداً وشراً ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه؛ لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولأجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لأنه لا يكون مفرغاً ﴿وَلَا وُضِعُوا لِلْخَلِّكُمْ﴾ ولأسرعوار كائبهم بينكم بالنميمة والتضريب أو الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا إذا أسرع ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في "أوضعوا" ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [٤٧] فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم.

﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ﴾ تشتيت أمرك وتفريق أصحابك ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني يوم أحد فإن ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم أحد ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ ودبروا لك المكاييد والحيل ودوروا الآراء في إبطال أمرك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ بالنصر والتأييد الإلهي ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ وعلا دينه ﴿وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [٤٨] أي على رغم منهم والآيات لتسليّة الرسول

قوله: المعذورين: والمعذرون النساء والصبيان وغيرهم وغير المعذرين القاعدون بغير الإذن.

قوله: وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم: أي على احتمال إرادة المعذورين وغير المعذورين لا يخلو عن ذم لأن القعود مذموم سواء كان مع المعذورين وغيرهم.

قوله: لأن الزيادة باعتبار أعم العام: وهو الشيء فيكون الخبال زيادة على الأشياء لهم لا على الخبال.

قوله: ولأجل هذا التوهم: أي لأجل توهم أنه على تقدير الاستثناء المتصل يلزم زيادة الخبال على الخبال مع أنه ليس كذلك. إذ لا خبال لهم، أو جعل الاستثناء منقطعاً وإن المعنى ما زادوكم خيراً لا خبالاً وليس كذلك، لأن الاستثناء المنقطع إنما يكون فيما ذكر فيه المستثنى منه.

قوله: ولأسرعوار كائبهم: بالنمائم والمراد الإسراع بالنمائم ففيه استعارة تبعية شبه سرعة إفسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب خلالكم ثم استعير لها الإيضاح.

- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما بثطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم تداركاً لما فوت الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمبادرة إلى الإذن ولذلك عوتب عليه.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي﴾ في القعود ﴿وَلَا تَفْتِنِي﴾ ولا توقعني في الفتنة أى فى العصيان والمخالفة بأن لا تأذن لي، وفيه إشعار بأنه لا محالة متخلف أذن له أم يأذن أو فى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال إذ لا كافل لهم بعدي أو فى الفتنة بنساء الروم لما روي أن جد بن قيس قال قد علمت الأنصار أني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الأصفر ولكني أعينك بمالي فاتركني ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف أو ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [٤٩] جامعة لهم يوم القيامة أو الآن لأن إحاطة أسبابها بهم كوجودها .

﴿إِنْ تُصِيبَكَ﴾ في بعض غزواتك ﴿حَسَنَةٌ﴾ ظفر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ﴾ لفرط حسدهم . ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ﴾ فى بعضها ﴿مُصِيبَةٌ﴾ كسر أو شدة أو كما أصاب يوم أحد ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم فى التخلف ﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾ عن متحدتهم بذلك ومجتمعهم له أو عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [٥٠] مسرورون .

﴿قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إلا ما اختصنا بإثباته وإيجابه من النصر أو الشهادة أو ما كتب لأجلنا فى اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ "هل يصيبنا" وهو من يفعل لا من فعل؛ لأنه من بنات الواو لقولهم: صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لأنه وقوع الشيء فيما قصد به، وقيل من الصواب ﴿هُوَ

قوله: وبيان ما بثطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له: وهو انبعاث الفتنة .

قوله: ببنات الأصفر: أي نساء الروم .

قوله: لأن إحاطة أسبابها بهم كوجودها: وكأنهم فى وسط جهنم وهى محيطة بهم.

قوله: ﴿قد أخذنا أمرنا من قبل﴾ أي الشأن والعادة التي نحن متسمون بهما وهى

التيقظ والحزم بالعمل .

قوله: إلا ما اختصنا: الاختصاص مستفاد من اللام فى 'لنا' فعلى هذا يكون اللام

للصلة وعلى الوجه الأخير للعلة .

﴿مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولى أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٥١] ﴿لأن حقهم أن لا يتوكلوا على غيره.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا﴾ تنتظرون بنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصره والشهادة ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أيضا إحدى السوأتين ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ بقارعة من السماء ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أو بعذاب بأيدينا وهو القتل على الكفر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [٥٢] ما هو عاقبتكم.

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمُ﴾ أمر فى معنى الخبر أى لن يتقبل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعاً أو كرها وفائدته المبالغة فى تساوى الانفاقين فى عدم القبول كأنهم أمروا بأن يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس: وأعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل أمرين: أن لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٥٣] تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ أى وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم وقرأ حمزة والكسائي "أن يقبل" بالياء لأن تأنيث النفقات غير حقيقى وقرئ "يقبل" على أن الفعل لله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ مشاقلين ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرْهُونَ﴾ [٥٤] لأنهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ فإن ذلك استدراج ووبال لهم كما قال ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٥٥] فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج بصعوبة.

قوله: أمر فى معنى الخبر: جواب عما يقال كيف أمرهم ثم قال: ﴿لن يتقبل منكم﴾.

قوله: أنفقتم طوعاً أو كرهاً: ففعل بالأمر ما فعل بالاستفهام فى قوله: ﴿سواء

عليهم أء نذرتهم أم لم تنذرهم﴾ أى مستو عليهم إنذارك وعدم إنذارك .

قوله: كأنهم أمروا بأن يمتحنوا: لأن الأمر بالامتحان إنما يكون إذا كان ذلك الأمر متحققاً.

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ ﴿إِنَّهُمْ لَمِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ﴾ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ﴿لَكَفَر قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [٥٦] ﴿يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا بِهِمْ مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُشْرِكِينَ فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ تَقِيَةً.

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ ﴿حَصْنًا يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ﴾ ﴿أَوْ مَغْرَاتٍ﴾ ﴿غَيْرَانَا﴾ ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ ﴿نَفَقًا يَنْجَحِرُونَ فِيهِ مَفْتَعَلٌ مِنَ الدُّخُولِ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ "مَدْخَلٌ" مِنْ دَخَلَ وَقَرَأَ "مَدْخَلًا" أَيْ مَكَانًا يَدْخُلُونَ فِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَ"مَدْخَلًا" وَ"مَنْدَخَلًا" مِنْ تَدْخُلُ تَدْخُلُ لَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ﴾ ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [٥٧] ﴿يَسْرِعُونَ إِسْرَاعًا لَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ وَقَرَأَ "يَجْمَزُونَ" وَمِنْهُ الْجَمَازَةُ.

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ﴾ ﴿يُعِيكَ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ "يَلْمِزُكَ" بِالضَّمِّ وَابْنُ كَثِيرٍ "يَلْمِزُكَ" فِي الصَّدَقَاتِ﴾ فِي قِسْمِهِ ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [٥٨] ﴿قِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي الْجَوَاظِ الْمَنَافِقِ فَقَالَ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى صَاحِبِكُمْ إِنَّمَا يَقْسِمُ صَدَقَاتِكُمْ فِي رِعَاةِ الْغَنَمِ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَعْدِلُ، وَقِيلَ: فِي ابْنِ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ رَأْسِ الْخَوَارِجِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْسِمُ غَنَائِمَ حَنِينٍ فَاسْتَعْطَفَ قُلُوبَ أَهْلِ مَكَّةَ بِتَوْفِيرِ الْغَنَائِمِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إَعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، إِنْ لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ يَعْدِلُ" وَ"إِذَا" لِلْمُفَاجَأَةِ نَائِبٌ مَنَابُ الْفَاءِ الْجَزَائِيَّةِ.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ﴿مَا أَعْطَاهُمُ الرَّسُولُ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ الصَّدَقَةِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ بِأَمْرِهِ﴾ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴿كَفَانَا فَضْلُهُ﴾ ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صَدَقَةٌ أَوْ غَنِيمَةٌ أُخْرَى ﴿وَرَسُولُهُ﴾ ﴿فَيُؤْتِينَا أَكْثَرَ مِمَّا آتَانَا﴾ ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [٥٩] ﴿فِي أَنْ يَغْنِينَا مِنْ فَضْلِهِ وَالْآيَةُ بِأَسْرَافِ فِي حِيزِ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ثُمَّ بَيْنَ مَصَارِفِ الصَّدَقَاتِ تَصَوُّبًا وَتَحْقِيقًا لِمَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ ﴿أَيَ الزُّكُوتِ لَهُؤُلَاءِ الْمَعْدُودِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِاللِّمَزِّ لِمَزَّهُمْ فِي قِسْمِ الزُّكُوتِ دُونَ الْغَنَائِمِ، وَالْفَقِيرُ مِنْ لَا

قوله: ﴿يفرقون﴾ يخافون: قال الجوهري: الفرق بالتحريك الخوف، وقد فرق بالكسر .

قوله: كالفرس الجموح: وهو الذي إذا أحمل لم يرده اللجام .

قوله: كفانا فضله: أي حسبنا ما قسم لنا.

مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره. والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كأن العجز أسكنه ويدل عليه قوله تعالى ﴿أما السفينة فكانت لمسكين﴾ وأنه - صلى الله عليه وسلم - كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى ﴿مسكينا ذا متربة﴾ ﴿وَالْعَمَلَيْنِ عَلَيْهَا﴾ والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستأنف قلوبهم أو أشرف قد يترتب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم وقد أعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك، وقيل: أشرف يستألفون على أن يسلموا فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعطيهم والأصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء

منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة وقيل: كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الإسلام فلما أعزه الله وأكثر أهله سقط ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وللصرف في فك الرقاب بأن يعاون المكاتب بشيء منها على أداء النجوم وقيل بأن تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك وأحمد، أو بأن

يفدى الأسارى والعدول عن اللام إلى "في" للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب، وقيل: للإيذان بأنهم أحق بها ﴿وَالْغُرَمِينَ﴾ والمديونين لأنفسهم في غير معصية ومن غير إسراف إذا لم يكن لهم وفاء أو حمالة لإصلاح ذات البين وإن كانوا اغنياء لقوله - صلى الله عليه وسلم - لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغاز في سبيل

قوله: يقع موقعا من حاجته: يعني أن الفقير من لا مال له ولا كسب أصلا يقع موقع الحاجة ويحول عنه حاجته بخلاف المسكين فإنه له مالا أو كسبا لكنه لا يكفيه .

قوله: كأنه أصيب فقاره: أي كأن الفقر أصيب فقار ظهره وقصمها .

قوله: وقد عد منهم من يؤلف قلبه: أي وقد عد الفقهاء من يؤلف قلبه على قتال الكفار ومانعي الزكاة من قبيل المؤلفة قلوبهم فجوزوا إعطاء شيء من خمس الخمس إياهم كما للمؤلفة قلوبهم .

قوله: للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب: يعني أن الصدقات في حق فك الرقاب ولأجل فكه وأنه مستحق له لأجله لا لنفسه وكذلك الغارم.

قوله: وقيل للإيذان بأنه أحق بها: لأن في للظرف فيدل على أن الصدقة في وعائه وفي محله فيكون أرسخ.

لله أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغنى أو لعامل عليها ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياح الكراع والسلاح، وقيل: وفي بناء القناطر والمصانع ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر المنقطع عن ماله ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر لما دل عليه الآية الكريمة أى فرض لهم الله الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في ”للفقراء“ وقرئ بالرفع على تلك فريضة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٠] يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها إلى صنف واحد وبه قال الأئمة الثلاثة واختاره بعض أصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمهما الله تعالى على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا إيجاب قسمها عليهم.

﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك أو اشتق له فعل من أذن أذنا إذا استمع كأنف وشلل روي أنهم قالوا: محمد أذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ تصديق لهم بأنه أذن ولكن لا على الوجه الذى ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يصدق به لما قام عنده من الأدلة ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للترقية بين إيمان التصديق فإنه بمعنى التسليم وإيمان الأمان ﴿وَرَحْمَةً﴾ أى وهو رحمة ﴿لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما

قوله: واللام مزيدة للترقية: يعني لم يقل 'ويؤمن المومنين' لأن المراد إيمان التصديق وهو تسليم مايقولونه وتصديقه لكونهم صادقين عنده لإيمان الأمان فلولم يذكر اللام لا لتبس به لأنه يجيء بغير اللام بخلاف إيمان الأمان نحو 'ما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صدقين' وأما الإيمان بالله فإنما عدي بالباء لأنه قصد به نفس التصديق بالله الذى هو ضد الكفر .

قوله: لمن أظهر الإيمان: وهم المنافقون حيث يقبل إيمانهم الظاهري لا يفعل بهم مايفعل بالمشركين .

عليكم وقرأ حمزة "ورحمة" بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على أنها علة فعل دل عليه "أذن خير" أى يأذن لكم رحمة، وقرأ نافع: "أذن" بالتخفيف فيهما وقرئ "أذن خير" على أن خير صفة له أو خير ثان ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦١] بإيذائه ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا ﴿لِيَرْضَوْكُمْ﴾ لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ أحق بالإرضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الارضائين أولأن الكلام فى إيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإرضائه أولأن التقدير والله احق أن يرضوه والرسول كذلك ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢] صدقا.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ أن الشأن وقرئ بالتاء ﴿مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يشاقق مفاعلة من الحد ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ على حذف الخبر أى فحق أن له أو على تكرير "أن" للتأكيد ويحتمل أن يكون معطوفا على "أنه" ويكون الجواب محذوفا تقديره: من يحادد الله ورسوله يهلك، وقرئ "فإن" بالكسر ﴿ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [٦٣] يعنى الهلاك الدائم.

﴿يَحْذَرُ الْمُتَّقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وتهتك عليهم أستارهم ويجوز أن يكون الضمائر للمنافقين فإن النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث إنه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم أيضا فى كفرهم وأنهم لم

قوله: لتلازم الرضاء ين: فكانا فى حكم شيء واحد فهما فى حق الرضا كذات واحد.

قوله: أولأن الكلام فى إيذاء الرسول ﷺ: فيكون الضمير عائداً إلى الرسول .

قوله: من الحد: الحد: الحاجز بين الشيئين كأنه والله ورسوله فى حد حاجز بينهما لا يتجاوزونه.

قوله: أو على تكرير أن للتأكيد: رد عليه بأنه يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط والفاء أيضا لا يظهر وجه نصب نار جهنم.

قوله: عليهم: على المؤمنين، فضمير 'عليهم' عائدا على المؤمنين وكذا ضمير 'تنبئهم' عائدا عليهم وضمير 'قلوبهم' إلى 'المنفقين'.

قوله: وذلك يدل على ترددهم أيضا فى كفرهم: حيث ترصدوا نزول السورة من

يكونوا على بت في أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشيء ، وقيل : إنه خبر في معنى الأمر وقيل : كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله ﴿ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجٌ ﴾ مبرز أو مظهر ﴿ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ [٦٤] أي ما تحذرونه من إنزال السورة فيكم أو ما تحذرون اظهاره من مساويكم.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ روى أن ركب المنافقين مروا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك فقالوا: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات ، فأخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال: قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر ﴿ قُلْ أِبَالَهُ أَثْبَتُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٦٥] توبيخا على استهزاءهم بمن لا يصح الاستهزاء به وإلزاما للحجة عليهم ولا تعباً باعتذارهم الكاذب.

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ﴾ لا تشتغلوا باعتذاراتكم فإنها معلومة الكذب ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ ﴾ قد أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ بعد اظهاركم الإيمان ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم أو لتجنبهم عن الإيذاء والاستهزاء ﴿ نَعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [٦٦] مصرين على النفاق أو مقدمين على الإيذاء والاستهزاء ، وقرأعاصم بالنون فيهما ، وقرىء بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو "الله" و"إن تعف" بالتاء والبناء على المفعول ذهاباً إلى المعنى كأنه قال: إن ترحم طائفة.

الله تعالى وذا إنما يكون إذا كانوا مترددين في أمر الرسول وكونه من الله تعالى غير جازمين به ، وفيه إشارة إلى دفع ما يقال: إن المنافقين جازمين بعدم كونه من الله تعالى فكيف يترصدون نزول الآية ويحذرون منه.

قوله: مبرز أو مظهر: يعني أن المراد من الإخراج إما للمعنى اللغوي وهو الإبراز لأن الإبراز: الإخراج أو لازم معناه وهو الإظهار. قال الجوهرى: برز الرجل بروزاً خرج ، وأبرزه غيره.

قوله: والزاماً للحجة: بأن قولكم كذا وكذا استهزاء بالله وآياته ورسوله فيكون باطلاً يجب الاحتراز والتوبة عنه.

قوله: لتوبتهم وإخلاصهم: أي لتوبتهم عن الكفر والنفاق وإخلاصهم للإيمان.

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان كأبعض الشيء الواحد، وقيل: إنه تكذيب لهم في حلفهم بالله إنهم لمنكم وتقرير لقوله: وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فإنه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ عن الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن المبار، وقبض اليد كناية عن الشح ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ غفلوا عن ذكر الله وتركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ فتركهم من لطفه وفضله ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٦٧] الكاملون في التمرّد والفسوق عن دائرة الخير.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقدرين الخلود ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ عقاباً وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من رحمته وأهانهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٦٨] لا ينقطع والمراد به ما وعدوه أو ما يقاسونه من تعب النفاق.

﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي أنتم مثل الذين أو فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً﴾ بيان لتشبيهم بهم وتمثيل حالهم بحالهم ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ما قدر لصاحبه ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾ ذم الأولين استمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهاائم بها عن النظر في العاقبة والسعى في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم

قوله: مقدرين للخلود: يعني أن خالدين حال مقدرة لعدم مقارنته عامله الذي هو 'وعد' في الزمان والمعنى وعدهم الله حال كونهم مقدرين مفروضين للخلود أو قارضين للخلود لأنهم متصفين به حال الوعد.

قوله: وفيه دليل على عظم عذابها: لأنه كان حسبهم بحيث لا يزداد عليه فيكون مقابلاً للنفاق والكفر اللذين من الجنايات العظيمة حدوا القذة بالقذة.

قوله: أي أنتم: يعني أن الكاف إما في محل رفع بتقدير 'أنتم' أو في محل نصب بتقدير 'فعلتم' مثل فعل الذين.

قوله: ذم الأولين الخ: إشارة إلى دفع ما يقال: إن قوله: كما استمتع الذين من قبلهم مغن عن قوله فاستمتعوا بخلاقهم، ووجه الدفع ظاهر وهو أنه ذم الأولين تمهيدا لنم المخاطبين لا قصداً حتى يلزم الإغناء.

﴿وَحُضُّنْتُمْ﴾ ودخلتم في الباطل ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ كالذين خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لم يستحقوا عليها ثواباً في الدارين ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٦٩] الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ اغرقوا بالطوفان ﴿وَعَادَ﴾ أهلکوا بالريح ﴿وَمُودَ﴾ أهلکوا بالرجفة ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أهلک نمروذ ببعوض وأهلك أصحابه ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ وأهل مدين وهم قوم شعيب أهلکوا بالنار يوم الظلة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قريات قوم لوط اتنفكت بهم أى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين واتنفاكهن انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر ﴿أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ﴾ يعنى الكل ﴿بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ أى لم يك من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٧٠] حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فى مقابلة قوله المنافقون والنماقات بعضهم من بعض ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى سائر الأمور ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ لا محالة فإن السين مؤكدة للوقوع ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على كل شىء لا يمتنع عليه ما يريد

﴿حَكِيمٌ﴾ [٧١] يضع الأشياء مواضعها.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ﴾ تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش وفى الحديث أنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ إقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون

قوله: كالذين خاضوا: يعنى أن المراد بالذي الجمع بدليل عود ضمير الجمع إليه، فإما أن يحمل على حذف النون أو على تقدير الموصول اسم جمع كالفوج أو المراد المصدر كالخوض فعلى هذا يكون ضمير 'خاضوه' مفعولاً مطلقاً.

قوله: واتنفاكهن انقلاب أحوالهن: يريد أن الايتفاك فى الأصل الانقلاب وحقيقته أن يجعل الشىء عالية سافلة ثم استعير لانقلاب الأحوال.

والصديقون والشهداء يقول الله تعالى: "طوبى لمن دخلك" ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدد الموعود لكل واحد أو للجميع على سبيل التوزيع أو إلى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولاً بأنه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أول ما يقرع أسماعهم ثم وصفه بأنه محفوظ بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أما كن الدنيا وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار عليين لا يعترهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى إلى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه - صلى الله عليه وسلم - إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون: وأى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً ﴿ذَلِكَ﴾ أى الرضوان أو جميع ما تقدم ﴿هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٧٢] الذي تستحقر دونه الدنيا وما فيها.

﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بإلزام الحجة وإقامة الحدود ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ في ذلك ولا تحابهم ﴿وَمَا أُوهُمْ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [٧٣] مصيرهم. ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ روي أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد! لئن كان ما يقول محمد لإخواننا حقاً لنحن شر من الحمير. فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت: فتاب الجلاس وحسنت توبته ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ واطهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وَهُمَّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ من فتك الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن

قوله: ومرجع العطف: يعني أن العطف في الآية يحتمل أن يكون باعتبار تعدد الموعود وهما جنات عدن ومساكن، وذلك إما بأن وعد لكل واحد منهم كل واحد منهما أو بأن وعد للجميع على التوزيع بأن وعد لبعضهم جنات عدن وللبعض الآخر مساكن طيبة، ويحتمل أن يكون باعتبار تعدد الوصف وتغايره بناء على أن جنات عدن ومساكن طيبة شيء واحد متصف بوصف جريان الأنهار تحتها وطيب العيش وكونها دار إقامة فالتغاير باعتبار الوصف.

راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقة السلاح فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا أو إخراجهم وإخراج المؤمنين من المدينة أو بأن يتوجوا عبد الله بن أبي وإن لم يرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَمَا نَقْمُوا﴾ وما أنكروا أو ما وجدوا ما يورث نعمتهم ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فإن أكثر أهل المدينة كانوا يحاولون في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أثروا بالغنائم وقتل للجلال مولى فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بديته اثني عشر ألفا فاستغنى والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل أو العلل ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ﴾ وهو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ بالإصرار على النفاق ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالقتل والنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٧٤] فينجيهم من العذاب.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾ [٧٥] نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: أدع الله أن يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام: يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال: والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه

قوله: إليكم إليكم: إسم فعل أي أبعدوا وتنحوا عنه.

قوله: أو إخراجهم: عطف على قتل الرسول.

قوله: أو بأن يتوجوا: عطف على قتل من حيث المعنى أي هموا بأن يقتلوه أو يخرجوه والمؤمنين أو يتوجوا عبد الله بن أبي، قال الجوهرى: التاج الاكليل وقد توجه فتتوج أي ألبسه التاج فلبسه والعمامة تاج العرب.

قوله: أثر وابل الغنائم: أي صار غنياً بالغنائم، قال الجوهرى: أثرى الرجل إذا كثرت

ماله.

قوله: والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل أو العلل: أي ما نعموا شيئاً إلا أن أغناهم الله أو لأجل شيء إلا أن أغناهم الله.

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بشعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذى فيه الفرائض فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية. فارجعا حتى أرى رأيي: فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - إن الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال: "هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني" فقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء بها إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها إلى عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه.

﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾ منعوا حق الله منه ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٧٦] وهم قوم عادتهم الإعراض عنها.

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ﴾ يلقون الله بالموت أو يلقون عملهم أى جزاءه وهو يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [٧٧] وبكونهم كاذبين فيه فإن خلف الوعد متضمن لكذب، مستقبح من الوجهين أو المقال مطلقا وقرئ "يكذبون" بالتشديد.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أى المنافقون أو من عاهد الله، وقرئ بالتاء على الالتفات ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما أسروه فى أنفسهم من النفاق أو العزم على الإخلاف ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [٧٨] فلا يخفى عليه ذلك.

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ ذم مرفوع أو منصوب أو بدل من الضمير فى سرهم وقرئ

قوله: من الوجهين: أى كونه خلف الوعد وكونه كذبا.

قوله: أو المقال: عطف على مجرور فيه من غير إعادة الجار على ما هو رأي

الكوفيين .

قوله: ذم مرفوع أو منصوب: يعنى مرفوع على الذم أو منصوب على الذم أى هم

الذين أو أذى أو أعنى الذين .

”يلمزون“ بالضم ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ روي أنه -صلى الله عليه وسلم- حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت ليعالي أربعة فقال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر فقال: بت ليلتي أجر بالجريز على صاعين فتركت صاعا ليعالي وجئت بصاع فأمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يشره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ إلا طاقاتهم وقرء بالفتح وهو مصدر جهد فى الأمر إذا بالغ فيه ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ يستهزئون بهم ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٩] على كفرهم.

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يريد به التساوى بين الأمرين فى عدم الإفادة لهم كما نص عليه بقوله ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ روي أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى مرض أبيه أن يستغفر له ففعل -صلى الله عليه وسلم- فنزلت فقال -صلى الله عليه وسلم- لأزيدن على السبعين فنزلت: سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لأنه (صلى الله عليه وسلم) فهم من السبعين العدد المخصوص لأنه الأصل فجوز أن يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له أن المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها فى التكثير لاشتغال السبعة على جملة أقسام العدد فكأنه العدد بأسره ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إشارة إلى أن

قوله: عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم: وعلى تقدير تمام حصتها يكون مجموع المال الف الف ومأتي الف وثمانين الف .

قوله: أجر بالجريز: حبل يجرب البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام أي أسقى الناس على أجرة صاعين .

قوله: لاشتغال السبعة على جميع أقسام العدد: لأن العدد إما زوج أو فرد والزوج

المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٨٠] المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فإن مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد إلى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من إيمانهم ما لم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قَرَبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ بقعودهم عن الغزو خلفه يقال :

أقام خلاف الحي أي بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُحَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إثارة للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الأموال والمهج ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ أي قال بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تشبيهاً ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ وقد آثرتوها بهذه المخالفة ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [٨١] أن ما بهم إليها أو أنها كيف هي ما اختاروها بإثارة الدعة على الطاعة.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨٢] إخبار عما

يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة أخرجه على صيغة الأمر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم.

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ فإن رذك إلى المدينة وفيها طائفة من

المتخلفين يعنى منافقيهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقى منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلاً ﴿فَاسْتَأْذِنُوا لِلْخُرُوجِ﴾ إلى غزوة أخرى بعد تبوك ﴿فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ إخبار في معنى النهي للمبالغة ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ

إما زوج الزوج وإما زوج الفرد زوج الزوج هو الذي نصفه الزوج أيضا كالاربعة زوج الفرد هو الذي نصفه الفرد كالسنة وجميع ذلك متحقق فيه.

قوله: فيكون انتصابه على العلة أو الحال: أي قعد لأجل المخالفة أو مخالفين.

قوله: إخبار عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة: أي فيضحكون قليلاً على

فرحهم يتخلفهم في الدنيا ويكون كثيراً جزاءً في العقبى .

مَرَّةً ﴿تَعْلِيلٌ لَهُ وَكَانَ اسْقَاطُهُمْ عَنْ دِيْوَانِ الْغَزَاةِ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَى تَخْلِفِهِمْ وَ"أَوَّلُ مَرَّةٍ" هِيَ الْخُرُوجَةُ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ [٨٣] ﴿أَيُّ الْمُتَخَلِّفِينَ لِعَدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْجِهَادِ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَقَرَأَ "الْخُلَفَاءَ" عَلَى قَصْرِ الْخَالِفِينَ .

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْتِيكَ بِهِ﴾ رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضِهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَأَلَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ وَيَكْفِنَهُ فِي شِعَارِهِ الَّذِي يَلْبَسُ جَسَدَهُ وَيَصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا مَاتَ أَرْسَلَ قَمِيصَهُ لِيَكْفَنَ فِيهِ وَذَهَبَ لِيَصَلِّيَ عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ: صَلِّ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَتْ وَأَمَّا لَمْ يَنْهَ عَنْ التَّكْفِينِ فِي قَمِيصِهِ وَنَهَى عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الضَّنَةَ بِالْقَمِيصِ كَانَ مَخْلًا بِالْكَرَمِ وَلِأَنَّهُ كَانَ مَكَافَاةً لِإِلْبَاسِهِ الْعَبَاسَ قَمِيصَهُ حِينَ أُسْرِ بِيَدِ الْوَلَدِ مِنَ الصَّلَاةِ الدَّعَاءِ لِلْمَيِّتِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ وَهُوَ مَمْنُوعٌ فِي حَقِّ الْكَافِرِ وَلِذَلِكَ رَتَبَ النَّهْيَ عَلَى قَوْلِهِ "مَاتَ أَبَدًا" يَعْنِي الْمَوْتَ عَلَى الْكُفْرِ فَإِنَّ إِحْيَاءَ الْكَافِرِ لِلتَّعْذِيبِ دُونَ التَّمَتُّعِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَحْيَ ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ وَلَا تَقِفْ عِنْدَ قَبْرِهِ لِلدَّفْنِ أَوْ الزِّيَارَةِ ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ [٨٤] ﴿تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ أَوْ لِتَأْيِيدِ الْمَوْتِ .

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٨٥] ﴿تَكْرِيرٌ لِلتَّأْكِيدِ وَالْأَمْرِ حَقِيقٍ بِهِ فَإِنَّ الْإِبْصَارَ طَامِحَةٌ إِلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالنَّفُوسِ مَغْتَبِطَةٌ عَلَيْهَا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ فِي فَرِيقٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ .

﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً﴾ مِنَ الْقُرْآنِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا بَعْضُهَا ﴿أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ بِأَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَنْ الْمَفْسُورَةُ ﴿وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ ذَوُوا الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ ﴿وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [٨٦] ﴿الَّذِينَ قَعَدُوا لِعِذْرِ .

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ مِنَ النِّسَاءِ جَمْعُ خَالِفَةٍ وَقَدْ يُقَالُ: الْخَالِفَةُ لِلَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨٧] ﴿فَافِي الْجِهَادِ وَمُوَافَقَةِ الرَّسُولِ مِنَ السَّعَادَةِ .

قوله: ويكفنه في شِعَارِهِ: أي للتبرك، روي أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب التبرك بثوب النبي عليه الصلاة والسلام .

قوله: فَإِنَّ إِحْيَاءَ الْكَافِرِ لِلتَّعْذِيبِ: تعليل لكون الموت على الكفر موتاً أبدياً .

قوله: ﴿سُورَةً﴾ من القرآن: أي بتمامها وهو الظاهر المتبادر من النظم .

قوله: أي بِأَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ: أي بالإيمان فعلى هذا يكون "أَنْ" مصدرية ويجوز أن يكون مفسرة لأن الإِزَالَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ كَالْأَمْرِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ فِيهَا آمَنُوا بِاللَّهِ .

وما في التخلف عنه من الشقاوة

﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ أي إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل: الحور لقوله تعالى "فيهن خيرات حسان" وهي جمع خيرة تخفيف خيرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٨٨] الفائزون بالمطالب. ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾ [٨٩] بيان لما لهم من الخيرات الأخروية

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ يعني اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا: إن غزونا معك اغارت طييء على اهلينا ومواسينا والمعذر أما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر إذا مهد العذر بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للأتباع لكن لم يقرأ بهما: وقرأ يعقوب: "المعذرون" من أعذر إذا اجتهد في العذر وقرئ "المعذرون" بتشديد العين والذال على أنه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن إذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ من الأعراب أو من المعذرين فإن منهم من اعتذر لكسله لا لكفره ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٩٠] بالقتل والنار.

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالهرمي والزمنى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ لفقرهم كجهينة ومزينة وبنى عذرة ﴿حَرَجٌ﴾ إثم في التأخر ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالإيمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالى الناصح أو بما قدروا عليه فعلا أو قولاً يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل وإنما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٩١] لهم أو للمسيء فكيف للمحسن.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لْتَخْلِلْهُمْ﴾ عطف على الضعفاء أو على المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الأنصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب

وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقالوا: قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك. فقال - صلى الله عليه وسلم - لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم سيكون وقيل: هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان، وقيل: أبو موسى وأصحابه ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال من الكاف في أتوك بإضمار قد ﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب إذا ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل. ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ أي دمعاً فإن من للبيان وهي مع المحرور في محل النصب على التمييز وهو أبلغ من "يفيض دمعها" لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فياضاً. ﴿حَزَنًا﴾ نصب على العلة أو الحال أو المصدر لفعل دل عليه ما قبله ﴿أَلَّا يَجِدُوا﴾ لثلا يجدوا متعلق بـ "حزناً" أو بـ "تفيض" ﴿مَا يُفْقُونَ [٩٢]﴾ في مغزاهم .

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بالمعاقبة ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ واجدون اللاهبة ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إيثاراً للدعة ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ حتى غفلوا عن وخامة العقابة ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [٩٣]﴾ مغبته .

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من هذه السفرة ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة لأنه ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ لن نصدقكم لأنه ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ أتتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه فكأنه استتابة وإمهال للتوبة ﴿ثُمَّ تُرْجَوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي إليه فوضع الوصف موضع

قوله: أي دمعاً فإن 'من' للبيان: يعني أن كلمة 'من' للبيان دخلت على التمييز كما في قولك 'أفديت من رجل' فلا جرم دمع الأعين .

قوله: لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فياضاً: فعلى هذا يكون التمييز عن الأعين لا عن النسبة .

قوله: لفعل دل عليه ما قبله: يعني أنه منصوب على أنه مفعول له لفعل محذوف دل عليه يفيض من الدمع أو حال له أو مفعول مطلق له، أي 'يكون لأجل الحزن أو حزينين أو يحزنون حزناً' .

قوله: مغبته: قال الجوهري: غب كل شيء عاقبته .

الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٤] بالتوبيخ والعقاب عليه.

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ﴾ فلا تعاتبوهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ولا توبخوهم ﴿إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ لا ينفع فيهم التأنيب فإن المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة ﴿وَمَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ من تمام التعليل وكأنه قال: إنهم أرجاس من أهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة أو تعليل ثان والمعنى أن النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم ﴿حَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٩٥] يجوز أن يكون مصدرا وان يكون علة.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ﴾ بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿فَإِنْ تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٩٦] أي فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه أو إن امكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية: النهي عن الرضا عنهم والاعتذار بمعاذيرهم بعد الأمر بالإعراض وعدم الالتفات نحوهم.

﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل الحضرة لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾ وأحق بأن لا يعلموا ﴿حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الشرائع فرائضها وسننها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر ﴿حَكِيمٌ﴾ [٩٧] فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم عقابا وثوابا.

قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾: أي سيحلفون بالله الحلف الكاذب إذا انصرفت إليهم من هذه السفرة لثلاث تعاتبوهم فلا تعاتبوهم ولا توبخوهم .
قوله: فلا يهتك سترهم: جواب النفي أي إن يلبسوا لايهتك الله سترهم ولا ينزل الهوان بهم .

قوله: ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو: وقال العرب جيل من الناس والنسبة إليه عربي بين العروبة وهم أهل الأمصار والأعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة إلى الأعراب أعرابي لأنه لا واحد له وليس الأعراب جمعاً لعرب كما كان الإنباط جمعاً لنبط وإنما العرب اسم جنس.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾ يعد ﴿مَا يُنْفِقُ﴾ يصرفه في سبيل الله ويتصدق به ﴿مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسرانا إذ لا يحتسبه قربة عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وإنما ينفق رياء أو تقية ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرُ﴾ دوائر الزمان ونوبه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الانفاق ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون أو الإخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الأصل مصدر أو اسم فاعل من دار يدور وسمى به عقبة الزمان، و"السوء" بالفتح مصدر أضيف إليه للمبالغة كقولك: رجل صدق، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: السوء هنا وفي الفتح بضم السين ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقولون عند الانفاق ﴿عَلَيْمٌ﴾ [٩٨] بما يضمرون.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ سبب قربات وهي ثاني مفعولي "يتخذ" و"عند الله" صفتها أو ظرف لـ "يتخذ" ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ وسبب صلواته لأنه -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلى عليه كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم صل على آل أبي أوفى" لأنه منصبه فله أن يتفضل به على غيره ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وإن المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم، وقرأ ورش "قرية" بضم الراء ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وعدلهم بإحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٩٩] لتقريره وقيل: الأولى في أسد وغطفان وبنى تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه.

قوله: أوتقية: أي من المسلمين .

قوله: ونوبه: قال الجوهري: النايبة المصيبة واحدة نواب الدهر والنوبة اسم منه والعقبة النوبة .

قوله: أضيف إليه للمبالغة: أي أضيف الدائرة إلى السوء للمبالغة لأن الإضافة يدل على زيادة اختصاص الدائرة بالسوء وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة كرجل صدق .

قوله: ذي البجادين: قال الجوهري: البجاد بالموحدة والجيم كساء مخطط ومنه ذوالبجادين وهو خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذت أمه بجادا فشقتة نصفين فردته بأحدهما وأزرتة بالأخرى وأرسلته إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليعخدمه .

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ هم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا بدرًا أو الذين أسلموا قبل الهجرة ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير، وقرىء عطفًا على "والسابقون" ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ اللاحقون بالسابقين من القبيلتين أو من اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بما نالوا من نعمه الدينية والدينية ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وقرأ ابن كثير من تحتها الأنهار كما في سائر المواضع ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٠٠].

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ أي وممن حول بلدتكم يعنى المدينة ﴿مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ هم جبهة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ عطف على وممن حولكم أو خبر لمحذوف صفته ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ ونظيره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وعلى الأول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر أو كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ لا تعرفهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتوقفهم في تحامي مواقع التهم إلى حد أخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ونطلع على أسرارهم إن قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدرُوا أن يلبسوا علينا

قوله: وهم الذين صلوا إلى القبلتين الخ: وقوله أهل بيعة العقبة الأولى الخ فعلى هذا يكون المراد من السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين سبقوا على بعضهم بمانا لوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم، ويكون كلمة 'من' تبعيضية، وإن "فسر السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار" بالذين أدر كوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحصل لهم السبق بإدراكه وصحبته يكون 'من' بيانية، فعلى الثاني يحمل 'الذين اتبعوهم بإحسان' على التابعين لم يلحقوا بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى الأول يحمل "الذين اتبعوهم بإحسان" على الصحابة الذين لم يحصل لهم تلك المزايا والفضائل.

قوله: أو خبر لمحذوف صفته: ﴿مَرَدُّوا﴾ أي ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق أي تمهروا فيه.

﴿سُعَذَّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة والقتل أو بأحدهما وعذاب القبر أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان ﴿ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [١٠١] ﴿إلى عذاب النار.

﴿وآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين أو ثقوا أنفسهم على سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم فقال وأنا أقسم أن لا احلهم حتى اوامر فيهم فنزلت فأطلقهم ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيء هو التخلف وموافقة أهل النفاق والواو إما بمعنى الباء كما فى قولهم: بعث الشاء شاة ودرهما أو للدلالة على أن كل واحد منهما مخلوط بالآخر ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أن يقبل توبتهم وهى مدلول عليها بقوله: "اعترفوا بذنوبهم" ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٠٢] يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ روي أنهم لما أطلقوا قالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التى خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فنزلت ﴿تُطَهَّرُهُمْ﴾ من الذنوب أو حب المال المؤدى بهم إلى مثله، وقرئ تطهرهم من أطهره بمعنى طهره و تطهرهم بالجزم جواباً للأمر ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ وتنمي بها حسناتهم وترفعهم إلى منازل المخلصين ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتوحيد ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لا عترافهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [١٠٣] بندامتهم.

قوله: ونهك الأبدان: أي انقاب أبدانهم بالطاعات .

قوله: والواو إمابمعنى الباء: جواب سوال، وهو أنه قد جعل كلامهما مخلوطا فما المخلوط به فأجاب بأن المخلوط به هو الآخر والواو بمعنى الباء كما فى قولك: بعث الشاء شاة ودرهما، قالوا إن الواو للجمع والباء للإلصاق فيتناسبان، أو المخلوط به محذوف والمعنى أن كل واحد من العمل الصالح والسيء مخلوط بالآخر بمعنى أنهما مستويان فى الخلط لا أن يكون أحدهما أصلاً والآخر خلط به بخلاف ما لوقيل: خلطوا عملاً صالحاً بأخر السيء .

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ الضمير إما للمتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم أو لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إذا صحت وتعديته بـ"عن" لتضمنه معنى التجاوز ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١٠٤] وأن من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم.

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا﴾ ما شئتم ﴿فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ﴾ فإنه لا يخفى عليه خيراً كان أو شراً ﴿وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم ﴿وَسْتُرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ بالموت ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٠٥] بالمجازاة عليه.

﴿وَأَخْرَوْنَ﴾ من المتخلفين ﴿مُرَجَّوْنَ﴾ مؤخرون أى موقوف أمرهم من أرجأته إذا اخرته وقرأ نافع وحزمة والكسائي وحفص (مرجون) بالواو وهما لغتان ﴿لَأُمَرِ﴾ الله ﴿فِي شَأْنِهِمْ﴾ ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ إن أصروا على النفاق ﴿وَأِمَّا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا والترديد للعباد، وفيه دليل على أن كلا الأمرين بإرادة الله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ [١٠٦] ﴿فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ﴾ وقرئ "والله غفور رحيم" والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن لا

قوله: والمراد أن يمكن في قلوبهم: يعني أن المراد تمكن قبول التوبة في قلوبهم والاعتداد بصدقاتهم والا فقد علموا ذلك .

قوله: أو لغيرهم: عطف على قوله: 'للمتوب عليهم' .

قوله: ﴿وقل اعملوا﴾ ما شئتم: فعلى هذا يكون الخطاب لغير التائبين ويكون تهديداً وترغيباً لهم في التوبة، فقد روي أنه لما يتب عليهم قال الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت، وفيه وعيد وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة، ويحتمل أن يكون الخطاب للتائبين والمعنى: اعملوا أيها التائبون، الأعمال الحسنة الصالحة لكم، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم تنبيئة تذكير ومجازاة عليه.

قوله: وفيه دليل على أن كلا الأمرين بإرادة الله تعالى: وذلك أن كون الأمر والشان لله تعالى في شأنهم يدل على أنه لا يجب على الله شيء، إما العذاب أو قبول التوبة وإنما يفعله بمقتضى الحكمة بإرادته.

يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك أخلصوا نياتهم وفوضوا أمرهم إلى الله فرحمهم الله تعالى.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ عطف على "وآخرون مرجون" أو مبتدأ خبره محذوف أي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا أو منصوب على الاختصاص، وقرأ نافع وابن عامر بغير الواو ﴿ضَرَارًا﴾ مضارة للمؤمنين، وروي أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد أن يؤمهم فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام فلما اتموه أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: إنا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة واليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى، فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزل فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا إلى المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة ﴿وَكُفْرًا﴾ وتقوية للكفر الذى يضمرونه ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة فى مسجد قباء ﴿وَارْصَادًا﴾ ترقبا ﴿لَمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنى الراهب فإنه قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومات بقنسرين وحيداً، وقيل: كان يجمع الجيوش يوم الأحزاب فلما انهزموا خرج إلى الشام ومن قبل متعلق بـ "حارب" أو بـ "اتخذوا" أى اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي أنه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يأتيه فقال: إنا على جناح سفر وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه، فلما قفل كرر عليه فنزلت ﴿وَلْيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ ما أردنا بينائه إلا الخصلة الحسنى أو الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [١٠٧] فى حلفهم.

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ للصلاة ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصلى فيه أيام مقامه بقباء من الاثنين إلى الجمعة

قوله: للكفر الذى يضمرونه :أي النفاق.

قوله: يعنى الراهب: أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله ﷺ.

لأنه أوفق للقصة أو مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقول أبى سعيد رضى الله عنه سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ من أيام وجوده و"من" تعم الزمان والمكان كقوله

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر

﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ أولى بأن تصلي فيه ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ من لمعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقيل: من الجنابة فلا ينامون عليها ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [١٠٨] يرضى عنهم ويدنيه من جنابه تعالى ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الأنصار جلوس فقال - صلى الله عليه وسلم - أمؤمنون أنتم فسكتوا فأعادها فقال عمر انهم مؤمنون وأنا معهم فقال - صلى الله عليه وسلم - أترضون بالقضاء؟ قالوا - نعم قال - صلى الله عليه وسلم - أتصبرون على البلاء؟ قالوا: نعم، قال: أتشكرون في الرخاء؟ قالوا: نعم فقال - صلى الله عليه وسلم - أنتم مؤمنون ورب الكعبة، فجلس ثم قال: يا معشر الأنصار، إن الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط؟ فقالوا: يا رسول الله، نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء، فتلا النبي ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ ﴿أَفَمَنْ أَتَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ ببيان دينه ﴿عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ﴾ على قاعدة محكمة هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ﴿أَمْ مَنْ أَتَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ على قاعدة هي أضعف القواعد وأرعاها ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ فأدى به لخوره وقلة استمسাকে إلى السقوط في النار وإنما وضع شفا الجرف وهو ما جرفها الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلاً لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان

قوله: و"من" تعم الزمان والمكان: يعني أن "من" تجيء لا ابتداء الغاية في الزمان والمكان. فإذا أريد ما قيل: إن القياس "مذ" لأنه لا ابتداء الغاية في الزمان، و"من" لا ابتداء الغاية في المكان. قوله: لمن الديار القنة الخ: القنة بالضم أعلى الجبل مثل القلة، الحجر قصبة اليمامة يذكر يؤنث، والحجة: بالكسر السنة والجمع حجج وكلمة "من" للزمان. قوله: وإنما وضع شفا الجرف: شفا الشيء طرفه والجرف ماتجرفته السيول وأكلته من الأرض والهار الهائر وهو المتصدع الذى أشفى على التهدم والسقوط.

وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه من النار ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة أدناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم أن مصيرهم إلى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر أسس على البناء للمفعول وقرئ أساس بنيانه وأسس بنيانه على الإضافة، و”أسس” و”أساس” بالفتح والمد و”إساس” بالكسر وثلاثتها جمع أس وتقوى بالتنوين على أن الألف لللاحاق لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر ”جرف” بالتخفيف ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠٩] إلى ما فيه صلاحهم ونجاحهم.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا﴾ بناؤهم الذي بنوه مصدر أريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ﴿رِيَّةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أى شكاً ونفاقاً والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فإنه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والاضمار وهو فى غاية المبالغة والاستثناء من أعم الأزمنة، وقيل: المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو فى النار وقيل التقطع بالتوبة ندماً وأسفاً، وقرأ يعقوب إلى بحرف الانتهاء و”تقطع” بمعنى ”تقطع” وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص، وقرئ ”يقطع” بالياء وتقطع بالتخفيف و”تقطع قلوبهم” على خطاب الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم ﴿حَكِيمٌ﴾ [١١٠] فيما أمر بهدم بنيانهم.

قوله: ثم رشحه بانهياره به: أى جاء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور أن المبطل كأنه أسس بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانها ربه ذلك الجرف فهو في قعرها.

قوله: وأسس الخ: أى وقرئ أسس في أساس وإساس .

قوله: وثلاثتها جمع أس: قال في المذهب: الأساس والأسيس بالهمزة المفتوحة والأس والأسس: جماعة.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ استئناف ما لأجله الشراء، وقيل: "يقاتلون" في معنى الأمر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فإنه في معنى الوعد ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ مذكورا فيهما كما أثبت في القرآن ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ فافرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم عظام المطالب كما قال ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١١١].

﴿التَّائِبُونَ﴾ رفع على المدح أى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ أو خبره ما بعده أى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرىء بالياء نصبا على المدح أو جرا صفة للمؤمنين ﴿الْعَبِيدُونَ﴾ الذين عبدوا الله مخلصين له الدين ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ لنعمائه أو لما نابهم من السراء والضراء السائِحُونَ السائمون لقوله صلى الله عليه وسلم: "سياحة أمتي الصوم" شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات، أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت أو السائحون للجهاد أو لطلب العلم ﴿الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ﴾ في الصلاة ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَالنَّهْوَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفى قوله تعالى ﴿وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ أى فيما بينه وعينه من الحقائق

قوله: وقيل يقاتلون في معنى الأمر: أى ليقاتلوا في سبيل الله.

قوله: وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب الخ: فيجوز أنهم يقاتلون أولا ثم يقتلون أو يقتل بعضهم ويقاتل للبعض الآخر.

قوله: فإنه في معنى الوعد: لأن الشرى بالجنة وعدلهم بالجنة.

قوله: مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه حقا: أى الوعد حيث أتى بكلمة الاستفهام وبناء أفعال وذلك أن المعنى لا أحد أو فى بعده من الله لأن خلاف الميعاد قبيح لا يقدم الكريم منا فكيف بأكرم الأكرمين.

والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل: إنه لا إيمان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٢] يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل: وبشرهم بما يجلب عن احاطة الافهام وتعبير الكلام.

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ روي أنه - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى طالب لما حضرته الوفاة "قل: كلمة أحاج لك بها عند الله" فأبى فقال - صلى الله عليه وسلم - لا أزال أستغفر لك ما لم أُنه عنه "فترلت، وقيل: لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال: "إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين" ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ﴾ [١١٣] بأن ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه الكافر فقال:

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ وعدها إبراهيم أباه بقوله: "لأستغفرن لك" أى لأطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان فإنه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ أباه أو وعدها إبراهيم أبوه وهي الوعد بالإيمان ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بأن مات على الكفر أو أوحى إليه بأنه لن يؤمن ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ فقطع استغفاره ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه ﴿حَلِيمٌ﴾ [١١٤] صبور على الأذى، والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه.

قوله: لا إيمان بأن التعداد قد تم: فلا يكون الواو داخلاً في التعداد فيكون من تعداد آخر عطف به أحد التعدادين على الآخر فلهذا سميت واو الثمانية لا السبعة إلا أنه على هذا ينبغي أن يقال واو الثامن وأما أن السبعة عددتام فلأن من عادة العرب أن يتموا عددا على السبعة ثم يتدوا الثامن بالواو كما جاء في سورة الكهف ﴿ثَلَاثَ رَابِعِهِمْ﴾ خمسة سادسهم، سبعة وثامنهم كلبهم ﴿وكذلك في سورة التحريم﴾ مسلمات مؤمنات. إلى قوله: وإبكاراً.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ أي ليسمهم ضلالاً أويؤاخذهم مؤاخذتهم ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ للإسلام ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأنه بيان عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لعنه أو لمن استغفر لأسلافه المشركين قبل المنع، وقيل: إنه في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكلف ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١١٥] فيعلم أمرهم في الحالين.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١١٦] لما منعهم من الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولى قربي، وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم رأساً، بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولى أمره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصره إلا منه ليتوجهوا بشرائهم إليه ويتبرؤوا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ من إذن المنافقين في التخلف أو براهم عن علة الذنوب كقوله تعالى ﴿لَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وقيل: هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار لقوله تعالى: ﴿وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ إذ ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي إليه توبة من تلك النقصة وإظهار لفضلها بأنها الأنبياء والصالحين من عبادته ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في وقتها هي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد والزاد حتى قيل: إن الرجلين كانا يقتسمان ثمرة والماء حتى شربوا القيظ ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ عن الثبات على الإيمان أو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفي كاد

قوله: ليسمهم ضلالاً: إنما فسر بهذا لأن الإضلال بمعنى خلق الضلال متحقق لأن الاستغفار للمشركين ضلال.

قوله: وكأنه بيان عذر الرسول ﷺ: أي كون الرسول معذوراً في قوله لعنه حيث لم يبين حينئذ للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه لا يجوز الاستغفار للكافر من الميت.

قوله: من الظهر: الظهر الإبل يحمل عليها ويركب.

قوله: حتى شربوا القيظ: أي ماء الكرش بأن نحروا الإبل وعصروا كرشه وشربوه.

ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد إليه الضمير في "منهم" وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيق وقرئ من بعد "ما زاغت قلوب فريق منهم" يعني المتخلفين ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم لكي يودتهم ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١١٧].

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾ وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ تخلفوا عن الغزو أو خلف أمرهم فإنهم المرجئون ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا سرور ﴿وَوَظَنُوا﴾ وعلموا ﴿أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ من سخطه ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾ إلا إلى استغفاره ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بالتوفيق للتوبة ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ [١١٨] المتفضل عليهم بالنعم. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما لا يرضاه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [١١٩] في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ "من الصادقين" أي في توبتهم وإنابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأضرابهم.

قوله: والعائد عليه الضمير في منهم: لأن القوم إذا كان اسم 'كاد' يكون في الجملة الواقعة خبرا لكاد ضمير عائد إليه.

قوله: أو المراد أنه تاب عليهم لكي يودتهم: وذلك أن كيدودتهم الذنب فتاب الله عليهم وعفا عنهم.

قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بالتوفيق للتوبة: يعني بعد ضيق الأرض وعلمهم أن لا ملجأ من الله إلا إليه رجع الله عليهم بالتوفيق للتوبة، أو المراد أنزل الله قبول توبتهم ليتوبوا أي ليعدوا في جملة التائبين أو المراد رجع على الثلاثة بالقبول والرحمة مرة ثم رجع عليهم به مرة أخرى ليستقيموا على توبتهم فلا يرد أن التوبة عليهم إنما يكون بعد توبتهم فما معنى قوله: ليتوبوا؟.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ نهى
عبر به بيصغة النفي للمبالغة ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ ولا يصونوا أنفسهم عما
لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأهوال، روي أن أبا خيثمة بلغ بستانه
وكانت له زوجة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصرير وقربت إليه الرطب والماء
البارد فنظر فقال: ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب فقال: كن أبا
خيثمة فكأنه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له وفي "ولا يرغبوا" يجوز
النصب والجزم ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما دل عليه قوله "ما كان" من النهي عن التخلف أو
وجوب المشايعة ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ شيء من العطش ﴿وَلَا
نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا﴾ ولا يدوسون
مكانا ﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ يغضبهم وطؤه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيًّا﴾ كالقتل والاسر
والنهب ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ إلا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب
المشايعة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٢٠] على إحسانهم، وهو تعليل لـ كتب
وتنبه على أن الجهاد إحسان، أما في حق الكفار فلأنه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن
كضرب المداوى للمجنون، وأما في حق المؤمنين فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار
واستيلائهم. ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو علاقة ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ مثل ما أنفق عثمان
رضي الله عنه في جيش العسرة.

قوله: ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ يقال رغبت بنفسي عن هذا الأمر إذا
ترفعت أي لا ترفعوا عن نفسه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا تعرضوا عنه بأن تصونوا
أنفسكم عما لا يصونه عنه والضح الشمس، وزها السراب الشيء إذا رفعه.
قوله: مثل ما أنفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة: في مسند أحمد
بن حنبل عن عبد الرحمن بن حمزة قال جاء عثمان رضي الله تعالى عنه إلى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجرة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجعل يقلبها بيده فقال: ماض ابن عفان ما عمل بعد
اليوم يرددها مراراً.

﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَاِدْيَا﴾ في مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى إذا سال فشاع بمعنى الأرض ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ أثبت لهم ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ بذلك ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢١] جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاء أعمالهم.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو أو طلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتشطوا جميعا فإنه يخل بأمر المعاش ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليتكلفوا الفقه فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لأنه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [١٢٢] إرادة أن يحذروا عما يندرون منه واستدل به على أن أخبار الأحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة نفرودا بقرية طائفة إلى التفقه لتندر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلولم يعتبر الأخبار ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد أشبعت القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتابي "المرصاد" وقد قيل للآية معنى آخر وهو أنه لما نزل ف المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون إلى النفير وانقطعوا عن التفقه فأمرُوا أن ينفر من كل فرقة طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجدل بالحجة هو الأصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في "ليتفقهوا" وينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي "رجعوا" للطوائف أي ولينذروا "لبواقي" قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب كما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولاً بإنذار عشيرته الأقربين فإن الأقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقيل: هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر

قوله: وهو كل منعرج: الوادي منعطفة يمنا ويسرة.

قوله: جزاء أحسن أعمالهم: يعني أنه بتقدير مضاف، إما على أحسن وإما على ما كانوا يعملون أي يجزيهم جزاء أحسن عمل كان لهم أو أحسن جزاء عمل كان لهم فيلحق ما دونه به توفيراً لأجرهم.

وقيل الروم فإنهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾
شدة وصبرا على القتال وقرىء بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٣] ﴿بالحراسة والاعانة.

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾ فمن المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ انكار واستهزاء ﴿أَيُّكُمْ
زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ وقرىء "أيكم" بالنصب على اضممار فعل يفسره "زادته"
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا﴾ بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الإيمان
بها وبما فيها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [١٢٤] ﴿بنزولها لأنه سبب لزيادة كمالهم
وارتفاع درجاتهم.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كفر ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كفرا بها
مضموما إلى الكفر بغيرها ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرُونَ﴾ [١٢٥] ﴿واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.
﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ﴾ يعنى المنافقين وقرىء بالتاء ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ يتلون بأصناف
البليات أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعانون ما يظهر عليه من الآيات
﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ لا ينتبهون ولا يتوبون من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ
يَذْكُرُونَ﴾ [١٢٦] ولا يعتبرون.

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية
أو غيظا لما فيها من عيوبهم ﴿هَلْ يَرَأُكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ أى يقولون هل يراكم أحد إن قمتم من
حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن لم يرههم أحد قاموا وإن يرههم أحد أقاموا

قوله: على إضممار فعل يفسره زادته: أي أيكم زادت هذه زادته.

قوله: بزيادة العلم: أي اليقين وبانضمام الإيمان بالسورة إلى إيمانهم السابق لأنهم لم
يكونوا مؤمنين بها تفصيلا، لم يقل إلى إيمانهم كما قال إلى رجسهم لأن إيمانهم السابق
كان معلوماً بخلاف كفرهم لأنهم على النفاق فصرح بذلك للتنبيه على كفرهم السابق.
قوله: وقرىء بالتاء: ينبغي أن يقال: وقرء حمزة لأنه من المشهورة لا من الشاذة.
قوله: يتلون بأصناف البليات: كالحط والمرض وغيرهما.

﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ عن حضرته مخافة الفضيحة ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الإيمان وهو
 يحتمل الاخبار والدعاء ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [١٢٧] ﴿لسوء فهمهم
 أو لعدم تدبرهم.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ من جنسكم عربي مثلكم وقرء من
 أنفسكم أى من أشرفكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ شديد شاق ﴿مَا عَسَيْتُمْ﴾ عنتكم ولقاؤكم
 المكروه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أى على إيمانكم وصلاح شأنكم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم ومن
 غيركم ﴿رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٨] قدم الابلغ منهما وهو الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة
 محافظة على الفواصل.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ فإنه يكفيك معرفتهم ويعينك
 عليهم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كالدليل عليه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فلا أرجو ولا اخاف إلا منه ﴿وَهُوَ
 رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [١٢٩] الملك العظيم أو الجسم العظيم المحيط الذى تنزل منه
 الأحكام والمقادير وقرئ "العظيم" بالرفع وعن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن آخر
 ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على آية آية وحرفاً
 حرفاً ما خلا سورة براءة "وقل هو الله أحد" فإنهما انزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صف
 من الملائكة والله تعالى أعلم.

قوله: وهو يحتمل الاخبار والدعاء: أى الاخبار بأن الله تعالى صرف قلوبهم ومنعها
 عن تلقي الحق والدعاء عليهم بالخذلان.

سورة يونس عليه السلام

مكية وآياتها تسع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ فخمها ابن كثير ونافع وحفص وأمالها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء ﴿تِلْكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [١] إشارة إلى ما تضمنته السورة أو القرآن من الآي والمراد من الكتاب أحدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله عل الحكم أولأنه كلام حكيم أو محكم آياته لم ينسخ شيء منها.

﴿أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ﴿أَنْ أُوحِيَ﴾ وقرىء بالرفع على أن الأمر بالعكس أو على أن كان تامة و"أن أوحينا" بدل من عجب واللام للدلالة على أنهم جعلوه أعجوبة لهم يوجهون نحوه إنكارهم واستهزاءهم ﴿إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ من إفاء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه إلا فى المال وخفة الحال أعون شيء في هذا الباب ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل: تعجبوا من أنه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره فى سورة الأنعام ﴿أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ﴾ أن هى المفسرة أو المخففة من الثقيلة فتكون فى موقع مفعول "أوحينا" ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قوله: لاشتماله على الحكم: فيكون الحكيم بمعنى ذي الحكمة.

قوله: أولأنه كلام حكيم: فيكون الحكيم بمعنى مفعولا.

قوله: واللام للدلالة: يعنى أن اللام تدل على إنكار أن يكون مما يتعجب منه الناس وإنما هو أمر جعلوه أعجوبة يتعجبون منها استهزاء.

قوله: من أفناء رجالهم: قال الجوهرى: هو من إفاء الناس إذا لم يعلم ممن هو.

قوله: أن هى المفسرة: لأن الإيجاء فى معنى القول.

عمم الإنذار إذ قلما من أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين إذ ليس للكفار ما يصح أن ييشروا به حقيقة ﴿أَلَمْ لَهُمْ﴾ بأن لهم ﴿قَدْ صَدَّقَ عَنْ رَبِّهِمْ﴾ سابقة منزلة رفيعة سميت قدما لأن السبق بها كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد وإضافتها إلى الصدق لتحقيقها والتنبية على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا﴾ يعنون الكتاب وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢] ﴿وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكُوفِيُّونَ "لَسَاحِرٌ" عَلَى أَنْ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُمْ صَادِقُوا مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُورًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ مُعْجَزَةٌ إِيَّاهُمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ، وَقَرِءَ هَذَا إِلَّا سِحْرَ مُبِينٍ.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ التي هي أصول الممكنات ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه أسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في أدبار الأمور لتجىء محمودة العاقبة ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه إثبات الشفاعة لمن أذن له ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ﴾ أى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية والربوبية ﴿رَبُّكُمْ﴾ لا غيره إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وحدوه بالعبادة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣] تفكرون أدنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه.

قوله: إذ قلما من أحد: يعني عمم الإنذار بحيث يشمل جميع الناس إذ لا يخلوا أحد من المؤمنين أو الكافرين من الذنب أو الذلة بخلاف البشارة فإنها تختص بالمؤمنين. قوله: سابقة: أي سبقا يقال له سابقة في هذا الأمر أي سبق سميت قدما لأن السبق يكون بالقدم فيكون من إطلاق السبب على المسبب .

قوله: وإضافتها إلى الصدق لتحقيقها. وإضافة القدم إلى الصدق لتحقيق القدم لأن القدم إذا كان صادقا يكون ثابتاً متحققاً غير زائل.

قوله: أي الموصوف بتلك الصفات: يعني أن ذلكم الله إشارة إلى الله الموصوف بكونه رباً خالقاً مستوياً على العرش مدبراً للأمور

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالموت أو النشور لا إلى غيره فاستعدوا للقاءه ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله "إليه مرجعكم" وعد من الله ﴿حَقًّا﴾ مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد بدئه وإهلاكه ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ أى بعدله أو بعد التهم وقيامهم على العدل فى امورهم أو بإيمانهم لأنه العدل القويم كما أن الشرك ظلم عظيم وهو الأوجه لمقابلة قوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٤] فإن معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة والعقاب واقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله تعالى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ فإنه لما كان المقصود من الإبداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم كان مرجع الجميع إليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ إنه يبدأ بالفتح أي لأنه ويجوز أن يكون منصوبا أو مرفوعا بما نصب وعد الله أو بما نصب حقا .

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ أى ذات ضياء وهو مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وقرأ ابن كثير برواية قبل هنا وفى الأنبياء وفى القصص "ضياء" بهمزتين على القلب بتقديم اللام على العين ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ أى ذانور أو سمى نورا للمبالغة وهو أعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور .

قوله: إليه مرجعكم وعد من الله : أى وعد وإخبار من الله بأن إليه مرجعكم وكذا وعد الله فاعتبر الحثية فى الأول فلا يحتمل غير الصدق يدل عليه المقصود الأظهر كما فى : 'له على ألف درهم اعترافاً' فإن كان مؤكداً لنفسه، وفى الثانى نفس الخبر فاحتمل غير الصدق فكان مؤكداً لغيره .

قوله: فإن معناه ليجزى الذين الخ : يعنى أنه يدل على أن جزائهم بسبب كفرهم فيكون جزاء الذين آمنوا بسبب إيمانهم ليتجاوب كل من متقابلين وهما الذين آمنوا والذين كفروا .
قوله: والياء فيه منقلبة عن الواو: لكونها واقعة فى المصدر مع كسرة ما قبلها ولكونها ساكنة فى الواحد مع الألف بعدها فى الجمع مع كسرة ما قبلها كذا فى الشافية .

وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ الضمير لكل واحد أى قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل أو للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازل وإناطة أحكام الشرع به ولذلك علله بقوله ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ﴾ حساب الاوقات من الاشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا ملتبسا بالحق مراعيًا فيه مقتضى الحكمة البالغة ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٥] فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص "يفصل" بالياء.

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من أنواع الكائنات ﴿لَا يَتَّخِذُ عَلَى وَجُودِ الصَّنَاعِ وَوَحْدَتِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ﴾ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ [٦] العواقب فإنه يحملهم على التفكير والتدبر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يتوقعونه لإنكارهم البعث وذ هولهم بالمحسوسات عما وراءها ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من الآخرة لغفلتهم عنها ﴿وَاطْمَأْنَنُوا فِيهَا﴾ وسكنوا إليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها أو سكنوا فيها سكون من لا يزج عنها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غٰفِلُونَ﴾ [٧] لا يتفكرون فيها لانهما كهم

فيما يضادها والعطف إما لتغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم أصلاً وإما لتغاير الفريقين والمراد بالأولين من أنكر البعث ولم ير إلا الحياة الدنيا وبالاخرين من ألهاه حب

قوله: أي قدر مسير كل واحد منهما: أي موضع سير كل واحد منهما منازل ثمانية وعشرين كل واحد منهما فيها.

قوله: وإناطة أحكام الشرع به: كأجال الديون ومواقيت الحج.

قوله: بالمحسوسات: أي باللذات الدنيوية وحب العاجلة عما ورائها من الآخرة ولذاتها الأبدية.

قوله: والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً الخ: يعني أنهم جمعوا بين الذهول عن الآيات رأساً وإنكار البعث وبين الانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الآخرة ببالهم حتى يستعدوا لها فأوعدوا عليه حتى يرتدعوا عن كل منهما كما أنه على تقدير تغاير الفريقين أو عد كل منهما على ما اختاره.

العاجل عن التأمل في الآجل والاعداد له.

﴿أَوَلَيْكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨]

بما واضبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ بسبب ايمانهم إلى سلوك سبيل يؤدي إلى الجنة أو لادراك الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، أو لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وإن دل على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله "بإيمانهم" على استقلال الإيمان بالسببية وأن العمل الصالح كالثمة والرديف له ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ استئناف أو خبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير وقوله ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [٩] خبر أو حال أخرى منه أو من "الأنهار" أو متعلق بـ"تجري" أو بـ"يهدي".

﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا﴾ أى دعائهم ﴿سُبُحَنكَ اللَّهُمَّ﴾ اللهم إنا نسبحك تسبيحا ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ ما يحيى به بعضهم بعضاً أو تحية الملائكة إياهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَنْخَرُ دَعْوُهُمْ﴾ وآخر دعائهم ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠] أى أن يقولون ذلك ولعل المعنى انهم إذا دخلوا الجنة وعابنوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله تعال فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام و"إن" هي المخففة من الثقيلة، وقد قرئ بها وينصب "الحمد".

قوله: أولاد راء الحقائق: وكذا قوله أو لما يريدونه عطف على قوله إلى سلوك طريق واللام بمعنى إلى.

قوله: ومفهوم الترتيب: يعني أن ترتيب العمل الصالح على الإيمان بناء على أن الواو يدل بمفهومه على أن الإيمان وحده ليس سبباً مستقلاً للهداية وإنما السبب هو الإيمان والعمل الصالح لكن منطوق قوله: بإيمانهم: يدل على أن الإيمان هو السبب المستقل للهداية فيدخلون الجنة بمجرد الإيمان، وفيه إشارة إلى رد ما في الكشاف من مذهب الاعتزال أن مجرد الإيمان بدون العمل الصالح لا ينفع.

قوله: أي دعائهم: لأن "اللهم" نداء له ومعناه اللهم إنا نسبحك أي يدعون الله بالتسبيح والتتزيه.

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ ولو يسره إليهم ﴿اَسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعاراً بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم أو بأن المراد شر استعجلوه كقولهم: "فأ مطرنا علينا حجارة من السماء فقد تدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالاً كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه ﴿لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾ لا ميتوا وأهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب "لقضى" على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ "لقضينا" ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١١] عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضى فنذرهم امهالاً لهم واستدراجاً.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا﴾ لازالته مخلصاً فيه ﴿لِحَبْنِهِ﴾ ملقى لحبسه أى مضاجعاً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الأحوال أو لأصناف المضار ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ يعنى مضى على طريقته واستمر على كفره أو مر عن موقف الدعاء لا يرجع إليه ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا﴾ كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشأن كما قال: ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان

﴿إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ﴾ إلى كشف ضرر ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التزيين ﴿زَيْنَ لِلْمُتَسْرِفِينَ﴾ ما كانوا يعملون [١٢] من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي ﴿وَجَاءَ تَهُمٌ رُّسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو بإضمار قد أو عطف على ظلموا ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ وما استفهام لهم أن يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الجزاء وهو إهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسول وإصرارهم عليه بحيث تحقق أنه لا فائدة في إهمالهم ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ﴾

قوله: وضع موضع تعجيله: يعنى أن أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخبر فوضع استعجالهم موضع تعجيله اشعاراً بسرعة اجابته تعالى لهم في الخير وبأن الاستعجال مراد في الشر وتقدير الكلام "ولو يجعل الله للناس الشر الذي دعوه تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالاً كاستعجالهم بالخير".

﴿الْمُحْرِمِينَ﴾ [١٣] ﴿نَجْزِي كُلَّ مُجْرِمٍ أَوْ نَجْزِيكُمْ فَوْضِعَ الْمَطْهَرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ جُرْمِهِمْ وَأَنَّهُمْ أَعْلَامُ فِيهِ.﴾

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكتها استخلاف من يختبر ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [١٤] ﴿أَتَعْمَلُونَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا فَنَعْمَلُكُمْ عَلَى مَقْتَضَى أَعْمَالِكُمْ وَكَيْفَ مَعْمُولُ تَعْمَلُونَ فَإِنْ مَعْنَى الْإِسْتِفْهَامِ يَحْجِبُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ وَفَائِدَتُهُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمَعْتَبَرَ فِي الْجِزَاءِ جِهَاتُ الْأَفْعَالِ وَكَيْفِيَاتُهَا لَا هِيَ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهَا وَلِذَلِكَ يَحْسَنُ الْفِعْلُ تَارَةً وَيَقْبَحُ أُخْرَى.﴾

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ يعنى المشركين ﴿آتٍ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾ بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو ما نكرهه من معائب آلهتنا ﴿أَوْ بَدَّلَهُ﴾ بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى ولعلمهم سألوا ذلك كي يسعفهم إليه فيلزموه ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي﴾ ما يصح لي ﴿أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ من قبل نفسى وهو مصدر استعمل ظرفاً وإنما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه الاتيان بقرآن آخر ﴿إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ﴾ تعليل لما يكون فإن المتبع لغيره فى أمر لا يستبد بالتصرف فيه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه

قوله: وفائدة الدلالة: أي فائدة كيف الدلالة على أن المعتبر في الجزاء كيفيات الأعمال من الحسن والقبح لا نفس الأعمال التي هي الحركات المخصوصة ولهذا يحسن الفعل الواحد كشرب الخمر مثلاً يحسن مرة ويقبح أخرى ولو كان المعتبر في الجزاء نفس الفعل لما كان الأمر كذلك بل يكون فعل حسناً وفعل آخر قبيحاً.

قوله: وهو مصدر: يعنى أن تلقاء مصدر بمعنى اللقاء استعمل ظرفاً بمعنى الحذاء، قال الجوهري: التلقاء أيضاً مصدر بمعنى اللقاء.

قوله: لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر: لأن التبديل أسهل من الإتيان بقرآن فإذا لم يصح له الأسهل فكيف يصح له الأصعب.

قوله: وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض: أي تقرير النقض أنك تنسخ بعض الآيات ببعض فأجاب بأنى لا أنسخ وأنى أتبع ما يوحى لى بأن نسخت أية تبعت النسخ.

واخترعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ أى بالتبديل ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥] وفيه إيحاء بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ غير ذلك ﴿مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ ولا أعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير "وأدراكم" بلام التأكيد أى لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا محيص عنه لو لم أرسل به لأرسل به غيرى وقرىء "ولا أدراكم" ولا أدراكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب الألف المبدلة من الياء همزة أو على أنه من الدرء بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال والمعنى أن الأمر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ مقداراً عمر أربعين سنة ﴿مِّن قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن ولا أتلهو ولا أعلمه فإنه إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة فإن من عاش بين اظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها علماً ولم يشاهد عالماً ولم ينشء قريضاً ولا خطية ثم قرأ عليهم كتاباً بزت فصاحته فصاحة كل منطق وعلا من كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلوم به من الله تعالى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٦] أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا أنه ليس إلا من الله.

﴿فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ تفاد مما اضافوه إليه كناية أو تظليم للمشركين بافترائهم على الله تعالى فى قولهم إنه لذو شريك وذو ولد ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ فكفر بها ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [١٧].

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ فإنه جماد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي أن يكون مثيباً ومعاقباً حتى تعود عباده يجلب نفع أو دفع ضرر ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ﴾ الأوثان ﴿شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشفع لنا فيما يهمننا من أمور الدنيا أو في الآخرة أن يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا

قوله: ولذلك قيد التبديل في الجواب: أى بقوله من تلقاء نفسي.

قوله: أى لو شاء الله ما تلوته: أى لو شاء الله عدم تلاوة القرآن ما تلوته ولا أعلمكم

به على لسان غيرى لأنه الحق الذى لا محيص عنه .

قوله: ولم ينشء قريضاً: القريض الشعر وبدت أى غلبت.

عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع على توهم أنه ربما يشفع لهم عنده ﴿قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ﴾ أتخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ وهو أن له شريكا أو هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما وفيه تقريع وتهكم بهم ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على أن ما يعبدون من دون الله إما سماوي وإما أرضي ولا شيء من الموجودات فيهما إلا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق أن يشرك به ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [١٨] عن إشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول النحل والروم بالتاء .

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ موحدين على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل أو بعد الطوفان أو على الضلال في فترة من الرسل ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ باتباع الهوى والأباطيل أو ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحكم بينهم أو العذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فإنه يوم الفصل والجزاء ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٩] بإهلاك المبطل وإبقاء المحق .

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي من الآيات التي اقترحوها ﴿فَقُلْ إِنَّمَا

قوله: تفاد: أي قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ تفاد وتحامي عما نسبوه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو افتراء بطريق الكناية في قولهم 'أو بدله' فإنه يدل على أن الكتاب من عند نفسه وأن كونه من عند الله افتراء على الله .

قوله: وفيه تقريع وتهكم بهم: بأن الذي أنبأوا به باطل غير منطوت تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل بما لا يعلمه .

قوله: مؤكدة للنفي: أي لنفي ما لا يعلمه الله وعدم تحققه لأن ما لم يوجد فيهما فهو معدوم وهذا الكلام على سبيل إلزام الخصم والغرض وإلا فالمسلمون منتزهون عن أمثاله، قال الإمام فخر الدين الرازي: ثبت بالدليل أن خارج العالم خلاء لانهاية له وثبت أنه قادر على جميع الكائنات فهو تعالى قادر على أن يخلق ألف ألف عالم أعظم وأوسع منه. ودلائل الفلاسفة في إثبات أن العالم واحد دلائل ضعيفة مبنية على مقدمات واهية .

قوله: أو بعد الطوفان: إذ لم يذر الله من الكافرين دياراً .

قوله: أي من الآيات التي اقترحوها: وهي قران غيرها هذا .

الْعَيْبُ لِلَّهِ ﴿٢٠﴾ هو المختص بعلمه فلعلم يعلم فى إنزال الآيات المقترحة من مفساد تصرف عن إنزالها ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ لنزول ما اقترحموه ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [٢٠] لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل على من الآيات العظام واقترحكم غيره.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ صحة وسعة ﴿مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ﴾ كقحط ومرض ﴿إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِى آيَاتِنَا﴾ بالطعن فيها والاحتياى فى دفعها قيل: قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدهم ، وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لإذا الشرطية والمكر إخفاء الكيد وهو من الله تعالى أما الاستدراج أو الجزاء على المكر ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [٢١] تحقيق للانتقام وتنبية على أن ما دبروا فى إخفائه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى وعن يعقوب "يمكرون" بالياء ليوافق ما قبله

﴿هُوَ الَّذِى يُسِيرُكُمُ﴾ يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر "ينشركم" بالنون والشين من النشر ﴿فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلِكِ﴾ فى السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمُ﴾ بمن فيها عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم ﴿بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ لينة الهبوب ﴿وَفَرِحُوا بِهَا﴾ بتلك الريح ﴿جَاءَتْهَا﴾ جواب إذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة بمعنى تلقتها ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ ذات عصف شديدة الهبوب ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ يجيء الموج منه ﴿وَضَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو ﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من غير إشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من "ظنوا" بدل اشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم ﴿لَعَنَ أَنْجَحَتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ

قوله: وإنما دل على سرعتهم: جواب سوال . تقرير السؤال أن الله تعالى ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله: أسرع مكرافأجاب بأن كلمة إذ المفاجات دلت ذلك كأنه قال إذا رحمناهم بعدضراء فاجئوا وسارعوا إليه قبل أن يغسلوا رؤوسهم من مس الضراء.

قوله: يجيء الموج منه: أي من كل مكان من أمكنة الموج يجيء الموج منه .
قوله: لأن دعائهم من لوازم ظنهم: لأن ظن الهلاك يستلزم الدعاء والتضرع إلى الله تعالى .

مِنَ الشَّكِرِينَ [٢٢] ﴿﴾ على إرادة القول أو مفعول "دعوا" لأنه من جملة القول .

﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ﴾ إجابة لدعائهم ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فاجثوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه ﴿بَغْيِ الْحَقِّ﴾ مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم فإنها إفساد بحق ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ فإن وباله عليكم أو أنه على أمثالكم وابناء جنسكم ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعها على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره "ذلك متاع الحياة الدنيا" وعلى أنفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على أنه مصدر مؤكد أى تتمتعون متاع الحياة الدنيا أو مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال أو مفعول فعل دل عليه البغي وعلى أنفسكم خبره ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ فى القيامة ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣]﴾ بالجزاء عليه

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ حالها العجبية فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ من الزروع والبقول والحشيش ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ حسنها وبهجتها ﴿وَوَازَيْنَتْ﴾ تزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها "وازينت" أصله تزينت فأدغم وقد قرئ على الأصل "وازينت" على أفعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازينات كإياضت ﴿وَوَظَّنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا﴾ متمكنون من حصدها ورفع غلتها ﴿أَنَّهُا أَمْرُنَا﴾ ضرب زرعها ما يحتاجه ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا﴾ فجعلنا زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ شبيها بما حصد من أصله ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ﴾ كأن لم يغن زرعها أى لم يلبث والمضاف محذوف فى الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الأصل ﴿بِالْأَمْسِ﴾ فيما قبيله وهو مثل فى الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية

قوله: لأنه من جملة القول: أى الدعاء من جملة القول ومن جزئياته أى قالوا: يا

الله حال كونهم مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه ألخ.

قوله: وقد قرئ على الأصل: أى بدون حذف المضاف هنا والضمير عائد إلى

المضاف المحذوف فيما قبل.

وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعدما كان غضبا والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء وإن وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢٤] ﴿فإنهم المنتفعون به.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ دار السلام من التقضي والآفة أو دار الله وتخصيص هذا الاسم أيضا للتنبيه على ذلك أو دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٢٥] ﴿هو طريقها وذلك الإسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الأمر غير الإرادة وأن المصير على الضلالة لم يرد الله رشده.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ﴿ويزيدهم من فضله﴾ وقيل: الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هي اللقاء ﴿وَلَا يَرَهُقُ وَجُوهُهُمْ﴾ لا يغشاها ﴿فَتَرَى﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار أولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢٦] ﴿دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ عطف على قوله "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحسنى" على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو أولذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة بمثلها على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أى أن تجازى سيئته بسيئة مثلها لا يزداد عليها وفيه تنبيه على أن الزيادة هي الفضل أو التضعيف أو كأنما أغشيت وجوههم أو أولئك أصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة.

قوله: أو دار الله: فعلى هذا يكون السلام إسم الله وتخصيص هذا الاسم للتنبيه على السلامة من التقضي والآفة.

قوله: وفيه تنبيه على أن الزيادة هي الفضل أو التضعيف: وذلك أن جزاء السيئة إذا كان مثلها لا بد وأن يكون جزاء الحسنة مثل الحسنة فالزيادة هي الفضل على مثل الحسنة أو تضعيفها كما في الوجهين الأولين لا شيء آخر كما في الوجهين الآخرين وفي هذا تقوية للوجهين الأولين.

مبتدأ وخبره محذوف أى فجزاء سيئة بمثلها واقع أو بمثلها على زيادة الباء أو تقدير مقدر بمثلها ﴿وَتَرَهُمُ ذُلَّةٌ﴾ وقرئ بالياء ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصٍ﴾ ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ غُطِيَّتُهُمْ﴾ قطعاً من الليل مُظْلِمًا ﴿لَفَرَطُ سَوَادِهَا وَظَلَمَتِهَا وَمُظْلَمًا حَالُ مِنَ اللَّيْلِ وَالْعَامِلُ فِيهِ غَشِيَتْ لِأَنَّهُ الْعَامِلُ فِي قِطْعَاً وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَالْعَامِلُ فِي الْمَوْصُوفِ عَامِلٌ فِي الصِّفَةِ أَوْ مَعْنَى الْفِعْلِ فِي "مِنَ اللَّيْلِ" وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ "قِطْعَاً" بِالسُّكُونِ فَعَلَى هَذَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُظْلَمًا صِفَةً لَهُ أَوْ حَالًا مِنْهُ ﴿أَوَلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢٧] مما يحتج به الوعيدية والجواب أن الآية في الكفار لا شتمال السيئات على الكفر والشرك ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعنى الفريقين جميعاً "﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ ألزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله ﴿وَشَرَكَاؤُكُمْ﴾ عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم ﴿وَقَالَ شَرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٨] مجاز عن براءة ما عبده من عبادتهم فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة

قوله: أو بمثلها: أي أو الخبر مثلها على أن يكون الباء زائدة أو على أن التقدير مقدر مثلها.
قوله: والعامل في الموصوف عامل في الصفة: فكذا في الحال، لأن الحال في المعنى صفة لذي الحال والمعنى كأنما أغشيت قطعاً من الليل التي شأنها الظلام.
قوله: فعلى هذا يصح أن يكون مظلماً صفة له أو حالاً منه: لأنه على هذه القراءة مفرد فيصح جعل مظلماً بالتذكير صفة له أو حالاً منه بخلاف على القراءة الأولى فإنه لا يصح بدون التانيث.
قوله: مما يحتج به الوعيدية: لأن السيئات عام يتناول الكفر والفسق فدلّت الآية على أن الفاسق مخلد في النار.

قوله: المنتقل إليه من عامله: لسده مسده.

قوله: ففرقنا بينهم ألخ: أي باعدنا بينهم بعد الجمع في الموقف ومتبراً شركائهم منهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا.

قوله: مجاز عن براءة ما عبده: يعني ليس من شركائهم قول وإنما هو مجاز عن

الاشراك لا ما اشر كوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشر كاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين.

﴿فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ فإنه العالم بكنه الحال ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ

لَغَفْلِينَ﴾ [٢٩] "إن" هي المخففة من الثقلية واللام هي الفارقة.

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام ﴿تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ تختبر ما قدمت من عمل

فتعاين نفعه وضره، وقرأ حمزة والكسائي "تتلوا" من التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت، أو من

التلوأي تتبع عملها فيقودها إلى الجنة أو إلى النار، وقرئ "تبلو" بالنون ونصب "كل"

وإبدال "ما" منه والمعنى نختبرها أي نفعل بها فعل المختبر لحالها المعترف لسعادتها

وشقاوتها بتعرف ما أسلفت من أعمالها، ويجوز أن يراد به نصيب بالبلاء أي بالعذاب كل

نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون "ما" منصوبة بنزع الخافض ﴿وَرُدُّوْا إِلَىٰ

اللَّهِ﴾ إلى جزائه إياهم بما أسلفوا ﴿مَوْلَهُمُ الْحَقُّ﴾ ربههم ومتولي أمرهم على الحقيقة لا ما

اتخذوه مولى وقرئ "الحق" بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد ﴿وَوَضَّلَ عَنْهُمْ

﴿وَضَاع عَنْهُمْ﴾ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٣٠] من أن ألهمهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها

آلهة.

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي منهما جميعاً، فإن الأرزاق تحصل

بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم، وقيل: من لبيان من

على حذف المضاف أي من أهل السماء والأرض ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ أم من

يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من

أدنى شيء ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ومن يحيى ويميت أو

من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ ومن يلي تدبير أمر العالم وهو

تعميم بعد تخصيص ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ إذ لا يقدرון على المكابرة والعناد في ذلك لفرط

وضوحه ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٣١] أنفسكم عقابه بإشراككم إياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك.

براءة ما عبده وتبرئهم عن عبادتهم.

قوله: أو المصدر المؤكد: أي لغيره كقولك هذا عبد الله الحق.

قوله: بأسباب سماوية: وذلك لأن الأوضاع الفلكية توجب الاستعداد والمطر

وصلاح الزروع والثمار والمواد الأرضية تقبل ذلك.

﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ أى المتولي لهذه الأمور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أموركم ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ استفهام إنكار أى ليس بعد الحق إلا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال ﴿فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾ [٣٢] عن الحق إلى الضلال.

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أى كما حقت الربوبية لله أو أن الحق بعده الضلال أو أنهم مصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه، وقرأ نافع وابن عامر "كلمات" هنا وفي آخر السورة وفي "غافر" ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٣] بدل من الكلمة، أو تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب.

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها لظهور برهانها وإن لم يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينوب عنهم في الجواب فقال ﴿قُلِ اللَّهُ يَدْعُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ لأن لجاجهم لا يدعهم أن يعترفوا بها ﴿فَأَنَّى تُؤْفِكُونَ﴾ [٣٤] تصرفون عن قصد السبيل.

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ بنصب الحجج وإرسال الرسل صلى الله عليه وسلم والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بـ "إلى" لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهي غاية الهداية وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما أسند إلى الله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ أم الذي لا

قوله: جعل الإعادة كالإبداء: جواب سؤال ، وهو أن يقال كيف جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام مع أنهم غير معترفين فأجاب بأنها لظهور برهانها جعل أمراً مسلماً معترفاً بصحته عند العقلاء وإن لم يساعدوا عليها.

قوله: للدلالة على أن المنتهي غاية الهداية: وذلك أن اللام يكون للعلة والغرض فتدل على أن المنتهي غاية الهداية والغرض منها وإنها لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق بل لأجل هذا الغرض الذي هو الحق ولذلك عدي باللام ما أسنده إلى الله لأن أفعال الله تعالى معللة بالأغراض كما هو مذهب البعض.

يهتدي إلا أن يهدي من قولهم هدى بنفسه إذا اهتدى أو لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله، وهذا حال أشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير، وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر "يهدي" بفتح الهاء وتشديد الدال، ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد، والأصل يهتدي فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر "يهدي" باتباع الياء الهاء، وقرأ أبو عمرو بالإدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لأن المدغم في حكم المتحرك، وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ إلا أن يهدي للمبالغة ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٥] بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ فيما يعتقدونه ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ مستندًا إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة، والمراد بالأكثر الجميع، أو من ينتمي منهم إلى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ﴾ من العلم والاعتقاد الحق ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء، ويجوز أن يكون مفعولا به و"من الحق" حالا منه، وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [٣٦] وعيد على اتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان.

قوله: من قولهم أهدي بنفسه إذا اهتدى: قيل أن لفظ 'بنفسه' غير مذكور فكيف يكون منه إلا أن يحمل على الحذف.

قوله: أو كسرت لالتقاء الساكنين: بأن أسكنت التاء بدون نقل الحركة إلى ما قبلها كما في الوجه الأول فالتقى ساكنان.

قوله: وقرأ أبو عمرو بالإدغام المجرد: أي بدون تحريك الهاء ولم يبال بالتقاء الساكنين أي الهاء والدال المدغم لأن الساكن المدغم في حكم المتحرك.

قوله: وقرئ إلا أن يهدي للمبالغة: لأن باب التفعيل يجيء للمبالغة والتكثير في الفعل وذلك بأن الله تعالى راكم فيهم العقول وأعطاهم من التمكين للنظر في الأدلة التي نصبها لهم ووفقهم وألهمهم وأخطرهم ببالهم ووفقهم على الشرائع.

قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما يقتضي صريح العقل بطلانه: حيث تزعمون أناد الله.

قوله: ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء: فعلى هذا يكون مفعولا مطلقاً.

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ افتراء من الخلق ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مطابقاً لما تقدمه من الكتب الإلهية المشهود على صدقها ولا يكون كذباً كيف وهو لكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحتها، ونصبه بأنه خبر لـ "كان" مقدرًا أو علة لفعل محذوف تقديره "ولكن أنزله الله تصديق الذي" وقرىء بالرفع على تقدير "ولكن هو تصديق" ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ منتفياً عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك، ويجوز أن يكون حالاً من "الكتاب" فإنه مفعول في المعنى، وأن يكون استثناءً ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٧] خبر آخر، تقديره "كائنًا من رب العالمين" أو متعلق بـ "تصديق" أو "تفصيل" و"لا ريب فيه" اعتراض، أو بالفعل المعلن بهما، ويجوز أن يكون حالاً من "الكتاب" أو من الضمير في "فيه" ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل أقولون ﴿افْتَرَاهُ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه للإنكار ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمرناً في النظم والعبارة ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٣٨] أنه اختلقه.

﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾ بل سارعوا إلى التكذيب ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علماً من

قوله: مطابقاً لما تقدمه: يعني أن هذا القرآن ليس افتراء من الخلق وإنما هو مطابق للكتب المقدمة التي شهد على صدقها وتحقق صدقها فيكون صادقاً ولا يكون كذباً كيف يكون كذباً وهو لكونه معجزاً دونها دال على صدقها.

قوله: بالقرآن أول ما سمعوه: يعني أن المراد أنهم كذبوا بالقرآن أول ما سمعوا قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه، قيل الظاهر أن يقول ولم يحيطوا علماً كقوله وأحاط بكل شيء علماً فعدل عنه للمبالغة وإفادة أنه كان ينبغي أمره أن يحيطوا به علماً أحاطة تامة بحيث كانوا أحاطوا بالعلم المحيط به، وقيل وجه المبالغة أنه يلزم من إحاطة العلم إحاطة المعلوم بالطريق الأولى.

ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب، والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى، ثم إنهم فاجئوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه، ومعنى التوقع في "لما" أنه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم التحدي فزادوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها، أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لإخباره مراراً فلم يقلعوا عن التكذيب تمرّداً وعناداً ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أنبياءهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [٣٩] فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم.

﴿وَمِنْهُمْ﴾ ومن المكذبين ﴿مَّن يُؤْمِنُ بِهِ﴾ من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند، أو من سيؤمّن به ويتوب عن الكفر ﴿وَمِنْهُمْ مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [٤٠] بالمعاندين أو المصيرين.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ﴾ وإن أصروا على تكذيبك بعد إلزام الحجة ﴿فَقُل لِّيْ عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ ففبراً منهم فقد أعذرت، والمعنى لي جزء عملي ولكم جزء عملكم حقا كان أو باطلا ﴿أَنْتُمْ بَرِيْتُونَ مِّمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٤١] لا تؤاخذون بعلمي ولا أؤاخذ بعملكم ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم، قيل: إنه منسوخ بآية السيف.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذي لا يسمع أصلاً ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ تقدر على إسماعهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٢] ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم، وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره، وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناقع.

قوله: ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم إلى معانيه: وذلك أن التأويل تفسير ما يؤول إليه القرآن من جهة الغموض والخفاء. إما المعاني وإما عاقبة ما أخبر فيه من المغيبات فالوجه الأول مبني على المعنى الأول والثاني على الثاني.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ﴾ يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي
الْعُمَى﴾ تقدر على هدايتهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [٤٣] وإن انضم إلى عدم البصر عدم
البصيرة، فإن المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة
ولذلك يحذر الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحمق والاية كالتعليل
للامر بالتبري والاعراض عنهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ بسلب حواسهم وعقولهم ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾ [٤٤] بإفسادها وتقويت منافعها عليهم، وفيه دليل على أن للعبد كسبا وأنه ليس
بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة، ويجوز أن يكون وعيدا لهم بمعنى أن ما
يحقق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم
باقتراف أسبابه، وقرأ أبو عمرو والكسائي بالتخفيف ورفع الناس.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا أو في القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موضع الحال أى يحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث إلا ساعة أو صفة لـ "يوم" والعائد محذوف، تقديره كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر
محذوف أى حشرا كأن لم يلبثوا قبله ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم
يتفارقوا إلا قليلا وهذا أول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهى حال أخرى
مقدرة أو بيان لقوله "كأن لم يلبثوا" أو متعلق الظروف، والتقدير: يتعارفون يوم يحشرهم ﴿قَدْ
خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ استئناف للشهادة على خسرانهم والتعجب منه، ويجوز أن
يكون حالا من الضمير فى "يتعارفون" على إرادة القول ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [٤٥]

قوله: وهو حال أخرى مقدرة: لأن التعارف لا يكون في أن الحشر وإخراجهم من
القبور إنما هو بعد حين التقائهم واجتماعهم وهو أول زمان انتشارهم قبل روية الأحوال
فعلى هذا يكون المراد بالحشر إخراجهم من القبور، وحينئذ يكون ﴿كأن لم يلبثوا إلا
ساعة من النهار﴾ حالا مقدرة لأن كونهم مشبهين بمن لم يلبثوا إلا ساعة هو في حال روية
الأحوال. فإن قلت: هل يجوز أن يراد بالحشر الجمع؟ قلت: لا، لأنه حينئذ لا يصح أن يكون
﴿يتعارفون﴾ حالا لأنه يكون في أول النشر لا في زمان الجمع الذي هو زمان روية الأحوال.
قوله: للشهادة على خسرانهم: يعني أن قوله: قد خسر الذين شهادة من الله تعالى
على خسرانهم وتعجب من خسرانهم.

طرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الرذى والعذاب الدائم.

﴿وَأِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ نبصرنك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب فى حياتك كما أراه يوم بدر ﴿أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ﴾ قبل أن نريك ﴿فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ فنريكه فى الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [٤٦] مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بـ "ثم" أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة .

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم الماضية ﴿رَسُولٌ﴾ يبعث إليهم ليدعوهم إلى الحق ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿فُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الرسول ومكذبيه ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل فأنجى الرسول وأهلك المكذبون ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٤٧] وقيل: معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمن قضى بينهم بإنجاء المؤمنين وعقاب الكفار لقوله: وجيء بالبينين والشهداء وقضى بينهم.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ استبعادا له واستهزاء به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٨] خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ كيف أملك لكم فاستعجل فى جلب العذاب إليكم ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن أملكه أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مضروب لهلاكهم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٤٩]

قوله: فذاك: أي فذاك حق وصواب أو ثابت.

قوله: ولذلك رتبها على الرجوع: ثم أي لأجل أن المراد جزاء ما يفعلون رتبها على الرجوع لأن جزاء ما يفعلون وهو العقاب يترأخي عن زمان الرجوع بعد الحشر وإلا فالله شهيد على ما يفعلون فى الدنيا والآخرة لا يترأخي إلى الآخرة.

قوله: أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة: بأن ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم.

قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن أملكه: أي إلا الضر والنفع الذي شاء الله ملكي لهم، هذا بالنظر إلى الظاهر لأن الله ملك الإنسان بعض المنافع وبعض المضار فيكون الاستثناء متصلا وأما فى الحقيقة فالضر والنفع من الله لا يملكه إلا الله فيكون الاستثناء منقطعاً والمعنى لكن ما شاء الله من الضر والنفع كائن واقع.

لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْكُمُ عَذَابُهُ﴾ الذى تستعجلون به ﴿بَيِّنَاتٌ﴾ وقت بيئات اشتغال بالنوم ﴿أَوْ نَهَاراً﴾ حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٥٠] ﴿أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بـ"أرأيتم" لأنه بمعنى "أخبروني" والمجرمون" وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء العذاب لا أن يستعجلوه، وجواب الشرط محذوف، وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا خطأه، ويجوز أن يكون الجواب ماذا كقولك: إن أتيتك ماذا تعطيني" وتكون الجملة متعلقة بـ"أرأيتم" أو بقوله ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ بمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان، "وماذا يستعجل" اعتراض ودخول حرف الاستفهام على "ثم" لانكار التأخير ﴿الْآنَ﴾ على إرادة القول أي قيل لهم: إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به، وعن نافع "الآن" بحذف الهمزة والفاء حركتها على اللام ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [٥١] تكذيباً واستهزاءً.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ عطف على "قيل" المقدر ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ المؤلم على الدوام ﴿هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٥٢] من الكفر والمعاصي. ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ ويستخبرونك ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة، والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبئونك وقيل: إنه للانكار، ويؤيده أنه قرئ "الحق هو" فإن فيه تعريضاً بأنه باطل، وأحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر أو خبر مقدم والجملة

قوله: وهو متعلق بأرأيتم: أي مفعول أرأيتم وإن أتاكم، ابتداء كلام جوابه محذوف وهو ندمتم على الاستعجال أو عرفتم خطائكم، فقوله ندموا أو عرفوا ليس كما ينبغي.

قوله: ويكون الجملة متعلقة بأرائيتم: أي الجملة الشرطية مفعول أرأيتم أو بقوله الصواب أو قوله بدون الباء لأن المعنى أن يكون الجواب قوله: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾: هذا لكن ينبغي أن يتأمل كيف يدخل "ثم" العاطف في الجواب الشرط.

قوله: لقوله ويستنبئونك: لأن الاستنباء طلب الخبر وهو معنى الاستفهام.

قوله: فإن فيه تعريضاً بأنه باطل: لأن اللام للجنس فكأنه قيل أهو جنس الحق وماهيته يعني ليس حقيقة الحق فيكون باطلاً.

في موضع النصب ويستنبئونك ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ إن العذاب لكائن أو ما ادعيته لثابت، وقيل: كلا الضميرين للقرآن، و"إي" بمعنى "نعم" وهو من لوازم القسم، ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال: إي والله، ولا يقال: إي وحده ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [٥٣] بفائتين العذاب.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالشرك أو التعدى على الغير ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه ﴿وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا، وقيل: وأسروا الندامة أخلصوها لأن إخفاءها إخلاصها أو لأنه يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنها تخفي ويضن بها، وقيل أظهرها من قولهم: أسر الشيء أسره إذا أظهره ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٥٤] ليس تكريرا لأن الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير إنما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم.

﴿الْآلِ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقرير لقدرته تعالى على الإثابة والعقاب ﴿الْآلِ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٥] لأنهم لا يعلمون لقصور عقولهم إلا ظاهراً من الحياة الدنيا.

﴿هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾ في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى؛ لأن القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت لهما أبداً ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ [٥٦] بالموت أو النشور. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٧] أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن

قوله: والضمير إنما يتناولهم: يعني أن ضمير 'بينهم' إنما يتناول المظلومين مع أنه لم يتقدم إلا ذكر الظالمين لدلالة الظلم على المظلوم.

قوله: للحكمة العملية: الحكمة علم يعرف به ما عليه الموجود كله في نفسه وما عليه الواجب وهي قسمان نظرية وهي التي الغاية فيه حصول الاعتقاد واليقين بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان ويكون المقصود إنما هو حصول رأي فقط كعلم التوحيد وغيره. وعملية وهي التي لا يكون الغاية فيه حصول الاعتقاد واليقين بالموجودات فقط وإنما يكون المقصود فيه حصول رأي في أمر يحصل بكسب الإنسان ليكسب ما هو الخير منه بل حصول رأي لأجل عمل كعلم الأخلاق وغيره.

الأعمال، ومقابحها المرغبة في المحاسن، والزاجرة عن المقابح، والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد، وهدى إلى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين، حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلالة إلى نور الإيمان، وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان، والتنكير فيها للتعظيم.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ بإنزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله ﴿فَبِذَلِكَ

فَلْيَفْرَحُوا﴾ فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا فبذلك، وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الأجمال، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح، أو بفعل دل عليه قد جاء تكم، وذلك إشارة إلى مصدره أي فمجيئها فليفرحوا، والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فيهما فليفرحوا، أو للربط بما قبلها، والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله

وإذا هلك فتعند ذلك فاجزي

وعن يعقوب "فلتفرحوا" بالتاء على الأصل المرفوض، وقد روى مرفوعا ويؤيده أنه قرئ "فافرحوا" ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [٥٨] من حطام الدنيا فإنها إلى الزوال قريب، وهو ضمير ذلك، وقرأ ابن عامر "تجمعون" بالتاء على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون.

قوله: تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا: أي أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا أما الثاني فظاهر وأما الأول فلأن الفرحة بالشيء يستلزم الاعتناء به وهذا كما يقدر في ضربت غلامه أهنت.

قوله: وفائدة ذلك التكرير: أي فائدة تكرار الفعل التأكيد في التقرير والبيان بعد الإجمال لأن في الحذف إجمالاً ولأن الفرحة به بيان للاعتناء بشأنه وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح. فإن قيل: كيف قال: اختصاصهما بالفرح والواجب أن يقال: إيجاب اختصاص الفرحة بأن تقديم قوله: "فبذلك" على الفعل يفيد ذلك، كأنه قيل: افرحوا بهما لا بغيرهما، أوجب بأن ذلك من باب القلب ويمكن أن يقال: إن الباء داخل على المقصور فالاختصاص حاصل بالتقديم والمراد بذلك التكرير على الوجه المخصوص.

قوله: أو بفعل دل عليه قد جاء تكم: التقدير قل قد جاء تكم موعظة بفضل الله وبرحمته.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ جعل الرزق منزلاً، لأنه مقدر في السماء محصل بأسباب منها، وما في موضع النصب بـ 'أنزل'، أو بـ 'أرأيتم' فإنه بمعنى أخبروني، ولكم دل على أن المراد منه ما حل، ولذلك ويخ على التبويض فقال: ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً﴾ مثل هذه أنعام وحرث حجر ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا، ومحرم على أزواجنا ﴿قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [٥٩] في نسبة ذلك إليه، ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة بـ "أرأيتم" وقيل مكرر للتأكيد وأن يكون الاستفهام للإنكار وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافتراءهم على الله. ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي شيء ظنهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أيحسبون أن لا يجازوا عليه، وهو منصوب بالظن، ويدل عليه أنه قرء بلفظ الماضي؛ لأنه كائن وفي إبهام الوعيد تهديد عظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ حيث أنعم عليهم

قوله: محصل بأسباب منها: نحو المطر الذي تنبت به الأرض النبات والشمس الذي بها نضج الإنزال وينع الأثمار والمراد بالأسباب الأوصاف الفلكية التي توجب جميع ذلك.

قوله: ويجوز أن يكون المنفصلة متصلة بأرأيتم: أي يجوز أن يكون القضية المنفصلة وهي ﴿أَلَمْ يَأْذَنَ لَكُمْ﴾ أم على الله تفترون متصلة بقوله أرأيتم ومن تتمته كلمة ﴿قُلْ﴾ تكرر للتأكيد فالاستفهام على حقيقته، ويجوز أن يكون الاستفهام للإنكار وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة للتقرير أي لتقرير أنهم افتروا على الله. قيل لا يجوز أن يكون أم متصلة لأنه يصير المعنى أي الأمرين واقع الإذن أم الافتراء؟ وأجيب بأن الاستخبار بقوله أخبروني وهو عالم بأنه ما أذن الله وأنهم مفترون للوعيد وطلب الإقرار منهم على الكذب والافتراء لإلزام الحجة.

قوله: أيحسبون أن لا يجازوا عليه: أي يظنون يوم القيامة أن لا يجازوا عليه بمعنى أنهم لا يظنون بذلك يوم القيامة بل يتقنون بالجزاء عليه لأنه واقع فيوم القيامة منصوب بالظن ويدل عليه إن قريء بلفظ الماضي وذلك أنه مستقبل عبر عنه بالماضي لتحقيق الوقوع، وظاهر أنه حينئذ يكون يوم القيامة متعلقا به، وفيه دفع لما قيل: إنه لا يجوز أن يكون الظن عاملاً في 'يوم القيامة' لأن ذلك اليوم يوم يقين ومشاهدة وأن العامل فيه محذوف وهو المفعول الثاني ليظن، ألا ترى أن المعنى أي شيء يظنونه واقعاً يوم القيامة؟ أتعذيب بالنار أو تقريب بالجنة.

بالعقل، وهداهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٦٠] هذه النعمة. ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ ولا تكون في أمر وأصله الهمز من شأنت شأنه إذا قصدت قصده والضمير في ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ﴾ له؛ لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول أولاً لأن القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من أجله ومفعول تتلو ﴿مِنْ قُرْآنٍ﴾ على أن من تبعية أو مزيدة لتأكيد النفي، أو للقرآن وإضماره قبل الذكر، ثم بيانه تفخيم له أو لله ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم؛ ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة، وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً﴾ رقباء مطلعين عليه ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تخوضون فيه، وتندفعون ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه، وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ ﴿مِنْ مَّثَقَلٍ ذَرَّةٍ﴾ موازن نملة صغيرة أو هباء ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي في الوجود والإمكان فإن العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدير الأرض؛ لأن الكلام في حال أهلها، والمقصود منه البرهان على إحاطة علمه بها ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٦١] كلام برأسه مقرر لما قبله، لا نافية و' أصغر، اسمها، في كتاب، خبرها، وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر، ومن عطف على لفظ 'مثقال ذرة' وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعاً والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ.

﴿إِلَّا إِنْ أُولِيَآءَ اللَّهِ هُذَيْنِ يَتَوَلَوْنَهُ بِالطَّاعَةِ وَيَتَوَلَّاهُمْ بِالكَرَامَةِ﴾ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

قوله: لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول: يعني أن القرآن شأن الرسول وأنه أكثر شأنه فمن تبعية أو ابتدائية والثانية تبعية أو زائدة.

قوله: تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم: حيث خاطب أولاً في قوله "وما تكون" و"ما تتلوا" بالنبي ثم خاطب النبي وأصحابه، وفيه إشارة إلى أن تخصيصه بالخطاب وإن كان المراد العام لشرفه لأنه رأسهم.

قوله: جعل الاستثناء منقطعاً: لأنه على تقدير الاتصال يصير المعنى "وما يعذب مثقال ذرة إلا في حال كونه في كتاب مبين وهو فاسد".

من لحوق مكروه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٢] لفوات مأمول والآية كمجمل فسرته قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٦٣] وقيل: "الذين آمنوا وكانوا يتقون" بيان لتوليهم إياه. ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسبح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم، ومحل "الذين آمنوا" النصب، أو الرفع على المدح، أو على وصف الأولياء، أو على الابتداء، وخبره لهم البشرى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٦٤] هذه جملة، والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه، وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله.

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم، وقرأ نافع "يحزنك" من أحزنه، وكلاهما بمعنى ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ استئناف بمعنى التعليل، ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل: لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم؛ لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها،

قوله: فسرته قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾: يعني أن أولياء الله بمعنى أنهم يتولونه ويحبونه بالطاعة ويتولاهم ويحبهم بالكرامة هم "الذين آمنوا وكانوا يتقون" وقوله: لهم البشرى ألخ بيان لشرفهم ومثوبتهم في الدنيا وفي الآخرة، وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم ومحبتهم لله ولهم البشرى ألخ بيان لتولية ومحبة إياهم. قوله: وما يريهم من الرويا الصالحة: يراه لنفسه أو لمسلم آخر.

قوله: وبشرى الملائكة عند النزاع: تأتيهم الملائكة بالرحمة. قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وهذه الجملة ألخ أما الأولى وهو قوله: لا تبديل، فلأن معناه لا أخلاق لمواعيده فيكون تأكيداً لمعنى الوعد في قوله: لهم البشرى، وأما الثانية وهي ذلك هو الفوز العظيم فلأن معناه البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون تأكيداً للبشارة.

قوله: وليس من شرطه: أي ليس من شرط الاعتراف أن يقع بين كلامين بأن يقع بعده كلام متصل بما قبله بل يجوز أن يقع في آخر الكلام.

قوله: إشراكهم وتكذيبهم: يعني أن قولهم هو إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم إياك.

فهو يقهرهم، وينصرك عليهم ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لا قولهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ [٦٥] ﴿بِعِزَّتِهِمْ فَيَكْفِثُهُمْ عَلَيْهَا.﴾
 ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الملائكة والثقلين، وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيدا لا يصلح أحد منهم للرؤية، فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له ندا أو شريكا فهو كالدليل على قوله ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ أي شركاء على الحقيقة وإن كان يسمونها شركاء، ويجوز أن يكون شركاء مفعول "يدعون" ومفعول "يتبع" محذوف دل عليه ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ أي ما يتبعون يقيناً، وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة بـ يتبع أو موصولة معطوفة على 'من' وقرء "تدعون" بالتاء الخطابية، والمعنى: أي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبیین: أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة فيكون إلزاما بعد برهان، وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [٦٦] يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحزرون ويقدرُونَ — أنها شركاء تقديراً باطلاً.
 ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾ تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفردَه باستحقاق العبادة وإنما قال: 'مبصراً'

قوله: ويجوز أن يكون "ما" استفهامية منصوبة بـ "يتبع": أي أي شيء يتبع هؤلاء الذين يدعون من دون الله شركاء يعني: ما يتبعون ليس بشيء.
 قوله: أو موصولة معطوفة على من: أي أن الله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء.

قوله: من الملائكة والنبیین: بيان لأي شيء.

قوله: فيكون إلزاماً بعد برهان: أي على قراءة التاء وأن يكون "ما" استفهامية يكون إلزاماً بعد برهان بقوله ألا إن لله ما في السموات والأرض بأنهم يبتغون الوسيلة بالملائكة والنبیین مع أنهم لا يبتغون إلا الله.

قوله: يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحزرون ويقدرُونَ: قال الجوهري: الخراص: الكذب، وقد خرص يخرص خرساً كذب والخرص حرز ما على النخل من الرطب تمراً.
 قوله: تنبيه على كمال قدرته تعالى وعظم نعمته: حيث جعل الليل مظلماً تستريحون فيه والنهار مضيقاً تبصرون فيه مطالب أرزاقهم ومكاسبهم.

ولم يقل: لتبصروا فيه، تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [٦٧] ﴿سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاعْتَبَارٌ.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ أى تنباه ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيه له عن التنبى، فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد، وتعجب من كلماتهم الحمقاء ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ علة لتنزيهه، فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تقرير لغناه ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا﴾ نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة فى تجهيلهم، وتحقيقا لبطلان قولهم، وبهذا متعلق بـ 'سلطان' أو نعت له، أو بـ 'عندكم' كأنه قيل: إن عندكم في هذا من سلطان ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦٨] توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم، وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة، وأن العقائد لا بد لها من قاطع، وأن التقليد فيها غير سائغ.

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ [٦٩] لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة.

﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ خبر مبتدأ محذوف: أى افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم، أو تقلبهم متاع، مبتدأ خبره محذوف: أى لهم تمتع في الدنيا ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموث فيلقون الشقاء المؤبد ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٧٠] بسبب كفرهم.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ خبره مع قومه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ﴾ عظم عليكم وشق ﴿مَّقَامِي﴾ نفسي كقولك: فعلت كذا لمكان فلان، أو كوني

قوله: تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب: فإن النهار ظرف للسكون أيضا وسبب لطلب الأرزاق.

قوله: فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة: لأنه إنما يطلب الولد ضعيف ليتقوى أوفقير ليستعين به أو ذليل ليشرف به والكل أمارة الحاجة والله تعالى منزّه عن الحاجة.

قوله: كأنه قيل: إن عندكم في هذا من سلطان: أى ليس في هذا القول وهو 'اتخذ الله ولدا' دليل وإنما مجرد دعوى تدعونه، فالباء في كل من الاحتمالات بمعنى في أى ليس دليل في هذا القول أو دليل كائن في هذا القول أو دليل ثابت عندكم في هذا القول قوله: ﴿مَّقَامِي﴾ نفسي: يعنى أن المراد بقوله 'مقامي' إما المكان أو المصدر، فإن

وإقامتي بينكم مدة مديدة، أو قيامي على الدعوة ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ إياكم ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴿وَتُثَبِّتُ بِهِ﴾ ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ فاعزموا عليه ﴿وَشَرِّكَاءَكُمْ﴾ أى مع شركائكم، ويؤيده القراءة بالرفع عطفاً على الضمير المتصل، وجاز من غير أن يؤكّد للفصل، وقيل: إنه معطوف على 'أمركم' بحذف المضاف: أى وأمر شركائكم، وقيل: إنه منصوب بفعل محذوف تقديره: 'وادعوا شركاءكم، وقد قرء به، وعن نافع 'فاجمعوا' من الجمع، والمعنى أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعى فى إهلاكه على أي وجه يمكنهم ثقة بالله، وقلة مبالاة بهم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ﴾ فى قصدي ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مستوراً واجعلوه ظاهراً مكشوفاً من غمه إذا ستره، أو ثم لا يكن حالكم عليكم غمّاً إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري ﴿ثُمَّ أَفْضُوا﴾ أدوا ﴿إِلَيَّ﴾ ذلك الأمر الذي تريدون بي وقرء: 'ثم افضوا إليّ' بالفاء: أي انتهوا إلي بشركم أو ابرزوا إلي من أفضى إذا خرج إلى الفضاء ﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ [٧١] ﴿وَلَا تَمْهَلُونِي﴾.

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن تذكيري ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ يوجب توليكم لشقله عليكم، واتهامكم إياي لأجله، أو يفوتني لتوليكم ﴿إِنْ أَجَرِي﴾ ما ثوابي على الدعوة والتذكير ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ لا تعلق له بكم يثيني به أمنتهم، أو توليتهم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٧٢] المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أرجو غيره.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فأصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم الحجة، وبين أن توليهم ليس إلا لعنادهم وتمردهم، لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ من الغرق ﴿وَمَنْ مَعَهُ فِي

كان المكان يكون كناية عن النفس أو يكون لفظ المقام مقحماً كما في مقام الذئب، وإن كان الثاني فيما أن يكون المراد المكث والكون مجازاً وإما أن يراد حقيقة القيام وذلك أنهم إذا عذبوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بيناً وكلامهم مسموعاً كما يحكى عن عيسى صلوات الله تعالى عليه أنه كان يعظ الحواريين قائماً وهم قعود.

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ﴾ فى قصدى: أي لا يكون قصدكم وسعيكم إلى إهلاكى مستوراً عليكم بل ظاهراً مكشوفاً تجاهروني به.

قوله: فكذبوه: أي قال نوح لقومه: ﴿إِنْ كَانَ كِبَارُكُمْ﴾ وألزم الحجة وبين أن توليهم لعنادهم فاصبروا على تكذيبه بعد إلزام الحجة فهو عطف على 'قال' وبيان لعاقبة قصة نوح عليه الصلاة والسلام.

الْقُلُوبِ ﴿وَكَانُوا ثَمَانِينَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَةً﴾ من الهالكين به ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ﴾ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [٧٣] ﴿تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتسليية له.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ أرسلنا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كل رسول إلى قومه ﴿فَجَاءُواهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدّة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله إياهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثه الرسل - عليهم الصلاة والسلام ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٧٤] بخذلانهم؛ لأنهما كهم في الضلال واتباع المألوف، وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة بقدرّة الله تعالى وكسب العبد، وقد مر تحقيق ذلك. ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا ﴿بِالْآيَاتِ التَّسْعِ﴾ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن اتباعهما ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [٧٥] معتادين الإجرام، فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترأوا على ردها.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيّلة للشك ﴿قَالُوا﴾ من فرط تمردهم ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧٦] ظاهر أنه سحر، أو فائق في فنه واضح فيما بين إخوانه.

﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ إنه لسحر فحذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه، ولا يجوز أن يكون ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ لأنهم بتوا القول بل هو استئناف بإنكار ما قالوه، اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه للتقرير، والمحكي مفهوم قولهم، ويجوز أن يكون معنى 'أتقولون للحق' أتعيبونه من قولهم: فلان يخاف القالة كقوله: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٠] فيستغني عن المفعول ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ﴾ [٧٧] من تمام كلام موسى للدلالة على أنه ليس بسحر، فإنه لو كان سحرًا لاضمحل، ولم يطل السحرة، ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر لا يسحر، أو من تمام قولهم: إن جعل 'أسحر هذا' محكيًا كأنهم قالوا: أجتئنا بالسحر تطلب به الفلاح، ولا يفلح الساحرون.

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا﴾ لتصرفنا، واللفت والقتل أخوان ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾

قوله: أي بسبب تعودهم تكذيب الحق: يعني أنهم كانوا قبل بعثة الرسول أهل جاهلية مكذّبين بالحق.

من عبادة الأصنام ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾ الملك فيها، سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر، أو التكبر على الناس باستتباعهم ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٨] بمصدقين فيما جئتما به.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ اتُّونِي بِكُلِّ سِحْرٍ﴾ وقرأ حمزة والكسائي: "بكل سحر" ﴿عَلِيمٍ﴾ [٧٩] حاذق فيه.

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ [٨٠]

﴿فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ﴾ أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحراً، وقرأ أبو عمرو 'السحر' على أن 'ما' استفهامية مرفوعة بالابتداء، و'جئتم به' خبرها، و'السحر بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: أهو السحر، أو مبتدأ خبره محذوف: أي السحر هو، ويجوز أن ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده وتقديره أي شيء أتيتم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُظِلُّهُ﴾ سيمحقه أو سيظهر بطلانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ

عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٨١] لا يثبت ولا يقويه، وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له. ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ﴾ ويثبت ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ بأوامره وقضاياه وقرئ 'بكلمته' ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٨٢] ذلك.

﴿فَمَا أَمْنٌ لِمُوسَى﴾ أي في مبدأ أمره ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ﴾ إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل دعاهم، فلم يجيبوه خوفاً من فرعون إلا طائفة من شبانهم وقيل: الضمير لفرعون، والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به، أو مؤمن آل فرعون، وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ أي مع خوف منهم، والضمير لفرعون وجمعه، على ما هو المعتاد في ضمير العظماء، أو على أن المراد بفرعون آله

قوله: لاتصاف الملوك بالكبر: فالكبرياء من لوازم الملك فيكون كناية عنه.

قوله: لا ما سماه فرعون وقومه سحراً: وهو آيات الله.

قوله: وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له: لأن الإفساد الإتيان بالشيء الفاسد فظاهر أن الفاسد لا حقيقة له وإنما هو تمويه يخيل أنها حية تسعى وليست بحية في الحقيقة.

قوله: إلا طائفة من شبانهم: أي مع خوف.

كما يقال ربيعة ومضر. أو للذرية أو للقوم ﴿أَنْ يَفْتَنَهُمْ﴾ أن يعذبهم فرعون وهو بدل منه أو مفعول 'خوف' وإفراده بالضمير للدلالة على أن الخوف من الملائكة كان بسببه ﴿وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ لغالب فيها ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٨٣] في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء.

﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لما رأى تخوف المؤمنين به ﴿يَقُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ فثقوا به واعتمدوا عليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [٨٤] مستسلمين لقضاء الله مخلصين له، وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين، فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل، فإنه المقتضى له والمشروط بالإسلام حصوله، فإنه لا يوجد مع التخليط، ونظيره إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين، ولذلك أجيبت دعوتهم ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ موضع فتنة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٥] أى لا تسلطهم علينا فيفتنونا. ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [٨٦] من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم، وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على أن الداعي ينبغي له أن يتوكل أولاً لتجابه دعوته. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ﴾ أى اتخذا مباءة ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ يسكنون فيها أو يرجعون إليها للعبادة ﴿وَاجْعَلُوا﴾ أنتما وقومكما ﴿بُيُوتَكُمْ﴾ تلك البيوت ﴿قُبُلَةً﴾ مصلى، وقيل: مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة، وكان موسى

قوله: كما يقال ربيعة ومضر: والمراد آل ربيعة ومضر.

قوله: وهو بدل منه: أي من فرعون.

قوله: فإنه لا يوجد مع التخليط: بأن لا يجعلوا نفوسهم خالصة لله بل يكون للشيطان حظ فيها أيضاً.

قوله: أي اتخذ مباءة: أي مرجعاً ومنزلاً تسكنون فيها وترجعون إليها أو مرجعاً ترجعون إليها للعبادة واجعلوا تلك البيوت مصلى وأقيموا الصلوة فيها، وذلك أن بني إسرائيل كانوا لا يصلون إلا في مساجدهم وكنائسهم فلما أرسل موسى أمر فرعون بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلوة فأمروا بذلك، أو اجعلوا تلك البيوت التي ترجعون إليها للعبادة مساجد متوجهة نحو الكعبة لان الكفرة كانوا يعرفون أن التوجه إلى بيت المقدس لعبادة الله ويؤذونهم لذلك وما كانوا يعرفون أن التوجه إلى الكعبة عبادة الله.

صلى الله عليه وسلم يصلي إليها ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فيها أمروا بذلك أول أمرهم لثلاث يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٧] بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى، وإنما ثني الضمير أولاً؛ لأن التبوأ للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤوس القوم بتشاور، ثم جمع؛ لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما ينبغي أن يفعله كل أحد، ثم وُحِدَ؛ لأن البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة.

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾ ما يتزين به من الملابس والمراكب ونحوهما ﴿وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وأنواعاً من المال ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ دعاء عليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غيره كقولك: لعن الله إبليس، وقيل: اللام للعاقبة وهي متعلقة بـ آتيت، ويحتمل أن تكون للعلة؛ لأن إيتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال، ولأنهم لما جعلوها سبباً للضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا فيكون 'ربنا' تكريماً للأول تأكيداً وتنبيهاً على أن المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم مقدمة لقوله ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ أي أهلكها، والطمس المحق، وقرئ اطمس بالضم ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي وأقسها عليها حتى لا تنشرح للإيمان ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [٨٨] جواب للدعاء أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على 'ليضلوا' وما بينهما دعاء معترض.

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ يعني موسى وهارون لأنه كان يؤمن ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة ولا تستعجلا؛ فإن ما طلبتما كائن ولكن

قوله: دعاء عليهم: يعني لما علم من ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غير الاضلال دعا عليهم يا ربنا ليضلوا عن سبيلك وليكن أمرهم الاضلال عن سبيله، وإنما حملة على الدعاء وغيره من الوجوه لانه لا يلائم تهئية أسباب الاضلال إلى الله تعالى، وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى: إذا علم الله تعالى منهم أنهم يضلون الناس عن سبيله أتاهاهم ما أتاهاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله: ﴿إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ فيكون الآية حجة على المعتزلة القائلين بوجوب الأصلح على الله تعالى، والوجه الأول مذكور في الكشف وهو بناء على مذهبه عندهم.

قوله: لأنه كان يؤمن: يعني كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز أن يكونا جميعاً

يدعوان.

فى وقته، روي أنه مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨٩] طريق الجهلة في الاستعجال أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله تعالى، وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان 'ولا تتبعان' بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين، ولا تتبعان من تبع، ولا تتبعان أيضاً.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ أي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرىء 'جوزنا' وهو من فعل المرادف لـ فاعل، كضعف وضاعف ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ فأدركهم، يقال: تبعته حتى اتبعته ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ باغين وعادين، أو للبغي والعدو، وقرىء 'وعدوا' ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ لحقه ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ﴾ أي بأنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٩٠] وقرأ حمزة والكسائي: إنه بالكسر على إضممار القوم أو الاستئناف بدلاً وتفسيراً لـ 'آمنت'، فنكب عن الإيمان، أو أن القبول وبالغ فيه حين لا يقبل.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَمْسَلُ مِنْ نَارِ الْكَلْبِ﴾ أتمن الآن وقد أيسر من نفسك ولم يبق لك اختيار ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾ قبل ذلك مدة عمرك ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٩١] الضالين المضلين عن الإيمان. ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ نبعذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً، أو نلقيك على نجوة من الأرض ليراك بنو إسرائيل، وقرأ يعقوب 'ننجيك' من أنجى، وقرىء 'ننجيك' بالحاء: أى نلقيك بناحية من الساحل ﴿بِبَدْنِكَ﴾ في موضع الحال: أي ببدنك عارياً عن الروح، أو كاملاً سوياً، أو عرياناً من غير لباس، أو بدرعك، وكانت له درع من ذهب يعرف بها، وقرىء 'بأبدانك' أي بأجزاء البدن كلها كقولهم: هوى بإجرامه، أو بدرعك كأنه كان مظاهراً بينها ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ لمن وراءك علامة، وهم بنو

قوله: على إضممار القول: التقدير قال: آمنت قائلاً أنه لا إله إلا الذي الخ أو الاستئناف بدلاً أي من آمنت، أي قال: إنه لا إله، وهذا بناء على أنه حكاية من كلام فرعون وفي كلامه لا محل له من الإعراب وإلا فهو مقول القول له محل من الإعراب .
قوله: نجوة: النجوة المكان المرتفع .

قوله: أو بدرعك: قال الجوهري: البدن الدرع القصير .

قوله: كأنه كان مظاهراً بينها: أي أوقع المظاهرة أي المعاونة بينها بأن عاون بعضها بعضاً وذلك بالمطابقة بينها .

إسرائيل؛ إذ كان في نفوسهم من عظمتهم ما خيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى - صلى الله عليه وسلم - حين أخبرهم بغرقه إلى أن عاينوه مطرَحًا على ممرهم من الساحل، أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك عبرةً ونكالا عن الطغيان، أو حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية، وقرئ: لمن خلقت أى لخالقك آية: أى كسائر الآيات؛ فإن إفراده إياك باللقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه لكشف تزويرك وإمالة الشبهة فى أمرك، وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته، وهذا الوجه أيضًا محتمل على المشهور ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ اثْنَا لَغْفُلُونَ [٩٢]﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها. ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أنزلنا ﴿بَنَى إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ منزلًا صالحًا مرضيًا، وهو الشام ومصر ﴿وَرَزَقْنَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من اللذائذ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ فما اختلفوا فى أمر دينهم إلا من بعدما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها، أو فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٩٣]﴾ فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك.

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص على سبيل الفرض والتقدير ﴿فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإنه محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما ألقينا إليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة، وأن القرآن مصدق

قوله: وقرئ: لمن خلقت: بالقاف.

قوله: وهذا الوجه أيضًا محتمل على المشهور: أى على القراءة المشهورة بتأويل المقروء أى لتكون آية لله الذى وراءك محيط بك من وراءك.

قوله: وعلموا أحكامها: أى بعد ما لزمهم الثبات على دين الحق واتحاد اختلفوا بأن أولوها

قوله: والمراد تحقيق ذلك: يعنى ليس المراد إمكان وقوع الشك بل المراد تحقيق ما ألقينا إليك والاستشهاد عليه بالكتب المتقدمة والمعنى إن فرض ذلك شك كما يفرض المحالات وسبيل من خالجه شبهة أن يسارع الى حلها بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلتها أو مباحثة العلماء فاسأل علماء الكتاب فإنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومباحثة فضلا عن غيرك فهم محل إزالة الشبهة، فيما أن يكون المراد تحقيق ذلك منهم والاستشهاد عليه لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيم عليه الصلاة

لما فيها، أو وصف أهل الكتاب الرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه أو تهيج الرسول - صلى الله عليه وسلم - وزيادة تثبيته لا إمكان وقوع الشك له؛ ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - لا أشك ولا أسأل، وقيل: الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمراد أمته أو لكل من يسمع: أى إن كنت أيها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا إليك، وفيه تنبيه على أن كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ واضحاً لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [٩٤] بالتزلزل عما أنت عليه من الجزم واليقين.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [٩٥] أيضاً من باب التهيج والتثيت وقطع الإطماع عنه كقوله: فلا تكونن ظهيراً للكافرين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ﴾ ثبتت عليهم ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٩٦] إذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه

والسلام بإحياء الموتى أو وصفهم بأنهم را سخون في العلم بذلك أو تهيج الرسول ﷺ والتحريض على ما عليهم من اليقين والبعث على طلب المزيد وهذا كما تقول لمن يجتهد في مزاوله أمروانت تريد بعثه عليه أراك توليت عن هذا لأمر وقعدت عنه تهيجه وتحريضه .

قوله: والمراد أمة: وذلك أن كفار قريش قالوا: إن هذا الوحي يلقي إليه الشيطان فأنزل الله تعالى: ﴿فان كنت في شك﴾ والمراد غيره .

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ﴾ ثبتت عليهم ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: أي قضاءه وإخباره للملائكة بأنهم لا يؤمنون يدل عليه قوله: إذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاءه، وفيه رد على صاحب الكشف حيث قال بناء على مذهب الاعتزال وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد، تعالى الله عن ذلك، لكن قوم يونس فالاستثناء منقطع لانه تم الكلام الأول، ﴿وَالْأَقْوَمُ يُونُسَ لَمَّا أَمْنُوا﴾ ابتداء كلام بيان لحال قوم يونس لا يتعلق بما قبله فيكون الاستثناء منقطعاً والمعنى هلا أمنت قرية من القرى المهلكة إيماناً نافعاً لكن شأن قوم يونس أنهم لما أمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي، وأيضاً لو كان الاستثناء متصلاً يفسد المعنى لانه يكون تخصيصاً لأهل القرى على الإيمان النافع وهو الإيمان وقت الاختيار لإلحاق يونس، لان المعنى حينئذ هلا أمنت قرية إيماناً نافعاً مستثنى منه قوم يونس، فإن إيمانهم غير نافع، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلاً بناءً على معنى تضمن حرف التحضيض معنى النفي كما ذكره .

﴿وَلَوْ جَاءَ تَهُمُ كُلُّ آيَةٍ﴾ فإن السبب الأصلي لإيمانهم وهو تعلق إرادة الله تعالى به مفقود ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [٩٧] وحينئذ لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت قبل معاينة العذاب، ولم تؤخر إليها كما أخر فرعون ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾ بأن يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ﴾ لكن قوم يونس عليه السلام ﴿كَمَا آمَنُوا﴾ أول ما رأوا أماراة العذاب ولم يؤخره إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلاً؛ لأن المراد من القرى أهاليها كأنه قال: ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم إلا قوم يونس، ويؤيده قراءة الرفع على البدل ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [٩٨] إلى آجالهم، روي أن يونس عليه السلام بعث إلى أهل نينوى من الموصل فكذبوه وأصروا عليه فوعدهم بالعذاب إلى ثلاث. وقيل: إلى ثلاثين، وقيل: إلى أربعين، فلما دنا الموعد أغامت السماء غيماً أسود ذا دخان شديد، فهبط حتى غشى مدينتهم، فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه، فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا ما بين كل والدها، فحن بعضها إلى بعض وعلت الأصوات والعجيج، وأخلصوا التوبة وأظهروا الإيمان وتضرعوا إلى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ﴾ بحيث لا يشذ منهم أحد ﴿جَمِيعاً﴾ مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه، وهو دليل على القدرية في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين، وأن من شاء إيمانه يؤمن لا محالة، والتقيد بمشيئة الإلجاء خلاف

قوله: ولم يؤخره: عطف على ﴿كانت﴾ أي وهالاً لم يؤخروا.

قوله: لأن المراد من القرى أهاليها: فيكون قوم يونس داخلاً فيه .

قوله: ويؤيده قراءة الرفع على البدل: إذ البدل في الاستثناء المنقطع لا يكون في فصيح الكلام .

قوله: وهو دليل على القدرية في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين: وأن من يشأ إيمانه يقع حيث ذهبوا إلى أن الله تعالى شاء إيمانهم جميعاً ولكن لم يؤمنوا باختيارهم، وذلك أن مدلول الآية أن ما يدخل في مشية الله تعالى يقع فمن شاء إيمانه آمن وحمل الآية على التقيد بمشيئة الإلجاء كما حمله القدرية عليه، فالمنفى مشية الإلجاء لا مشية الاختيار فالله تعالى يشأ إيمانهم جميعاً اختياراً لكن يؤمنوا باختيارهم خلاف الظاهر .

الظاهر ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأ الله منهم ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٩٩] وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء، وإيلاؤها حرف الاستفهام للانكار، وتقدير الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل، فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه فضلاً عن الحث والتحريض عليهم؛ إذ روي أنه كان حريصاً على إيمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ﴾ بالله ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا بإرادته وألطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها، فإنه إلى الله ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ العذاب أو الخذلان فإنه سببه، وقرئ: بالزاي وقرأ أبو بكر: ونجعل بالنون ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٠٠] لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات، أو لا يعقلون دلائله وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع، ويؤيد الأول قوله: ﴿قُلْ انظُرُوا﴾ أي تفكروا ﴿مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعه ليدلکم على وحدته وكمال قدرته، وماذا، إن جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠١] في علم الله وحكمه، وما، نافية أو استفهامية في موضع النصب.

﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾ مثل وقائعهم، ونزول بأس الله بهم؛ إذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها ﴿قُلْ فانتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ [١٠٢] لذلك، أو فانتظروا هلاكي، إني معكم من المنتظرين هلاككم.

قوله: وترتيب الإكراه على المشيئة: أي ترتيب الإكراه على الإيمان على مشيئة الله تعالى عدمه أي أنكر الإكراه على الإيمان المرتب على عدم مشيئته مختصاً به دون الله تعالى فدل على أنه مستحيل، إذ لو أمكن لما أنكره ولا كرهه أيضاً.

قوله: إلا بإرادته تعالى وألطافه وتوفيقه: أي لا يتحقق إيمان نفس من النفوس ولا يصح إلا بإطلاقه بأن لا يكون محجوراً لم يؤمر بخلافه وتوفيقه وتيسره له ويتعلق إرادته تعالى به.

قوله: فإنه سببه: أي الرجس وهو القدر سبب للعذاب أو الخذلان والرجز أيضاً القدر.

قوله: وما ذا إن جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل: وهذا يحتمل وجهين، أحدهما أن يركب 'ذا' مع 'ما' وجعل اسماً واحداً بمعنى أي شيء، والثاني أن يكون 'ما' استفهام و'ذا' موصولاً، وأما إذا جعل 'ما' اسماً موصولاً و'ذا' زائدة فلا تعلق، قال الرضي: وقد جاء زائدة بعد 'ما' الموصولة قال: دعي ما ذا علمت سأتيه ولكن بالمعيب نبئيني.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على محذوف دل عليه "إلا مثل أيام الذين خلوا" كأنه قيل: نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣] ﴿كَذَلِكَ الْإِنجَاء، أَوْ انجاء﴾ كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر، وقيل: بدل من كذلك، وقرأ حفص والكسائي: ننجي مخففاً.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب لأهل مكة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ وصحته ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ﴾ فهذا خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً، فأعرضوها على العقل الصرف، وانظروا فيها بعين الأنصاف لتعلموا صحتها، وهو أني لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم، وإنما خص التوفي بالذكر للتهديد، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٤] بما دل عليه العقل ونطق به الوحي، وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من المطرود مع أن وأن يكون من غيره كقوله: "أمرتك الخير فافعل ما أمرت به - فقد تركتك ذا مال وذا نسب"

قوله: كذلك الإنجاء: أي مثل ذلك الإنجاء فهو إما حال أو مفعول مطلق بتقدير موصوف.

قوله: ونصبه بفعله المقدر: أي حق ذلك الإنجاء حقاً.

قوله: وهذا خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً فأعرضوها على العقل الصرف: إشارة إلى أن قوله فلا أعبد الذين ألخ لا يستقيم أن يكون جواباً ومسبباً عن قوله: فإن كنت في شك إلا باعتبار الإعلام والإخبار بذلك والأمر بالعرض على العقل الصرف كما في قوله: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾.

قوله: وإنما خص التوفي بالذكر للتهديد: أي بأن يتقى ويعبد دون لا يقدر على

شيء.

قوله: وأن يكون من غيره: أي من غير المطرود بأن حذف من متعلق 'أمرت' كما في قوله: أمرتك الخير.

﴿وَأَنْ أَقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا فرق بينهما في الأرض؛ لأن المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه، وصيغ الأفعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى، وأمرت بالاستقامة في الدين، والاستبداد فيه بأداء الفرائض والانتهاض عن القبائح، أو في الصلاة باستقبال القبلة ﴿حَنِيفاً﴾ حال من الدين، أو الوجه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٠٥].

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ بنفسه إن دعوته أو خذلته ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ فإن دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠٦] جزاء للشرك، وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء.

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ وإن يصيبك به ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ يدفعه ﴿إِلَّا هُوَ﴾ إلا الله ﴿وَإِنْ يَرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ﴾ فلا دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به، ولعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات، وأن الضر

قوله: غير أن صلة أن محكية الخ: إشارة إلى جواب إشكال أورد على العطف على الصلة وهو أن 'أن' حرف موصول وحق الصلة أن تكون جملة خبرية فينبغي أن يقال: وأن أقيم وتقرير الجواب أنه وقع صلة باعتبار الغرض وذلك أن المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر وهو الفعل ليدل على الموصول مع الفعل على المصدر والخبر والإنشاء سواء في هذا التضمن، قال سيبويه: توصل 'أن' بالأمر والنهي لأن الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والأمر والنهي دالان على المصادر دلالة غيرهما من الأفعال ومعنى 'أقم وجهك' استقم إليه ولا تلتفت يميناً وشمالاً.

قوله: مع تلازم الأمرين: يعني أن كل واحد من الإرادة والمس لا ينفك أحدهما عن الآخر فصرح الإرادة بالخير دون الضرب للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وبالقصد الأول بخلاف الضر فإنه مراد بواسطة وقوع الذنب.

إنما مسهم لا بالقصد الأول، ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يرد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن؛ لأن مراد الله لا يمكن رده ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [١٠٧] ﴿فتعرضوا لرحمته بالطاعة، ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية.

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ رسولهُ أو القرآن، ولم يبق لكم عذر ﴿فَمَنْ اهْتَدَى﴾ بالإيمان والمتابعة ﴿فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾؛ لأن نفعه لها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ بالكفر بهما ﴿فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾؛ لأن وبال الضلال عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [١٠٨] بحفيظ موكل إلى أمركم، وانما أنا بشير ونذير.

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ بالامتثال والتبليغ ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على دعوتهم وتحمل أذيتهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ بالنصرة، أو بالأمر بالقتال ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [١٠٩] ﴿إِذْ لَا يُمْكِنُ الْخَطَأُ فِي حُكْمِهِ لَا طِلَافَ عَلَى السَّرَائِرِ أَطْلَاعَهُ عَلَى الظُّوَاهِرِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يُونُسَ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِ-يُونُسَ وَكَذَبَ بِهِ وَبَعْدَ مَنْ غَرِقَ مَعَ فِرْعَوْنَ.

قوله: لم يستثن: يعني لم يقل 'ولاراد بفضله إلهو' لأن ماأرادهُ الله واقع البتة لايرده أحداهو ولاغيره بخلاف ماأصابك فإنه يدفعه .

سورة هود عليه السلام

مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّكِتُ﴾ مبتدأ، أو خبر، أو كتاب خبر مبتدأ محذوف ﴿أُحْكِمْتُ

أَيْتُهُ﴾ نظمت نظماً محكماً لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى أو منعت من الفساد والنسخ، فإن المراد آيات السورة، وليس فيها منسوخ، أو أحكمت بالحجج والدلائل، أو جعلت حكمية منقول من حكم بالضم إذا صار حكيمًا؛ لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية، ثم فصلت بالفوائد والعقائد والأحكام والمواعظ والأخبار، أو بجعلها سورًا، أو بالإنزال نجمًا نجمًا، أو فصل فيها، ولخص ما يحتاج إليه، وقرئ: فصلت: أى فرقت بين الحق والباطل وأحكمت آياته ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ على البناء للمتكلم و«ثم» للتفاوت في الحكم، أو للتراخي في الأخبار ﴿مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [١] صفة أخرى لـ «كتاب» أو خبر بعد خبر أو صلة لـ «أحكمت أو فصلت» وهو تقرير لأحكامها وتفصيلها على

قوله: أو كتاب خبر مبتدأ محذوف: أي هذا كتاب، فعلى هذا يكون معنى الرَكَمَاقال ابن عباس «أنا الله أرى» ويقال: الألف الاءه واللام لطفه والراء ربوبيته .

قوله: أو منعت من الفساد: من احكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماع وحكمته اللجام ما أحاط بالحنك والاول من أحكمت الأمر فاستحكم صار محكما وكذا الثالث

قوله: و«ثم» للتفاوت في الحكم: يعني أن حكم الجملة الثانية أعلى رتبة من حكم الأولى لأن فيها بيان الفوائد والأحكام والمواعظ والأخبار بخلاف الأولى الثانية فإن فيها أحكام الألفاظ والمعاني أو أن إخبار الثاني متأخر عن الأول ومتراخي عنه، فإن قلت ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ متصل بقوله ﴿أَحْكَمْتُ آيَاتِهِ﴾ فكيف يكون متراخياً عنه؟ قلت باعتبار المتعلق والمقصود وهو أن لا تعبدوا الخ .

أكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر أمره وما خفي.

﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ لأن لا تعبدوا، وقيل أن مفسرة؛ لأن في تفصيل الآيات معنى القول، ويجوز أن يكون كلاماً مبتدأً للإغراء على التوحيد أو الأمر بالتبري من عبادة الغير، كأنه قيل: ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه أو اتركوها تركاً ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ﴾ من الله ﴿نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [٢١] بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد.

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ عطف على 'لا تعبدوا' ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ ثم توسلوا إلى مطلوبكم بالتوبة؛ فإن المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع، وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا إلى الله بالطاعة، ويجوز أن يكون 'ثم' لتفاوت ما بين الأمرين ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ يعشكم في أمن ودعة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو آخر أعماركم المقدرة، أو لا يهلككم بعذاب الاستئصال والأرزاق والآجال وإن كانت متعلقة بالاعمار لكنها مسماة بالاضافة إلى كل أحد فلا تتغير ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ ويعطى كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾

قوله: باعتبار ما ظهر أمره وما خفي: الأول باعتبار فصاحة الكلام والثاني باعتبار ما تضمنه الكتاب من دقائق الحكمة والاعتقادات والمسائل .

قوله: وقيل أن مفسرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول: كما في أمرت أي قال أن لا تعبدوا إلا الله، وعلي الأول يكون أن مصدرية و﴿أن لا تعبدوا﴾ مفعول له بتقديم اللام .
قوله: بمعنى الزموه أو اتركوه تركاً: فعلى الأول يكون مفعولاً به ومتعلقاً بالإغراء وعلى الثاني مفعولاً مطلقاً متعلق بالأمر بالتبري .

قوله: ثم توسلوا الخ: إشارة إلى جواب سوال، وهو أنه ما معنى 'ثم' في قوله: ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ مع أن الاستغفار توبة؟ فأجاب بأن المراد بقوله: 'ثم توبوا' التوصل إلى المطلوب الذي هو التوحيد بالتوبة لا مطلق التوبة أو المراد الاستغفار عن الشرك والتوبة إليه بالطاعة وبأن ثم للتفاوت في المرتبة فإن التوصل إلى المطلوب أعلي مرتبة من الاستغفار .

قوله: والأرزاق والآجال: يعني أن الأرزاق والآجال وإن كانت معلقة بالأعمال حيث علقت بالاستغفار والتوبة فيلزم تغير الأرزاق والآجال السابقة لكنها مسماه معينة المقدار بالنسبة إلى كل واحد لان المعلق عليه واقع قطعاً .

وإن تتولوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [٣] يوم القيامة وقيل: يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف، وقرئ: وإن تولوا من ولي.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤] فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب، وكأنه تقرير لكبر اليوم.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يثنونها عن الحق وينحرفون أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبي - صلى الله عليه وسلم - أو يولون ظهورهم وقرئ: يثنونني بالياء والتاء من اثنوني وهو بناء مبالغة وتثنون وأصله تثنونن من الثن، وهو الكلاء الضعيف أراد به ضعف قلوبهم أو مطاوعة صدورهم للثنى وتثنن من اثنان كإيأض بالهمزة وتثنوي ﴿لَيْسَتْ خُفُوءًا مِنْهُ﴾ من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه، قيل: إنها نزلت في طائفة من المشركين، قالوا: إذا أرخينا ستورنا واستغشنا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم؟ وقيل: نزلت في المنافقين، وفيه نظر؛ إذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ ألا حين يأوون إلى فراشهم ويتغطون بثيابهم ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في

قوله: يوم القيامة: وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل.

قوله: وهو شاذ عن القياس: لأن الميمي يجئ من يفعل بكسر العين على مفعَل

بفتح العين.

قوله: يثنونها عن الحق وينحرفون عنه: يرد أن يثني الصدر كناية عن الإعراض والانحراف عن الحق وذلك أن من أقبل على الشيء استقبله ب صدره ومن أزور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوي كشحه وكذلك يولون ظهورهم كناية لان تحريف الصدر عن الشيء يستلزم تولي الظهر إياه وأما الوجه الثاني فهو معناه اللغوي، قال الجوهري ثبت الشيء ثنياً عطفته.

قوله: من أثنوني: أفعول من الثني وبناء أفعول يجيء للمبالغة في الفعل لتكرير العين كقولك أعشب البلد فإذا كثر قلت أعشوشب.

قوله: وتثنون أي وقرئ تثنون وأصله تثنونن على وزن تففعول من الثن.

قوله: أراده به ضعف قلوبهم أو مطاوعة صدورهم للثنى: أي يضعف إيمانهم ويمرض قلوبهم أو يطاوع صدورهم للثنى كما يثني الكلاء الضعيف.

قوله: وتثنن أي وقرئ تثنن من اثنان على وزن أفعال ثم همزة كأ يياض.

قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٥] بالأسرار ذات الصدور أو بالقلوب وأحوالها. ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ غذاؤها ومعاشها لتكلفه إياه تفضلاً ورحمةً، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحملًا على التوكل فيه ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ أماكنها في الحيدة والممات، أو الأصلاب والأرحام، أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة ﴿كُلٌّ﴾ كل واحد من الدواب وأحوالها ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٦] مذكور في اللوح المحفوظ، وكأنه أريد بالآية بيان كونه عالمًا بالمعلومات كلها، وبما بعدها بيان كونه قادرًا على الممكنات بأسرها تقريرًا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الأعراف، أو ما في جهتي العلو والسفل، وجمع السموات دون الأرض لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما؛ لأنه كان موضوعًا على متن الماء، واستدل به على إمكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم، وقيل: كان الماء على متن الريح، والله أعلم بذلك ﴿يَبْلُغُكُمْ أَبْغَاكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ متعلق بـ 'خلق' أي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم كيف تعملون، فإن جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج إليه أعمالكم ودلائل وأمارات تستدلون بها، وتستنبطون منها، وإنما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث إنه طريق إليه كالنظر والاستماع

قوله: تقرير التوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد: يعني قوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ إلى قوله: الله مرجعكم ﴿وذلك أن كمال العلم وكمال القدرة يوجبان أن لا يعبد غير الله مما ليس له ذلك وكذلك يوجبان وفاء الوعد والوعيد .

قوله: لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات: فإن مواد كل من الأفلاك وهيولاتها مختلفة وكذا ذواتها لترتيب الآثار والأحكام على كل منها ما لا يترتب على الآخر دون هيولات العناصر فإن هيولاتها واحد وهو هيولى ما وإنما يختلف صورها النوعية.

قوله: لما فيه من معنى العلم: فهو في حكم العلم .

وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على أحاسن المحاسن والتحضيض على الترقى دائماً في مراتب العلم والعمل، فإن المراد بالعجل ما يعم عمل القلب والجوارح، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله، والمعنى أيكم أكمل علماً وعملاً ﴿وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [٧] أي ما البعث أو القول به، أو القرآن المتضمن لذكره إلا كالسحر في الخديعة أو البطلان، وقرأ حمزة والكسائي إلا ساحر على أن الإشارة إلى القائل، وقرئ: أنكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت، أو أن يكون 'أن' بمعنى على، أي: ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لاحقيقة له مبالغة في إنكاره.

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾ الموعود ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ إلى جماعة من الأوقات قليلة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ استهزاء ﴿مَا يَحْسِبُ﴾ ما يمنعه من الوقوع ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ كيوم بدر ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ ليس العذاب مدفوعاً عنهم، و'يوم' منصوب بخبر 'ليس' مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ وأحاط بهم، وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٨] أي العذاب الذي كانوا به يستعجلون، فوضع 'يستَهْزِئُونَ' موضع 'يستعجلون' لأن استعجالهم كان استهزاءً.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ ثم سلبنا تلك النعمة منه ﴿إِنَّهُ لَكَيْتُوسٌ﴾ قطوع رجاءه من فضل الله تعالى

قوله: وإنما ذكر صيغة التفضيل: أي إنما ذكر صيغة التفضيل مع أن الاختيار شامل لفرق المكلفين المؤمن والكافر باعتبار الحسن والقبح لا باعتبار الحسن وزيادة الحسن للتحريض والترغيب في الأحاسن من الأعمال .

قوله: وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها: وذلك أنه إذا جاز تقديم خبرها عليها يستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه جاز تقديم معمول خبرها عليها كان جواز تقديمها عليها أولى إذ المعمول تابع للعامل .

قوله: لأن استعجالهم: أي بقوله ما يحسبه أي ما يمنعه من الوقوع والنزول استعجالاً علي وجه التكذيب والا استهزاء .

لقله صبره وعدم ثقته به ﴿كَفُورٌ﴾ [٩] مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة.
 ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ﴾ كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم، وفي
 اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ﴿لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ أي المصائب التي
 ساءتني ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ بطر بالنعم مغتر بها ﴿فَخُورٌ﴾ [١٠] على الناس مشغول عن الشكر
 والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من
 النعم والمحن كالأتمودج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء
 ؛ لأن الذوق إدراك الطعم والمس مبدأ الوصول.

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء إيماناً بالله تعالى واستسلاماً لقضائه ﴿وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ﴾ شكرًا لآلائه سابقها ولاحقها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ
 كَبِيرٌ﴾ [١١] أقله الجنة، والاستثناء من الإنسان؛ لأن المراد به الجنس، فإذا كان محلي
 باللام أفاد الاستغراق، ومن حملة على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً.
 ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ تترك تب ليغ بعض ما يوحى إليك وهو ما
 يخالف رأي المشرّكين مخافة ردهم واستهزائهم به، ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو
 إليه وقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه، وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والثقة في
 التبليغ ها هنا ﴿وَضَاقَتْ بِهٖ صَدْرُكَ﴾ عارض لك أحياناً ضيق صدرك بأن تتلوه

قوله: لقله صبره: إذ لو لم يصبر لم يقطع رجائه فإن الصبر مفتاح العزج ولا نه لم
 يثق به تعالى إرجاع تلك النعمة .

قوله: وغنى بعد عدم: قال الجوهرى: العدم أيضاً الفقر وكذلك العدم إذا ضمنت
 أوله خفت وإن فتحت ثقلت.

قوله: وفي اختلاف الفعلين نكتة لا يخفى: يعني اسند الفعل الأول إلى الله والثاني
 إلي الضر لنكتة وهي أن إيصال النعمة مقصود وإيصال الضر تبع لكسب الشر.

قوله: وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم
 والمحن كالأتمودج لما يجده في الآخرة: يعني أن وصول النعم في الدنيا بالنسبة إلي
 الآخرة بمنزلة الإذاقة وكذلك وصول الضر في الدنيا بالنسبة إلى الآخرة بمنزلة المس .

قوله: وعارض لك أحياناً ضيق صدرك: إشاره بذلك إلى وجه العدول عن ضيق
 الي ضائق وذلك أن ضائق يدل على أن ضيقه عارض غير ثابت لانه عليه الصلاة والسلام

عليهم مخافة ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ ينفقه في الاستتباع كالمملوك ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه، وقيل: الضمير في 'به' مبهم يفسره 'أن يقولوا' ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ ليس عليك إلا الانذار بما أوحى إليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٢] ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ عَالِمٌ بِحَالِهِمْ وَفَاعِلٌ بِهِمْ جَزَاءَ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أم منقطعة والهاء لما يوحى ﴿قُلْ فَآتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ في البيان وحسن النظم تحداهم أولاً بعشر سور، ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحدة ﴿مُفْتَرِيَةٍ﴾ مختلفات من عند أنفسكم إن صح أنني اختلقته من عند نفسي، فإنكم عرب فصحاء مثلي تقدرُونَ على مثل ما أقدر عليه بل أنتم لتعلمكم القصص والأشعار وتعودكم القريض والنظم ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى المعاونة على المعارضة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٣] إنه مفترى.

كان أفسح الناس صدرأ بخلاف ضيق فإنه يدل على ثباته.

قوله: ولا عليك: أي لا بأس عليك سواء ردوا أو اقترحوا.

قوله: في البيان وحسن النظم: وإلا فما يأتون مفترُونَ وهذا غير مفترى.

قوله: تحداهم أولاً بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم وتحداهم بسورة: قال الامام: التحدي بالسورة الواحدة ورد في البقرة والدليل الذي ذكره يقتضي أن يكون هو مقدمة في النزول علي يونس والبقرة، وقال محي السنة: أنكر المبرد هذا وقال: بل نزلت سورة يونس أولاً وقال معنى قوله في سورة يونس 'فأتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود: إن عجزتم عن الإتيان بمثله في الأخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير وعد ولا وعيد وإنما هو مجرد بلاغة.

قوله: وتوحيد المثل باعتبار كل واحد: يعني وضع المثل موضع الأمثال ليدل على اعتبار أفراد المعدود واحداً واحداً ولو جمع لدل على أن مجموع عشر سور مثل القرآن لا واحداً واحداً.

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ بإتيان ما دعوتهم إليه، وجمع الضمير إما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم - أو لأن المؤمنين كانوا أيضاً يتحد ونهم، وكان أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - متناولاً لهم من حيث إنه يجب اتباعه عليهم في كل أمر إلا ما خصه الدليل، وللتنبية على أن التحدي مما يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه، ولذلك رتب عليه قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ ملتبساً بما لا يعلمه إلا الله ولا يقدر عليه سواه ﴿وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ واعلموا أن لا إله إلا الله؛ لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره، ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بأعجازه عليه، وفيه تهديد وإقناط من أن يجيرهم من بأس الله آلهتهم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٤] ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه مطلقاً، ويجوز أن يكون الكل خطاباً للمشركون، والضمير في 'لم يستجيبوا' لمن استطعتم، أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم، وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعاوضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله وأنه منزل من عنده وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة، وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾ بإحسانه وبره ﴿نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾ نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الزرق وكثرة الأولاد،

قوله: جمع الضمير: يعني جمع ضمير 'لكم' بعد إفراده في 'قل'، إما لتعظيم الرسول أولاً للمؤمنين كانوا يتحدونهم وكان أمر رسول الله ﷺ متناولاً لهم وكأنه قال: قولوا: فأتوا بعشر سور.

قوله: وللتنبية: عطف على من حيث .

قوله: وللتنصيص: أي ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بإعجازه عليه أي التوحيد من غير أن يتوقف صدقه على التوحيد حتى لا يصح إثبات التوحيد فقوله: عليه، متعلقاً بالتنصيص .

قوله: مطلقاً: أي قبل التحدي وبعده ويمكن أن يكون المراد بالنسبة إلى عشر سور وبالنسبة إلى سورة بعد التحدي أو بالنسبة إلى أمور الغيب والقصص وبالنسبة إلى البلاغة والفصاحة.

وقرىء: 'يُوفُءُ بالياء أي يوف الله ، وتوف على البناء للمفعول ، ونوف بالتخفيف والرفع؛ لأن الشرط ماض كقوله: " وإن أتاه كريم يوم مسغبة - يقول لا غائب مالى ولا حرم ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَنْحَسِرُونَ﴾ [١٥] لا ينقصون شيئاً من أجورهم، والآية في أهل الرياء، وقيل: في المنافقين ، وقيل: في الكفرة وبرهم.

﴿أَلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ مطلقاً في مقابلة ما عملوا؛ لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة، وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة ﴿وَوَحِبَطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ لأنه لم يبق لهم ثواب في الآخرة أولم يكن لأنهم لم يريدوا به وجه الله، والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الإخلاص، ويجوز تعليق الظرف بـ 'صنعوا' على أن الضمير لـ 'الدنيا' ﴿وَبُطِّلَ﴾ في نفسه ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٦] لأنه لم يعمل على ما ينبغي، وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها، وقرىء باطلاً على أنه مفعول يعملون، و'ما' ابهامية أو في معنى المصدر كقوله: ولا خارجاً من في زور كلام وبطل على الفعل

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ برهان من الله يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره، والهمزة لانكاره أن يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم، وأفكارهم على الدنيا، وأن يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي أغنى عن ذكر الخبر، وتقديره: أفمن كان على بينة كمن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي

قوله: والآية في أهل الرياء: يقال للقراء منهم أردت أن يقال: فلان قاريء ، فقد قيل ذلك. ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال: فلان سخي، فقيل. ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال: فلان جري، فقد قيل .

قوله: وقيل في المنافقين: أي الذين جاهدوا فأسهم لهم في الغنائم .

قوله: مطلقاً في مقابلة ما عملوا: يعني ليس لهم في مقابلة ما عملوا إلا النار لا يكون معه غيره من الجزاء الحسن .

قوله: أولم يكن لهم: ثواب في الآخرة . قوله: وما إبهامية: أي زائدة للتوكيد

قوله: أو في معنى المصدر: أي بطل بطلاً ناكقوله ولا خارجاً أي لا خرج خروجاً .

قوله: وهو الذي أغنى عن ذكر الخير- يعني لعقيب هذا بالفاء العاطفة على الجملة

السابقة يدل على أن الخبر المحذوف مثله وقرينة عليه قوله: على أن الضمير له: أي الضمير في يتلوه للقران .

- صلى الله عليه وسلم- وقيل: مؤمنوا أهل الكتاب ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل ﴿شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ ومن قبل القرآن ﴿كِتَابٌ مُوسَى﴾ يعني التوراة، فإنها أيضًا تتلوه في التصديق أو البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل، أو لسان الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أن الضمير له، أو من التلو والشاهد ملك يحفظه، والضمير في 'يتلوه' إما لـ 'من' أو للبينة باعتبار المعنى، ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة، وقرئ: 'كتاب' بالنصب عطفًا على الضمير في يتلوه: أي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على أنه حق كقوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ [الأحقاف: ١٠] ويقرأ من قبل القرآن التوراة ﴿إِمَامًا﴾ كتابًا مؤتمًا به في الدين ﴿وَرَحْمَةً﴾ على المنزل عليهم؛ لأنه الوصلة إلى الفوز بخير الدارين ﴿أَلَيْكَ﴾ إشارة إلى من كان على بينة ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ يردها لا محالة ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ من الموعد أو القرآن، وقرئ: مرية بالضم وهما الشك ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٧] لقلة نظرهم واختلال فكرهم.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ كان أسند إليه ما لم ينزله أو نفى عنه ما أنزله ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الكاذبون ﴿يُعَرِّضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ في الموقف بأن يجسوا وتعرض أعمالهم ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ من الملائكة والنبیین أو من جوارحهم وهو جمع شاهد كأصحاب أو شهيد كأشراف جمع شريف ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٨] تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله.

﴿الَّذِينَ يَصُودُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه ﴿وَيَيَّغُونَهَا عِوَجًا﴾ يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب، أو ييغون أهلها أن يعوجوا بالردة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

قوله: باعتبار المعنى: وهو القرآن .

قوله: ومن تحزب معهم: قال الجوهري: تحزبوا تجمعوا، والا حزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء .

قوله: فالنار موعده: أي مصيره ومورده يردها لا محالة .

كُفِرُوا [١٩] ﴿وَالْحَالِ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ بِالْآخِرَةِ وَتَكْرِيرَهُمْ لَتَأْكِيدِ كُفْرِهِمْ وَاخْتِصَاصِهِمْ بِهِ. ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أَي مَا كَانُوا مُعْجِزِينَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَعْقِبَهُمْ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَلَكِنَّهُ آخِرُ عِقَابِهِمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ وَأَدْوَمَ ﴿يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ اسْتِثْنَاءٌ وَقُرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ يَضَعْفُ بِالتَّشْدِيدِ ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ لِتَصَامِهِمْ عَنِ الْحَقِّ بِيَعْضِهِمْ لَهُ ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [٢٠] ﴿لِتَعَامِيهِمْ عَنِ آيَاتِ اللَّهِ، وَكَأَنَّهُ الْعِلَّةُ لِمُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ وَقِيلَ: هُوَ بَيَانُ مَا نَفَاهُ مِنْ وَلايَةِ الْإِلَهِةِ بِقَوْلِهِ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ فَإِنْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ لَا يَصْلَحُ لِلْوَلَايَةِ وَقَوْلُهُ ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ اعْتِرَاضٌ. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِاشْتِرَاءِ عِبَادَةِ الْإِلَهِةِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٢١] ﴿مِنَ الْإِلَهِةِ وَشَفَاعَتِهَا أَوْ خَسَرُوا بِمَا بَدَلُوا وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا حَصَلُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِوَى الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ﴾ [٢٢] ﴿لَا أَحَدٌ أَبِينُ وَأَكْثَرُ خَسِرَانًا مِنْهُمْ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ اطمأنوا إليه وخشعوا له

قوله: وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به: أي لتأكيد كفرهم بالآخرة تأكيد واختصاصهم بالكفر بالآخرة الحاصل من تقديم الآخرة على عامله كان غيرهم لما كانوا دونهم في الكفر وإنهم في الغاية من الكفر الذي لا غاية بعده ولا أمد ينتهي إليه حيث جمعوا بين الكفر والصدور عن الإيمان وإضلال الناس جعلوا مختصين به . قوله: ليكون أشد وأدوم: لأن عذاب الآخرة أشد وأبقى .

قوله: أو خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا: من عبادة الإلهة فلم يبق لهم سوى الحسرة والندامة إذ لم يبق لهم الأصل ولا الريح ففي هذا الوجه الخسران لضياح ما حصلوا بخلاف الوجه الأول فإنه اعتبر الخسران بنفس ما حصلوا .

قوله: لا جرم: في لا جرم أقوال. أحدها: أن لا رد لكلام سابقه أي ليس الأمر كما زعموا ومعنى جرم كسب وفاعله مضمرة، ﴿أنهم في الآخرة﴾ في محل نصب، والتقدير كسب قولهم خسراهم في الآخرة. وثانيها: 'لا جرم' كلمتان ركبنا فصار معناهما حقا وأن، في موضع رفع بأنه فاعل لحق، أي حق خسراهم. وثالثها: معناه لا محالة .

قوله: لا أحد أبين وأكثر خسرا منهم: أي هم الكاملون في الخسران كان

من الخبت وهو الأرض المطمئنة ﴿أَوَلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢٣] ﴿دَائِمُونَ﴾
 مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ ﴿الكافر والمؤمن﴾ ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ يجوز أن يراد به
 تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله وبالأصم لتصاميه عن استماع كلام الله تعالى
 وتأبيه عن تدبر معانيه، وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير؛ لأن أمره بالضد، فيكون كل واحد
 منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن
 بالجامع بين ضديهما، والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله "الصباح
 فالغانم فالأيب، وهذا من باب اللف والطباق ﴿هَلْ يَسْتَوِينَ﴾ هل يستوي الفريقان
 ﴿مَثَلًا﴾ أي تمثيلاً أو صفةً أو حالاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٤] بضرب الأمثال والتأمل فيها.
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ﴾ بأنى لكم، قرأ نافع وعاصم وابن عامر
 وحمزة: بالكسر على إرادة القول ﴿نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [٢٥] أي نذير لكم موجبات العذاب ووجه
 الخلاص. ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ بدل من 'أنى لكم' أو مفعول 'مبين' ويجوز أن تكون أن
 مفسرة متعلقة بـ'أرسلنا' أو بـ'نذير' ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ [٢٦] مؤلم

خسران غير هم في جنب خسرانهم ليس بخسرانه والحصر مستفاد من ضمير الفصل .

قوله: يجوز أن يراد تشبيه الكافر الخ: يعني يحتمل أن يكون هذا تشبيهين شبه الكافر
 بشخصين أحدهما أعمى والآخر أصم. وكذا المومن بشخصين أحدهما السميع والآخر البصير.
 ويحتمل أن يكون تشبيهاً واحداً شبه الكافر بالشخص الواحد الجامع بين العمى والبصر وكذا المومن
 بالشخص الواحد الجامع بين ضلعهما.... قوله: هذا من باب اللف والطباق: أما اللف فهو ذكر الفريقين
 لأن المراد بالفريقين الكافر والمومن والنشر هو كالأعمى والأصم والبصير والسميع وأما الطباق فإنه
 قول البصير بالأعمى والسميع بالأصم.. قوله: أي تمثيلاً أو صفةً أو حالاً: يعني يحتمل أن يكون مثلاً
 بمعنى التمثيل والتشبيه: وأن يكون بمعنى الصفة وأن يكون بمعنى الحال..... قوله: بأنى لكم: أي
 أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله: ﴿إني لكم نذير مبين﴾ فلما اتصل به الجار فتح والمعنى على
 الكسر لأن قوله: ﴿إني لكم نذير مبين﴾ مقول والكسر لازم بعد القول .

قوله: علي إرادة القول: أي حال كون النوح قائلاً: ﴿إني لكم نذير مبين﴾.

قوله: ويجوز أن يكون مفسرة متعلقة بـ'أرسلنا' أو بـ'نذير': فسر ما أرسل به وأنذره مقول

والكسر لازم بعد القول.

وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جدّ جدّه ونهاره صائم للمبالغة.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ لا مزية لك علينا تخصّصك بالنبوة ووجوب الطاعة ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَخْسَوْنَا﴾ جمع أرذل فإنه بالغلبة صار مثل الاسم كالأكبر، أو أرذل جمع رذل ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ ظاهر الرأى من غير تعمق من البدوء، أو أول الرأى من البدء، والباء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها، وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف أي وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك، وانما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم، فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الاحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل ﴿وَمَا نَرَاكَ لَكُمْ﴾ لك ولمتبعيك ﴿عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة ﴿بَلْ نَحْنُكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [٢٧] إياي في دعوى النبوة، وإياهم في دعوى العلم بصدقك، فغلب المخاطب على الغائبين.

﴿قَالَ يَوْمَ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ حجة شاهدة بصفة دعواي ﴿وَأَنْتُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بإيتاء البينة أو النبوة ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ فخفيت عليكم فلم تهدكم، وتوحيد الضمير لأن البينة فى نفسها هى الرحمة، أو لأن خفاءها يوجب

كما في قوله تعالى: ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾.

قوله: لكن يوصف به العذاب وزمانه: أما إذا وصف به الزمان فظاهر وأما إذا وصف العذاب فبناء على أن الجر جر جوار كذا في التفسير الشهابي .

قوله: فإنه بالغلبة صار مثل الاسم: يعني أن 'أرذل' صفة في الأصل إلا أنه صار با لغلبة اسما فجمع على 'أرذال'، كما فعل الاسم يجمع على الأفاعل مثل أكبر وأكابر لا على 'رذل' كما فعل الصفة مثل أحمر علي حمر .

قوله: لذلك: أي للأتباع في بادى الراي .

قوله: بإيتاء البينة أو النبوة: فإن البينة في نفسها رحمة أيضا كالنبوة فهما رحمة ولذلك وحد الضمير وإن كان الظاهر تثنية لسبق ذكر البينة والرحمة وذلك لأن كونه عليه الصلاة والسلام على برهان من ربه لم يكن إلا بإيتاء الله له ما يشهد بصفة دعواه وهو الرحمة بعينه أولاً لأن خفاء البينة يوجب خفاء النبوة فذكر خفاء النبوة في حكم ذكر خفاءهما

خفاء النبوة، أو على تقدير فعمية بعد البينة، وحذفها للاختصار، أو لأنه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص: فعمية أى أخفيت، وقرئ: فعماها، على أن الفعل لله ﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُوهًا﴾ أنكرهكم على الاهتداء بها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ [٢٨] لا تختارونها ولا تتأملون فيها، وحيث اجتمع ضميران وليس أحدهما مرفوعاً وقدم الأعراف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل.

﴿وَيَقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ وهو إن لم يذكر فمعلوم مما ذكر ﴿مَا لَا جَعَلًا﴾ ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ فإنه المأمول منه ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ جواب لهم حين سألوا طردهم ﴿إِنَّهُمْ مُلْقَوُ رَبِّهِمْ﴾ فيخاصمون طاردهم عنده، أو أنهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف أطردهم ﴿وَلَكِنِّي أَرْكُمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [٢٩] بقاء ربكم، أو بأقدارهم أو في التماس طردهم أو تتسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل. ﴿وَيَقُومُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ بدفع انتقامه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ وهم بتلك الصفة والمثابة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣٠] لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس بصواب. ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ خزائن رزقه وأمواله حتى جحدتم فضلي

قوله: أنزل مكموها: والهمزة للإنكار إذ لا إكراه في الدين .

قوله: فمعلوم مما ذكر: أي من قوله: ﴿أني لكم نذير مبين﴾ .

قوله: حين سألوا طردهم: ليؤمنوا به أنفة من المجالسة معهم بقاء ربكم أي تجهلون بقاء ربكم فلا تعقلون أنهم يخاصمون طاردهم عنده أو تجهلون بأقدارهم ومنالهم عنده ولا تعلمون أنهم يفوزون بقربه فيقولون بطردهم أو تجهلون في التماس طردهم حيث لم تعلموا أن الأنبياء إنما بعثوا لرفض الدنيا جاهها وما لها لا لتحصيلها حتى يطردها الفقراء لا جل الأغنياء .

قوله: أو بأقدارهم: جمع قدر وهو المنزلة هذا على المعنى الثاني والاول على المعنى الاول .

قوله: أو تتسفهون عليهم: من تسفهت عليه إذا سمعته أي تسمعونهم وتدعونهم أراذل

قوله: ولا أقول لكم عندي خزائن الله: تفسير هذه الآية إعلام بأنها تضمنت

أجوبة عن شبه أوردها القوم في طعن نبوة نوح عليه السلام في الآية المتقدمة وهي ﴿فقال الملاء الذين كفروا من قومه الخ﴾ والمعنى أننا لأدعي خزائن رزقه أو فضله من المال والجاه حتى تجحد وافضلي بقوله: وما نري لكم علينا من فضل . بل جئت لرفض الدنيا جاها

﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ عطف على 'عندى خزائن الله': أى ولا أقول لكم أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعاداً، أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب، وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا: ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ ولا أقول في شأن من استرذلتهم لفقرهم ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ فإن ما أعدده الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٣١] إن قلت شيئاً من ذلك والازدراء به افتعال من زري عليه إذا عابه، قلت تاؤه دالا لتجانس الراء في الجهر وإسناده إلى الاعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثالة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكما لا تنهم.

﴿قَالُوا يَبْرُحُ قَدْ جَادَلْنَا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ فأتيته أو أتى بأنواعه ﴿فَأَتَيْنَا بِمَا بَعَدْنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٣٢] في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ عاجلاً أو آجلاً ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [٣٣] بدفع العذاب أو الهرب منه.

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ شرط ودليل وجواب والجملة دليل جواب قوله ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ وتقدير الكلام: إن كان الله يريد أن

وما لها لأنهما سببا الطغيان ولا أدعي علم الغيب حتى تنسبوني إلى الكذب استبعاداً أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب فتكذبوني بأنك تدعي الغيب مع أنك لم تعلم ما في سرائرهم بل شأن الأنبياء عليهم أفضل صلوات الله تعالى وتسليماً به أن يجروا الأحكام على الظواهر والله متولي السرائر ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ولا أحكم على من استرذلتهم من المومنين لفقرهم، إن الله لن يوتيهم خيراً في الدنيا والآخرة لهوائهم عليهم كما تقولوا مساعدة لكم ونزولاً على هواكم حتى يكون منافياً لدعوي النبوة وذلك أن ليس الشرف بالجاه والمال بل الشرف بإيتاء الله خير الدارين بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

قوله: ودليل جواب: يعني أن جوابه محذوف ولا ينفعكم نصحي دالاً عليه، لأن

الجواب لا يتقدم على الشرط.

يغويكم، فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي؛ ولذلك تقول: لو قال الرجل: أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيداً، فدخلت ثم كلمت لم تطلق، وهو جواب لما أوهموا من أن جداله كلام بلا طائل، وهو دليل على أن إرادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء، وأن خلاف مراده محال، وقيل: أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل، غوى إذا بشم فهلك ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ هو خالقكم والمتصرف فيكم وفق إرادته ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٣٤] فيجازيكم على أعمالكم.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ وباله، وقرئ: إجرامي على الجمع ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [٣٥] من إجرامكم في إسناد الافتراء اليّ.

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ فلا تحزن ولا تتأسف ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٣٦] أقنطه الله تعالى من إيمانهم ونهاه أن يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ملتبساً بأعيننا، عبر بكثرة آله الحس الذي يحفظ به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيف عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل ﴿وَوَحِينَا﴾ إليك كيف تصنعها ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٣٧] محكوم عليهم بالاغراق، فلا سبيل إلى كفه.

﴿وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ حكاية حال ماضية ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ استهزؤا به لعمله السفينة، فإنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء، أو أن عزته وكانوا

قوله: أم يقولون افتراه: قال الامام أكثر المفسرين علي أنه من كلام نوح عليه السلم وقال مقاتل هذه الاية وقعت في قصة محمد صلوات الله عليه في الشئاء قصة نوح عليه السلم وقال الامام هذا بعيد جدا.

قوله: لن يؤمن من قومك الا من قد آمن: أي الذي آمن يومن في حادث الوقت وفيه دليل علي أن الايمان يزيل وينقض .

قوله: فلا تبتئس: من البوس وهو الشدة والمراد هنا الغنم.

قوله: علي طريقة التمثيل: شبه حالة المبالغة في الحفظ والرعاية في صنع لذلك بحال من يصنع بالاعين والرقباء تحفظ عن أن تزيغ في عن الصواب .

يضحكون منه ويقولون له: صرت نجارًا بعدما كنت نبيًا ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُونَا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [٣٨] ﴿إِذَا أَخَذَكُمُ الْغُرْقُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِالسَّخَرِيَّةِ الِاسْتِجْهَالُ.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني به إياهم وبالعذاب الغرق ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ وينزل عليه أو يحل حلول الدين الذي لا انفكاك عنه ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٣٩] دائم وهو عذاب النار.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ غاية لقوله: 'ويصنع الفلك' وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى هي التي يبدأ بعدها الكلام ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور، التنور تنور الخبز ابتداءً منه النبوع على خرق العادة، وكان في الكوفة في موضع مسجدها، أو في الهند، أو بعين وردة من أرض الجزيرة، وقيل: التنور وجه الأرض، أو أشرف موضع فيها ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكرًا وأنثى، هذا على قراءة حفص، والباقون أضافوا على معنى احمل اثنين من كل صنف ذكر وصنف أنثى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ عطف على زوجين، أو اثنين، والمراد امرأته وبنوه ونسأؤهم ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ بأنه من المغرقيين، يريد ابنه كنعان وأمه واعلة، فإنهما كانا كافرين ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ والمؤمنين من غيرهم ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٤٠]

قوله: وقيل المراد بالسخرية الاستجهال: أي أن تستجهلونا فيما تصنع فإننا نستجهلكم فيما أنتم عليه من الكفر والتعريض لسخط الله فأنتم أولى بالا استهجال لأنكم لا تستجهلون الاعن جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو حال الجهلة في البعد عن الحقائق.

قوله: وينزل عليه أو يحل عليه حلول الدين: فالاول بناء على المعنى اللغوي والثاني بناء على أنه استعارة تبعية شبه حكم الله تعالى بأنهم معذبون بالنار وبلزوم الدين. قال الجوهري: حل العذاب.

قيل: كانوا تسعة وسبعين، زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة: سام وحام ويافت ونساؤهم واثنان وسبعون رجلاً وامرأة من غيرهم. روي أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج، وكان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين، وسمكها ثلاثين، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في أسفلها الدواب والوحش، وفي أوسطها الإنس، وفي أعلاها الطير.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ أي صيروا فيها، وجعل ذلك ركوباً؛ لأنها في الماء كالمركوب في الأرض ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ متصل بـ'اركبوا' حال من الواو أي اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين باسم الله وقت إجرائها وإرسائها، أو مكانهما على أن المجري والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف، كقولهم: آتيك خفوق النجم، وانتصابهما بما قدرناه حالا، ويجوز رفعهما بـ'بسم الله' على أن المراد بهما المصدر، أو جملة من مبتدأ وخبر: أي إجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر، أو صلة والخبر محذوف، وهي إما جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها، أو حال مقدرة من الواو أو الهاء. وروي أنه كان إذا أراد أن تجري قال: بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسوقال: بسم الله فرست. ويجوز أن يكون الاسم مقحماً كقوله "ثم اسم السلام عليكما" وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى، وقرء مرساها أيضاً من رساء وكلاهما يحتمل الثلاثة، ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ الرَّحِيمُ﴾ [٤١] أي لولا مغفرته لفرطتكم ورحمته إياكم لما نجاكم.

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ متصل بمحذوف دل عليه 'اركبوا' فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجه منها كجبل في تراكمها وارتفاعها. وما قيل: من أن الماء طبق ما بين السماء والأرض، وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت، والمشهور أنه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعاً، وإن صح فلعل ذلك قبل التطبيق ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان وقرىء: ابنها وابنائه بحذف الألف على أن الضمير لامراته وكان ربييه، وقيل: كان لغير

قوله: أي اركبوا فيها مسمين الله: يعني اركبوا فيها ملتبسا بسم الله إجراها وإرساها.

قوله: أو جملة من مبتدأ وخبر: عطف على متصل باركبوا وتلك الجملة مقتضية مرتجلة منقطعة لاتعلق له بما قبله أو حال مقدرة لأن الإجراء والإرساء ليسا في زمن المركوب -

رشدۃ لقوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ وهو خطأ؛ إذ الأنبياء عصمت من ذلك، والمراد بالخيانة الخيانة في الدين، وقرئ: 'ابناها' على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف ﴿وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ﴾ عزل فيه نفسه عن أبيه، أو عن دينه مفعول للمكان من عزله عنه إذا أبعدته ﴿يُنِنِّي أَرْكَبُ مَعْنًا﴾ في السفينة، والجمهور كسروا الياء؛ ليدل على ياء الإضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير، فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواة، وفي الثالث في رواية قبل وعاصم، فإنه فتح ههنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الإضافة، واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع، وقد أدغم الباء في الميم أبو عمرو الكسائي وحفص لتقاربهما ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [٤٢] في الدين والانعزال.

﴿قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ ﴿أَنْ يَغْرُقَنِي﴾ ﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾ ﴿إِلَّا الرَّاحِمُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَىٰ، أَوْ إِلَّا مَكَانَ مَنْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ، رَدَ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ مَعْتَصِمٌ مِنْ جِبَلٍ وَنَحْوِهِ يَعْصِمُ اللَّائِذَ بِهِ إِلَّا مَعْتَصِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ السَّفِينَةُ، وَقِيلَ: لَا عَاصِمَ بِمَعْنَى لَا ذَا عَصْمَةٍ كَقَوْلِهِ ﴿فِي عَشِيَةِ رَاضِيَةٍ﴾ وَقِيلَ: الْإِسْتِثْنَاءُ مَنْقُطِعٌ: أَي لَكِنْ مِنْ رَحِمِهِ اللَّهُ يَعْصِمُهُ ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ ﴿بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ أَوْ بَيْنَ ابْنِهِ وَالْجِبَلِ﴾ ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [٤٣] ﴿فَصَارَ مِنَ الْمَهْلِكِينَ بِالْمَاءِ.

﴿وَقِيلَ يَا رَأْسُ ابْنِ عِصَىٰ مَاءُكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي﴾ ﴿١٠﴾ نوديا بما ينادى به أولوا العلم وأمرنا بما يؤمرون به تمثيلاً لكمال قدرته، وانقيادهما لما يشاء تكوينيه فيهما بالأمر المطاع، الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر إلى امتثال أمره، مهابة من عظمته وخشية من أليم عقابه،

قوله: مفعل للمكان: أي كان في مكان عزل وأبعد فيه نفسه عن أبيه -

قوله: أن يغرقني: بدل من الماء: أي يعصمني من الغرق -

قوله: أو لا مكان من رحمهم الله تعالى: وهو السفينة، وذلك أنه تعالى ركبهم في

السفينة -

قوله: وقيل لا عاصم بمعنى لا ذاعصمة: أي بمعنى النسبة، يقال: رجل كاس

أي ذوكسوه فهو بمعنى المعصوم أي لا معصوم إلا من رحمه الله كما في 'عيشة راضية' لأن العيشة مرضية لا راضية -

قوله: وقيل الاستثناء منقطع: لان 'من رحم' ليس بداخل في العاصم -

قوله: وقيل: يا أرض! ابلعي ماءك: أي بعد تناهي أمر الطوفان -

والبلع: النشف ، والاقلاع: الامساك ﴿وَغِيَضَ الْمَاءَ﴾ نقص ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وانجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ واستقرت السفينة ﴿وَعَلَى الْجُودَى﴾ جبل بالموصل ، وقيل: بالشام، وقيل: بآمل. روي أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم، فصام ذلك اليوم فصار ذلك سنة ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٤] هلاكاً لهم، يقال بعد بعداً، وبعد إذا بعد بعداً بعيداً بحيث لا يرحى عوده، ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها، وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال ، وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متعين في نفسه مستغن عن ذكره؛ إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار.

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾ وأراد نداءه بدليل عطف قوله ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فإنه النداء ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ وإن كل وعد تعده حق لا يتطرق إليه الخلف ، وقد وعدت أن تنجي أهلي فما حاله أو فما له لم ينج، ويجوز أن يكون هذا النداء قبل غرقه ﴿وَأَنْتَ

قوله: والبلع النشف: استعار لغورا للماء في الأرض البلع الذي هو أعمال الجاذبة في المطعموم من إدخاله في الحلق-
قوله: جبل بالموصل : وهو بلد-

قوله: والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها: أما الفخامة فلمتانة الألفاظ مع عذوبتها وسلاستها، كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة. وأما حسن النظم فلما فيه من تقديم "أبلعي ماءك" لزيادة الاهتمام؛ لأن المقصود دفع المهلك، وماء السماء إنما يهلك غالباً إذا اجتمع في الأرض. وأما الدلالة على كنه الحال فللاستعارة التمثيلية التي يخرج المعقول في صورة المحسوس. وأما الاختصار فلا نه لم يقل: يا أيتهما الأرض، ويا أيها السماء. ولم يقل: أقلعي عن المطر. وكذا لم يقل: يا أرض أبلعي ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فاقلعت. وقال: غيض وقال: الماء ولم يقل: ماء الطوفان. وقال: الا مر، ولم يقل: أمر نوح وقومه، وقال: واستوت، ولم يقل: واستويت أي اقرت، ولأجل أن هذه الآية في غاية الفصاحة أطبق المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية .

قوله: فإنه النداء يعني أن نداء نوح هو هذا النداء وهو قوله: 'يارب' مع ما بعده .

أَحْكُمُ الْحَكَمِينَ [٤٥] ﴿﴾ لَأَنْكَ أَعْلَمُهُمْ وَأَعْدَلُهُمْ، أَوْ لَأَنْكَ أَكْثَرُ حِكْمَةٍ مِنْ ذَوِي الْحَكْمِ عَلَى أَنْ الْحَاكِمِ مِنَ الْحِكْمَةِ كَالدَّارِعِ مِنَ الدَّرْعِ.

﴿قَالَ يَتْلُوهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لِقَطْعِ الْوِلَايَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فَإِنَّهُ تَعْلِيلٌ لِنَفْيِ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَصْلُهُ إِنَّهُ ذُو عَمَلٍ فَاسِدٍ، فَجَعَلَ ذَاتَهُ ذَاتَ الْعَمَلِ لِمَبَالِغَةِ كَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ تَصِفُ نَاقَةً:

ترتع ما رتعت حتى إذا ذكرت فإنما هي إقبال وإدبار

ثم يدل الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالمناقضة بين وصفها وانتفاء ما أوجب النجاة لمن نجا من أهله عنه، وقرأ الكسائي ويعقوب ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ﴾ أي عمل عملاً غير صالح ﴿فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لا تعلم أصواب هو أم ليس كذلك، وإنما سمي نداه سؤالاً لتضمن ذكر الوعد بنجاة أهله استنتاجاً في شأن ولده، أو استفساره المانع للانعجاز في حقه، وإنما سماه جهلاً وزجر عنه بقوله: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [٤٦]﴾ لَأَنْ اسْتِثْنَاءَ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْ أَهْلِهِ قَدْ دَلَّ عَلَى الْحَالِ، وَأَغْنَاهُ عَنِ السُّؤَالِ لَكِنْ أَشْغَلَهُ حُبُّ الْوَلَدِ عَنْهُ حَتَّى اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِفَتْحِ اللَّامِ وَالنُّونِ الشَّدِيدَةِ، وَكَذَلِكَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ غَيْرُ أَنْهُمَا كَسَرَا النُّونَ عَلَى أَنْ أَصْلُهُ تَسْأَلُنَنِي، فَحَذَفَتْ نُونُ الْوَقَايَةِ لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة، وعن نافع برواية رويس إثباتها في الوصل.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾ فيما يستقبل ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لا علم لي بصحته ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي﴾ وإن لم تغفر لي ما فرط مني في السؤال ﴿وَتَرْحَمْنِي﴾ بالتوبة والتفضل على ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ [٤٧]﴾ أَعْمَالاً.

﴿قِيلَ يَتْلُوهُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ انزل من السفينة مسلماً من المكاره من جهتنا، أو مسلماً عليك ﴿وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ﴾ ومباركاً عليك أو زيادات في نسلك حتى تصير آدمياً

قوله: لَأَنْكَ أَعْلَمُهُمْ وَأَعْدَلُهُمْ: أي أعلم الحكام وأعدلهم، إذ لا فضل لحاكم على غيره إلا بالعلم والعدل، فعلى هذا يكون أحكم من الحكم مصدر حكم بينهم، حكم أي قضى .
قوله: تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما: أي وصفني نوح وابنه وهما الصلاح ونفي الصلاح.

قوله: أَوْ مُسَلِّماً عَلَيْكَ: تحية من التسليم بمعنى السلام، والأول من سلمه الله من الآفات.

ثانياً، وقرء اهبط بالضم بركة على التوحيد وهو الخير النامي ﴿أَوْ عَلَىٰ أُمِّ مَمَّنْ مَّعَكَ﴾ وعلى أمم هم الذين معك سموا أمما لتحزبهم ، أو لتشعب الأمم منهم ، أو وعلى أمم ناشئة ممن معك، والمراد بهم المؤمنون لقوله ﴿وَأُمَمٌ سَنُتَّبِعُهُمْ﴾ أي وممن معك أمم سنمتعهم في الدنيا ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤٨] في الآخرة، والمراد بهم الكفار من ذرية من معه، وقيل: هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب، والعذاب ما نزل بهم.

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أي بعضها ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ خبر ثان والضمير لها، أي موحاة إليك، أو حال من الإنباء، أو هو الخبر ، ومن أنباء متعلق به، أو حال من الهاء في نوحيتها ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك، أو حال من الهاء في نوحيتها، أو الكاف في إليك، أي جاهلا أنت وقومك بها، وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمها؛ إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على مشاق الرسالة وأذية القوم كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٩] عن الشرك والمعاصي.

﴿وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ عطف على قوله: نوحا إلى قومه، و'هودا' عطف بيان ﴿قَالَ يَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ وقرئ بالجرح حملا على المجرور وحده ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [٥٠] على الله باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء. ﴿يَقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خاطب كل رسول به قومه لإزاحة للتهمة وتمحيصاً للنصيحة؛ فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٥١] أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطأ.

﴿وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ طلبوا مغفرة الله بالآيمان ثم توسلوا إليها بالتوبة، وأيضا التبري من الغير إنما يكون بعد الإيمان بالله والرغبة فيما عنده ﴿يُرْسِلْ

قوله: عطف على قوله: ﴿نوحاً إلى قومه﴾ أي وأرسلنا هوداً إلى عاد.

قوله: وقرئ بالجرح حملاً على المجرور وحده: وأما قرأة الرفع فحملاً على مجموع الجار والمجرور.

قوله: اطلبوا مغفرة الله بالآيمان ثم توسلوا إليها بالتوبة: أشار بذلك إلي وجوب تأخر 'توبوا' عن 'استغفروا' وذلك أن طلب المغفرة من الله بالآيمان به سابقا على

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٥١﴾ كَثِيرَ الدَّرَجَاتِ ﴿٥٢﴾ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴿٥٣﴾ وَيَضَاعِفُ قُوَّتَكُمْ ، وَإِنَّمَا رَغِبُكُمْ بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَعِمَارَاتٍ ، وَقِيلَ : حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطَرُ وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَوَعَدَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْطَارِ وَتَضَاعُفِ الْقُوَّةِ بِالتَّنَاسُلِ ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ وَلَا تَعْرَضُوا عَمَّا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ ﴿مُجْرِمِينَ﴾ [٥٢] مصرين على إجرامكم.

﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ بحجة تدل على صحة دعواك، وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا﴾ بتاركي عبادتهم ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٣] إقنط له من الإجابة والتصديق.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾ ما نقول إلا قولنا: 'اعتراك': أى أصابك من عراه يعرفه إذا أصابه ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ بجنون لسبك إياها، وصدك عنها ومن ذلك تهذى وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول وإلا لغو؛ لأن الاستثناء مفرغ ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [٥٤]

﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ [٥٥] أجاب به عن مقالتهم الحمقاء بأن أشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرامهم تأكيداً لذلكو تثبيته،

التوسل إلى نفس المغفرة بالتوبة، لأن التوبة وسيلة لترتيب المطلوب على الطلب وأيضاً التبري فالأقطار عما سوى الله إنما يكون بعد الإيمان بالله، والرغبة في ما عنده، والتوبة عند الصوفية الرجوع عما سوى الله بالاختيار.

قوله: لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات: فكأنوا أحوج شيء إلى الماء والقوة.
قوله: صادرين عن قولك: الصدر نقيض الورد وهو الأتيان -
قوله: ومن ذلك تهذى وتتكلم بالخرافات: أى من أجل الجنون تهذى في منطقته وتتكلم بالخرافات .

قوله: وإلا لغو: أى لا عمل له في المستثنى كما عمل في غير المفرغ عند عبد القاهر فما قيل: إن "إلا" لغو بمعنى أنه لا محل له من الأعراب كما في "إلا" الذي بمعنى 'غير' ليس كما ينبغي .

قوله: تأكيداً لذلك: أى للبراءة لما في الاشهد من التأكيد .

وأمرهم بأن يشهدوا عليهم استهانة بهم، وأن يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير انظار حتى إذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الأقوياء الأشداء أن يضروه لم يبق لهم شبهة أن آلهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع لا تتمكن من إضراره انتقاماً منه، وهذا من جملة معجزاته، فإن مواجهة الواحد العجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش إلى إراقة دمه بهذا الكلام ليس إلا لثقتة بالله، وتبسطهم عن إضراره ليس إلا بعصمته إياه؛ ولذلك عقبه بقوله ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ تقريراً له، والمعنى أنكم وإن بذلتم غاية وسعكم لن تضروني فإني متوكل على الله وأثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحق بي ما لم يرده ولا تقدرון على ما لم يقدره، ثم برهن عليهم بقوله ﴿مَّا مِنْ دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي إلا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها، والآخذ بالنواصي تمثيل لذلك ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٦] أي أنه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فإن تتولوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ فقد أديت ما على من الإبلاغ والإزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم، أو عطف على الجواب بالفاء، ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل: وإن تتولوا يعذرني ربي ويستخلف ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ لتوليكم ﴿شَيْئًا﴾ من الضرر، ومن جزم 'يستخلف' أسقط النون منه ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [٥٧] رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضره شيء.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا أو أمرنا العذاب ﴿نَحْنُ هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ وكانوا أربعة آلاف ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [٥٨] تكرير لبيان ما نجاهم منه، وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أديبارهم فتقطع أعضاءهم، والمراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة أيضاً والتعريض بأن المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

قوله: فلا تفريط مني ولا عذر لكم: قد تقدم بقوله: فقد أديت ما علي من الإبلاغ والإزام الحجة، يينا نأ لقوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾

﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ أنث اسم الإشارة باعتبار القبيلة، أو لأن الإشارة إلى قبورهم وآثارهم ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ كفروا بها ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ لأنهم عصوا رسولهم، ومن عصى رسولاً فكأنما عصى الكل؛ لأنهم أمروا بطاعة كل رسول ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [٥٩] يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عنداً وعنوداً إذا طغى، والمعنى عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم وأطاعوا من دعاهم إلى الكفر وما يريدهم.

﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب ﴿أَلَا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ جحدوه أو كفروا نعمه أو كفروا به فحذف الجار ﴿أَلَا بُعْدَ لَعَادٍ﴾ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم، وإنما كرر "ألا" وأعاد ذكرهم تفضيلاً لأمرهم وحثاً على الاعتبار بحالهم ﴿قَوْمٌ هُودٍ﴾ [٦٠] عطف بيان لعاد، وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد إرم، والإيماء إلى أن استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود.

﴿وَالِى تُمُودَ أَخَاهُمْ ضَلِاحًا قَالَ يَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ هو كونكم منها لا غيره، فإنه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ عمركم فيها واستبقاكم من العمر، أو أقدركم على

قوله: أولاًن الاشارة إلى قبورهم وآثارهم: كأنه قال: سيحوا في الأرض فا نظروا إليها واعتبروا، ثم استأنف وصف أحوالهم فقال: ﴿وجحدوا بآيات ربهم﴾
قوله: جحدوا وكفروا نعمة أو كفروا به: قال الجوهرى: الكفر ضد الإيمان، وقد كفر بالله كفراً، والكفر أيضاً جحد النعمة وهو ضد الشكر، وقد كفره كفراً وكفراناً.
قوله: والمراد به الدلالة: يعني أن المراد بالدعاء بالهلاك الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين ومستحقين لما نزلت بهم بسبب ما حكى عنهم من أنهم ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ وإلا فلا معنى للدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم.

قوله: عن عاد الثانية: عاد بن إرم بن سام بن نوح.

قوله: عمركم فيها واستبقاكم من العمر: قال الجوهرى: عمره الله تعميراً أي طول عمره.

عماريتها وأمركم بها، وقيل: هو من العمرى بمعنى أعماركم فيها دياركم، ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ قريب الرحمة ﴿مُجِيبٌ﴾ [٦١] ﴿لِدَاعِيهِ﴾. ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيِّداً ومستشاراً في الأمور، أو أن توافقنا في الدين، فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك ﴿أَتَنْهِنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ على حكاية الحال الماضية ﴿وَأَنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد والتبري عن الأوثان ﴿مُرِيبٌ﴾ [٦٢] ﴿موقع في الريبة من أراهه أو ذي ريبة على الإسناد المجازى من أراب فى الأمر﴾. ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي﴾ بيان وبصرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾ نبوة ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ فمن يمنني من عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ في تبليغ رسالته والمنع عن الإشراف به ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ إذن باستتباعكم إياي ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [٦٣] ﴿غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه، أو فما تزيدوني بما تقولون لي غير أن أنسبكم إلى الخسران﴾.

قوله: بمعنى أعماركم فيها: يعني إذا كان استعماركم من العمري ففيه وجهان. أحدهما: أن 'استعمار' في معنى 'أعمر' كقولك: 'استهلكه' في معنى 'أهلكه' ومعناه أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم - قال الجوهرى: أعمرته داراً وأرضاً وأبلاً إذا أعطيته إياها وقلت: هي لك عمري أو عمرك، فإذا مت رجعت إليّ، والا سم العمري - والثاني أن 'استعماركم' بمعنى 'جعلكم معمرين ديارهم بأن تسكنوا مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم'، لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فكان أعمره إياها - قال الجوهرى: واستعماركم فيها جعلكم عمارها .

قوله: على حكاية الحال الماضية: يعني أن 'يعبد' على حكاية الحال الماضية. قوله: مريب صفة شك: أي شك موقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة من يقين من 'أراهه' إذا أوقعه في الريبة، أو شك ذي ريبة أي شك من 'أراب الرجل' إذا كان ذاربية، فالأستاذ مجازي، أي شك شك صاحبه كما في جد جده .

قوله: وحرف الشك باعتبار المخاطبين: يعني أتى بكلمة 'إن' التي للشك مع أنه علي يقين أنه علي بينة باعتبار شك المخاطبين .

﴿وَيَقَوْمٌ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ انتصب 'آية' على الحال وعاملها معنى الإشارة، ولكم حال منها، تقدمت عليها لتكثيرها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [٦٤] عاجل لا يتراخى عن مسكهم لها بالسوء إلا يسيراً وهو ثلاثة أيام.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ عيشوا في منازلكم، أو في داركم الدنيا ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ الأربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [٦٥] أي غير مكذوب فيه، فاتسع فيه بإجرائه مجرى المفعول به كقوله:

ويوم شهدناه سليماً وعامراً

أو غير مكذوب على المجاز وكأن الواعد قال له: أفي بك فإن وفي به صدقه وإلا كذبه، أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالمجلود والمعقول.

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ أي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة، أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة، وعن نافع 'يومئذ' بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه ههنا، وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [٦٦] القادر على كل شيء والغالب عليه. ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ [٦٧] قد سبق تفسير ذلك في سورة الأعراف. ﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا آلَ إِنْ تَمُودُ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ نونه أبو بكر ههنا، وفي النجم، والكسائي في جميع القرآن، وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو في قوله ﴿أَلَّا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [٦٨] ذهاباً إلى الحي أو الأب الأكبر.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني الملائكة، قيل: كانوا تسعة وقيل: ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل ﴿بِالْبَشَرِ﴾ ببشارة الولد، وقيل: بهلاك قوم لوط ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾

قوله: ولكم حال منها: أي من آية. قيل: هذا قول لم يقل به أحد، لما يلزم منه أن يكون الحال ذا الحال، والأولى 'لكم' حال عمل فيه معنى الإشارة و'آية' حال من الضمير المستتر فيه، فيكونان حالين متداخلين.

قوله: أي غير مكذوب فيه: لأن الوعد ليس بمكذوب وإنما المكذوب الموعود له، قال في القاموس: كذب الرجل أخبر بالكذب، ثم اتسع في الظرف فجعل مفعولاً به، أو غير مكذوب على المجاز بأن جعل الوعد مكذوباً.

سلمنا عليك سلاماً، ويجوز نصبه بـ'قالوا' على معنى ذكروا سلاماً ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي أمركم أو جوابي سلام، أو وعليكم سلام رفعة إجابة بأحسن من تحيتهم، وقرأ حمزة والكسائي: سلم، وذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام، وقيل: المراد به الصلح ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾ [٦٩] ﴿فَمَا أَبْطَأَ مَجِيئُهُ بِهِ، أَوْ فَمَا أَبْطَأَ فِي الْمَجِيءِ بِهِ أَوْ فَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُ، وَالْجَارِ فِي 'أَنْ' مُقَدَّرٌ أَوْ مُحذُوفٌ، وَالْحَنِيزُ الْمَشْوِيُّ بِالرِّضْفِ، وَقِيلَ: الَّذِي يَقْطُرُ وَدَكُهُ مِنْ حَنْذَتِ الْفَرَسِ إِذَا عَرَقَتْهُ بِالْجَلَالِ لِقَوْلِهِ: ﴿بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦] ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ لا يمدون إليه أيديهم ﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أنكر ذلك منهم وخاف أن يريدوا به مكروهاً ونكر وأنكر واستنكر بمعنى، والايجاس الإدراك، وقيل: الاضمار ﴿قَالُوا﴾ له لما أحسوا منه أثر الخوف ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾ [٧٠] ﴿إِنَّمَا لَكُمْ مِرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ، وَإِنَّمَا لَمْ نَمْدُ إِلَيْهِ أَيْدِينَا لِأَنَّا لَا نَأْكُلُ.

﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ﴾ وراء الستر تسمع محاورتهم، أو على رؤوسهم للخدمة ﴿فَضَحَكْتُ﴾ سروراً بزوال الخيفة، أو بهلاك أهل الفساد، أو بإصابة رأيها فإنها كانت تقول لإبراهيم اضمم إليك لوطاً فإني أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل: فضحكت فحاضت قال الشاعر "وعهدى بسلمى ضاحكا في لبابة - ولم تعد حقا ثديها أن تحلما " ومنه ضحكت السمرة إذا سال صمغها، وقرىء بفتح الحاء ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [٧١] نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام

قوله: وهما لغتان: يعني أن السلم والسلام معنى واحد كما لحرم بالكسرة والحرام بمعنى ضد الحلال، وقيل: بمعنى الصلح.

قوله: من حنذت الفرس إذا عرقته بالجلال: جلال الدواب جمع جل - قال الجوهري: حنذت الفرس احنذه حنذاً وهو أن تحضره شوطاً، أو شوطين ثم تظاھر عليه الجلال في الشمس لتعرق، فهو محنوذ وحنيذ.

قوله: وقيل فضحكت فحاضت: قيل يبعده ﴿أَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجباً ولادة من تحيض وهو معيار الحمل.

قوله: وعهدى: مبتدأ خبره "بسلمى" و"ضاحكا" حال وفي لبابة بفتح اللام: أي في زمان صيرورتها ذات عقل و"ثديها" تشبيه لثديها بحقتين و"أن تحلما" بفتح اللام مفعول "لم تعد"، والمعنى لم تجاوز ثديها عن مرتبة الحقتين إلى مرتبة عن تحلما.

وتقديره: ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب، وقيل: إنه معطوف على موضع بإسحاق، أو على لفظ إسحاق وفتحته للجر فإنه غير مصروف، ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف، وقرأ الباقون بالرفع على أنه مبتدأ وخبره الظرف، أي ويعقوب مولود من بعده، وقيل: الورا ولد الولد، ولعله سمي به لأنه بعد الولد، وعلى هذا تكون إضافته إلى إسحاق ليس من حيث إن يعقوب عليه الصلاة والسلام وراءه بل من حيث أنه وراء إبراهيم من جهته، وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة، كيحیی ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولدا فسميا به، وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشر به يكون منها لا من هاجر، ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد.

﴿قَالَتْ يَوِیْلَتِي﴾ يا عجباً، وأصله في الشر، فأطلق على كل أمر فظيع، وقرئ بالياء على الأصل ﴿إِنَّ أَلَدًا وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ابنة تسعين أو تسع وتسعين ﴿وَهَذَا بَعْلِي﴾ زوجي وأصله القائم بالأمر ﴿شَيْخًا﴾ ابن مائة أو مائة وعشرين، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى اسم الإشارة، وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف: أي هو شيخ، أو خبر بعد خبر، أو هو الخبر و'بعلي' بدل ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [٧٢] يعني الولد من هرمين، وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة، ولذلك ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾

قوله: للفصل بينه وبين ما عطف عليه: وهو يعقوب: أي للفصل بين اسحق الذي هو المجرور وبين ما عطف عليه وهو مجرور، فيلزم الفصل بين الجار والمجرور، وقد نص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد أول من أمس وأمس عمرو، قال أبو الحسن: لو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمر ولم يحسن، وأيضا الجار لا يفصل بينه وبين المجرور ولا بينه وبين الواو العاطفة، ولا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو، ولو كان قوله 'ما عطف' بصيغة المعروف ويكون العائد المفعول محذوفاً لنا سبب التوجيه الأخير.

قوله: وفيه نظر: لعل وجه النظر أن هذا الوجه يا به ظاهر العبارة قال الامام الرازي: أن هذا الوجه تعسف واللفظ كأنه ينبؤ عنه.

قوله: والإسمان يحتمل وقوعهما في البشارة: يعني يحتمل أن الله تعالى بشرهما بهذين الإسمين كيحیی بشر به باسمه حيث قال ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ ويحتمل أن بشرهما بهذين الذا تين ثم ولدا فسميا بهما فحكى ذلك.

قوله: وقرئ بالياء على الأصل: والأولى بالالف بدلاً عن الياء.

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿﴾ منكرين عليها، فإن خوارق العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع، ولا حقيق بأن يستغربه عاقل فضلاً عما نشأت وشابت في ملاحظة الآيات، وأهل البيت نصب على المدح أو النداء لقصد التخصيص كقولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ فاعل ما يستوجب به الحمد ﴿مَجِيدٌ﴾ [٧٣] ﴿﴾ كثير الخير والاحسان.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ أى ما أوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم ﴿وَجَاءَ تَهُ الْبُشْرَى﴾ بدل الروح ﴿يُجَادِلُنَا فِى قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ [٧٤] ﴿﴾ يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته إياهم قوله: إن فيها لوطاً هو إماما جواب لما جرى به مضارعا على حكاية الحال، أو لأنه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب 'لو'، أو دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا، أو شرع في جدالنا، أو متعلق به أقيم مقامه مثل أخذ أو أقبل يجادلنا. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ غير عجول على الانتقام من المسيء إليه ﴿أَوَّاهٌ﴾ كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس ﴿مُنِيبٌ﴾ [٧٥] ﴿﴾ راجع إلى الله، والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه.

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ على إرادة القول أى قالت الملائكة: يا إبراهيم ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدل ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو أعلم بحالهم ﴿وَأَنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [٧٦] ﴿﴾ مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك. ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ﴾ ساءه مجيئهم؛ لأنهم جاؤوه في صورة

قوله: ومجا دلته إياهم قوله: 'إن فيها لوطاً': وذلك أنهم قالوا: إنا مهلكوا أهل هذه القرية فقال إبراهيم: أرايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها؟ قالوا: لا، قال: فأربعون؟ قالوا: لا، قال: فثلاثون؟ قالوا: لا. حتى بلغ العشرة قالوا: لا، قال: أرايتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا: لا، فعند ذلك قال: إن فيها لوطاً، قالوا: نحن أعلم بمن فيها لننجيئه وأهله.

قوله: جيء به مضارعا: يعني أن 'لما' للشرط في الماضي، فمجيء المضارع في جوابه إما على سبيل حكاية الحال أولاً ن 'لما' يرد المضارع إلى معنى الماضي كما 'لو' في ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾ أولكونه دليل الجواب والعجوب محذوف مثل اجترأ، أولكونه معمولا والجواب أقيم مقامه.

غلمان فظن أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدتهم قومه فيعجز عن مدافعتهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ وضاق بمكانهم صدره، وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتياط فيه ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [٧٧] شديد من عصبه إذا شده.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعًا لطلب الفاحشة من أضيافه ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ أي ومن قبل ذلك الوقت ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤوا يهرعون لها مجاهرين ﴿قَالَ يَقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ فَلا فدى بهن أضيافه كرمًا وحمية، والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهن لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فإنه شرع طارئ أو مبالغه في تناهي خبث ما يرومونه حتى إن ذلك أهون منه أو اظهارًا لشدة امتعاضه من

قوله: وضاق بمكانهم صدره الخ: في الأساس ضاق بهم ذرعًا. أي لم يطقهم وما لك على ذراع أي طاقة، وذلك أن اليد كما تجعل مجازاً عن القوة فكذلك الذراع التي من طرف المرفق إلى طرف اليد مجاز عن القوة 'فضاق بهم ذرعًا' بمعنى ضاق صدره، وهو كناية عن شدة الانقباض، وذلك أنه إذا لم يطقهم ولم يكن له قدرة على دفعهم ضاق صدره واشتد الانقباض

قوله: يهرعون إليه: من الإهراع، قال الجوهري: الإهراع الإسراع وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾

قوله: فإنه شرع طارئ: كان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الأمة، فقد زوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص وهما كافران.

قوله: أو مبالغه في تناهي خبث ما يرومونه: يعني فدى بهن كرمًا، لأن فداء الأضياف بالبنات غاية الكرم، أو مبالغه في أن خبث ما يرومونه بلغ نهاية حتى أن فداء البنات أهون من ذلك، فالغرض الدفع عن الأضياف ببيان غاية خبث ما يرومونه، أو إظهار الشق عليه لا تحريض على البنات بالزنا، وقد أجيب عن تحريض الزنا بأن ذلك عرض سا بري لأن، غرضه الدفع عن الأضياف لا التحريض على البنات، وأمثال هذا الغرض شائع إذا ايقنوا أن لا رغبة البتة، والسابري ضرب من الثياب دقيق، قال الجوهري: معضت من الأمر امتعست منه إذا غضب وشق عليه، أو إظهار الشدة غضبه من ما يرومونه، وشقه عليه ليرقوا عليه.

ذلك كي يرقوا له، وقيل: المراد بالبنات نساؤهم فإن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية، وفي حرف ابن مسعود: وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أنظف فعلاً وأقل فحشاً كقولك: الميتة أطيب من المغصوب وأحل منه، وقرئ أظهر بالنصب على الحال على أن 'هن' خبر بناتي كقوله: لك هذا أخي هو الأفضل فإنه لا يقع بين الحال وصاحبها ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الفواحش أو بايثارهن عليهم ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ ولا تفضحوني من الخزي، أو ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء ﴿فِي ضَيْفِي﴾ في شأنهم فإن إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [٧٨] يهتدي إلى الحق ويرعوعن القبيح. ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ﴾ من حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ [٧٩] وهواتيان الذكران.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ لو قويت بنفسي على دفعكم ﴿أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [٨٠] إلى قوي أبلغ به عنكم، شبهه بركن الجبل في شدته، وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لو طأ كان يأوي إلى ركن شديد، وقرئ: أو آوى بالنصب بإضمار أن، كأنه قال لو أن لي بكم قوة أو أوياء وجواب لو محذوف، تقديره لدفعتمكم. روي أنه أغلق

قوله: وأقل فحشاً: في كون أظهر مجازاً، فإن كون الشيء أكثر بالنسبة إلى الآخر يستلزم كون نقيض ذلك الشيء أقل بالنسبة إلى الآخر، وإنما أول بذلك لثلا يلزم كون الغلمان نظفاء.

قوله: وقرئ أظهر بالنصب على الحال على أن 'هن' خبر بناتي: يعني أن هذه القراءة تخرج على أن يكون "بناتي" مبتدأ، خبره "هن" والجملة خبر "هؤلاء" ولا تخرج على أن "أظهر" حال قد عمل فيه ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله: هذا بعلي شيخاً، وبناتي، خبر هؤلاء، أو ينصب بفعل مضمرة أي وبناتي بدل و'هن' فصل، لأن الفصل مختص بالوقوع من جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذوي الحال.

قوله: الفواحش: قال الجوهرى: الفحشاء كل سوء جاوز حده فهو فاحش، وقد فحش الأمر فحشاً وفاحش، ويسمى الزنا فاحشة.

قوله: شبهه بركن الجبل، قال الجوهرى: ركن الشيء جانبه الأقوى، وجبل ركين، له أركان عالية.

بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب .

﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ﴾ لن يصلوا إلى إضرارك بإضرارنا فهون عليك ودعنا وإياهم فخلاهم أن يدخلوا فضرِب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فخرجوا يقولون: النجاء النجاء فإن في بيت لوط سحرة ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ بالقطع من الاسراء، وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ بطائفة منه ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ ولا يتخلف، أو لا ينظر إلى ورائه، والنهي في اللفظ لأحد وفي المعنى للوط ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ استثناء من قوله ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ ويدل عليه أنه قرء فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك، وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف، فإنه إن فسر بالنظر إلى الورا في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على البدل من أحد، ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو أخرجهما، فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت: يا قوماه، فأدركها حجر فقتلها؛ لأن القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة، والأولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾ مثله في قوله ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ولا يبعد أن يكون أكثر القراء

قوله: النجاء النجاء: أي أنجوا بأ أنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر، كرر للتأكيد وهو ممدود ومقصود .

قوله: ناقض ذلك: لأن الالتفات ليس إلا بعد الاسراء، فيكون لوط عليه السلام مأموراً بالاسراء وبعد الاسراء، ودفع صاحب الكشف التناقض بأن اختلاف القراءتين لأجل اختلاف الروايتين، وإحدى الروايتين يجوز أن يكون غير مطابق لما في نفس الأمر، فلا يلزم التناقض، فقراءة النصب محمول على رواية أنه أمر أن يخلفها مع قومها، فعلى هذه الرواية يكون لوط عليه السلام مأموراً بأن لا يسري بها، وقراءة الرفع محمول على رواية أنه أخرجهما وأمر أن لا يلتفت أحداً إلهي، ورد عليه المصنف بأن كلا من القرائتين متواترة قطعية لا يجوز حملها على الروايتين المتناقضتين والمعنيين المتناقضين، لأنه حينئذ يتحقق المتناقضان في الواقع، روي أنه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت: يا قوماه ! فأدركها حجر فقتلتها، وروي أنه أمر أن يخلفها مع قومها، فان هواها إليهم فلم يسر بها .

على غير الأفصح ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيتها عنه استصلاحاً لذلك، علل طريقة الاستئناف بقوله ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ كأنه علة الأمر بالأسراء ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [٨١] جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب.

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا أو أمرنا به ويؤيده الأصل وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ فإنه جواب لما، وكان حقه جعلوا عاليها سافلها أي الملائكة المأمورون به، فأُسند إلى نفسه من حيث إنه المسبب تعظيماً للامر، فإنه روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ على المدن، أو على شذاذها ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجر لقوله ﴿حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ﴾ وأصله سنك كل فعرب، وقيل: إنه من أسجله إذا أرسله أو أدر عطيته، والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الادرار أو من السجل أي مما كتب الله أن يعذبهم به، وقيل: أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت نونه لأمّا ﴿مَنْضُودٍ﴾ [٨٢] نضد معداً لعذابهم، أو نضد في الارسال بتتابع بعضهم بعضاً كقطار الامطار، أو نضد بعضه على بعض والصق به.

قوله: ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات: جواب سؤال. تقرير السؤال أنه على تقدير جعل الاستثناء من لا يلتفت منكم أحد يكون امرأة لوط ما مورة بالالتفات، لأن الاستثناء من النفي إثبات، فيكون من النهي امراً، وتقرير الجواب أنه لا يلزم ذلك، وإنما يلزم عدم النهي الذي للاستصلاح، ولا يلزم منه الأمر الذي هو طلب الفساد، ولذلك علله بقولها أنه مصيبها ما أصابهم، ولو كانت ما مورة لم يصيبها ما أصابهم.

قوله: ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع: يعني لا يجوز دفع التناقض بأن يجعل الاستثناء منقطعاً، لأنه حينئذ لا يلزم أن يكون لوط عليه السلام ما موراً بعدم الإسراء كما في قراءة النصب على تقدير كون الاستثناء متصلاً، ذلك لأن الرفع في الاستثناء المنقطع لم يقع في فصيح الكلام.

قوله: ويؤيده الأصل: أي كونه بمعناه الحقيقي اللغوي سبباً للتعذيب فلا يكون عين التعذيب.

﴿مُسَوِّمَةً﴾ معلمة للعذاب، وقيل: معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز به عن حجارة الأرض أو باسم من يرمى بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في خزائنه ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [٨٣] فإنهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم، وفيه وعيد لكل ظالم وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه سأل جبريل عليه السلام فقال: يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة، وقيل الضمير للقرى أي هي قرية من ظالمي مكة يمرون بها في أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان. ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أراد أولاد مدين بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو أهل مدين وهو بلد بناه فسمى باسمه ﴿قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ أمرهم بالتوحيد أولاً فإنه ملاك الأمر، ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض ﴿إِنِّي أَرَأَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ بسعة تغنيكم عن البخس، أو بنعمة حقها أن تفضلوا على الناس شكراً عليها، لا أن تنقصوا حقوقهم، أو بسعة فلا تزيلوها مما أنتم عليه، وهو في الجملة علة للنهي ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [٨٤] لا يشذ منه أحد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله ﴿وَأُحِيط بِشْمَرِهِ﴾ والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه.

﴿وَيَقَوْمٌ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ صرح بالأمر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمدهم التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى بدونها ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان فإن الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظوراً.

قوله: إلا وهو معرض حجر: من قولهم: فلان عرض الأمر! أي معرض له.
قوله: لا يشذ منه أحد منكم: أي من ذلك اليوم فلا يخلص من عذابه.
قوله: وقيل عذاب مهلك من قوله: وأحيط بشمره: وأصله من إحاطة العدو وهو الإغارة في الصبح بغتة.

قوله: لاشتماله عليه: أي لاشتمال اليوم على العذاب.

قوله: صرح الأمر بالايفاء بعد النهي عن ضده: أي عن النقصان مع أن النهي عن النقصان أمر بالايفاء لا حاجة إلى الأمر به.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ تعميم بعد تخصيص فإنه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره وكذا قوله ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٨٥] فإن العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد، وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور في المعاملات، والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة، وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام، وقيل: معناه ولا تعثوا في الأرض مفسدين في أمر دينكم ومصالح آخرتكم.

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ﴾ ما أبقاء لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما تجمعون بالتطفيف ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بشرط أن تؤمنوا؛ فإن خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان أو إن كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل: البقية الطاعة كقوله: والباقيات الصالحات، وقرئ: تقية الله بالتاء، وهي تقواه التي تكف عن المعاصي ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ﴾ [٨٦] أحفظكم عن القبائح أو أي حفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها، وإنما أنا ناصح مبلغ، وقد أعذرت حين أنذرت أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم.

قوله: فإن الاذيات إيفاء: يعني قيد الإيفاء بالعدل، لأن الاذيات إيفاء لكنه مندوب غير مأمور به، وهو الذي لا يحصل الإيفاء بدونه، وألذي لا يبلغ الربوا، لقوله عليه الصلاة والسلام: زن وارجح، وقد يكون محذوراً، وهو الذي يبلغ الربوا في كون التقييد لبيان الأمر الواجب.

قوله: فإنه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره: بخلاف ما سبق فإن مختص بالمقدار والحقوق.

قوله: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: أمر دينكم ومصالح آخرتكم. أي غير متوسلين إلى صلاح الدين ومصالح الآخرة كما في قتال البغاة للامام الحق وقطاع الطريق بخلاف الجهاد في سبيل الله.

قوله: المراد بالبخس المكس: مكس في البيع يمكس بالكسر إذا جنى ما لا كذا في القاموس.

قوله: أو إن كنتم مصدقين لي في قولي لكم: أي فيما أقول لكم وأنصح به إياكم لأنه حينئذ ينفعكم.

﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الاصنام، أجابوا به أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلاته والاشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلي، إنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه، وكان شعيب كثير الصلاة؛ فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر، وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الأفراد والمعنى: أصلاتك تأمرُك بتكليف أن تترك فحذف المضاف لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ عطف على ما أي وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا، وقرئ: بالتاء فيهما على أن العطف على ﴿أن تترك﴾ وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالإيفاء، وقيل: كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [٨٧] تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك، أو عللوا إنكار ما سمعوا منه واستبعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك.

﴿قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف، تقديره: فهل يسع لي مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه، وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المؤلف والنهي عن دين الآباء، والضمير في 'منه' لله، أي من عنده وبإعانتة بلا كد مني في تحصيله ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ أي وما أريد أن آتى ما أنهاكم

قوله: لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره: تعليل لحذف المضاف، أي لا بد من هذا الحذف، لأن الترك فعل الكفار والمأمور بقوله: ﴿أصلوتك تأمرُك﴾ شعيب عليه السلام ولا يؤمر الشخص بفعل غيره.

قوله: عطف على 'ما': لا على 'أن تترك' لفساد المعنى.

قوله: قرئ: بالتاء فيهما: أي في تفعل وتشاء.

قوله: عن تقطيع الدراهم والدنانير: أي قطع طرفها وحذفها، في الأساس: حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه.

قوله: تهكموا به وقصد وصفه بضد: ذلك بمعنى أن المقصود من هذا الكلام التهكم والوصف بضد الحلم والرشد، يعني أنك لست بحليم ورشيد كما هو المشهور في قومك.

عنه لأستبد به دونكم فلو كان صواباً لآثرته ولم أعرض عنه فضلاً عن أن أنهي عنه، يقال: خالفت زيداً إلى كذا إذا قصدته وهو مول عنه، وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ ما أريد إلا أن اصلحكم بأمرى بالمعروف ونهي عن المنكر ما دمت استطيع الإصلاح، فلو وجدت الإصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه. ولهذه الأجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن، وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعى في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله تعالى، وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به وأنهاكم عما نهيتكم

عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل: خبرية بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته أو إصلاح ما استطعته فحذف المضاف ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وما توفيقى لإصابة الحق والصواب إلا بهدأيته ومعونته ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فإنه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ ﴿وَإِلَيْهِ أُتِيبُ﴾ [٨٨] إشارة إلى معرفة

المعاد

قوله: لا ستبد به: أي لا ستقل به ولا يكون لكم.

قوله: وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس: أي إذا ولى عنه وأنت قاصده والمراد

هنا الأول.

قوله: وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم وأنهاكم عما نهيتكم عنه: أما الأول فلا ن إيتاء البينة إنما يكون لغرض الأمر والنهي، وأما الثاني فلا ن الغرض من الرزق الحسن للنفس وترتيبه صر فيه طاعة الرب وإجراء أوامره ونواهي، وأما الثالث فظاهر أن الإصلاح يقتضي الأمر والنهي.

قوله: وما مصدرية واقعة موقع الظرف: أي الأصل مدة ما استطعت، فحذف الظرف وأقيم مقامه.

قوله: أي المقدار الذي استطعته: من الإصلاح.

قوله: أو إصلاح ما استطعته فحذف المضاف: قيل هذا ليس بقوي أي بجهة المعنى.

قوله: وفيه إشارة إلى محض التوحيد: وذلك أن محض التوحيد أن لا وجود لغير

الله، وأن الغير معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، وإنما الوجود هو الوجود الحق، وأن الغير موجود بوجود الحق.

وهو أيضاً يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل ، وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لإصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع أمره والإقبال عليه بشرائره وحسم إطماع الكفار ، وإظهار الفراغ عنهم ، وعدم المبالاة بمعاداتهم ، وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء .

﴿وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يكسبنكم ﴿شِقَاقِي﴾ معاداتي ﴿أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من الريح ﴿أَوْ قَوْمَ ضَلْحٍ﴾ من الرجفة و'أن' بصلتها ثاني مفعولي جزم فإنه يعدى إلى واحد و إلى اثنين كـ 'كسب' . وعن ابن كثير يجر منكم بالضم وهو منقول من المتعدي إلى مفعول واحد ، والأول أفصح فإن أجرم أقل دورانا على السنة الفصحاء ، وقرئ: مثل بالفتح لضافته إلى المبني كقوله "

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في تغصون ذات أوقال ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [٨٩] زماناً أو مكاناً فإن لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم أو ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما أصابهم ، وإفراد البعيد لأن المراد: وما إهلاكهم أو وما هم بشيء بعيد ، ولا يبعد أن يسوي في أمثاله بين المذكر والمؤنث لأنها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق .

قوله: لا يكسبنكم : قال الجوهرى: جرم يجرم أي كسب .

قوله: فإنه يعدى إلى واحد وإلى اثنين ككسب: تقول جرم ديناً وكسبه وجرمته ديناً وكسبته .

قوله: بالضم: أي بضم الياء أجرم ديناً .

قوله: لم يمنع الشرب: الضمير في 'منها' ونطقت' عائد إلى الناقة ، والأو قال جمع الوقل وهو شجر المقل .

قوله: زماناً ومكاناً: فهم أقرب الهالكين منكم ومنازلهم قريبة منكم .

قوله: وأفراد البعيد: جواب سؤال . وهو أن يقال: لم يرد لفظ بعيد على ما يقتضيه

لفظ قوم ، لأنه يقتضي بعيدة لكونه مؤنثاً ، قال الله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ أو ما يقتضيه معناه وهو بعداء: لأنه اسم جمع ، فأجاب بأنه على حذف المضاف أو الموصوف فهو وارد على ما يقتضيه ذلك المضاف ، أو ذلك الموصوف .

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ عما أنتم عليه ﴿إِنَّ رَبِّيَ رَحِيمٌ﴾ عظيم الرحمة للتائبين ﴿وَدُودٌ﴾ [٩٠] فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الإصرار.

﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ﴾ ما نفهم ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما، وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم، وقيل: قالوا: ذلك استهانة بكلامه، أو لأنهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ لا قوة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوءاً، أو مهيناً لا عز لك، وقيل: أعمى بلغة حمير، وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف، ومنع بعض المعتزلة استنباء الأعمى قياساً على القضاء والشهادة والفرق بين ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة، وقيل: إلى التسعة ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ لقتلناك برمي الأحجار أو بأصعب وجه ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ﴾ [٩١] فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد، وفي إيلاء ضميره حرف النفي تنبيه على أن الكلام فيه لا في ثبوت العزة، وأن المانع لهم عن إيذائه عزة قومه ولذلك ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾. ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلا تبقون عليّ لله وتبقون عليّ لرهطي، وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والرد والتكذيب ﴿ظَهْرِيًّا﴾ منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب ﴿إِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [٩٢] فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها.

قوله: يرده التقييد بالظرف: لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم.

قوله: والفرق بين: الاستنباء لا ينافي العمى، لأنه بتبليغ بخلاف القضاء والشهادة، فإنه حكومة بين المعينين.

قوله: لا لخوف من شوكتهم، فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة: أي لأنهم قليلون.

قوله: تنبيه على أن الكلام فيه لا في ثبوت العزة: يعني أن العزة ثابتة وليست ثابتة

لك بل لقومك، ولذلك قال في جوابهم: ﴿أَرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾.

﴿وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾

سبق مثله في سورة الأنعام والفاء في "فسوف تعلمون" ثمة للتصريح بأن الإصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك، وحذفها ههنا؛ لأنه جواب سائل قال: فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل ﴿وَمَن هُوَ كَاذِبٌ﴾ عطف على من يأتيه، لا لأنه قسيم له كقولك: ستعلم الكاذب والصادق، بل لأنهم لما أوعده وكذبه قال: سوف تعلمون من المعذب، والكاذب مني ومنكم، وقيل: كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال: ومن هو كاذب على زعمهم ﴿وَارْتَقِبُوا﴾ وانتظروا ما أقول لكم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [٩٣] منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصرير أو المراقب كالعشير أو المرتقب كالرفيع.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ إنما ذكره بالواو كما في قصة عاد؛ إذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط، فإنه ذكر بعد الوعد وذلك قوله: ﴿وعد غير مكذوب﴾ وقوله: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ فلذلك جاء بفاء السببية ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ قيل: صاح بهم جبريل عليهم السلام فهلكوا ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ [٩٤] ميتين، وأصل الجثوم اللزوم في المكان.

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ ﴿أَلَا بُعْدًا لِّلْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ﴾ كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها ﴿أَلَا بُعْدًا لِّلْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ﴾ [٩٥] شبههم بهم لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة غير أن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدین كانت من فوقهم.

قوله: ﴿اعملوا على مكاتتكم﴾: أي على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها، يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانك يا فلان، أي أثبت على ما أنت عليه ولا تنحرف.

قوله: والفاء في ﴿فسوف تعملون﴾: جواب سوال. وهو أن يقال: ما الفرق بين إدخال الفاء ثمة ونزعها هنا؟ أجاب بأن إدخال الفاء للتصريح بالسببية ونزعها للاستيناف وكونه جواب سوال مقدر لكل وجه، إلا أن الاستيناف أبلغ في التهويل والوعيد، لأن فيه الموا جهة بالجواب في مقابلة السؤال، وأيضاً فيه نكت أخروهي تنبيه السامع على موقعه. وإغناء السائل عن السؤال. وأن لا يمنع منه بشيء، وأن لا ينقطع كلامك لكلامه. والقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

وقرى: بعدت بالضم على الأصل، فإن الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما، والبعد مصدر المكسور

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ بالتوراة أو المعجزات ﴿وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [٩٦] وهو المعجزات القاهرة أو العصا، وإفرادها بالذكر لأنها أبهرها، ويجوز أن يراد بهما واحد أي ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطاناً له على نبوته واضحاً في نفسه أو موضحاً إياها، فإن 'أبان' جاء لازماً ومتعدياً والفرق بينهما أن الآية تعم الامارة والدليل القاطع، والسلطان يخص بالقاطع، والمبين يخص بما فيه جلاء.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمَرَ فِرْعَوْنَ﴾ فاتبعوا أمره بالكفر بموسى، أو فما اتبعوا موسى الهادي إلى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة، واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي إلى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [٩٧] مرشد أو ذي رشد وإنما هو غي محض وضلال صريح.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلى النار كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال، يقال: قدم بمعنى تقدم ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم

قوله: قرى: بعدت بالضم على الأصل: يعني أن الأصل بُعد بالضم إلا أنهم لما اراد والفرق بين البعد الذي هو سبب الهلاك وغيره غيروا البناء.

قوله: والفرق بينهما: أي بحسب المفهوم وإن كان المراد بهما واحد، فهي آية من حيث إنها علامة إلى المطلوب ووصلة إليه، وسلطان مبين من حيث إنها برهان ودليل قاطع فيه جلاء.

قوله: إلى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل: وذلك أنه أدعى الإلهية مع أنه بشروجا هر بالفسق والظلم والشر الذي لا يأتي إلا من شيطان ما رد، ومثله بمعزل عن الإلهية ذاتاً وأفعلاً.

قوله: مرشد أو ذي رشد: الرشيد الأمر الذي فيه الرشء، فهو إما فاعل بمعنى مفعول. أي فيه رشد للخلق وإرشاد له، أو بمعنى ذي رشد: أي ليس فيه رشد حتى يكون راشداً، وإنما هو غي.

منزلة الماء فسمى إتيانها مورداً، ثم قال: ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [٩٨] أي بئس المورد الذي وروده، فإنه يراد لتبريد الأكباد، وتسكين العطش، والنار بالصد، والآية كالدليل على قوله ﴿وما أمر فرعون برشيد﴾ فإن من كان هذه عاقبته لم يكن في أمره رشد، أو تفسير له على أن المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها.

﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي يلعنون في الدنيا والاخرة ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [٩٩] بئس العون المعان، أو العطاء المعطى، وأصل الرfid ما يضاف إلى غير ليعمه والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم وهو اللعنة في الدارين. ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك النبأ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾ المهلكة ﴿نَقْصُهُ عَلَيْكَ﴾ مقصوص عليك ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ تلك القرى باق كالزراع القائم ﴿وَحَصِيدٌ﴾ [١٠٠] ومنها عافي الأثر كالزراع المحصود، والجملة مستأنفة، وقيل: حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح؛ إذ لا واو ولا ضمير

قوله: فسمى إتيانها مورداً: والورد والمورد مختص بالماء، لأنه خلا ف الصدر، والوارد الذين يردون على الماء.

قوله: لم يكن في أمره رشيد: أي شأنه، فعلى هذا يكون الرشيد حقيقة، لأنه في مقابل الغي، وعلى الوجه الآخر يكون مجازاً عن محمود العاقبة.

قوله: بئس العون المعان أو العطاء المعطي: الضمير في المعان والمعطي راجع إلى العون والعطاء، سميت اللعنة عوناً، لأنها إذا تبعتهم تبعتهم لتبعدهم عن رحمة الله، وتبعتهم على ما هم عليه من الضلال، وأما كونها معاناً لأنها أرقدت في الآخرة بلعنة أخرى لتكوناها ديتين إلى صراط الجحيم، وإسناد الاوقاد إلى المعون مجاز، نحو جدّ جدّه، وكان القيا من أن يسند المرفود إليهم، لأن اللعنة تبعتهم في الدنيا وكذا في الآخرة، والاستعارة تهكمية قال الجوهرى: الرfid العطاء والصلة بالفتح المصدر، يقال: رfدته أرفده إذا أعطيته وكذا إذا عنته انتهى.

قوله: وأصل الرfid ما يضاف إلى غيره ليعمه: من عمدت الشيء فانعمد أي أقمته بعماد يعتمد عليه.

قوله: والجملة مستأنفة: لأنه لما قص في هذه السورة أنباء الرسل ووخامة عاقبة المكذبين اتجه لسائل أن يقول: فهذه القرى المقصودة ما حالها لها؟ أباقية آثارها أم لا؟ فأجيب بأن بعضها ليس بباقي الأثر وبعضها قائم.

﴿وَمَا ظَلَمْنَهُمْ﴾ بإهلاكنا إياهم ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بأن عرضوها له بارتكاب ما يوجبهم ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ﴾ فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل ضررتهم ﴿إِلَهُتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ حين جاءهم عذابه ونقمته ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا تَتْبِيبًا﴾ [١٠١] هلاك أو تخسير.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك الأخذ ﴿أَخَذُ رَبِّكَ﴾ وقرىء: أخذ ربك بالفعل، وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر ﴿إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ أي أهلها، وقرىء: إذ، لأن المعنى على الماضي ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ حال من القرى، وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها، وفائدتها الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العقابة ﴿إِنَّ أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدًا﴾ [١٠٢] وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي فيما نزل بالأمم الهالكة أو فيما قصه الله تعالى من قصصهم ﴿لَايَةً﴾ لعبرة ﴿لَمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ يعتبر به عظمته لعلمه بأن ما حاق بهم أنموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة، أو ينزجر به عن موجباته لعلمه بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء، فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار، وجعل تلك الوقائع لأسباب فلكية اتفقت في تلك الأيام لا لذنوب المهلكين بها ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه ﴿يَوْمَ مَحْجُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ أي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه من شأنه لا محالة وأن الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [١٠٣] أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين، فاتسع فيه بإجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله "في محفل من نواصي الناس مشهود" أي كثير شاهدوه، ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض

قوله: وقيل حال: القائل أبوا البقاء.

قوله: في محفل: أوله: ومشهد قد كفيت الغائبين به، المشهد محضر القوم، ونواصي الناس أشرفهم والمقدمون منهم، يقول: رب مشهد عظيم الشأن تكلمت فيه، وكفيت الغائبين بالنطق عنهم، واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس، يعني كشفت الغمة بقلب ثابت.

من تعظيم اليوم وتمييزه، فإن سائر الأيام كذلك.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ﴾ أي اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾ [١٠٤] ﴿إِلَّا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف، وإرادة مدة التأجيل كلها بالأجل لا منتهاها فإنه غير معدود. ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ أي الجزء أو اليوم كقوله: ﴿أو تأتئهم الساعة﴾ على أن يوم بمعنى حين أو الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتئهم الله في ظلل﴾ [البقرة: ٢١٠] ونحوه، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: يأت بحذف الياء اجترأ عنها بالكسر ﴿لَا تَكَلِّمْ نَفْسٌ﴾ لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه بإضمار 'اذكر' أو بالانتهاء المحذوف ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ إلا بإذن الله كقوله: ﴿لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن﴾ [النبا: ٣٨] وهذا في موقف وقوله ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٥] في موقف آخر، أو المأذون فيه، هي الجوابات الحققة والممنوع عنه هي الأعذار الباطلة ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ﴾ وجبت له النار بمقتضى الوعيد ﴿وَسَعِيدٌ﴾ [١٠٥] وجبت له الجنة بموجب الوعد، والضمير لأهل الموقف وإن لم يذكر؛ لأنه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس، أو للناس.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [١٠٦] ﴿الزفير إخراج النفس، والشهيق رده واستعمالها في أول النهيق وآخره، والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم

قوله: من تعظيم اليوم وتمييزه: أي من سائر الأيام بأنه اليوم الذي يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لأمر له شأن، كأيام العيد وأيام عرفة.

قوله: إلا لا انتهاء مدة معدودة: أي ما نؤخره ذلك اليوم إلا لينتهي المدة التي ضربناها لبقاء الدنيا.

قوله: وهذا في موقف الخ: جواب سؤال. وهو أن يقال: وجه التوفيق بين هذا وبين قوله ﴿يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ وقوله ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ فأجاب بأنه ذلك اليوم طويل له مواقف ومواطن، ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون. قوله: واستعمالها في أول النهيق وآخره قال الجوهري: شهيق الحمار آخر صوته وزفيره أوله، ويقال: والشهيق رد النفس والزفير إخراجها، ونهاق الحمار صوته، وقد نهق ينهق نهيقاً ونهاقاً.

وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات لاحمير، وقرئ "وشقوا" بالضم.

﴿خَلِيدَيْنِ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها، فإن النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل، ولو كان لارتباط لم يلزم أيضًا من زوال السموات والأرض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما إلا من قبيل المفهوم؛ لأن دوامهما كالملزوم لدوامه، وقد عرفت أن المفهوم لا يقاوم المنطوق، وقيل: المراد سموات الآخرة وأرضها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] وإن أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل، وفيه نظر؛ لأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه، ومن عرفه، فإنما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من الخلود في النار؛ لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها، وذلك كاف في صحة الاستثناء؛ لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض، وهو المراد بالاستثناء الثاني، فإنهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم، فإن التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء، وهؤلاء وإن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم ولا يقال: فعلى هذا لم يكن قوله ﴿فمنهم شقى وسعيد﴾ [هود: ١٠٥] تقسيمًا صحيحًا؛ لأن من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي أو مانع من الجمع، وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين، وأن حالهم لا يخلو عن

قوله: وانحصر فيه روحه: أي الروح الحيواني .

قوله: على سبيل التمثيل: متعلق بالتعبير لا يبيحرون، فإن العرب يعبرون على سبيل جري العادة لا على سبيل التمثيل .

قوله: لا يقاوم المنطوق: أي منطوق النصوص الدالة على الدوام .

قوله: وهؤلاء وإن شقوا بعصيا نهم فقد سعدوا بإيمانهم: فلذلك يدخلون في الذين سعدوا كما يدخلون في الذين شقوا .

قوله: لا انفصال حقيقي أو مانع من الجمع: أي التنافي في الصدق والكذب، أو التنافي في الكذب، أما إذا كان التقسيم لمنع الخلو فحينئذ يجوز الجمع وهناك كذلك .

السعادة والشقاوة، وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين، أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً، وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه، أو من أصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب؛ لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ إن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم، وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت، وقيل: هو من قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ وقيل: إلا ههنا بمعنى سوى كقولك: على ألف إلا الألفان القديمان، والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [١٠٧] من غير اعتراض.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّحْذُوزٍ﴾ [١٠٨] غير مقطوع، وهو تصريح بأن الثواب لا ينقطع، وتنبية على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع، ولأجله فرق بين الثواب والعقاب في التأييد، وقرأ حمزة والكسائي وحفص: سعدوا، على البناء للمفعول من سعه الله بمعنى أسعده، وعطاء، نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء، أو الحال من الجنة.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك بعد ما أنزل عليك من مال أمر الناس ﴿مِمَّا يَعْْبُدُونَ هَؤُلَاءَ﴾ من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم أو من حال ما يعبدونه في أنه يضر ولا ينفع ﴿مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ استئناف معناه تعليل عن النهي عن المرية أي هم

قوله: أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ: أي البرزخ بين الموت والحشر وهو عطف على زمان توقفهم.

قوله: غير مقيد باليوم: أي يوم الآخرة.

قوله: على مدة بقاء السموات والأرض: أي سموات الدنيا والأرض.

قوله: ولأجله فرق بين الثواب والعقاب: فإن الثواب بعد الوجود لا ينقطع بل يكون مداً بخلاف العقاب، فإنّه ينقطع كما في فساق الموحدين.

قوله: من عبادة هؤلاء: وقوله: أو من حال ما يعبدونه: أراد أن كلمة 'ما' يحتمل

أن يكون مصدرية، وأن يكون موصولة.

وآباؤهم سواء في الشرك: أي ما يعبدون عبادة إلا كعبادة آبائهم، أو ما يعبدون شيئاً إلا مثل ما عبده من الأوثان، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله؛ لأن التماثل في الأسباب يقتضي التماثل في المسببات، ومعنى 'كما يعبد' كما كان يعبد، فحذف للدلالة من قبل عليه ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾ حظهم من العذاب كأبائهم، أو من الرزق فيكون عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبهُ ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ [١٠٩] حال من النصيب لتقييد التوفية فإنك تقول: وفيته حقه، وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بإنزال ما يستحقه لا مبطل ليميز به عن المحق ﴿وَأِنَّهُمْ﴾ وإن كفار قومك ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ [١١٠] موقع في الريبة.

﴿وَإِنْ كُلاً﴾ وإن كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين، والتنوين بدل من المضاف إليه، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الإعمال اعتباراً للأصل ﴿لَمَّا لِيُوفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ اللام الأولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد أو بالعكس، وما مزيدة بينهما للفصل، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على أن أصله لمن ماء، فقلبت النون ميماً للادغام، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت أولاهن، والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء أعمالهم، وقرئ: لَمَّا بالتنوين أي جميعاً كقوله: ﴿أَكَلَا لَمَّا﴾ الفجر: [١٩] وإن كل لما على

قوله: ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: أي لقضي بعذاب الاستيصال بين قوم موسى، أو قومك كذا في الكشف .

قوله: ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع للريبة - قال الجوهرى: رابنى فلان إذا ربت منه ما يريبك وتكرهه، وهذيل تقول: أرا بني فلان وأراب الرجل صار ذا ريبة، فالمصنف رحمه الله تعالى بنى على لغة هذيل، ولو بنى على لغة غيره يكون على الإسناد المجازي أي أنهم لفي شك منه ذي ريبة صاحبه .

قوله: اعتباراً للأصل: أي الأصل الذي هو التثقيل .

قوله: و'ما' مزيلة بينهما للفصل: يعني أن بين اللامين لثلا يجتمع اللامان، الموطئة ولا م جواب القسم، ولولا كلمة 'ما' لقليل: لليوفينهم .

أَنْ 'إِنْ' نَافِيَةٌ، وَلِأَنَّ 'بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ' [١١] ﴿﴾ فَلَا يَفُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْهُ وَإِنْ خَفِيَ.

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ لَمَّا بَيَّنَّ أَمْرَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَأَطْنَبَ فِي شَرْحِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ أَمْرَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالِاسْتِقَامَةِ مِثْلَ مَا أَمَرَ بِهَا، وَهِيَ شَامِلَةٌ لِلِاسْتِقَامَةِ فِي الْعَقَائِدِ كَالْتَوْسُطِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ بِحَيْثُ يَبْقَى الْعَقْلُ مَصُونًا مِنَ الطَّرْفَيْنِ، وَالْأَعْمَالِ مِنْ تَبْلِيغِ الْوَحْيِ وَبَيَانِ الشَّرَائِعِ كَمَا أَنْزَلَ، وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ الْعِبَادَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ وَإِفْرَاطٍ مَفُوتٍ لِلْحَقُوقِ وَنَحْوِهَا، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْعُسْرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: شَيَّبَنِي سُورَةُ هُودٍ ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ أَيُّ تَابَ مِنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ

قوله: كالتوسط بين التشبيه والتعطيل: أما التشبيه فهو مذهب المشبهة، وهم الذين شبهوا الله بالمخلوقات فاختلفوا، فمنهم قالوا بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول في الأجسام إلى غير ذلك. ومنهم قالوا هو جسم كالأجسام من لحم ودم لا كاللحم والدماء، وله الأعضاء والجوارح، ويجوز عليه الملابس والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا. والتعطيل القول بما قاله المعطلة، وهو أنه محال على الله تعالى أن يكون محتاجاً إلى أن يحصى عليه أفعال العباد، وأرادوا به أن الله غني عن أن يحاسب العباد في أعمالهم لا يحاسبون، فكفروا بالآيات الدالة على خلاف ما أرادوه، قيل: المناسبات المشبهة أن يراد به نفي الصانع -

قوله: وهي في غاية العسر: قال الإمام: لا شك أن البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جداً، وأنا أضرب لك مثلاً لا تعرف صعوبة هذا المعنى: الخط الذي يفصل بين الظل والضوء واحد لا يقبل القسمة في العرض: فإذا قرب طرف الظل من طرف الضوء اشتبه في الحس ولم يقف الحس على إدراك ذلك الخط، فالاستقامة في جميع أنواع العبودية كذلك، أولها معرفة الله تعالى، وتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل مصوناً في طرف الإثبات عن التشبيه، وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة، واعتبر سائر مقامات المعرفة وسائر الأخلاق على هذا، فالقوة الغضبية والشهوانية حصل لكل منهما طرف إفراط وتفريط وهما مذمومان، والفاصل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل إلى أحد الجانبين، والوقوف عليه صعب، ثم العمل أصعب، وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة.

وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وإن لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ولا تخرجوا عما حد لكم ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١١٢] ﴿فهو مجازيكم عليه، وهو في معنى التعليل للأمر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان.

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ولا تميلوا إليهم أدنى ميل، فإن الركون هو الميل اليسير كالترزي بزيهم وتعظيم ذكرهم واستدامته ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ بركونكم إليهم، وإذا كان الركون إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك فما ظنك بالركون إلى الظالمين: أي الموسومين بالظلم، ثم بالميل إليهم كل الميل، ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه، ولعل الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه، وخطاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل، فإن الزوال عنها بالميل إلى أحد طرفي إفراط وتفريط فإنه ظلم على نفسه، أو غيره بل ظلم في نفسه وقرئ: تركنوا، فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من أركنه

قوله: وآمن معك: قيل: أي كائنا معك فليس معك طرف تاب ولا طرف آمن، وإلا لزم مقارنة إحداث التوبة والإيمان لإحداث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحدهما، ويمكن أن يقال: إن المصاحبة لا تقتضي أن يكون حدوث كل من المتصاحبين في زمن الآ خر حتى يلزم مقارنة إحداث الإيمان لإحداث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحدهما، والمعنى: وليستقم من تاب من الشرك والكفر وآمن إيما ناً مصاحباً لإيمانك في دوامه لا في حدوثه .

قوله: وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان: يعني أن الآية تدل على أنه إذا وجد نص يخالفه القياس أو الاستحسان يجب أن يعمل بالنص لا بالقياس أو الاستحسان، إذ من شرط القياس أن لا يخالف النص ويجب أن لا يتصرف في النص ولا يحرفه بأن يأوله .
قوله: بل ظلم في نفسه: لأنه غير خلاف العدل .

قوله: على لغة تميم: يعني كسره التاء في كليهما على لغة تميم، وذلك أن لغتهم كسر حرف المضارعة إلا الياء في كل ما كان ما ضيه مكسور العين .
قوله: من أركنه: أي أماله .

﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ من أنصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ﴿ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ﴾ [١١٣] أي ثم لا ينصركم الله إذا سبق في حكمه أن يعذبكم ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد نصره إياهم، وقد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجه لهم، ويجوز أن يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد، فإنه لما بين أن الله معذبهم وأن غيره لا يقدر على نصرهم أنتج ذلك أنهم لا ينصرون أصلاً.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ غدوة وعشية، وانتصابه على الظرف لأنّه مضاف إليه ﴿وَزُلْفَىٰ مِنَ اللَّيْلِ﴾ وساعات منه قريبة من النهار، فإنه من أزلفه إذا قرب به وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح، لأنها أقرب الصلاة من أول النهار وصلاة العشي صلاة العصر، وقيل: الظهر والعصر؛ لأن ما بعد الزوال عشي، وصلاة الزلف المغرب والعشاء، وقرئ 'زلفاً' بضمين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة، و'زلفى' بمعنى زلفة، كقربى وقربة ﴿إِنَّ الْحَسَنَتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ﴾ يكفرنها، وفي الحديث: إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر، وفي سبب النزول أن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني قد أصبت من امرأة غير أني لم آتها فتزلت ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى قوله فاستقم وما بعده، وقيل إلى القرآن ﴿ذُكِّرَىٰ لِلذَّكَرَيْنِ﴾ [١١٤] عظة للمتعتلين.

﴿وَأَصْبِرْ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١١٥] عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلاً على أن الصلاة والصبر إحسان وإيماء بأنه لا يعتد بهما دون الإخلاص،

قوله: وقد قرئ به: أي بإلا .

قوله: ولا يبقى عليكم - قال الجوهرى: أ بقيت على فلان إذا ارعيته ورحمته - قوله: لأنّه مضاف : يعني أن طرفي مضاف إلى الظرف الذي هو النهار فيكون ظرفاً أيضاً، لأن طرف الشيء يكون من جنس ذلك الشيء، كقولك: أقيمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار وأوله وآخره .

قوله: في بسرة: أي في جمع بسرة .

قوله: ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على الطاعات وعن المعاصي: الصبر الحبس: أي احبس نفسك على الطاعات وعن المعاصي.

قوله: وإيماء بأنه لا يعتد بهما دون الإخلاص: لأن إحصان العمل هو جعله خالصاً

﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ فهلا كان ﴿مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ﴾ من الرأى والعقل أو أولو فضل، وإنما سمي 'بقية'؛ لأن الرجل يستبقى أفضل ما يخرج، ومنه يقال: فلان من بقية القوم أي من خيارهم، ويجوز أن يكون مصدرًا كالتقية أي ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة لها من العذاب، ويؤيده أنه قرئ 'بقية' وهي المرة من مصدر بقاء بيقية إذا راقبه، ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ لكن قليلا منهم أنجيناهم

لأنهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله إلا إذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ ما أنعموا فيه من الشهوات، واهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [١١٦] كافرين، كأنه أراد أن يبين ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة، وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر، وقوله: واتبع، معطوف على مضمحل عليه الكلام؛ إذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد، واتبع الذين ظلموا، وكانوا مجرمين، عطف على "اتبع" أو اعتراض، وقرئ: واتبع أي وأتبعوا جزاء ما أترفوا، فتكون الواو للحال، ويجوز أن تفسر به المشهورة ويعضده تقدم الإنجاء

لله تعالى من غير رياء وعجب، قال الطيبي: لَمَحَ به إلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قوله: من مصدر بقاء بيقية إذا راقبه: والمعنى: فلو لا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لا شفاقهم والمراقبة والخشية من انتقام الله يو جب نهيه عن الفساد .

قوله: لكن قليلاً منهم أنجيناهم، لأنهم كانوا كذلك: أي ينهون عن الفساد في الأرض، وعلى هذا التفسير يكون "من" للبيان، لأن النجاة إنما تكون للناس حين وحدهم وكذا على التفسير الثاني .

قوله: ولا يصح اتصاله إلا إذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض: والمعنى ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلاً، ولو جعل الاستثناء متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسداً، لأنه يكون تحضيضاً لأولي بقية على النهي عن الفساد إلا القليل من الناجين منهم، كما تقول هلاً قرأه قومك القرآن إلا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من المحضيين على قراءة القرآن .

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ ﴿بَشْرِكَ﴾ ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧] ﴿فِيمَا بَيْنَهُمْ لَا يَضْمُونَ إِلَىٰ شُرَكَّهُمْ فُسَادًا وَتَبَاغِيًا وَذَلِكَ لَفِرْط رَحْمَتِهِ وَمَسَامَحَتِهِ فِي حَقِّهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَدَمُ الْفُقَهَاءِ عِنْدَ تَزَاحُمِ حَقُوقِ الْعِبَادِ ، وَقِيلَ : الْمَلِكُ يَبْقَىٰ مَعَ الشَّرِكِ وَلَا يَبْقَىٰ مَعَ الظَّالِمِ .

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ﴿مُسْلِمِينَ كُلَّهُم﴾ ، وَهُوَ دَلِيلُ ظَاهِرٍ عَلَىٰ أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْإِرَادَةِ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَرِدِ الْإِيمَانُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَأَنَّ مَا أَرَادَهُ يَجِبُ وَقُوعُهُ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨] ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ يُتَّفَقَانِ مَطْلَقًا .

﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ ﴿إِلَّا نَاسًا هَدَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَاتَّفَقُوا عَلَىٰ مَا هُوَ أَصُولُ دِينِ الْحَقِّ وَالْعَمْدَةِ فِيهِ﴾ ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ ﴿إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ فَلَا إِشَارَةَ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامِ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ إِلَيْهِ وَإِلَى الْحَرَمَةِ﴾ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ فِيهِ الرِّحْمَةُ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ ﴿وَعِيدٌ أَوْ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ﴿أَيَّ مَنْ عَصَا تَهُمَا﴾ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ [١١٩] ﴿أَوْ مِنْهُمَا أَجْمَعِينَ لَا مِنْ أَحَدِهِمَا .

﴿وَكُلًّا﴾ ﴿وَلَكِ وَكُلْ نَبَأٌ﴾ ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ ﴿نَخْبِرُكَ بِهِ﴾ ﴿مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ ﴿بَيَانٌ لِكُلِّ أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ ، وَفَائِدَتُهُ التَّنْبِيهُ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ وَهُوَ زِيَادَةُ يَقِينِهِ وَطَمَآنِينَةُ قَلْبِهِ وَثَبَاتُ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَاحْتِمَالُ أَذَى الْكُفَّارِ ، أَوْ مَفْعُولٌ وَكُلًّا مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْاِقْتِصَاصِ نَقْصٌ عَلَيْكَ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ ﴿وَجَاءَ كَ فِي هَذِهِ﴾ السُّورَةُ أَوْ الْأَنْبَاءِ الْمَقْتَصَّةُ عَلَيْكَ ﴿الْحَقُّ﴾ ﴿مَا هُوَ حَقٌّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢١٢٠] ﴿إِشَارَةٌ إِلَى سَائِرِ فَوَائِدِهِ الْعَامَةِ .

قوله: واللام للعاقبة: لا للتعليل؛ لأنهم إنما خلقت للعبادة لا للاختلاف؛ لأن العبادة هو المقصود منهم كما قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ .
قوله: أو إليه وإلى الرحمة: أي إليهما معاً واللام للعاقبة أيضاً: أي عاقبة أمرهم الاختلاف والرحمة على المتفقيين .

قوله: أي من عصا تهما: على حذف المضاف؛ لأن ملاء جهنم لا يكون من المطيعين، أو بدونه على معنى لأ ملأ جهنم من هذين النوعين جميعاً لأن أحدهما، ولا يلزم أن يكون الحكم يتعلق بكل واحد من أفرادهما .

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾ على حالكم ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ [١٢١] ﴿على حالنا.﴾
 ﴿وَانْتَظِرُوا﴾ بنا الدوائر ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [١٢٢] أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ فيرجع لا محالة أمرهم وأمرك إليه ، وقرأ نافع وحفص ويرجع على البناء للمفعول ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فإنه كافيك وفي تقديم الأمر بالعباد على التوكل تنبيه على أنه إنما ينفع العابد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١٢٣] أنت وهم فيجازي كلا ما يستحقه ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء هنا، وفي آخر 'النمل' عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة هود أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء إن شاء الله تعالى.

قوله: فيرجع لا محالة أمرهم وأمرك إليه : فينتقم لك منهم -
 قوله: وقرأ نافع وحفص 'يرجع': بضم الياء وفتح الجيم والقراءة الأولى بفتح الياء وكسر الجيم .

سورة يوسف عليه السلام

مكية وآياتها مائة وإحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّتِّلْكَ اَيْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [١] تلك إشارة إلى آيات السورة، وهي المراد بالكتاب أي تلك الآيات آيات السورة الظاهرة أمرها في الإعجاز، أو الواضحة معانيها، أو المبينة لمن تدبرها أنها من عند الله، أو لليهود ما سألوا؛ إذ روي أن علماءهم قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمداً لم أنتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي الكتاب ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ سمي البعض 'قرآناً'؛ لأنه في الأصل اسم جنس يقع على الكل والبعض، وصار علماً لكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه

قوله: وهي المرادة بالكتاب: أي السورة المرادة بالكتاب .

قوله: الظاهر أمرها الخ: قال الجوهري: بأن الشيء بياناً توضح وأبان الشيء فهو مبين، وأبنته أنا: أي أوضحته يتعدى ولا يتعدى، فالمبين يحتمل أن يكون من اللازم ومن المتعدي، فإن كان من اللازم يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون وضوحها بحسب الألفاظ من كونها معجزة ظاهرة الإعجاز لا يخفى على أرباب البلاغة، وثانيهما: أن يكون بحسب المعاني بحيث لا تشبهه، وإن كان من المتعدي يحتمل أيضاً وجهين. أحدهما: أنها من الظهور والبيان منزلة المبين والمفسر حيث يحمل المتدبر على المتدبر لقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ وثانيهما: مبين من جهة أن الله تعالى أبان وأوضح فيها المقصود، فعلى هذين الوجهين يكون من الإسناد المجازي .

إما توطئي للحال التي هي عربياً أو حال لأنه مصدر بمعنى مفعول، و عربياً صفة له، أو حال من الضمير فيه، أو حال بعد حال، وفي كل ذلك خلاف ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٢] علة لأنزاله بهذه الصفة، أي أنزلناه مجموعاً أو مقروءاً بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه، أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أن اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور إلا بالإيحاء.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ أحسن الاقتصاص لأنه اقتص على أبداع الأساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات، والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قص أثره إذا تبعه ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي بإيحاءنا ﴿هَذَا الْقُرْآنُ﴾ يعني السورة، ويجوز أن يجعل هذا مفعول نقص على أن أحسن نصب على المصدر. ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ [٣] عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ بدل من 'أحسن القصص' إن جعل مفعولاً بدل الأشتمال، أو منصوب بإضمار 'اذكر' ويوسف عبري ولو كان عربياً لصرف، وقرئ بفتح السين

قوله: إما توطئة: معنى التوطئة أنها تنبيه أن ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا أنها في نفسها حال؛ لأنها تدل على الهيئة.

قوله: لأنه مصدر بمعنى مفعول: أي مقروء فيكون مدلوله غير مدلول ضمير ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾.

قوله: لأنه اقتص على أبداع الأساليب: ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ، ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقارناً لا اقتصاصه في القرآن.

قوله: لا شتماله على العجائب الخ: كقصص الرويا ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتراد ووسير الملوك والممالك.

قوله: ولو كان عربياً لصرف: يعني لو كانا يوسف عربياً كما قيل: إنه عربي من أسف يأسف. وقيل: من أسف يوسف؛ لأنه حزن واحزن لصرف؛ لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف.

وكسرهما على التلعب به لا على أنه مضارع بني للمفعول، أو الفاعل من آسف؛ لأن المشهورة شهدت بعجمته ﴿لَأَبِيهِ﴾ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وعنه عليه الصلاة والسلام: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﴿يَأْتِ﴾ أصله 'يا أباي' فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة، ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرهما؛ لأنها عوض حرف يناسبها، وفتحها ابن عامر في كل القرآن؛ لأنها حركة أصلها، أو لأنه كان 'يا أبتا' فحذف الألف وبقي الفتحة، وإنما جاز 'يا أبتا' ولم يجز 'يا أبتى'؛ لأنه جمع بين العوض والمعوض، وقرئ بالضم لإجراء لها مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض، وإنما لم تسكن كأصلها؛ لأنها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ من الرؤيا لا من الرؤية لقوله ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ ولقوله: هذا تأويل رؤياي من قبل ﴿أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ روي عن جابر رضي الله تعالى عنه أن يهوديا جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أخبرني يا محمد! عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت، فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال: إذا أخبرتك فهل تسلم، قال: نعم، قال: جريان والطارق والذيل وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له، فقال اليهودي: إي والله إنها لأسماؤها ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [٤] استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير.

قوله: لأن المشهورة شهدت بعجمته: أي القراءة المشهورة شهدت بعجمته؛ لأنه غير منصرف فيها.

قوله: لتناسبهما في الزيادة: في آخر الاسم: أي لكون كل واحد منهما زيادة في آخر الاسم، ولأجل أنها تاء التانيث قلبها هاء في الوقف ابن كثير. ولو كانت أصلية لبيقت خالصة كما في البنت.

قوله: لأنها حركة أصلها: لأن الأصل في الياء الفتح عند البعض.

قوله: لإجراء لها مجرى الأسماء المؤنثة: كنية.

قوله: استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها: يعني أن هذا كلام مستأنف وقع جواباً لسؤال. كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا﴾ كيف رأيتها سائلاً عن حال رؤيتها فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ وبين حالها

وإنما أُجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم.

﴿قَالَ يٰٓأَيُّهَا صَغِيرُ ابْنِ صَغْرِهِ لِلشَّفَقَةِ، أَوِ الصَّغَرِ السَّنْ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ابْنِ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَرَأَ حَفْصٌ هُنَا وَفِي الصَّفَاتِ بَفَتْحِ الْيَاءِ ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ فَيَحْتَالُوا لِإِهْلَاكِكَ حِيلَةً، فَهَمَّ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رُؤْيَاهُ أَنَّ اللَّهَ يَصْطَفِيهِ لِرِسَالَتِهِ وَيَفُوقَهُ عَلَىٰ إِخْوَتِهِ فَخَافَ عَلَيْهِ حَسْدهُمْ وَبَغْيَهُمْ وَالرُّؤْيَا كَالرُّؤْيَا غَيْرَ أَنَّهَا مَخْتَصَةٌ بِمَا يَكُونُ فِي النَّوْمِ، فَرَقَ بَيْنَهُمَا بَحْرٌ فِي التَّأْنِيثِ كَالْقُرْبَةِ وَالْقُرْبَى، وَهِيَ انْطِبَاعُ الصُّورَةِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ أَفْقِ الْمُتَخِيلَةِ إِلَى الْحَسِّ الْمَشْتَرَكِ، وَالصَّادِقَةِ مِنْهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِاتِّصَالِ النَّفْسِ بِالْمَلَكُوتِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّنَاسُبِ عِنْدَ فَرَاغِهَا مِنْ تَدْبِيرِ الْبَدَنِ أَدْنَىٰ فَرَاغٍ فَتَتَصَوَّرُ بِمَا فِيهَا مِمَّا يَلِيْقُ بِهَا مِنَ الْمَعَانِي الْحَاصِلَةِ هُنَاكَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُتَخِيلَةَ تَحَاكِيهِ بِصُورَةٍ تَنَاسُبُهُ فَتُرْسِلُهَا إِلَى الْحَسِّ الْمَشْتَرَكِ فَتَصِيرُ مَشَاهِدَةً، ثُمَّ إِنَّ كَانَتْ شَدِيدَةً الْمُنَاسَبَةِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى بِحَيْثُ لَا يَكُونُ التَّفَاوُتُ إِلَّا بِالْكِلْيَةِ وَالْجُزْئِيَّةِ اسْتَغْنَتْ الرُّؤْيَا عَنِ التَّعْبِيرِ وَإِلَّا احتاجت إِلَيْهِ وَإِنَّمَا عَدِي كَادٌ بِاللَّامِ وَهُوَ مُتَعَدٌّ بِنَفْسِهِ.

فَلَا يَلْزِمُ التَّكْرِيرَ. وَإِنَّمَا يَلْزِمُ التَّكْرِيرَ لَوْ كَانَ لِي سَاجِدِينَ، مُتَعَلِّقًا بِأَيِّ رَأَيْتَ، وَأَيْضًا أَلَى وَلِيٍّ يَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالثَّانِيَةِ تَتَعَلَّقُ بِالْحَالِ.

قوله: وَإِنَّمَا أُجريت مجرى العقلاء: يعني وصفها بصفات العقلاء وهو السجود أُجريت مجرى العقلاء في عود ضمير العقلاء عليها المختص بهم.

قوله: وَقَرَأَ حَفْصٌ هُنَا وَفِي 'الصَّفَاتِ' بَفَتْحِ الْيَاءِ: لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ يَاءٌ إِنْ فَتَحَ، أَحَدُهَا؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ. فَأَمَّا مَنْ كَسَرَ فَهُوَ قِرَاءَةُ الْعَامِ؛ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ يَاءٌ إِنْ فَكَسَرَ أَحَدُهُمَا، لِأَنَّ السَّاكِنَ إِذَا حَرَكَ حَرَكًا بِالْكَسْرِ.

قوله: وَالرُّؤْيَا كَالرُّؤْيَا: يعني أَنَّ الرُّؤْيَا بِمَعْنَى الرُّؤْيَا إِلَّا أَنَّهَا مَخْتَصَةٌ بِالرُّؤْيَا فِي الْمَنَامِ -

قوله: لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّنَاسُبِ عِنْدَ فَرَاغِهَا مِنْ تَدْبِيرِ الْبَدَنِ: لِأَنَّ عِنْدَ الْفَرَاغِ يَحْصُلُ لَهَا نَوْعٌ تَجَرَّدَ.

قوله: فَتَتَصَوَّرُ بِمَا فِيهَا: أَيِ النَّفْسِ تَصِيرُ مَتَصَوَّرَةً فِي الْمَلَكُوتِ مِمَّا يَلِيْقُ بِالنَّفْسِ وَيُنَاسِبُ مَقْصُودَهَا مِنَ الْمَعَانِي الْحَاصِلَةِ فِي الْمَلَكُوتِ ثُمَّ الْقُوَّةُ الْمُتَخِيلَةُ تَحَاكِي تِلْكَ الْمَعَانِي وَتَجْعَلُهَا مَصُورَةً بِصُورَةٍ تَنَاسُبُهَا كَالْكَوَاكِبِ تَصُورُ الْآخِرَةَ بِصُورَتِهَا فَتُرْسِمُهَا إِلَى الْحَسِّ وَتَأْدِي إِلَيْهِ فَتَصِيرُ مَرْتَبَةً فِيهِ كَمَا كَانَتْ الْمَحْسُوسَاتُ مَرْتَبَةً فِيهِ.

لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيداً، ولذلك أكد بالمصدر وعلمه بقوله ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [٥] ظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء، فلا يألو جهداً في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس ﴿يَحْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ للنبوة والملك أو لأمر عظام، والاجتباء من جيت الشيء إذا حصلته لنفسك ﴿وَيَعْلَمُكَ﴾ كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل: وهو يعلمك ﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ من تعبير الرؤيا؛ لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة، وأحاديث النفس أو الشيطان إن كانت كاذبة، أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كأباطيل اسم جمع للباطل ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بالنبوة أو بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ﴿وَعَلَى الْإِلَهِ يَعْشَوْنَ﴾ يريد به سائر بنيه، ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب أو نسله ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ﴾ بالرسالة، وقيل: على إبراهيم بالخلعة والإنجاء من النار، وعلى إسحاق بإنقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبلك أو من قبل هذا الوقت ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف بيان لأبويك ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق الاجتباء ﴿حَكِيمٌ﴾ [٦] يفعل الأشياء على ما ينبغي.

قوله: لتضمنه معنى فعل يتعدى به تأكيداً: أي باللام وهو يحتال والمعنى يكيدونك المحتالين لك.

قوله: أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى: أي يعلمك من تأويل المعاني الغامضة لكتب الله وسنن الأنبياء عليهم السلام وكذا لكلمات الحكماء فيفسرها ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها.

قوله: وهو اسم جمع للحديث: وليس بجمع أحداث كذا في الكشف. وقال الجوهري: الحديث خلاف القديم ويجمع على أحاديث على غير قياس، وقال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث أحداث ثم جعلوه جمعاً للحديث.

قوله: بالنبوة أو بأن يصل: الأول متعلق بأمر عظام أي يتم نعمته بالأمر العظام بالنبوة؛ إذ لا نعمة في الدنيا أعظم من النبوة، والثاني متعلق بالنبوة أي يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بأن جعل أنبياء في الدنيا وملوكاً ونقلهم إلى الدرجات في الجنة.

قوله: أو نسله: عطف على سائر بنيه يعني أو المراد باليعقوب نسله أعم من بنيه وأبناء بنيه.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ أي في قصتهم ﴿آيَاتٌ﴾ دلائل قدرة الله تعالى وحكمته أو علامات نبوتك، وقرأ ابن كثير آية ﴿لِّلْسَائِلِينَ﴾ [٧] لمن سأل عن قصتهم، والمراد بإخوته بنو علاقته العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وزبالون وشجر ودينه من بنت خالته 'ليا' تزوجها يعقوب أولاً، فلما توفيت تزوج أختها راحيل، فولدت له بنيامين ويوسف، وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرماً حينئذ، وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة.

﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين، وتخصيصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا﴾ وحده؛ لأن 'أفعل' من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه، والمذكر وما يقابله بخلاف أخويه، فإن الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ﴿وَنَحْنُ غُصْبَةٌ﴾ والحال أنا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيها، والعصبة والعصابة العشرة فصاعداً سموا بذلك لأن الأمور تعصب بهم ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٨] لتفضيله المفضل، أو لترك التعديل في المحبة. روي أنه كان أحب إليه لما يرى فيه من المخايل، وكان إخوته يحسدونه، فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له.

﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ من جملة المحكي بعد قوله: إذ قالوا، كأنهم اتفقوا على ذلك الأمر إلا من قال: لا تقتلوا يوسف، وقيل: إنما قاله شمعون أو دان ورضي به الآخرون ﴿أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ منكورة بعيدة من العمران، وهو معنى تنكيرها وإبهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمه ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ جواب الأمر، والمعنى يصف لكم وجه أبيكم

قوله: أو علامات نبوتك: للسا ئلين لمن سأل عن قصتهم من اليهود فأخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب.

قوله: علاقته العشرة: هذا على ما ذكره صاحب المعالم. وأما على ما ذكره صاحب الكشف فهم إحدى عشرة، فالاختلاف في تعيين العدد والتعداد بناء على اختلاف صاحبي التفسير.

قوله: إنا جماعة أقوياء: كفاه نقوم بمرافقة.

قوله: ولذلك نصبت: وإلا فهي من الظروف المحدودة ولا بد فيها من 'في' والمبهمه هي الجهات الست.

فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحد ﴿وَتَكُونُوا﴾ جزم بالعطف على يخل، أو نصب بإضمار أن ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد يوسف، أو الفراغ من أمره أو قتله أو طرحه ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [٩] تائبين إلى الله تعالى عما جنيتهم، أو صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهد ونه أو صالحين في أمر دنياكم فإنه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ يعني يهوذا وكان أحسنهم فيه رأياً، وقيل: روبيل ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ فإن القتل عظيم ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ في قعره، سمي به لغيوبته عن أعين الناظرين، وقرأ نافع في 'غيابات' في الموضعين على الجمع، كأنه لتلك الجب غيابات، وقرئ: غيبة وغيابات بالتشديد ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ يأخذه ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ بعض الذين يسرون في الأرض ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلَيْنَ﴾ [١٠] بمشورتى أو إن كنتم على أن تفعلوا ما يفرق بينه وبين أبيه.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ لم تخافنا عليه ﴿وَأِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [١١] ونحن نشفق عليه ونريد له الخير أرادوا به استئذاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تأمناً بالادغامباشمام، وعن نافع بترك الإشمام ومن الشواذ ترك الإدغام لأنهما من كلمتين وتثمتنا بكسر التاء.

﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرْتَعُ﴾ نتسع في أكل الفواكه ونحوها من

قوله: فيقبل بكليته عليكم الخ: فكأن ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم؛ لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه ويكون كناية عن المحبة، مثل كثير الرماد، كناية عن الجود، ويجوز أن يراد بالوجه الذات كما قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك﴾. قوله: أو نصب بإضمار أن، والواو بمعنى 'مع'، والمعنى أطرحوه أرضاً ليجتمع لكم إقبال أبيكم عليكم وصلا ح الأمر دنياكم ودينكم.

قوله: والمشهورة "تأمننا" بإلا دغام بإشمام - وعن نافع بترك الإشمام: قرء القراء بإخفاء حركة النون الأولى، وحقيقته أن يضعف الصوت بالحركة ويفصل بين النونين، لأن النون يسكن رأساً فيكون ذلك إدغاماً لإخفاء، فقرء بعض بإلا دغام مع الإشمام، وحقيقة الإدغام الصريح مع الإشمام للدلالة على حركة المدغم. قوله: وهى الخصب: أي السعة.

الرتعة وهي الخصب ﴿وَيَلْعَبُ﴾ بالاستباق والانتضال، وقرأ ابن كثير: نرتع بكسر العين على أنه من ارتعى يرتعى، ونافع بالكسر والياء فيه، وفي يلعب، وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على إسناد الفعل إلى يوسف، وقرأ: يرتع من أرتع ماشيته و يرتع بكسر العين و يلعب بالرفع على الابتداء ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [١٢] من أن يناله مكروه.

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ لشدة مفارقتة على وقلة صبري عنه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ لأن الأرض كانت مذابة، وقيل: رأى في المنام أن الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره عليه، وقد همزها على الأصل ابن كثير ونافع في رواية قالون، وأبو عمرو وقفًا وعاصم وابن عامر وحزمة درجًا، واشتقاقه من تذاء بت الريح إذا هبت من كل جهة ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَفُلُونَ﴾ [١٣] لا تشتغالكم بالرتع واللعب أو لقلة اهتمامكم بحفظه.

﴿قَالُوا لَيْنُ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ اللام موطئة للقسم وجوابه ﴿إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونُ﴾ [١٤] ضعفاء مغبونون أو مستحقون؛ لأن يدعي عليهم بالخسار، والواو في 'ونحن عصبة' للحال.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ وعزموا على إلقائه فيها، والبئر بئر المقدس، أو بئر بأرض الأردن، أو بين مصر ومدين، أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب، وجواب لما محذوف، مثل فعلوا به ما فعلوا من الأذى، فقد روي أنهم لما بروزا به إلى

قوله: بال لا ستباق والانتضال: يعني أن المراد بال لعب اللعب بال لا ستباق والانتضال مما يجوز في الشريعة، فلا يشكل بأن يعقوب عليه الصلاة والسلام كيف استجاز لهم اللعب .

قوله: لشدة مفارقتة على وقلة صبري عنه: لأن كان لا يصبر عنه ساعة .

قوله: مذابة: قال الجوهرى: أرض مذابة ذات ذياب وشد عليه في الحرب يشد شدًا أي حمل عليه .

قوله: اللام موطئة للقسم: أي لجواب قسم محذوف .

قوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونُ﴾: قال الجوهرى: خسرت الشيء وأخسرتة نقصه والخسار والخسارة والخسرى الهلاك، فيكون الخسران إما مجازاً عن الضعف والمغبونية، أو عن الاستحقاق بالدعاء بالهلاك؛ لأن لا غناء عندهم ولا جدي في حياتهم.

الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث، فقال يهودا: أما عاهدتموني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها، فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم، ويحتالوا به إلى أبيهم فقال: يا إخوتاه ردوا على قميصي أتواري به، فقالوا: ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك، فلما بلغ نصفها ألقوه وكان فيها ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل بالوحي كما قال ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ وكان ابن سبع عشرة سنة، وقيل: كان مرافقا أوحى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وفي القصص أن إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار جرد عن ثيابه، فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه ﴿لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ لتحدثهم بما فعلوا بك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٥] إنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول

العهد المغير للحلي والهيئات، وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم، وهم له منكرون بشره بما يؤول إليه أمره إيناسا له وتطيبا لقلبه، وقيل: وهم لا يشعرون، متصل بـ 'أوحينا' أي آسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك.

﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً﴾ أي آخر النهار، وقرئ 'عشيا' وهو تصغير عشى، وعشى بالضم والقصر جمع أعشى أي عشوا من البكاء ﴿يَكُونُ﴾ [١٦] متباكين، روي أنه لما سمع بكاءهم فزع وقال: مالكم يا بني واين يوسف؟

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نتسابق في العدو أو في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل ﴿وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ بمصدق لنا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [١٧] لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف.

قوله: وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين: فعرفهم وهم له منكرون: وهو أنه دعا بالصاع فوضعه على يده ثم نقره فقال عليه الصلاة والسلام: إن هذا الجام ليخبرني أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وأنكم ألقيتموه في غيابات الجب وقتلتم لأبيه: أكله الذئب وبعموه بثمان بخس.

قوله: أي عشوا من البكاء: قيل: فيه ضعف؛ لأن قدر ما يكون في ذلك اليوم لا يعشومنه الإنسان.

﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة، وقرئ بالنصب على الحال من الواو أي جاؤوا كاذبين، و'كذب' بالدال غير المعجمة أي كدراً أو طري، وقيل: أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص، و'على قميصه' في موضع النصب على الظرف أي فوق قميصه، أو على الحال من الدم إن جوز تقديمها على المجرور، روي أنه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قميصه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال: ما رأيت كالיום ذباً أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ أي سهلت لكم أنفسكم وهونت في أعينكم أمراً عظيماً من السؤل وهو الاسترخاء ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ﴾ أي فأمرني صبر جميل، أو فصبر جميل أجمل، وفي الحديث: الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ [١٨]﴾ على احتمال ما تصفونه من إهلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم إن صح.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ رفقة يسيرون من مدين إلى مصر، فنزلوا قريباً من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من إلقائه فيه ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي ﴿فَأَذَلُّهُ دُلُوءَ﴾ فأرسلها في الجب ليملاًها فتدلى بها يوسف فلما رآه ﴿قَالَ يُبَشِّرِي هَذَا غُلَامٌ﴾ نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال: تعال فهذا أوانك، وقيل: هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على إخراجه، وقرأ غير الكوفيين يا بشراي

قوله: وقد يشترك الافتعال والتفاعل: أي يجيء الافتعال للمشاركة كالتفاعل .

قوله: أي بدم ذي كذب بمعنى مكذوب فيه: جعل الكذب فيه؛ لأنه لم يكن دم يوسف وإنما هودم شاة ذبحوها وجعلوا دمها على قميص يوسف، ويجوز أن يكون وصفاً له بوصف صاحبه ككتاب الحكيم، ثم جعل نفس المصدر للمبالغة .

قوله: و'على قميصه' في موضع النصب على الظرف: قيل في كونه ظرفاً للمجيء وبقاء المعنى المقصود جزالة .

قوله: إن جوز تقديمها على المجرور: على ما هو مذهب غير الأصح، إذ الأصل صح أن لا يتقدم الحال على ذي الحال المجرور .

قوله: كأنه قال تعالى: ﴿فهذا أوانك﴾: قال الزجاج معنى النداء في هذه الأشياء

بالإضافة، وأمال فتحة الرء حمزة والكسائي، وقرأ ورش بين اللفظين، وقرأ 'يا بشري' بالإدغام وهو لغة 'بشراي' بالسكون على قصد الوقف ﴿وَأَسْرُوهُ﴾ أى الوارد وأصحابه من سائر الرفقة، وقيل: اخفوا أمره، وقالوا لهم: دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر، وقيل: الضمير لإخوة يوسف، وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم يجده فيها فأخبر إخوته فأتوا الرفقة وقالوا: هذا غلامنا أبق منا فاشتروه فسكت يوسف مخافة أن يقتلوه، ﴿بِضَاعَةٍ﴾ نصب على الحال أي أخفوه متاعاً للتجارة، واشتقاقه من البضع، فإنه ما بضع من المال للتجارة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [١٩] لم يخف عليه إسرارهم أو صنيع إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم.

﴿وَشَرُّهُ﴾ وباعوه، وفي مرجع الضمير الوجهان، أو اشتروه من إخوته ﴿بِثْمَنِ بَخْسٍ﴾ مبخوس لزيفه أو نقصانه ﴿دَرَاهِمٍ﴾ بدل من الثمن ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قليلة فإنهم يزنون ما بلغ الأوقية ويعدون ما دونها، قيل كان عشرين درهماً، وقيل: كان اثنين وعشرين درهماً ﴿وَكَانُوا فِيهِ﴾ في يوسف ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [٢٠] الراغبين عنه، والضمير في 'وكانوا' إن كان للإخوة فظاهر، وإن كان للرفقة كانوا بائعين فزهدهم فيه، لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وإن كانوا مبتاعين فلا أنهم اعتقدوا أنه ابق، وفيه متعلق بالزاهدين إن جعل اللام للتعريف، وإن جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف بينه الزاهدين؛ لأن متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول.

التي لا تجيب ولا تعقل، إنما هو تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة، فإذا قلت: يا عجباً فكأنك قلت: أعجبوا يأيتها العجب هذا من حينك فكأنه قال: يأيتها البشري هذا من أوانك - وقال أبو علي: إن هذا الوقت لو كنت ممن يخاطب لخطبت الآن . قوله: وقيل: أخفوا أمره: وهو وجدانهم له في الجب .

قوله: وفي مرجع الضمير الوجهان: هما أنه لإخوته أو للوارد وأصحابه - أي باع الإخوة يوسف من الوارد وأصحابه، أو باع الوارد وأصحابه يوسف في مصر . قوله: مبخوس: أي ناقص لزيفه ونقصان عياره، أو نقصانه عن قيمة يوسف نقصاناً ظاهراً.

قوله: وإن كانوا مبتاعين: أي وإن كانوا مشترين؛ فلا أنهم اعتقدوا أنه ابق فيخطر بما لهم فيه .

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو إطفير، وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي، وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات في حياته، وقيل: كان فرعون موسى عاش أربعمئة سنة بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: ٣٤] والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء، روي أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة، واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير الأول، فقيل: عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان، وقيل: ملؤه فضة، وقيل ذهباً ﴿لَا مَرَاتَةَ﴾ راعيل أو زليخا ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً والمعنى أحسنني تعهده ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ في ضياعنا وأموالنا نستظهر به في مصالحنا ﴿أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا﴾ نبتناه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد، ولذلك قيل: أفرس الناس ثلاثة، عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت: يا أبت استأجره، وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله تعالى عنهما ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ وكما مكنا محبته في قلب العزيز أو كما مكناه في منزله أو كما أنجينا، وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ عطف على مضمير تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه أي كان القصد في إنجائه وتمكينه إلى أن يقيم العدل ويدبر أمور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى وأحكامه فينفذها أو تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشغل بتدبيرها قبل أن تحل كما فعل بسنيه

قوله: العمليقي: نسبة إلى عمليق - قال الجوهري: العماليق قوم من ولد عمليق بن لا وذن ارم بن سام بن نوح .

قوله: عاش أربعمئة سنة: حتي بلغ زمان موسى عليه الصلاة والسلام.

قوله: والآية: يعني قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ .

قوله: ملاؤه: أي زنة يوسف وملاءه .

قوله: تعهده: التعهد التحفظ بالشيء.

قوله: لما تفرس فيه من الرشد: قال الجوهري: الفراسة بالكسر الاسم من قولك:

تفرس فيه خيراً وهو يتفرس: أي يتثبت وينظر .

قوله: لسنيه: أي سني يوسف وهي سنو القحط التي دبر يوسف فيها معاش الخلق

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ لا يردده شيء ولا ينازعه فيما يشاء أو على أمر يوسف أراد به إخوته شيئاً وأراد الله غيره فلم يمكن إلا ما أراده ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢١] ﴿أَنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ أَوْ لَطَائِفَ صُنْعِهِ وَخَفَايَا لَطْفِهِ.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والأربعين، وقيل: سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكماً بين الناس ﴿وَعِلْمًا﴾ يعني علم تأويل الأحاديث ﴿وَكَذَلِكَ نَحْزِرُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢] تنبيه على أنه تعالى آتاه ذلك جزاء على إحسانه في عمله واتقانه في عنفوان أمره.

﴿وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ قيل: كانت سبعة، والتشديد للتكثير أو للمبالغة في الإيثاق ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أى أقبل وبادر، أو تهيأت، والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأمين، واللام للتبيين كالتي في سقياً لك، وقرأ ابن كثير بالضم وفتح الهاء تشبيهاً له بحيث، ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط، وهو لغة فيه، وقرأ هشام كذلك إلا أنه يهمز، وقد روي عنه ضم التاء وهو لغة فيه، وقرء 'هيت' كجبر' وهت' كجئت، من هاء يهيء إذا تهيأ، وقرء 'هيت'، وعلى هذا فاللام من صلته ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ بالله معاذاً ﴿إِنَّهُ﴾ إن الشأن ﴿رَبِّي أَحْسَنَ مَنَوَايَ﴾ سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لك في ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ فما جزاؤه أن أخونه في أهله، وقيل: الضمير لله تعالى أي إنه خالقي أحسن منزلي بأن عطف على قلبه فلا أعصيه ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢٣] المجازون الحسن بالسيء، وقيل: الزناة، فإن الزنا ظلم على الزاني والمزني بأهله.

قوله: وهو سن الوقوف: أي عن النشو والنماء، وهو ما بين الثلاثين والأربعين .

قوله: وهو العلم المؤيد بالعمل: بحيث لا يجهل في ذلك العلم، وذلك بأن يكون عالماً بمقتضاه.

قوله: ومنه الرائد: وهو الذي يرسل في طلب الكلاء.

قوله: واللام للتبيين: أي إرادتي بذلك - فهو خبر مبتدأ محذوف، وقيل: إن اللام فيه متعلقة بنفس 'هيت' لتعلقها بنفس هلم في قولهم: هلم لك .

قوله: والمزني: أي وظلم على الرجل الذي زنى بأهله وامراته .

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ وقصدت مخالطته وقصد مخالطتها، والهـم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام، وهو الذي إذا هم بشيء أمضاه، والمراد بهمه عليه الصلاة والسلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشاركة الهم كقولك: قتلته لو لم أخف الله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلـمة وكثرة المغالبة، ولا يجوز أن يجعل 'وهم بها' جواب 'لولا' فإنها في حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه، وقيل: رأى جبريل عليه الصلاة والسلام، وقيل: تمثل له يعقوب عاضاً على أنامله، وقيل: قطفير، وقيل: نودي يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التثبيت ثبنتناه أو الأمر مثل ذلك ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ خيانة السيد ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الزنا ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [٢٤] الذين أخلصهم الله لطاعته، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن إذا كان في أوله الألف واللام أي الذين أخلصوا دينهم لله.

﴿وَأَسْتَبْقَا الْبَابَ﴾ أي تسابقا إلى الباب فحذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتدار، وذلك أن يوسف فر منها ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ اجتذبتـه من ورائه فانقد قميصه، والقـد الشق طوـلاً، والقط الشق عرضاً ﴿وَالْقِيَا سَيِّدَهَا﴾ وصادفـا زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٥] إيهاما بأنها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف وإغراء به انتقاماً منه و'ما' نافية أو استفهامية بمعنى أي شيء جزاءه إلا السجن.

قوله: وسوء مغبته: قال في القاموس: الغب بالكسر عاقبة الشيء كما لمغبة بالفتح.

قوله: لشبق الغلـمة: الشبق شدة الغلـمة وقد شبق بالكسر، والغلـمة بالضم شهوة الغراب.
قوله: فحذف الجار: أي تسابقا إلى الباب. إما على حذف الجار وإيصال الفعل كقوله: ﴿واختار موسى قومَه﴾ أو تضمين الفعل معنى الا ابتداء فقوله: أو ضمن، عطف على 'فحذف'.

﴿قَالَ هِيَ رَأَوْدَتُنِي عَنْ نَفْسِي﴾ طالبتني بالموتاة، وإنما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن أو العذاب الأليم ولو لم تكذب عليه لما قاله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: ابن عم لها، وقيل: ابن خال لها صبيبا في المهد، وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلم أربعة صغارا: ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وإنما ألقى الله الشهادة على لسان أهلها لتكون ألزم عليها ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [٢٦] لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جبيه.

﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٢٧] لأنه يدل على أنها تعبته فاجتذبت ثوبه فقذته، والشرطية محكية على إرادة القول، أو على أن فعل الشهادة من القول، وتسميتها شهادة لأنها أدت مؤداها والجمع بين إن وكان على تأويل أن يعلم أنه كان ونحوه، ونظيره قولك: إن أحسنت إلى اليوم فقد أحسنت إليك من قبل، فإن معناه أن تمنن عليّ بإحسانك أمنت عليك بإحساني لك السابق، وقرئ 'من قبل' و'من دبر' بالضم؛ لأنهما قطعاً عن الإضافة كقبل وبعد، وبالفتح كأنهما جعلاً علمين للجهتين فمنعاً الصرف وبسكون العين.

﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ [٢٨] إن قولك: 'ما جزاء من أراد بأهلك سوء' إن السوء أو إن هذا الأمر ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾ من حيلتكن والخطاب لها ولأمثالها أو لسائر

قوله: فتعثر بذيله: قال في القاموس: تعثر كبا أي انكب على وجهه .

قوله: أو على أن فعل الشهادة من القول: أي من جنس القول يودى به فكأنه قال: وقال قائل من أهلها .

قوله: وتسميتها شهادة: يعني سمي شهادة مع أن الشهادة يشترط فيها لفظ الشهادة؛ لأنه أذى مودها .

قوله: والجمع بين 'إن' و'كان': جواب سوال - وهو أن 'إن' للشك و'كان' للوقوع والحصول؛ لكونه للمضي، فأجاب بأنه على تأويل أن تعلم أي إن تعلم في المستقبل ما كان حاصلاً واقعاً في الزمان الماضي، ونظيره في تأويل الماضي بالمستقبل قولك: إن أحسنت إلى فقد أحسنت إليك من قبل .

قوله: أو إن هذا الأمر: وهو الاحتيال لنيل الرجال .

النساء ﴿إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ [٢٨] ﴿فَإِنْ كِيدَ النِّسَاءِ الْطُفَّ وَأَعْلَقَ بِالْقَلْبِ وَأَشَدَّ تَأْثِيرًا فِي النَّفْسِ، أَوْلَانَهُنَّ يُوَاجِهْنَ بِهِ الرِّحَالَ، وَالشَّيْطَانُ يُوَسَّسُ بِهِ مَسَارِقَةً.

يُؤَسِّفُ﴾ حذف منه حرف النداء لقربه وتفظنه للحديث ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ أكتمه ولا تذكره ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ يا راعيل ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [٢٩] ﴿من القوم المذنبين من خطي إذا أذنب متعمداً والتذكير للتغليب.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي، ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ ظرف لقال أي أشعن الحكاية في مصر أو صفة نسوة وكن خمسا: زوجة الحاحب والساقى والخباز والسجان وصاحب الدواب ﴿أُمَرَأَتِ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ تطلب موقعة غلامها إياها، والعزير بلسان العرب الملك، وأصل فتى فتى لقولهم فتيان والفتوة شاذة ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل إلى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه، وقرئ: شغفها، من شغف البعير إذا هنأه بالقطران فأحرقه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٣٠] ﴿في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ باغتيابهن، وإنما سماه مكرا لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره، أو قلن ذلك لتريهن يوسف، أو لأنها استكتمتن سرها فأفشينه عليها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهن، قيل: دعت أربعين امرأة، فيهن الخمس المذكورات ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾ ما يمكن عليه من الوسائد ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ حتى يتكئن والسكاكين بأيدهن، فإذا خرج عليهن ييهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على

قوله: حذف منه حرف النداء لقربه وتفظنه للحديث: يعني جاء حرف النداء لأمرين، إما أن يكون بعيداً فيطلب إقباله، وإما أنه قريب منك بليد فينبه به، ويوسف لم يكن بهذه المثابة.

قوله: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: أي أعرض عن هذا الأمر واكتمه ولا تذكر ولا تحدث

به .

قوله: لصرف الفعل عنه: والأصل قد شغف حبها فصرفت وأزيل الفعل عن العمل فيه واعمل في الضمير .

قوله: باغتيابهن :وهو قولهن لإمرأة العزيز: عشقت عبداً الكنعاني .

أيديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة أو يهاب يوسف مكرها إذا خرج وحده على أربعين امرأة في أيديهن الخناجر، وقيل: متكأ طعاماً أو مجلس طعام، فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفاً، ولذلك نهى عنه قال جميل:

"فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله "

وقيل: المتكأ طعام يحزّ حزاً كأن القاطع يتكىء عليه بالسكين، وقرئ: متكابحذف الهمزة ومتكأ بإشباع الفتحة كمنتزاح، ومتكأ وهو الأترج، أو ما يقطع من متك الشيء إذا بتكه ومتكأ من تكىء يتكأ إذا اتكأ ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ عظمته وهبن حسنه الفائق، وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر، وقيل: كان يرى تلالؤ وجهه على الجدران، وقيل: أكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة إذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر، أو ليوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام أي حضن له من شدة الشبق

قوله: فيقع سكينهن على أيديهن: لأن المتكىء إذا بهت لشيء وقعت يده على يده
قوله: فيبكتن: أي يلزمن الحجة ويبكتن من التبكيت وهو الإسكان .
قوله: أو يهاب يوسف: عطف على حتى 'يبكتن' والسكاكين بأيديهن .
قوله: متكأ طعاماً: من قولك: اتكأ ناعند فلان طعمنا على سبيل الكناية ؛ لأن من دعوته ليطعم عنده اتخذت له متكأ يتكىء عليه .

قوله: كأن القاطع يتكىء عليه: أي على الطعام المقطوع .
قوله: بإشباع الفتحة: أي فتحة الكاف كمنتزاح بمعنى متزج ونحوه 'ينباع' بمعنى ينبع .
قوله: لأنها تدخل في الكبر بالحيض: أي تخرج عن حد الصغر وتدخل في الكبر بسبب الحيض لعلاقة السببية وفيه رد على من قال: إن الكبر بمعنى الحيض ليس بمعروف في اللغة .

قوله: والهاء ضمير للمصدر: لأن 'حضن' لا يتعدى إلى مفعول فكأنه قال: أكبرن إكباراً كما في قولهم: عبدالله أظنه منطلق أي أظن ظناً - فالهاء مفعول مطلق - وقال صاحب الكشاف: الهاء للسكت - قيل: تحريك الهاء للسكت لحن، فكأنه أجرى الوقف مجرى الوصل .

قوله: من شدة الشبق: فإن المرأة إذا احتلمت واشتدت شهوتها حاضت .

كما قال المتنبي:

"خف الله واسترذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق " ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله، وأصله 'حاشا' كما قرأ أبو عمرو في الدرج فحذفت ألف الأخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك: سقيا لك، وقرئ 'حاشا الله' بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر، وقيل: حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية الله مما يتوهم فيه ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ لأن الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في إعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفى الحال، وقرئ: بشر، بالرفع على لغة تميم، وبشرى أي بعبد مشترى لثيم ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [٣١] فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة، أو لأن جماله فوق البشر ولا يفوقه فيه إلا الملك.

﴿قَالَتْ فَلَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني في الافتتان به قبل أن تتصورنه حق تصوره، ولو صورته بما عاينت لعذرتني، أو فهذا هو الذي لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار إليه ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ فامتنع طلبا للعصمة أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاونها على

قوله: خف الله: يقول خف من الله واسترجما لك ببرقع ترسله على وجهك، فإنك إذا أظهرت حاضت الشواب في خدورهن عشقا لك.

قوله: وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه: يعني أن 'حاشا' حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضعه موضعه وتنزل منزلته فجاز الابتداء به - وفيه دفع لما قيل: إن 'حاشا' إذا كان حرف استثناء لا يتبدأ به الكلام كما إذا كان حرف جر لا يتبدأ به الكلام، ولا يضاف إلى شيء .

قوله: واللام للبيان: أي لبيان من يبرأ وينزه .

قوله: أي صار في ناحية الله تعالى مما يتوهم فيه: أي يقترفه ولم يلا بسه وصار في عزلة عنه قوله: فوضع 'ذلك' موضع 'هذا': يعني لم يقل 'فهذا' مع أنه حاضرا فعلا لمنزلته

في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتن به .

الانة عريكته ﴿وَلَيْنَ لَّمْ يَفْعَلْ مَا امْرَأَةٌ﴾ أى ما أمر به، فحذف الجار أو أمرى إياه بمعنى موجب أمرى، فيكون الضمير ليوسف ﴿لَيْسَ حَنَنٌ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [٣٢] من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغراً وصغاراً والصغير من صغر بالضم صغراً، وقرئ: ليكونن وهو يخالف خط المصحف، لأن النون كتبت فيه بالالف نسفعا على حكم الوقف، وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنونين.

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنِ﴾ وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ أى أثر عندي من مؤاتاتها نظراً إلى العاقبة وإن كان هذا مما تشتهي النفس وذلك مما تكرهه، وإسناد الدعوة إليهن جميعاً؛ لأنهن خوفنه من مخالفتها وزين لها مطاوعتها، أو دعونه إلى أنفسهن، وقيل: إنما ابتلي بالسجن لقوله: هذا، وإنما كان الأولى به أن يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على من كان يسأل الصبر ﴿وَالْإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي﴾ وإن لم تصرف عني ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ في تحبيب ذلك إليّ وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أمل إلى جانبهن أو إلى أنفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي، والصبوة الميل إلى الهوى، ومنه الصبا لأن النفوس تستطبيها وتميل إليها وقرئ: أصب من الصبابة وهي الشوق ﴿وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣٣] من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه فإن الحكيم لا يفعل القبيح أو من الذين لا يعلمون بما يعلمون فإنهم والجهال سواء

قوله: وقرئ: 'ليكونن' أي بالتشديد - وقد قرئ بالتخفيف أيضاً

قوله: أي أثر عندي: إشارة إلى دفع ما يقال: نزول السجن مشقة على النفس ومادعوته إليه لذة عظيمة، فكيف المشقة أحب إليه من اللذة .

قوله: ولذلك رد رسول الله ﷺ على من كان يسأل الصبر: روي عن الترمذي عن معاذ سمع النبي ﷺ وهو يقول: اللهم إني أسئلك الصبر - قال: سألت الله البلاء فاسأله العافية .

قوله: لأن النفوس تستطبيها وتميل إليها: لطيب نسيمها ور واحها - والصبا ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع طلوع الشمس إذا استوى الليل والنهار .

قوله: فإن الحكيم لا يفعل القبيح: قال الجوهرى: الحكيم العالم، وصاحب الحكمة الحكيم المتقن للأمر .

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ فأجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله: وإلا تصرف
﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ ففتنه بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على
اللذة المتضمنة للعصيان ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعاء الملتجئين إليه ﴿الْعَلِيمُ﴾ [٣٤] ﴿بأحوالهم
وما يصلحهم.

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ ثم ظهر للعزیز وأهله من بعد ما رأوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء أيديهن واستعصامه
عنهن وفاعل بدا مضمرة يفسره ﴿كَيْسُجُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [٣٥] وذلك لأنها خدعت زوجها
وحملته على سجنه زما ناحتي تبصر ما يكون منه ، أو يحسب الناس أنه المجرم فلبث في
السجن سبع سنين ، وقرء بالتاء على أن بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم أو العزيز ومن
يليه وعني بلغة هذيل .

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيْنِ﴾ أي أدخل يوسف السجن واتفق أنه أدخل حينئذ
آخران من عبيد الملك شراييه وخبازه للاتهام بأنهما يريدان أن يسماه ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾
يعنى الشرايبي ﴿إِنِّي أَرْنُو﴾ أي في المنام وهي حكاية حال ماضية ﴿أَعَصِرُ خَمْراً﴾ أي
عنبا وسماه خمراً باعتبار ما يؤول إليه ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ أي الخباز ﴿إِنِّي أَرْنُو أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ تنهش منه ﴿نَبَّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٦] من
الذين يحسنون تأويل الرؤيا أو من العالمين وإنما قالوا ذلك لأنهما رأياه في السجن يذكر الناس
ويعبر رؤياهم أو من المحسنين إلى أهل السجن فأحسن إلينا بتأويل ما رأينا إن كنت تعرفه .
﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقُنِيهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي بتأويل ما قصصتما عليّ

قوله: فأجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله وإلا تصرف: لأن فيه معنى طلب
الصرف والدعاء باللطف .

قوله: حتى تبصر ما يكون منه: وهو أن يذلل السجن ويسخره لها .

قوله: أو من العالمين: قال الجوهرى: هو يحسن الشيء أي يعلمه .

قوله: أو من المحسنين إلى أهل السجن: روي أنه كان إذا مرض رجل منهم قام
عليه، وإذا ضاق أوسع له، وإذا احتاج جمع له .

قوله: أي بتأويل ما قصصتما عليّ: فالضمير يرجع إلى ما قصصا عليه، والضمير

يجري مجرى اسم الإشارة في ذلك - فكأنه قيل: نبئنا بتأويل ذلك، وذلك أن التأويل

أوبتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فإنه يشبه تفسير المشكل كأنه أراد أن يدعوهم إلى التوحيد ويرشدهما إلى الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألاه منه كما هو طريقة الأنبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والإرشاد فقدم ما يكون معجزة له من الأخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة والتعبير ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا﴾ أي ذلك التأويل ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ بالإلهام والوحي وليس من قبيل التكهن أو التنجيم ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ﴾ [٣٧] تعليل لما قبله أي علمني ذلك لأنني تركت ملة أولئك

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أو كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة وإظهار أنه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم بالآخرة ﴿مَا كَانُوا لَنَا﴾ ما صح لنا معشر الأنبياء ﴿أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي شيء كان ﴿ذَلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ بالوحي ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ وعلى سائر الناس يبعثنا لإرشادهم وتثبيتهم عليه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ المبعوث إليهم ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٣٨] هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وإنزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون إليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن

بالمذكور إنما يكون في اسم الإشارة لا في الضمير، أو الضمير يرجع إلى الطعام، ومعنى تأويل بيان ماهيته وكيفيته فيشبه بيان المجمل والمشكل الذي يحتاج إلى تفصيله وكشفه وذلك أن صاحبي السجن كانا يعلمان على الإجمال ما يحمل إليهما من الطعام لكن ماهية ذلك وكيفيته لم تكن عندهم ذا بين فقد فسر المبهم .

قوله: كأنه أراد أن يدعوهم إلى التوحيد: يعني أراد أن يدعوهم إلى التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويرشدهما الطريق القويم الذي هو الإسلام - قيل: ما سألاه منه من التعبير والتأويل وهو قوله: يا صاحبي السجن الخ فقدم المعجزة التي هي الإخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة إلى التوحيد والتعبير عما سألاه عنه .

قوله: أو كلام مبتدأ: عطف على تعليل لما قبله، فالتمهيد بقوله: إني تركت، وقوله: واتبع، وإظهار أنه من بيت النبوة .
قوله: أي شيء كان: صنماً أو غيره .

يكفر النعمة ولا يشكرها.

﴿يَصَاحِبِي السَّحْنِ﴾ أي يا ساكنيه أو يا صاحبي فيه فأضافهما إليه على الاتساع كقوله "يا سارق الليلة أهل الدار" ﴿ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾ شتى متعددة متساوية الأقدام ﴿خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ المتوحد بالالهوية ﴿الْقَهَّارُ﴾ [٣٩] الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره.

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر ﴿إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي إلا الأشياء باعتبار أسام أطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها، فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة، والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الألوهية عقل ولا نقل آلهة، ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ﴿إِنَّ الْحُكْمَ﴾ ما الحكم في أمر العبادة ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ لأنه المستحق لها بالذات من حيث إنه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لأمره ﴿أَمَرَ﴾ على لسان أنبيائه ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الذي دلت عليه الحجج ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ الحق وأنتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة وإلزام الحجة بين لهم أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الالهية، فإن استحقاق العبادة إما بالذات وإما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٠] فيخطئون في جهالاتهم.

قوله: فأضافهما إليه على الاتساع كقوله: يا سارق الليلة أهل الدار: فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة، فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب. وإنما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام.

قوله: على طريق الخطابة: وهو قوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وذلك كقولك عليك حكاه كثيرة متساوية خير أم الحاكم الواحد الذي لا يماثله غيره قوله: وكلا القسمين منتف عنها: أما الأول فظاهر. وأما الثاني فلا نهم يسمونها آلهة من غير مسمى.

قوله: لا يقتضي العقل غيره: لأنه يدل عليه الحجج بخلاف غيره.

﴿يَصَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ يعني الشرابي ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ كما كان يسقيه قبل ويعود إلى ما كان عليه ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ يريد به الخباز ﴿فَيُصَلِّبُ فِتْنًا كُلَّ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فقالا كذبنا فقال ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتَيْنِ﴾ [٤١] أي قطع الأمر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول إليه أمر كما ولذلك وحده ، فإنهما وإن استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما.

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ الظان يوسف إن ذكر ذلك عن اجتهاد وإن ذكره عن وحي فهو الناجي إلا أن يؤول الظن باليقين ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ اذكر حالي عند الملك كي يخلصني ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ فأنسى الشرابي أن يذكره لربه فأضاف إليه المصدر لملاسته له أو على تقدير ذكر أخبار ربه أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام: رحم الله أخي يوسف لو لم يقل: اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وإن كانت محموددة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الأنبياء ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [٤٢] البضع ما بين الثلاث إلى التسع من البضع وهو القطع.

قوله: أي قطع الأمر الذي تستفتيان فيه: وهو ما يؤول إليه أمر كما- المراد بأمر كما ما اتهمنا به من سم الملك وسجنا لأجله، وظننا أن ما رأياه في معنى ما نزل بهما وبما يؤول إليه عاقبة ذلك الأمر، فكأنهما استفتيا في الأمر الذي نزل بهما، وهو سم الملك أعاقبته نجاة أم هلاك- فلذلك وحد الأمر، لأن سم الملك أمر واحد.

قوله: وإن ذكره عن وحي فهو الناجي: أي فالظان الناجي لا يوسف- لأنه حينئذ على يقين منه .

قوله: لملاسته له: فالإضافة لأدنى ملاسة- لأن الرب غير مذكور، وإنما الذكر 'عنده' أو 'له' .

قوله: أو على تقدير ذكر أخبار ربه:؟ لأن أخبار مذكور عند الرب، وإضافة الإخبار من إضافة المصدر إلى المفعول .

قوله: حتى استعان بغيره: وهو الشرابي؛ لأنه قال له: اذكرني عند ربك .

قوله: سبعا بعد الخمس: أكثر الأقاليل أنه لبث سبع سنين لا اثنا عشر- فيأول بأن المعنى سبعا حاصلاً بعد خمس بأن كمل الخمس بإثنين فصار سبعا.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ قد انعقد حبها ﴿وَأُخْرَى يَسُوتٍ﴾ وسبعا آخر يابسات قد أدركت فالتوت الياابسات على الخضر حتى غلبت عليها، وإنما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات وأجرى السمان على المميز دون المميز لأن التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجرداً عن الموصوف فإنه لبيان الجنس وقياسه عجف لأنه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيَ﴾ عبروها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [٤٣] إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها تعبيراً واللام للبيان أو لتقوية العامل، فإن الفعل لما أخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل أو لتضمن 'تعبرون' معنى فعل يعدى باللام كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا.

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أى هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا للمبالغة في

قوله: لمادنا فرجه: أي فرج يوسف وخلاصه .

قوله: لأن التمييز بها: أي بالسماء - يعني أن المقصود إيقاع البقرات السمان تمييزاً أي هذا النوع من البقرات، فلا بد من إيقاعه صفة ثم جعل المجموع تمييزاً.

قوله: فإنه لبيان الجنس: يعني أن التمييز موضوع لبيان الجنس ولا يدل الصفة على الجنس - لأن الوصف لا يدل على الحقيقة، وإنما يدل على شيء ما متصف بشيء .

قوله: وقياسه عجف: لأنه جمع عجفاء - وفعلاء - فجمع على 'فُعْلٌ' لا على 'فِعَالٌ' لكنه حمل على سمان؛ لأنه نقيضه، ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض .

قوله: فاستعير للرؤيا الكاذبة: الجامع الاختلاط من غير تمييز بين الجيد والرديء، ثم استعمل أضغاث في موضع الأباطيل .

قوله: وإنما جمعوا: جواب سؤال - وهو أن يقال: ما هو الأطلم وأحد فلم جمعوا وقالوا: أضغاث أحلام.

وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل أو لتضمنه أشياء مختلفة ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِغُلَمَيْنِ﴾ [٤٤] يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعدر في جهلهم بتأويله.

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ من صاحبي السجن وهو الشرايبي ﴿وَأَذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة: أي مدة طويلة، وقرئ إمة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعدما أنعم عليه بالنجاة، وأمه أي نسيان يقال: أمه يأمه أمها إذا نسي، والجملة اعتراض ومقول القول ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [٤٥] أي إلى من عنده علمه أو إلى السجن. ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ أي فأرسل إلى يوسف، فجاء وقال: يا يوسف، وإنما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق؛ لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَبْسُتُ﴾ أي في رؤيا ذلك ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ أعود إلى الملك ومن عنده، أو إلى أهل البلد؛ إذ قيل إن السجن لم يكن فيه ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٤٦] تأويلها، أو فضلك ومكانك، وإنما لم يمت الكلام فيهما؛ لأنه لم يكن جازماً بالرجوع، فربما اخترم دونه ولا يعلمهم.

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ أي على عادتكم المسترة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين، أو المصدر بإضمار فعله: أي تدأبون دأباً، وتكون الجملة حالاً، وقرأ حفص دأباً بفتح الهمزة، وكلاهما مصدر دأب في العمل، وقيل: تزرعون، أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ لئلا يأكله السوس وهو على الأول نصيحة خارجة عن العبارة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [٤٧] في تلك السنين.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي يأكل أهلن ما

قوله: فربما اخترم دونه: أي يموت بين يدي رجوعه إلى مثله. قال الجوهري:

اخترمهم الدهر ونحرهم، أي اقطعهم واستاصلهم.

قوله: مبالغة: أي للمبالغة في وجود المأمور فيجعل كأنه موجود فأخبر عنه.

قوله: خارجة عن العبارة: أي عن عبارة الرويا وتعبيرها. وذلك أنه إذا كان الكلام

الخبري تعبير الرويا، فالظاهر أن الإنشاء نصيحة بإبقاء ما تزرعون في سنبله لينتفعوا به في زمن القحط بخلاف ما إذا كان تزرعون أمراً، فالظاهر أن جميع ذلك في تعبير الرويا.

أَذْرْتُمْ لِأَجْلِهِنَّ، فَأَسْنَدَ إِلَيْهِنَّ عَلَى الْمَجَازِ تَطْبِيقًا بَيْنَ الْمَعْبَرِ وَالْمَعْبَرِ بِهِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [٤٨] ﴿تَحْرِزُونَ لِبُذُورِ الزَّرْعَةِ.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ ﴿يَمْطَرُونَ مِنَ الْغَيْثِ، أَوْ يَغَاثُونَ مِنَ الْقَحْطِ مِنَ الْغُوثِ﴾ ﴿وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾ [٤٩] ﴿مَا يَعْصِرُ كَالْعَنْبِ وَالزَّيْتُونَ لَكثْرَةِ الثَّمَارِ، وَقِيلَ: يَحْلِبُونَ الضَّرْعَ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي بِالتَّاءِ عَلَى تَغْلِيْبِ الْمُسْتَفْتَى، وَقَرَأَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ مِنْ عَصَرَهُ إِذَا أَنْجَاهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَبْنِي لِلْفَاعِلِ مِنْهُ: أَيِ يَغِيثُهُمُ اللَّهُ، وَيَغِيثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَوْ مِنْ أَعْصَرَتِ السَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ فَعَدِي بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَوْ بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الْمَطَرِ، وَهَذِهِ بَشَارَةٌ بِشَرِّهِمْ بِهَا بَعْدَ أَنْ أَوَّلَ الْبَقَرَاتِ السَّمَانَ وَالسَّنْبِلَاتِ الْخَضِرَ بِسَنِينَ مَخْصَبَةٍ، وَالْعَجَافَ وَالْيَابِسَاتِ بِسَنِينَ مَجْدِبَةٍ، وَابْتِلَاعِ الْعَجَافِ السَّمَانَ نَاقِلًا مَا جَمَعَ فِي السَّنِينَ الْمَخْصَبَةِ فِي السَّنِينَ الْمَجْدِبَةِ، وَلَعَلَّهُ عَلِمَ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ، أَوْ بِأَنْ انْتِهَاءَ الْجَدْبِ بِالْخَصْبِ، أَوْ بِأَنْ السَّنَةَ الْأَلْهِيَّةَ عَلَى أَنْ يُوسِعَ عَلَى عِبَادِهِ بَعْدَ مَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ﴾ ﴿بَعْدَ مَا جَاءَهُ الرَّسُولُ بِالتَّبْعِيرِ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ ﴿لِيُخْرِجَهُ﴾ ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ﴿إِنَّمَا تَأْنِي فِي الْخُرُوجِ، وَقَدْ سَأَلَ النُّسُوءَ وَفَحَصَ حَالَهُنَّ لَتُظْهِرَ بَرَاءَةَ سَاحَتِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَجَنٌ ظَلَمًا فَلَا يَقْدِرُ الْحَاسِدُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ إِلَى تَقْبِيحِ أَمْرِهِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي نَفْيِ التَّهْمِ وَيَتَّقِيَ مَوَاقِعَهَا وَعَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ وَلَبِثْتُ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثْتُ لِأَسْرَعَتِ الْإِجَابَةُ، وَإِنَّمَا قَالَ: فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ، وَلَمْ يَقُلْ فَاسْأَلُهُ أَنْ يَفْتَشَ عَنْ حَالِهِنَّ تَهْيِيجًا لَهُ عَلَى الْبَحْثِ، وَتَحْقِيقَ الْحَالِ وَإِنَّمَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِسَيِّدَتِهِ مَعَ مَا صَنَعَتْ بِهِ.

قوله: تطبيقه بين المعبر والمعبر به: المعبر هو قوله: ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ والمعبر به: ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ شَدَادٌ﴾ فكما أسند الأكل إلى السبع العجاف كذلك أسند إلى السبع الشداد. قوله: من الغيث: قال الجوهري: الغيث - المطر، وقد غاث الغيث الأرض إذا أصابها قوله: أو بتضمينه معنى المطر: أي ضمنت معنى مطرت فيعدي تعديته.

قوله: تهيجاً له على البحث وتحقيق الحال: يعني أن السؤال مما يهيج الإنسان ويحركه للبحث عما سئل عنه، فأراد أن يورد عليه السؤال عن حالهن الذي هو المقصود ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة، وقيل: فاسأله، يحتمل أن يكون بمعنى المسئلة أي سله عن حقيقة شأنهن وأن يكون بمعنى الطلب وهو أن يفتش عن شأنهن فحين قيده.

كرما ومراعاة للأدب ، وقرىء النسوة بضم النون ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [٥٠] حين قلن لي: أطع مولاتك، وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه، وعلى أنه بريء مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾ قال الملك لهن ما شأنكن، والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه ﴿إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيه له، وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ من ذنب ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الثَّنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾ ثبت واستقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركته ليناخ، قال:

فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نواة ثم صمما

أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه، وقرىء على البناء للمفعول ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٥١] في قوله: هي راودتني عن نفسي. ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ قاله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن: أي ذلك التثبت ليعلم العزيز ﴿أَنْتَى لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ﴾ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه، وأنا غائب عنه، أو وهو غائب عني، أو ظرف أي بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِثِينَ﴾ [٥٢] لا ينفذه ولا يسدده، أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة، وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لأمانته ولذلك عقبه بقوله ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ أي لا أنزهها تنبيهاً على أنه لم يرد بذلك

قوله: فحصحص في صم: الصم، جمع 'أصم' وهو الحجر المصمت الشديد، والثففات: جمع 'الثفنة' وهو ما ولي الأرض من ذي الأربع إذا برك مثل الركبتين والكلكل سونا الجمل أي أثقله - والتصميم المضي في الأمر - يقول: هذا البعير ألقى ثفناته، ثم قام بسلمى وقصد السفر ومضى في السفر.

قوله: فأوقع الفعل على الكيد مبالغة: أي مبالغة في الخيانة بمعنى أنهم بالغوا في الخيانة بالكيد حتى خانوا نفس الكيد كما في جدجده.

قوله: وتوكيد لأمانته: اذلوكان خائناً لما هدى الله كيده ولا سدده، ولأجل التوكيد لأمانته عقبه بقوله: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ لأن توكيد أمانته وتقديرها يقتضي تنزيهاً بهما فيحب إثبات الكيد ليوسف عليه السلام ليظهر به أمانته ويندفع عنه الخيانة التي نسبت إليه.

تزكية نفسه، والعجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق، وعن ابن عباس أنه لما قال ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبريل ولا حين هممت، فقال: ذلك ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها كل الأوقات ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ إلا وقت رحمة ربي، أو إلا ما رحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك، وقيل: الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة، وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف وأضرابه، وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمزة وأوآثم الادغام ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥٣] يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه، ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ أجعله خالصاً لنفسي ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ أي فلما أتوبه فكلمه وشاهد من الرشد والدهاء ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾ ذو مكانة ومنزلة ﴿أَمِينٌ﴾ [٥٤] مؤتمن على كل شيء، روي أنه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثياباً جددًا فلما دخل على الملك قال: اللهم إني أسألك من خيره، وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره، ثم سلم عليه ودعاه بالعبرية، فقال الملك: ما هذا اللسان؟ قال: لسان آبائي، وكان الملك يعرف سبعين لساناً فكلمه بها فأجابه بجميعها، فتعجب منه فقال: أحب أن أسمع رؤياي منك فحكها ونعت له بالبقرات والسنابل وأماكنها على ما رآها فأجلسه على

قوله: الآية حكاية قول راعيل: أي ذلك الذي قلت: وهو الآن حصحص الحق الخ ليعلم يوسف أنني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة- فإني خنته حين قذفته وقلت: ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن﴾ وأودعته السجن، تريد الاعتذار مما كان منها، إن كل نفس لأماره بالسوء إلا نفساً رحمه الله بالعصمة كنفس يوسف عليه السلام.

قوله: اجعله خالصاً لنفسي: أي خاصاً به.

قوله: والدهاء: أي جودة الرأي.

قوله: ونعت له بالبقرات والسنابل وأماكنها على ما رآها: من ألوان البقرات وأحوالها وأماكنها وهيئات السنا بل.

السريـر وفوض إليه أمره، وقيل: توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء، وولد له منها أفرائيم وميشا.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ ولّني أمرها، والأرض أرض مصر ﴿إِنِّي خَفِيفٌ﴾ لها ممن لا يستحقها ﴿عَلَيْمٌ﴾ [٥٥] ﴿بوجوه التصرف فيه، ولعله عليه السلام لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة أثر ما تعم فوائده وتجل عوائده، وفيه دليل على جواز طلب التولية وإظهار أنه مستعد لها، والتولي من يد الكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستظهار به، وعن مجاهد أن الملك أسلم على يده.

﴿وكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ في أرض مصر ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ ينزل من بلادها حيث يهوي، وقرأ ابن كثير 'نشأ' بالنون ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦] ﴿بل نوفي أجورهم عاجلا وآجلا.

﴿وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٥٧] ﴿الشرك والفواحش لعظمه ودوامه. ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ روي أنه لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات، وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشأم ونواحيهما وتوجه إليه الناس فباعها أولا بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها، ثم بالحلي والجواهر، ثم بالدواب، ثم بالضياع والعقار، ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا، ثم عرض الأمر على الملك فقال: الرأي رأيك فأعتقهم ورد عليهم أموالهم، وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه للميرة ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [٥٨] ﴿أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه، وتوهمهم أنه هلك، وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقه وقلّة تأملهم في حاله من التهيّب والاستعظام.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ أصلحهم بعدتهم وأقر ركائبهم بما جاؤوا لأجله

قوله: فنصبه منصبه: أي نصب الملك يوسف منصب قطفير وزوج الملك من يوسف راعيل -

قوله: والتولي: أي وفيه دليل على جواز التولي فلا يتوجه ما يقال: كيف جاز أن

يتولى عملا من يد كافرو يكون تبعاً له وتحت أمره وطاعته .

قوله: بعدتهم: المراد به عدة السفر من زاد والراحلة وما يحتاج إليه المسافرون

وما يحمل من بلدة إلى أخرى مما جاء لأجله من الميرة .

وأصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة إلى أخرى وما تزف به المرأة إلى زوجها، وقرئ 'بجهازهم' بالكسر ﴿قَالَ اتُّنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيِّكُمْ﴾ روي أنهم لما دخلوا عليه قال: من أنتم وما أمركم؟ لعلكم عيون، قالوا: معاذ الله إنما نحن بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب، قال: كم أنتم؟ قالوا: كنا اثني عشر فذهب أحدنا إلى البرية فهلك، قال: فكم أنتم ههنا؟ قالوا: عشرة، قال: فأين الحادى عشر؟ قالوا: عند أينا يتسلى به عن الهالك، قال: فمن يشهد لكم، قالوا: لا يعرفنا أحد ههنا، فيشهد لنا، قال: فدعو بعضكم عندي رهينة، واثنوني بأخيكم من أيكم حتى أصدقكم، فافترعوا فأصاب شمعون، وقيل: كان يوسف يعطى لكل نفر حملاً فسألوه حملاً زائداً لأخ لهم من أيهم، فأعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به ليعلم صدقهم ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ أتمه ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [٥٩] ﴿لِّلضَّيِّفِ وَالْمُضِيِّفِينَ لَهُمْ وَكَانَ أَحْسَنُ إِنْزَالِهِمْ وَضِيَافَتِهِمْ.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ [٦٠] ولا تدخلوا ديارى، وهو إما نهى أو نفى معطوف على الجزء.

﴿قَالُوا سَتَرَاوُدُّ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ سنجهتهد في طلبه من أبيه ﴿وَأَنَا لَفَعْلُونَ﴾ [٦١] ذلك لا نتواني فيه.

﴿وَقَالَ لِفَتْنِهِ﴾ لغلمان الكياليين جمع فتى، وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على أنه جمع الكثرة ليوافق قوله ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ فإنه وكل بكل رحل واحد، يعني فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعلا وأدماء، وإنما فعل ذلك توسيعاً وتفضلاً عليهم وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم، وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾ لعلهم يعرفون حق ردها أو لكي يعرفوها ﴿إِذَا انْقَلَبُوا﴾

قوله: لعلكم عيون: جمع 'عين' وهي الجاسوس أي لعلكم جاسوسون تنظرون خلل بلا دي قوله: معطوف على الجزء: يعني على كلا التقديرين معطوف على الجزء دا خل في حكمه، لكن على تقدير النهي جزمه لأجل النهي .

قوله: سنجهتهد: يعني أن المراد بالمرادة الاجتهاد - لأن المخادعة والاحتيا ل يستلزم الاجتهاد د.

قوله: وأدماء: جمع 'أديم' مثل أفيق وأفق .

انصرفوا ورجعوا ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ وفتحوا أو عيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٦٢] ﴿لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ حكم بمنعه هذا إن لم نذهب بينيامين ﴿فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَّكْتُلْ﴾ نرفع المانع من الكيل ، ونكتل ما نحتاج إليه ، وقرأ حمزة والكسائي بالياء على إسناده إلى الأخ: أي يكتل لنفسه فينضم اكتياله إلى اكتيالنَا ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [٦٣] ﴿من أن يناله مكروه.

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ وقد قلتم في يوسف ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ فالله خير حافظاً فأتوكل عليه ، وأفوض أمري إليه ، وانتصاب حافظاً على التمييز ، وحافظاً على قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله: 'لله دره فارساً' وقرئ: 'خير حافظ وخير الحافظين' ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [٦٤] ﴿فأرجوا أن يرحمني بحفظه ، ولا يجمع عليّ مصيبتين.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ وقرئ: 'ردت' بنقل كسرة الدال المدغمة إلى الراء نقلها في بيع وقيل ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا أو لا نطلب وراء ذلك إحساناً أو لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه ، وقرئ: 'ما نبغي' على الخطاب أي أي شيء تطلب وراء هذا من الإحسان ، أو من الدليل على صدقنا ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ استئناف موضح لقوله 'ما نبغي' ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ معطوف على محذوف أي ردت إلينا

قوله: لعل معرفتهم تدعوهم إلى الرجوع : لأن التفضل ادعى إلى الرجوع .

قوله: نرفع المانع : يعني أن المراد رفع المانع من الكيل والاكتيال بما يحتاج إلا أن المقصود لما كان هو الاكتيال ذكر ذلك - وذلك أن يوسف عليه السلام لما علق المنع عن الكيل بعدم إتيان أخيه في قوله: ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ كان الارسال رفعاً للمانع ، وكان جواباً للأمر أيضاً .

قوله: أولاً نبغي في القول: هذا على تفسير البغي بمعنى الكذب، وعلى أن يكون كلمة 'ما' نافية، على الأول يكون البغي بمعنى الطلب - وكلمة 'ما' لا ستفهام - وعلى الوجه الثاني يكون كلمة 'ما' للنفي ، والبغي بمعنى الطلب .

قوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: أي نجلب لهم الميرة وهو طعام يحمل من غير بلدك .

فنستظهر بها، ونمير أهلنا بالرجوع إلى الملك ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا ﴿وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ﴾ وسق بعير باستصحاب أخينا هذا إذا كانت 'ما' استفهامية فأما إذا كانت نافية احتمل ذلك، واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على 'مانبغي' أي لا نبغي فيما نقول: 'ونمير أهلنا ونحفظ أخانا' ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [٦٥] أي مكيل قليل لا يكفيننا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم، ويجوز أن تكون الإشارة إلى كيل بعير أي ذلك شيء قليل لا يضيقنا فيه الملك، ولا يتعاضمه، وقيل: إنه من كلام يعقوب، ومعناه إن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد. ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ﴾ إذ رأيت منكم ما رأيت ﴿حَتَّى تَوْتُونَ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أي عهداً مؤكداً بذكر الله ﴿لَتَأْتَنِّي بِهِ﴾ جواب القسم؛ إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتني به ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك، أو إلا أن تهلكوا جميعاً، وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال، والتقدير لتأتني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم، أو من أعم العلل على أن قوله لتأتني به في تأويل النفي أي لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم كقولهم: أقسمت بالله إلا فعلت أي ما أطلب إلا فعلك ﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقُهُمْ﴾ عهدهم ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ من طلب الموثق

قوله: هذا إذا كانت كلمة 'ما' استفهامية: يعني إذا كانت كلمة 'ما' للاستفهام ويحمل ﴿ما نبغي﴾ على معنى المشورة والرأي ويكون ﴿هذه بضاعتنا﴾ جملة مؤكدة على سبيل الاعتراض والتذييل يصح عطف كل من الجمل على ﴿هذه بضاعتنا﴾ لأن المراد بقوله: ﴿هذه بضاعتنا﴾ العرض وما يرجعون به إلى طلب الميرة - وأما إذا كانت كلمة 'ما' نافية: و'نبغي' بمعنى الطلب احتمل ذلك، إذ لا فرق بين المعنيين. وأما إذا كان 'ما نبغي' بمعنى 'لا نكذب ولا نزيد في القول' يكون ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ بيانا لقوله ﴿ما نبغي﴾ لكن ﴿نمير أهلنا ونحفظ أخانا﴾ لا يصلح أن يكون بيا نأله - فلا يجوز العطف عليه - وحينئذ يكون معطوفاً على ﴿ما نبغي﴾.

قوله: أي عهداً مؤكداً بذكر الله: وهو أن تحلفوا بالله، وإنما جعل الحلف بالله موثقاً به، لأن الحلف مما يؤكده به العهود ويسدد.

قوله: أو من أعم العلل: أي لا تمتنعون لعل من العلل إلا لعل واحدة هي هذه.

قوله: كقولهم أقسمت بالله: التمثيل به في الإتيان المتأول بالنفي.

وإتيانه ﴿وَكَيْلٌ﴾ [٦٦] رقيب مطلع.

﴿وَقَالَ يَإَيُّنَى لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ لأنهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشتهرين في مصر بالقرب والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا، ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى؛ لأنهم كانوا مجهولين حينئذ، أو كان الداعي إليها خوفه على بنيامين، وللنفس آثار منها العين، والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته: اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما قضى عليكم بما أشرت به إليكم فإن الحذر لا يمنع القدر ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يصيبكم لا محالة إن قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [٦٧] جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن الواو للعطف والفاء لإفادة التسبب؛ فإن فعل الأنبياء سبب لأن يقتدى بهم.

قوله: رقيب مطلع: أي توكل عليه فيحافظ على عهدهم ووفائهم به، قال بعض المفسرين في قول يعقوب: ﴿لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ﴾ دليل على أن التعلق بالأسباب الظاهرة جائز مع صحة التوكل.

قوله: مشتهرين في مصر بالقرب والكرامة عند الملك فخاف: فكانوا مظنة لطموح الألبصار إليهم من بين الوفود وأن يشاء إليهم بالأصابع ويقال: هولاء أضياف الملوك - انظروا إليهم ما أحسنهم من فتیان وما أحقهم بالإكرام لأمر ما أكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيصابوا بالعين بسبب جمالهم وجلالة أمرهم في الصدور، قال الجوهرى: عنت الرجل: أصبته بعيني، فأنا عاين، وهو معين على النقص، ومعين على التمام - وقال في القاموس: العين اللامة المصيبة بسوء.

قوله: ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما أنفعكم شيئاً من قضاء الله - قال الجوهرى: يقال: ما يغني عنك هذا أي ما يجزىء عنك وما ينفعك.

قوله: بما أشرت به إليكم: من التفرق.

قوله: كان الواو للعطف والفاء لإفادة التسبب: يعنى جمع بين الحرفين لإفادة معنيين لإفادة معنى هو العطف حتى يلزم الحشو.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة في البلد ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأى يعقوب واتباعهم له ﴿مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا وأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتة عليهم وحرارته من أن يعانون ﴿قَضَاهَا﴾ أظهرها ووصى بها ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ بالوحي ونصب الحجج، ولذلك قال: وما أغنى عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦٨] سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخُوهُ﴾ ضم إليه بنيامين على الطعام، أو في المنزل، روي أنه أضافه فأجلسهم مثنى مثنى فبقى بنيامين وحيداً فبكى، وقال: لو كان أخي يوسف حياً لجلس معي فأجلسه معه على مائدته، ثم قال: لينزل كل اثنين منكم بيتاً وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده، وقال له: أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك، قال: من يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف، وقام إليه وعانقه و ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ فلا تحزن، افتعال من البؤس ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٦٩] في حقنا فيما مضى.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ المشربة ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ قيل: كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به، وقيل: كانت تسقى الدواب بها ويكال بها، وكانت من فضة، وقيل من ذهب صاعاً، وقرئ: وجعل على حذف جواب فلما، تقديره: أمهلهم حتى انطلقوا ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد ﴿أَتَيْهَا الْغَيْرُ إِنَّا كُنَّا لَسَارِقُونَ﴾ [٧٠] لعله لم يقله بأمر يوسف عليه الصلاة والسلام، أو كان تعبئة السقاية والنداء عليها برضا بنيامين، وقيل: معناه إنكم لسارقون يوسف من أبيه، أو أنكم لسارقون، والغير القافلة، وهو اسم الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تتردد، فقليل لأصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام: يا خيل الله

قوله: لعله لم يقله بأمر يوسف عليه الصلاة والسلام: لأن افتراء، فكيف يأمر به يوسف، أولاً نه برضا بنيامين ولا يكون معصية له - قيل: هذا التوجيه يرد عليه؛ لأن قوله: ﴿إِن كُنْتُمْ لَسَارِقُونَ﴾ صيغة جمع فلا يكفي رضا بنيامين وحده - وأيضاً يرد على هذا التوجيه أن بهذا التوجيه يندفع معصية لكن لا يندفع معصية الله - لأن الكذب منهي عنه .
اركبي، وقيل: جمع غير، وأصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببعض تجوز به لقافلة

الحمير ثم استعير لكل قافلة.

﴿قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ [٧١] ﴿أي شيء ضاع منكم ، والفقد غيبة

الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه، وقرئ 'تفقدون' من أفقده إذا وجدته فقيداً.

﴿قَالُوا نَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ وقرئ 'صاع' وصوع بالفتح والضم والعين والغين و

صواع من الصياغة ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام جعلاً له ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [٧٢] كفيل أؤديه إلى من رده ، وفيه دليل على جواز الجعالة، وضمان الجعل قبل تمام العمل.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب التاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى

﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [٧٣] استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ، ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط أمانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لثلاث تناول زرعاً أو طعاماً لأحد.

﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ فما جزاء السارق أو السرقة أو الصواع على حذف

المضاف ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ [٧٤] في ادعاء البراءة.

﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي جزاء سرقة أخذ من وجد في

رحله واسترقاقه، هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام، وقوله 'فهو جزاؤه' تقرير للحكم وإلزام له، أو خبر من ، والفاء لتضمنها معنى الشرط، أو جواب لها على أنها شرطية، والجملة كما هي خبر جزاؤه على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير، كأنه قيل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [٧٥] بالسرقة.

قوله: فعل به ما فعل ببيض - قال الجوهرى: جمع الأبيض ، وأصله بُيِض بضم

الباء وإنما أبدلوا من الضمة كسرة ليصح الياء .

قوله: بالفتح والضم: أي بفتح الصاد وضمها .

قوله: والعين والغين: أي المعجمة وغير المعجمة .

قوله: قسم فيه معنى التعجب: المعنى ما أعجب حالكم أنتم تعلمون علماً جلياً

لأريب فيه لما شهدتم من حالنا، إننا بريئون مما تضيفون إلينا، ثم تنسبوننا إلينا .

قوله: وكعم الدواب: الكعام شيء يجعل في فم الدابة، والكعم جعله فيه .

قوله: أو الصواع على حذف المضاف: أي سرقة .

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ فبدأ المؤذن ، وقيل : يوسف ؛ لأنهم ردوا إلى مصر ﴿قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ بنيامين نفياً للتهمة ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية أو الصواع لأنه يذكر ويؤنث ﴿مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الكيد ﴿كَذْنَا لِيُوسُفَ﴾ بأن علمناه إياه وأوحينا به إليه ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ ملك مصر ؛ لأن دينه الضرب ، وتغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك ، فالاستثناء من أعم الأحوال ، ويجوز أن يكون منقطعاً أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى وإذنه ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بالعلم كما رفعنا درجته ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [٧٦] أرفع درجة منه ، واحتج به من زعم أنه تعالى عالم بذاته إذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه ، والجواب أن المراد كل ذي علم من الخلق ؛ لأن الكلام فيهم ، ولأن العليم هو الله سبحانه وتعالى ، ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ، ولأنه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم ، وهو مخصوص .

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ﴾ بنيامين ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون يوسف ، قيل : ورثت عمته من أبيها منطقة إبراهيم عليه السلام ، وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم أظهرت ضياعها فتفحص عنها

قوله : وبقلبها همزة : أي إعاء أخيه .

قوله : ﴿كَذْنَا لِيُوسُفَ﴾ بأن علمناه إياه وأوحينا به إليه : الكيد المكر والخديعة وهو أن توهم غيرك خلافاً ما تخفيه ، وهو في حق الله محمول على التمثيل - فكأن صنع الله تعالى في تعليمه يوسف أن لا يحكم على إخوته حكم الملك بأن يغرم السارق مثل ما أخذه بل يجري عليهم الحكم على سنن مذهبهم بأن يستعبد السارق - شبه صورة من يوهم الغير خلافاً ما يخفيه ؛ لأن المقصود إيواء أخيه إليه ، وكان لا يتم إلا بهذه الحيلة - قوله : إذ لو كان ذا علم : أي لو كان تعالى ذا علم لكان من جملة ذوي علم ، وفوق كل ذي علم عليم ، فكان فوقه عليم أيضاً ، فيكون عالماً بالذات لا بصفة زائدة .

قوله : وهو مخصوص : بالخلق أي كل العلماء المخلوقين فكذا هذا .

قوله : فشدت المنطقة : أي فأرادت أن لا ينزعه منها فشدت المنطقة في وسطه تحت ثيابه ، ثم أظهرت ضياعها ، وقالت فقدتها فتفحص عنها فوجدت محزومة : أي مشدودة عليه فصارت أحق به كما في حكم ال إبراهيم أن جزاء السرقة أخذ السارق .

فوجدت محزومة عليه فصارت أحق به في حكمهم، وقيل: كان لأبي أمه صنم فسرقه وكسره وألقاه في الجيف، وقيل: كان في البيت عناق أو دجاجة فأعطاهما السائل، وقيل: دخل كنيسة وأخذ تمثيلاً صغيراً من الذهب ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُدْهِمَا لَهُمْ﴾ أكنها ولم يظهرها لهم والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة وقيل: إنها كناية بشرطة التفسير يفسرها قوله ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ فإنه بدل من أسرها، والمعنى قال في نفسه: أنتم شر مكاناً أي منزلة في السرقة لسرقتكم أخاكم أو في سوء الصنيع مما كنتم عليه، وتأنيتها باعتبار الكلمة أو الجملة، وفيه نظر؛ إذ المفسر بالجملة لا يكون إلا ضمير الشأن ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [٧٧] وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون.

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ أي في السن أو القدر، ذكروا له حاله استعطافاً له عليه ﴿فَخُذْ أَعَدْنَا مَكَانَهُ﴾ بدله فإن أباه ثكلان على أخيه الهالك مستأنس به ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٧٨] إلينا فأتتم إحسانك، أو من المتعدين بالإحسان فلا تغير عادتك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ فإن أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذنا أحدكم مكانه ﴿إِنَّا إِذَا أَظْلُمُونَ﴾ [٧٩] في مذهبكم هذا وإن مراده إن الله أذن أن أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه، فلو أخذت غيره كنت ظالماً. ﴿فَلَمَّا اسْتَأْيَسُوا مِنْهُ﴾ يسوا من يوسف وإجابته إياهم زيادة السين والتاء للمبالغة وعن البزي: استياسوا بالألف من غير همز، وإذا وقف حمزة ألقى حركة الهمزة على الياء على أصله ﴿خَلَصُوا﴾ انفردوا واعتزلوا ﴿نَجِيًّا﴾ متناجين، وإنما وحده: لأنه مصدر أو بزته كما قيل

قوله: والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة إليه: أي لم يقل: أنا يوسف وما سرت قط، فلم كذبتم إرادة التوبيخ.

قوله: أو في سوء الصنيع: من ظلم أخيك وعقوق أبيك.

قوله: وزيادة السين والتاء للمبالغة: أي في اليأس - لأن السين للطلب والتاء للتكلف فلا بد من رعاية معناهما.

قوله: وإنما وحده لأنه مصدر أو بزنة المصدر: يعني إنما وحده مع أنه محمول على الجملة - إما لأنه مصدر بمعنى التناجي جعل بمنزلة الوصف كما تقول قوم رضى، وإنما الرضى فعلهم، يجعل المصدر بمنزلة الوصف، والمصدر جنس يحمل على القليل والكثير، وإما لأنه بمعنى الوصف منه، فلما كان على زنة المصادر وعوامل معاملة المصدر كما يقال: هم صديق.

هم صديق وجمعه أنجية كندية وأندية ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في السن، وهو روبيل، أو في الرأي وهو شمعون، وقيل يهوذا ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ عهدًا وثيقًا وإنما جعل لفهم بالله موثقاً منه لأنه بإذن منه، وتأکید من جهته ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ ومن قبل هذا ﴿مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ قصرتم في شأنه، وما مزيدة، ويجوز أن تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا، ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف، أو على اسم أن وخبره 'في يوسف' أو 'من قبل' أو الرفع بالإبتداء والخبر من قبل، وفيه نظر، لأن قبل إذا كان خبراً أو صلة لا يقطع عن الإضافة حتى لا ينقص، وأن تكون موصولة أي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الخيانة ومحلها ما تقدم ﴿فَلَنُؤَبِّرَحَ الْأَرْضَ﴾ فلن أفارق أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في الرجوع ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ أو يقضي لي بالخروج منها أو بخلاص أخي منهم أو بالمقاتلة معهم لتخليصه، وروي أنهم كلموا العزيز في إطلاقه فقال روبيل: أيها الملك والله لتركنا أو لأصبحن صيحة تضع منها الحوامل، ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه، فقال يوسف عليه السلام لابنه: قم إلى جنبه فمسه، وكان بنو يعقوب عليه السلام إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه، فقال روبيل: من هذا، إن في هذا البلد لنوراً من نور يعقوب ﴿وَهُوَ خَيْرُ

قوله: وإنما جعل حلفهم بالله موثقاً منه: يعني أن الموثق كان من يعقوب عليه السلام وجعله من الله؛ لأنه كان بإذن من الله فكأنه منه، أولاً المقصود من الحلف بالله التأكيد وهو ناش من ذكر الله.

قوله: بالعطف على مفعول 'تعلموا': أي ألم تعلموا تفريطكم في يوسف.

قوله: لأن 'قبل' إذا كان خبراً أو صلة لا يقطع عن الإضافة حتى لا ينقص: يعني أن الخبر متمم للمبتدأ والصلة متمم للموصول ولا يقطع الظرف المقطوع عن الإضافة لثلايقي ناقصة فلا يتم غيره.

قوله: بمعنى ما قدمتموه في حقه من الخيانة: يعني على تقدير الموصول يكون 'ما فرطتم' بمعنى 'ما قدمتموه' لا بمعنى 'ما قصرتموه' من فرط بمعنى سلف؛ لأن ما فعلوا من الخيانة كانت عزيمة لاتقصير فيها.

قوله: في الرجوع: إليه بأن يدعوني إليه.

قوله: أو بخلاص أخي منهم: بسبب من الأسباب.

الْحَكِيمِينَ [٨٠] ﴿لأن حكمه لا يكون إلا بالحق.

﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَيْتِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ ﴿على ما شاهدناه من ظاهر الأمر وقرئ 'سرق' أي نسب إلى السرقة﴾ ﴿وَمَا شَهِدْنَا﴾ ﴿عليه﴾ ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ ﴿بأن رأينا أن الصواع استخرج من وعائه﴾ ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾ ﴿لباطن الحال﴾ ﴿خَفِظِينَ [٨١]﴾ ﴿فلا ندري أنه سرق الصواع في رحله ، أو وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق ، أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف.

﴿وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ ﴿يعنون مصر أو قرية بقربها لحقهم المنادى فيها والمعنى أرسل إلى أهلها واسألهم عنا لقصة﴾ ﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ ﴿وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم﴾ ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ [٨٢]﴾ ﴿تأكيد في محل القسم.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ ﴿أي فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال: بل سولت أي سولت وسهلت﴾ ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ﴿أردتموه فقد رتموه وإلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقة﴾ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ ﴿أي فأمرى صبر جميل ، أو فصبر جميل أجمل﴾ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ ﴿بيوسف وبنيامين وأخيها الذي توقف بمصر﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ ﴿بحالي وحالهم﴾ ﴿الْحَكِيمُ [٨٣]﴾ ﴿في تدبيرهما.

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ ﴿وأعرض عنهم كراهة لما صادف منهم﴾ ﴿وَقَالَ يَا سَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ﴿أي يا أسفا تعال ، فهذا أوانك ، والأسف أشد الحزن والحسرة ، والألف بدل من ياء المتكلم ، وإنما تأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزؤهما ؛ لأن رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ؛ ولأنه كان واثقاً بحياتهما دون حياته ، وفي الحديث لم تعط أمة من الأمم﴾ ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ﴿عند المصيبة إلا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ألا ترى إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وقال يا أسفى﴾ ﴿وَأَيُّضْتُ عَنْهُ مِنَ الْحُزَنِ﴾ ﴿لكثرة بكائه من الحزن كأن العبرة محقت سوادهما ، وقيل : ضعف بصره ، وقيل عمي ، وقرئ من الحزن ، وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ، ولعل أمثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فإنه قل من يملك

قوله: فما أدرى الملك : أي فكيف أدرى الملك ذلك وهو في شرعنا لا في شرعه -

قوله: وإنما تأسف : جواب سوال ، وهو أن يقال : كيف تأسف على يوسف دون

أخويه مع أن الرزء الأحداث أشد على النفس وأظهر تأثيراً.

نفسه عند الشدائد، ولقد بكى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ولده إبراهيم ، وقال: القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنما عليك يا إبراهيم لمحزونون ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٨٤] مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله تعالى ﴿وهو مكظوم﴾ من كظم السقاء إذا شده على ملئه ، أو بمعنى فاعل كقوله : والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ إذا اجترعه، وأصله كظم البعير جرده إذا ردها في جوفه .

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ ولا تزال تذكرة تفجعاً عليه فحذف لا كما قوله "فقلت يمين الله أبرح قاعدا" لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا لم يكن معه علامات الإثبات كان على النفي ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ مريضاً مشفياً على الهلاك، وقيل: الحرض الذي أذابه هم أو مرض وهو في الأصل مصدر؛ ولذلك لا يؤنث ولا يجمع، والنعت بالكسر كدنف ودنف ، وقد قرئ به وبضمين كجنب ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [٨٥] من الميتين .

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي﴾ همي الذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى أحد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ من صنعه ورحمته فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ إليه ، أو من الله بنوع من الإلهام ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٨٦] من حيلة يوسف، قيل: رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال: هوشي، وقيل: علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يخبره إخوته سجداً .

﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس طلب الإحساس ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ ولا تقنطوا من فرجه

قوله: فقلت يمين الله: أوله. ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي - الأوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل ، قيل: إن امرء القيس سرى إلى ليلي ابنة قيصر فقالت له: تريد أن تفضحني، أأست ترى السماء والرقباء راقلين حولي؟ فقال مجيباً لها: لا أبرح حتى آتيك وأقضي منك حاجتي ولو قطعت إرباً أرباً .

قوله: علامة الإثبات: من اللام وأن والنون .

قوله: ﴿بَثِّي﴾ البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه، فيثبه إلى الناس أي ينشر .

قوله: طلب الإحساس: وهو المعرفة .

وتنفيسه وقرىء 'من روح الله' أى من رحمته التي يحيا بها العباد ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٨٧] بالله وصفاته، فإن العارف المؤمن لا يقنط من رحمته في شيء من الأحوال.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ بعدما رجعوا إلى مصر رجعة ثانية ﴿مَسَّنَا وَاهْلَأْنَا الضَّرُّ﴾ شدة الجوع ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ رديئة أو قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من أزجته إذا دفعته، ومنه تزجية الزمان، قيل: كانت دراهم زيوفاً، وقيل: صوفاً وسمناً، وقيل: الصنوبر والحببة الخضراء، وقيل: الأقط وسويق المقل ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ فأتم لنا الكيل ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ برد أخينا أو بالمسامحة وقبول المزجاة أو بالزيادة على ما يساويها، واختلف في أن حرمة الصدقة تعم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو تختص بنبيينا - صلى الله عليه وسلم - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [٨٨] أحسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقاً ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر: هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته، لكنه اختص عرفاً بما يبتغى به ثواب من الله تعالى.

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي هل علمتم قبحه فبتم عنه وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [٨٩] قبحه فلذلك أقدمتم عليه أو عاقبته وإنما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضاً على

قوله: من فرجه وتنفسه: قال الجوهرى: الفرج من الغم بالتحريك، فرج الله عنك غمك تفريجاً، ونفس الله عنه كر بته يفرجها.

قوله: أي من رحمته التي يحيي بها العباد: فيكون الروح مجازاً عن الرحمة والعلاقة كونه سبباً للحياة كما أن الروح سبب للحياة.

قوله: واختلف في أن حرمة الصدقة تعم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: فمن قال بعموم حرمتها أول بهذه التاويلات، ومن قال بعدم عمومها وخصوصها بنبيينا ﷺ لم يأول بها وقال: إن الصدقات كانت حلالاً لهم فطلبوا إليه أن يتصدق عليهم.

قوله: وإنما قال ذلك تنصيحاً: والمعنى هل علمتم قبحه فبتم إلى الله منه؛ لأن علم القبح يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يدعو إلى التوبة، فكان كلامه شفقة عليهم ونصيحة لهم، والباعث عليه مارأى من عجزهم وتمسكهم لا تشريراً عليهم، لأن المقام مقام تشفي الغيظ والشفقة.

التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم لا معاقبةً وتثريباً ، وقيل : أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو في من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك ، وإنما جهلهم ؛ لأن فعلهم كان فعل الجاهل ، أو لأنهم كانوا حينئذ صبياناً شياطين .

﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ استفهام تقرير ولذلك حقق بأن ودخول اللام عليه ، وقرأ ابن كثير على الإيجاب ، قيل : عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به ، وقيل : تبسم فعرفوه بشناياه ، وقيل : رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ من أبي وأمي ذكره تعريفاً لنفسه به وتفخيماً لشأنه وإدخالاً له في قوله ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي بالسلامة والكرامة ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ أي يتق الله ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على البليات ، أو على الطاعات وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٩٠] وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر .

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ [٩١] والحال أن شأننا أن كنا مذنبين بما فعلنا معك .

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ لا تأنيب عليكم ، تفعل من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للإزالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه ﴿الْيَوْمَ﴾ متعلق بالتثريب أو بالمقدر للجار الواقع خبراً للتثريب والمعنى لا أثربكم

قوله : فقال لهم ذلك : تثريباً ؛ لأنه عليه السلام لا يتمالك صبره وأعجزه الصبر حين ذكروا ما في الكتاب من حزن يعقوب عليه السلام على فقد يوسف عليه السلام . قوله : ذكره تعريفاً لنفسه : جواب سؤال . وهو أن يقال : إنهم إنما استفهموا عنه فلا حاجة إلى ذكر أخيه ، أجاب بأنه إنما ذكره تعريفاً لنفسه ؛ لأن في ذكره يتبين أنه يوسف بن يعقوب الذي فقدته قوله : ﴿مَنْ يَتَّقِ﴾ : أي يخف الله .

قوله : للإزالة : هو أصل الفعل كالتجليد ، فاستعير للتقريع لما فيه من تمزيق العرض وإزالته . قوله : متعلق بالتثريب : رد عليه بأنه حينئذ يكون مشابهاً للمضاف ، فكيف يبنى على الفتح .

قوله : أو بالمقدر للجار الواقع خبراً للتثريب : وهو 'عليكم' ، والمقدر هو الاستقراء .

اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الأيام أو بقبوله ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ لأنه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [٩٢] فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ، ومن كرم يوسف عليه الصلاة والسلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا: إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال: إن أهل مصر كانوا ينظرون إلّي بالعين الأولى ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم اخوتي وأني من حفدة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ القميص الذي كان عليه، وقيل: القميص المتوارث الذي كان في التعويد ﴿فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ أي يرجع بصيرا أي ذا بصر ﴿وَأَتُونِي﴾ أنتم وأبي ﴿بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٣] بنسائلكم وذرائكم ومواليكم. ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ من مصر وخرجت من عمرانها ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضره ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ أوجده الله ريح ما عقب بقميصه من ريحه حين أقبل به عليه يهوذا من ثمانين فرسخا ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [٩٤] تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ، ولذلك لا يقال: عجوز مفندة ؛ لأن نقصان عقلها ذاتي ، وجواب 'لولا' محذوف ، تقديره لصدقتموني أو لقلت إنه قريب.

﴿قَالُوا﴾ أي الحاضرون ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [٩٥] لفي ذهابك عن الصواب قدما بالإفراط في محبة يوسف وإكثار ذكره والتوقع للقاءه.

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ يهوذا، روي أنه قال كما أحزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم إليه فأفرحه بحمل هذا إليه ﴿أَلْقَهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٩٦] من حياة يوسف عليه الصلاة والسلام

قوله: القميص المتوارث الذي كان في التعويد: وكان من الجنة أمره جبرئيل عليه السلام أن يرسله إليه، فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي.

قوله: أوجده الله ريح ما عقب من قميصه: أي جعله الله واجداً ما لزق بقميصه، قال الجوهري: أوجده مطلوبه، أي أظفره وعقب الطيب به بالكسر لزق به عبقا وعباقرة.

قوله: بالإفراط في محبة يوسف: متعلق بذهابك و'قدما' حال منه.

وإنزال الفرح ، وقيل : إني أعلم كلام مبتدأ والمقول : ولا تياسوا من روح الله ، وأني لأجد ريح يوسف .

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [٩٧] ﴿ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة .

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٩٨] ﴿أخره إلى السحر ، أو إلى صلاة الليل ، أو إلى ليلة الجمعة تحرياً لوقت الإجابة ، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم ، فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روي أنه استقبل القبلة قائماً يدعو ، وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل ، وقال : إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك ، وعقد موثيقهم بعدك على النبوة ، وهو إن صح فدليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم .

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ روي أنه وجه إليه رواحل وأموالاً ليتجهز إليه بمن معه استقبله يوسف والملك بأهل مصر ، وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وامرأة ، وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمي ﴿أَوَى إِلَيْهِ أَبُو يَحْيَى﴾ ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله تعالى : ﴿وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ [البقرة: ١٣٣] أو لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام تزوجها بعد أمه والرابية تدعى أمًا ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [٩٩] ﴿من القحط وأصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالأمن والدخول ، الأول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم . ﴿وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ تحية وتكرمة له فإن السجود كان

قوله : وكانوا حين خرجوا مع موسى : أي من مصر في زمن فرعون .

قوله : والرابية : الرابة زوجة الأب .

قوله : والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالأمن : لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم فكأنه قيل : أسلموا وآمنوا في دخولكم انشاء الله ونظيره قولك للغازي : ارجع سالماً غانماً إن شاء الله ، فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقاً بل مقيداً بالسلامة والغنيمة مكيفاً بهما . قوله : فإن السجود كان عندهم يجري مجراها : أي مجرى التحية والتكرمة . قال الزجاج : سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للمعظم فأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة .

عندهم يجري مجراها وقيل: معناه خروا لأجله سجداً لله شكراً، وقيل: الضمير لله تعالى والواو لأبويه وإخوته والرفع مؤخر عن الخور وإن قدم لفظاً للاهتمام بتعظيمه لهما ﴿وَقَالَ يَأْبَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ التي رأيتهما أيام الصبا ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ صدقاً ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ ولم يذكر الحب لثلاثاً يكون ثريباً عليهم ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ من البادية لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ أفسد بيننا وحرش من نزغ الرابض الدابة إذا نخسها وحملها على الجري ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ لطيف التدبير له إذا ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته، ويتسهل دونها ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بوجود المصالح والتدابير ﴿الْحَكِيمُ﴾ [١٠٠] الذي يفعل كل شيء في وقته، وعلى وجه يقتضي الحكمة، روي أن يوسف طاف بأبيه عليهما الصلاة والسلام في خزائنه فلما أدخله خزانة القراطيس قال: يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت إلي على ثمان مراحل قال: أمرني جبريل عليه السلام، قال: أو ما تسأله، قال: أنت أبسط مني إليه فأسأله فقال جبريل: الله أمرني بذلك لقولك ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ قال فهلا خفتني.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ بعض الملك وهو ملك مصر ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الكتب أو الرؤيا ومن أيضاً للبغيض لأنه لم يؤت كل التأويل ﴿فَاطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما وانتصابه على أنه صفة المنادى أو منادى برأسه ﴿أَنْتَ وَلِيِّيْ﴾ ناصري ومتولي أمري ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أو الذي يتولاني بالنعمة فيهما ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ اقبضني ﴿وَالْحَقْنِي بِالْصَّلِحِينَ﴾ [١٠١] من آبائي أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة، روي أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعاً وعشرين سنة، ثم توفي وأوصى أن يدفن بالشام إلى جنب أبيه فذهب به ودفنه ثمة، ثم عاد وعاش بعده ثلاثاً وعشرين سنة، ثم تافت نفسه

قوله: خروا لأجله سجداً لله تعالى شكراً: أي شكراً له تعالى لأجل يوسف؛ لما أنه نعمة عظيمة في حق أبويه وكذا في حق الإخوة دفع عنهم بلاء القحط والجوع فلا يتجه ما قيل: لأن في هذا الوجه بنة؛ لأن السجدة تكرمة له.

قوله: لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو: ينتقلون في المياه والمناجع.

قوله: يقتضي الحكمة: أي يقتضي الحكمة فعل ذلك الشيء في ذلك الوقت وعلى

ذلك الوجه.

إلى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا شرعافيه ثم نقله موسى عليها الصلاة والسلام إلى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة أيوب عليها الصلاة والسلام.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من نبأ يوسف عليها الصلاة والسلام، والخطاب فيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو مبتدأ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبران له ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [١٠٢] كالدليل عليهما، والمعنى أن هذا النبأ غيب لم تعرفه إلا بالوحي؛ لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين عزموا على ما هم به من أن يجعلوه في غيابة الجب، وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم، ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك إنك ما لقيت أحدا سمع ذلك فتعلمته منه، وإنما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله: ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣] لعنادهم وتصميمهم على الكفر.

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ على الإنباء أو القرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ من جعل كما يفعله حملة الإخبار ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة من الله تعالى ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٤] عامة.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ﴾ وكم من آية، والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا﴾ على الآيات ويشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [١٠٥] لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها، وقرئ: والأرض بالرفع على أنه مبتدأ خبره يمرن، فيكون لها الضمير في 'عليها' وبالنصب على ويطئون الأرض، وقرئ: والأرض يمشون عليها أي يترددون فيه فيرون آثار الأمم الهالكة. ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ في إقرارهم بوجوده وخالقيته ﴿إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ [١٠٦] بعبادة غيره أو باتخاذ الأخبار أربابا، ونسبة التبني إليه،

قوله: ليكون شرعاً فيه: أي سواء فيه ويصل بركته إليه - قال الجوهري: الناس في هذا شرعاً أي سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .
قوله: وإنما حذف هذا الشق: وهو قوله: ومن المعلوم الخ .

أو القول بالنور والظلمة أو النظر إلى الأسباب ونحو ذلك، وقيل: الآية في مشركي مكة، وقيل: في المنافقين، وقيل: في أهل الكتاب.

﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة من غير سابقة علامة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٠٧] بإتيانها غير مستعدين لها. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ يعني الدعوة إلى التوحيد والإعداد للمعاد، ولذلك فسر السبيل بقوله ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ وقيل: هو حال الياء ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ بيان وحجة واضحة غير عمياء ﴿أَنَا﴾ تأكيد للمستتر في 'أدعو' أو في 'على بصيرة' لأنه حال منه، أو مبتدأ خبره على بصيرة ﴿وَمَنِ اتَّبَعْنِي﴾ عطف عليه ﴿وَسُبِّحْنَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٠٨] وأنزله تنزيهاً من الشركاء.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا﴾ رد لقولهم 'لو شاء ربنا لأنزل ملائكة' وقيل: معناه نفي استنباء النساء ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ كما يوحى إليك، ويميزون بذلك عن غيرهم، قرأ حفص 'نوحى' في كل القرآن، ووافقه حمزة والكسائي في سورة الأنبياء ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك أو من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ ولددار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك والمعاصي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٠٩] يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملاً على قوله ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أي قل لهم أفلا تعقلون.

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَأْيَسَ الرُّسُلُ﴾ غاية محذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادي أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى آيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا، أو عن إيمانهم؛ لأنهم ما كهم في الكفر مترفعين متمادين فيه من غير وازع ﴿وَوَضُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ أي كذبتم أنفسهم حين حدثهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعده الإيمان وقيل: الضمير

قوله: لأن أهلها أعلم وأحلم: بخلاف أهل البدو، فإن فيهم الجهل والجفاء والقسوة

قوله: من غير وازع: وهم الولاة المانعون من محارم الله كذا في القاموس.

قوله: أو كذبهم القوم بوعده الإيمان: كأَنهم وعدوا الإيمان بالرسول ثم لم يؤمنوا

وكذبوهم في ذلك الوعد.

للمرسل إليهم أي وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد، وقيل: الأول للمرسل إليهم، والثاني للرسل، أي وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الأمر عليهم، وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب عن طريق الوسوسة هذا وأن المراد به المبالغة في التراخي والإمهال على سبيل التمثيل، وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أي وظن الرسل أن القوم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثراً.

﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ النبي والمؤمنين، وإنما لم يعينهم للدلالة على أنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم لا يشر كهم فيه غيرهم، وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول، وقرئ فنجا ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [١١٠] إذا نزل بهم وفيه بيان للمشيتين .

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ في قصص الأنبياء وأمهم، أو في قصة يوسف وإخوته ﴿عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول المبرأة من شوائب الإلف والركون إلى الحس ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ ما كان القرآن حديثاً يفترى ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

قوله: أي وظن المرسل إليهم: أي ظن الأمم أن الرسل كذبوا إياهم بالدعوة والوعد بأنهما ليسا من الله ولم يصدقوهم فيها، والمعنى وظن الأمم أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد الله لهم من النصر عليهم، وعلى هذا فالوجهان متحdan، وإنما الاختلاف بحسب المعنى.

قوله: فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة: من حديث النفس بما يقتضيه الطباع البشرية، أو المبالغة في التراخي والإمهال على سبيل الاستعارة التمثيلية، أو على سبيل الكناية، لا الظن الذي هو ترجيح أحد الطرفين على الآخر، فان ذلك بعيد في الأنبياء كذا قال الزجاج .

قوله: وفيه بيان المشيتين: يعني أن الذين دخلوا تحت مشية النجاة هم غير المجرمين .

من الكتب الإلهية ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين إذ ما من أمر ديني إلا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ ينال بها خير الدارين ﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [١١١] ﴿يصدقونه﴾. وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - علموا أرقاءكم سورة يوسف، فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهلها وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً.

قوله: إذ ما من أمر ديني إلا وله سند في القرآن بوسط أو غير وسط: لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس.

سورة الرعد

مدنية وقيل مكية إلا قوله: ﴿ويقول الذين كفروا﴾ الآية وهي ثلاث وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَرَّ﴾ قيل: معناه أنا الله أعلم وأرى ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ يعني بالكتاب السورة
و﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آياتها أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة أو القرآن ﴿وَالَّذِي
أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ هو القرآن كله ومحله الجبر بالعطف على ﴿الكتاب﴾ عطف العام
على الخاص أو إحدى الصفتين على الأخرى أو الرفع بالابتداء وخبره ﴿الْحَقُّ﴾
والجملة كالحجة على الجملة الأولى، وتعريف الخبر وإن دل على اختصاص المنزل
بكونه حقاً فهو أعم من المنزل صريحاً أو ضمناً، كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل
بحسن اتباعه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١] لا خلالهم بالنظر والتأمل فيه.

قوله: أي تلك الآيات السور الكاملة: ووجهه على ما قيل: إن خبر المبتدأ إذا
عرف بلام الجنس أفاد المبالغة وإن هذا المحكوم عليه اكتسب من الفضيلة ما يوجب
جعله نفس الجنس، وإنه ليس نوعاً من أنواعه، ومن ثم قال في البقرة: إن ذلك هو
الكتاب الكامل، كأنه ماعده من الكتب في مقابله ناقص، وإنه الذي أن يستأهل أن
يسمى كتاباً.

قوله: عطف العام على الخاص أو إحدى الصفتين على الأخرى: فالأول على
تقدير أن يراد بالكتاب السورة، والثاني على تقدير أن يراد به القرآن، والصفتان هما كونه
مكتوباً وكونه أنزل إليك من ربك.

قوله: فهو أعم من المنزل صريحاً أو ضمناً: فيتناول الحق الكتاب والسنة
والإجماع والقياس مما هو المنزل ضمناً لاستنادها إلى الكتاب الناطق يحسن اتباعه.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ مبتدأ وخبر، ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر يدبر الأمر ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ أساطين جمع عماد كإهاب وأهب، أو عمود كأديم وأدم، وقرىء عمد كرسل ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة ل عمد أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك، وهو دليل على وجود الصانع الحكيم، فإن ارتفاعها على سائر الأجسام المساوية لها في حقيقة الحرمية، واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وأن يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بإرادته، وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بالحفظ والتدبير ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لذللهما لما أراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضرومة ينقطع دونها سيرة وهي ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وإذا النجوم انكدرت ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة وغير ذلك ﴿يُفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ ينزلها ويبينها مفصلة، أو يحدث الدلائل واحداً بعد واحد ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [٢] لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء وتديرها قدر على الإعادة والجزاء. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ بسطها طويلاً وعرضاً لتثبت عليها الأقدام ويتقلب عليها الحيوان ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت جمع راسية والتاء

قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة لعمد: أي بغير عمد مرئية وعلى هذا تعمدها قدرة الله تعالى فيتناول النفي الصفة ويجوز أن يتناول الصفة والموصوف جميعاً كقوله: ما رأيت رجلاً صالحاً، فإن صدقه يحتمل أن يكون لانتفاء الرجل والصلاح جميعاً أو لانتفاء الصلاح وحده قوله: بإرادته: فيدل. على وجود الصانع، وأما أنه حكيم فظاهر أن مثل هذا الوضع لا يكون بدون الحكمة.

قوله: لمدة معينة يتم فيها أدواره: وهي للشمس أكثر من سنة قمرية وللقمر ثمانية وعشرون يوماً قوله: ينزلها ويبينها: يعني أن المراد بالآيات القرآنية المنزل والمبينة في القرآن أو الدلائل والعلامات الدالة على كمال قدرته.

قوله: جمع راسية: وذلك أن فاعلة بالتاء يجمع على 'فواعل'، فالتاء إمالة لثاني بناء على أن موصوفه أجبل لا جبل راسية وجبال رواسي - فجبال جمع أجبل جمع بل، وإما للمبالغة كعلامة بناء على أن موصوفه جبل.

للتأنيث على أنها صفة أجبل أو للمبالغة ﴿وَأَنْهَرًا﴾ ضمها إلى الجبال وعلق بهما فعلا واحداً من حيث إن الجبال أسباب لتولدها ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ متعلق بقوله ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والأسود والأبيض والصغير والكبير ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهْرُ﴾ يلبسه مكانه فيصير الجو مظلماً بعدما كان مضيئاً ، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يغشي بالتشديد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣] فيها فإن تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهياً أسبابها.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ﴾ بعضها طيبة ، وبعضها سبخة ، وبعضها رخوة ، وبعضها صلبة ، وبعضها تصلح للزرع دون الشجر ، وبعضها بالعكس ، ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك ؛ لا شراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية من حيث إنها متضامة متشاركة في النسب والأوضاع ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ وبساتين فيها أنواع الأشجار والزرع ، وتوحيد الزرع لأنه مصدر في أصله ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص 'وزرع ونخيل' بالرفع عطفاً على 'وجنات' ، ﴿صُنُوفًا﴾ نخلات أصلها واحد ﴿وَعِثْرٌ صُنُوفًا﴾ متفرقات مختلفات الأصول ، وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني تميم كـ 'قنوان' في جمع قنوه ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ﴾ في التمر شكلاً وقدرًا ورائحة وطعمًا ، وذلك أيضاً مما يدل على الصانع الحكيم ، فإن اختلافها مع

قوله: من حيث إن الجبال أسباب لتولدها: أي الأ نهار، قال الله تعالى: ﴿وَلِإِن مِّنَ الْحِجَابَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ .

قوله: يلبسه مكانه: تقديره يلبس الليل مكان ضوء النهار يدل عليه ترتيب ، فيصير الجو مظلماً أسود بعد ما كان منيراً أبيض .

قوله: دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهياً أسبابها: لأنها تستند إلى الأوضاع الفلكية كما زعمت الفلاسفة، لأنها متضامة متشاركة في الأوضاع الفلكية ، قال الامام: إنه تعالى في غالب الأمر يذكر الدلائل الموجودة في العالم السفلي وتجعل مقطوعاً ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أو ما يقرب منه ، والسبب فيه أن الفلاسفة سندون حوادث العالم السفلي إلى اختلافات الواقعة في الأشكال الفلكية .

اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار، وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب 'يسقى' بالتذكير على تأويل ما ذكر. وحزمة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله: يدبر الأمر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٤] يستعملون عقولهم بالتفكير.

﴿وَإِنْ تَعْجَبْ﴾ يامحمد من إنكارهم البعث ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ حقيق بأن يتعجب منه ، فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أيسر شيء عليه ، والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على إمكان الإعادة من حيث إنها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لأنواع تصرفاته ﴿أَيَّ ذَا كُنَّا تُرْبَاءً أَمْ نَأْتِيُ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدل من قولهم أو مفعول له ، والعامل في 'إذا' محذوف دل عليه أثنا لفي

خلق جديد ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ لأنهم كفروا بقدرته على البعث ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم ، أو يغفلون يوم القيامة ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٥] لا ينفكون عنها ، وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ بالعقوبة قبل العافية ، وذلك لأنهم استعجلوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء ﴿وَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَ﴾ عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم ، والمثلة بفتح الشاء وضمتها كالصدقة والصدقة العقوبة لأنها مثل المعاقب عليه ومنه المثل للقصاص وأمثلت الرجل من صاحبه إذا اقتصصته منه ، وقرئ 'المثلاث' بالتخفيف والمثلث باتباع الفاء العين و'المثلاث' بالتخفيف بعد الاتباع ، و'المثلاث' بفتح الشاء على أنها جمع

قوله: والعامل في 'إذا' محذوف دل عليه ﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إذ لا يجوز أن يعمل جديد ، إذ لا خلاف في أن ما بعد 'إن' و'إذا' لا يعمل فيما قبلها .
قوله: بالضلالة: أي مقيدون بقيد الضلالة لا يرجى خلاصهم ، لأنهم أصحاب النار خالدين فيها .

قوله: قبل العافية: أي الإحسان إليهم بالإمهال .

قوله: لأنها مثل المعاقب عليه: أي موافق له من حيث الظاهر وجزاء سيئة سيئة مثلها وإلا فجزاء السيئة حسنة .

قوله: وقرئ 'المثلاث' بالتخفيف: أي وقرئ بفتح الميم وسكون الشاء .

مثلة كركبة وركبات ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ مع ظلمهم أنفسهم، ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة، والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة، فإن التائب ليس على ظلمه، ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر، أو أول المغفرة بالستر والإمهال ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ [٦]﴾ للكفار أو لمن شاء، وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - لولا عفو الله وتجاوزه لما هنا أحد العيش، ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل أحد.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ لعدم اعتداهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحاً لنحو ما أوتي موسى وعيسى عليهما السلام ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ مرسل للإنذار كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧]﴾ نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم إلى الحق، ويدعوهم إلى الصواب، أو قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي إلا من يشاء هدايته بما ينزل عليك من الآيات، ثم أردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيهاً على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقتضاه، وإنما لم ينزل لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد، وأنه قادر على هدايتهم، وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال:

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ أي حملها أو ما تحمله على أي حال هو من

قوله: كركبة وركبات: قال الجوهرى: الركبة معروف، وجمع القلة ركبات وجمع الكثرة ركب.

قوله: ومن منع ذلك: أي ومن منع جواز العفو قبل التوبة وهو صا حب الكشف خص الظلم الخ، بناء على مذهب الاعتزال.

قوله: لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة: أي لعدم اعتدادهم بها عنا دواقتراحهم لنحو ما أوتي موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وإحياء الموتى.

قوله: أي حملها أو ما تحمله: يعني يحتمل أن يكون كلمة 'ما' مصدرية أو موصولة، وعلى تقدير أن يكون موصولة يكون المعنى: الله يعلم ما تحمل أنه على أي حال من الأحوال من الذكورة والأنوثة والتمام والخلد والسعادة والشقاوة والحسن والقبح وطول العمر وقصره وغير ذلك. الأحوال الحاضرة والمتروكة ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ وما تنقصه وما تزداده في الجنة

والمدة والعدد، وأقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا، وخمس عند مالك، وستان عند أبي حنيفة. روي أن الضحاك ولد لستين، وهرم ابن حيان لأربع سنين، وأعلى عدده لا حده، وقيل نهاية ما عرف به أربعة، وإليه ذهب أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه، وقال الشافعي رحمه الله أخبرني شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة، وقيل: المراد نقصان دم الحيض وازدياده، و'غاض' جاء متعديا ولازما وكذا 'ازداد' قال تعالى: وازدادوا تسعا، فإن جعلتهما لازمين تعين إما أن تكون مصدرية وإسنادهما إلى الأرحام على المجاز، فإنهما لله تعالى أو لما فيها ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [٨] بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ فإنه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين، وهما له أسبابا مسوفة إليه تقتضي ذلك. وقرأ ابن كثير 'هاد' و'وأل' و'واق' وما عند الله باق بالتنوين في الوصل، فإذا وقف وقف بالياء في هذه الأحرف الأربعة حيث وقعت لا غير، والباقون يصلون ويقفون بغير ياء.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ الغائب عن الحس ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ الحاضر له ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء ﴿الْمُتَعَالِ﴾ [٩] المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ﴾ في نفسه ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ لغيره ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ﴾ طالب للخفاء في مختبأ بالليل ﴿وَسَارِبٌ﴾ بارز ﴿بِالنَّهَارِ﴾ [١٠] يراه كل أحد من سرب سروباً إذا برز، وهو عطف على 'من' أو 'مستخف' على أن 'من' في معنى الاثنين

قوله: فإنهما لله تعالى أو لما فيها: الأول على تقدير أن يكونا متعديين، والثاني على تقدير أن يكونا لازمين.

قوله: أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه: يعني الكبير المتعال بالنظر إلى مردوفه وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشأن المستعلي على كل شيء بقدرته، وبالنظر إلى ما سبق وهو ما تحمل كل أنثى الخ أن يقال: كبروتنزه عن صفات المخلوقين ليفيد تنزيها عما يقوله النصارى والمشركون.

قوله: وهو عطف على 'من' أو 'مستخف' على أن 'من' في معنى الاثنين: إشارة إلى دفع ما يقال: حق العبارة أن يقال: ومنه وهو مستخف بالليل ومن هو سارِب بالنهار حتى

كقوله "نكن مثل من يا ذئب يصطحبان" "كأنه قال: سواء منكم اثنين مستخف بالليل وسارب بالنهار، والآية متصلة بما قبلها مقررّة لكمال علمه وشموله.

﴿لَهُ﴾ لمن أسر أو جهر أو استخفى أو سرب ﴿مُعْقِبٌ﴾ ملائكة تعقب في حفظه، جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه، كأن بعضهم يعقب بعضاً، أو لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبونها، أو اعتقب فأدغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة، أو لأن المراد بالمعقبات جماعات. وقرئ 'معاقب' جمع معقب، أو معقبة على تعويض الباء من حذف إحدى القافين ﴿مَنْ يَنْ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ من جوانبه أو من الأعمال ما قدم وآخر ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له، أو يحفظونه من المضار، أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى. وقد قرئ به، وقيل: من بمعنى الباء، وقيل: من أمر الله صفة ثانية لـ 'معقبات' وقيل: المعقبات الحرس والجوازة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلٍ مَرَدٍّ لَهُ﴾ فلا راد له فالعامل في 'إذا' ما دل عليه الجواب ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [١١] ممن يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء. وفيه دليل على أن خلاف مراد الله تعالى محال. ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من أذاه ﴿وَطَمَعًا﴾ في الغيث وانتصابهما على

يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب وإلا فقد تناول واحداً، ووجه الدفع أن سارب إما عطف على 'من هو مستخف' أو عطف على 'مستخف' إلا أن 'من' في معنى الاثنين.

قوله: تكن مثل من يا ذئب يصطحبان: أوله: تعالى فان عاهد تني لا تخونني، يقول إن عاهد تني على أن لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة، ويا ذئب، نداء اعترض بين الصلة والموصول.

قوله: أو اعتقب: عطف على 'عقب'.

قوله: أولاً لأن المراد بالمعقبات جماعات: وعلى هذا فالقاء في معقبة للتانيث، وعلى الأول للمبالغة.

قوله: بالاستمهال: أي بمسألتهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب.

قوله: في توهمه: أي في توهمه أن الحرس يحفظونه لا في الواقع.

قوله: من أذاه: أي أذى البرق، إذ وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق.

الصواعق العلة بتقدير المضاف أي إرادة خوف وطمع، أو التأويل بالإخافة والإطماع، أو الحال من البرق، أو المخاطبين، على إضمار ذو، أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول، أو الفاعل للمبالغة، وقيل: يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ﴾ الغيم المنسحب في الهواء ﴿الثَّقَالَ [١٢]﴾ وهو جمع ثقيلة، وإنما وصف به السحاب؛ لأنه اسم جنس في معنى الجمع.

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ ويسبح سامعوه ﴿بِحَمْدِهِ﴾ ملتبسين به فيضجون به سبحان الله والحمد لله، أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته. وعن ابن عباس رضى الله عنهما سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الرعد فقال: ملك موكل بالسحاب معه مخازين من نار يسوق بها السحاب ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ من خوف الله تعالى وإجلاله: وقيل: الضمير لـ ﴿الرعد﴾ ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فيهلكه ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث يكذبون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يصفه به منه كمال العلم والقدرة والتفرد بالألوهية إعادة الناس ومجازاتهم، والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو القتال، والواو إما لعطف الجملة على الجملة أو للحال، فإنه روي أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وفدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاصدين لقتله، فأخذه عامر بالمجادلة ودارأربد من خلفه ليضربه بالسيف، فتنبه له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: اللهم اكفنيهما بما شئت، فأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية، وكان يقول غدة كغدة البعير، وموت في بيت سلولية فنزلت ﴿وَهُوَ شَدِيدُ

جمع صاعقة وهي نار بلا دخان .

قوله: بتقدير المضاف: أي إرادة خوف وطمع، أو التأويل بالإخافة والاطماع ليكون فاعل الفعل المعلل به والمفعول له واحداً .

قوله: سامعوه: أي سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر، والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كذا في الصحاح، والمخاريق جمع مخراق وهو المنديل الملتف .

قوله: أول الحال: أي ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ في حال جدالهم .

قوله: بغدة: الغدة الطاعون للإبل وقلما يسلم منه، يقال: اغد البعير فهو مغدود،

السلولية امرأة، والسلول قبيلة من العرب عندهم أقل العرب وأذلهم .

الْمِحَالِ [١٣] ﴿المماحلة المكايدة لأعدائه، من محل فلان بفلان إذا كايده وعرضه للهلاك، ومنه تمحل إذا تكلف استعمال الحيلة، ولعل أصله المحل بمعنى القحط، وقيل: فعال من المحل بمعنى القوة، وقيل: مفعول من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعول من حال يحول إذا احتال، ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله أشد وموساه أحد.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ الدعاء الحق فإنه الذي يحق أن يعبد ويدعى إلى عبادته دون غيره، أو له الدعوة المجابة فإن من دعاه أجابه ويؤيده ما بعده ﴿والحق﴾ على الوجهين ما يناقض الباطل، وإضافة الدعوة إليه لما بينهما من الملازمة، أو على تأويل دعوة المدعو الحق، وقيل: الحق هو الله تعالى وكل دعاء إليه دعوة الحق والمراد بالجمليتين إن كانت الآية في إربد وعامر أن إهلاكهما من حيث لم يشعر به محال من الله إجابة لدعوة رسوله

قوله: أعل على غير قياس: لأن القياس عدم اعلان نحو المخطط، ويؤيده أنه قرئ بفتح الميم؛ لأنه قياس كما في 'مقام ومقال'.
قوله: فيكون مثلاً في القوة والقدرة: لأن الفقار عمود الظهر وقوامه كما أن قولهم: ساعد الله أشد وموساه أحد، مثل في القوة.

قوله: الدعاء الحق: يعني أن المراد بدعوة الحق، إما الدعاء الحق، وهو ما يكون ما يدعى إليه حقاً، وهو ههنا عبادته تعالى، أو الدعوة المجابة؛ لأن حق الدعوة الإجابة، فالدعاء إلى عبادة غيره تعالى باطل، كالدعاء إلى عبادة الأصنام، وكذا الدعاء بدون الإجابة باطل؛ فإنه يحق أن يكون مع الدعاء الإجابة، إذ لا يجدي ولا ينفع بدون الإجابة كدعاء الأصنام؛ فإنه لا يجدي ولا ينفع دعاءهم، فالدعاء على الوجهين بمعنى نقيض الحق، وأن إضافة الدعوة إلى الحق للملازمة، وإلا فإضافة الدعاء إنما تكون إلى المدعو الحق كما في الوجه الثالث، ومعنى الوجه الثالث دعوة المدعو الحق دعوة الله؛ لأنه المدعو الحق دون الأصنام، وقيل: الحق هو الله بناء على أن الحق من أسماء الله تعالى، والمعنى أن دعوة الله ثابت؛ لأنه يجيب ويعطي الداعي سؤله بخلاف دعوة الأصنام، فإنهم لا يجيبون ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾.

قوله: والمراد بالجمليتين: أي ﴿شديد المحال﴾ و﴿له دعوة الحق﴾ وفيه بيان اتصال "له دعوة الحق" بـ "شديد المحال".

- صلى الله عليه وسلم- أو دلالة على أنه على الحق وإن كانت عامة، فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بحلول محاله بهم وتهديدهم بإجابة دعاء رسول- صلى الله عليه وسلم- عليهم أو بيان ضلالهم وفساد رأيهم ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي والأصنام الذين يدعوههم المشركون ، فحذف الراجع أو المشركون الذين يدعون الأصنام فحذف المفعول للدلالة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ عليه ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ من الطلبات ﴿إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِه﴾ إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ يطلب منه أن يبلغه ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ لأنه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته والإتيان بغير ما جبل عليه، وكذلك آلهتهم ، وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه. وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [١٤] في ضياع وخسار وباطل.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ يحتمل أن يكون السجود على حقيقته فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة ﴿وَوَظَلُّهُمْ﴾ بالعرض وأن يراد به انقيادهم

قوله: ودلالة على أنه: أي الرسول .

قوله: أي والأصنام الذين يدعوههم المشركون: فالضمير في 'يدعون' للمشركين والعائد إلى 'الذين' محذوف .

قوله: كاستجابة من بسط كفيه: الوجه الأول التشبيه التمثيلي، شبه حاله عدم استجابة الأصنام دعاءهم، وأنهم لم يفوزوا من دعائهم الأصنام بالإجابة، وعدم النفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه إليه، أي إلى الماء يطلب منه، أي من الماء أن يبلغ فاه، ووجه الشبه عدم استطاعة إجابة الدعاء مع العجز عن إيصال النفع، وهذا كما ترى منتزع من عدة أمور، والوجه الثاني من تشبيه المركب العقلي شبهوا بشخص يطلب من الماء للشرب، فيغرف الماء بيديه فبسطهما ناشراً أصابعه، فلم يلق كفاه منه شيئاً، ووجه الشبه قلة جدوى دعائهم لا لهتهم .

قوله: ﴿وَوَظَلَّ لَهُمْ﴾ بالعرض: أي يسجد لهم ظلاً لهم بتبع سجودهم؛ لأنهم إذا سجدوا يقع ظلاً لهم على الأرض على هيئة السجود، فيكون سجود ظلاً لهم تبعاً لسجودهم، وقيل: كل شخص مؤمن أو كافراً فإن ظله يسجد لله ولا يقف على كيفيته -

لإحداث ما أَرَادَهُ مِنْهُمْ شَأْوًا أَوْ كَرِهًا ، وانقياد ظلالهم لتصرفه إياها بالمد والتقليص وانتصاب 'طوعا وكرها' بالحال أو العلة وقوله ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [١٥] ﴿ظُرِفَ لَهُ يُسْجَدُ﴾ والمراد بهما الدوام، أو حال من الظلال وتخصيص الوقتين، لأن الظلال إنما تعظم وتكثر فيهما، والغد وجمع غداة كقنى جمع قناة ، والآصال جمع 'أصيل' وهو ما بين العصر والمغرب، وقيل: الغد ومصدر، ويؤيده أنه قد قرئ، والأيصال، وهو الدخول في الأصيل.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما ومتولي أمرهما ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أجب عنهم بذلك؛ إذ لا جواب لهم سواه، ولأنه البين الذي لا يمكن المراء فيه، أو لقنهم الجواب به ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ ثم ألزمهم بذلك، لأن اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل ﴿أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لا يقدرُونَ على أن يجلبوا إليها نفعًا أو يدفعوا عنها ضرًا فكيف يستطيعون إنفاع الغير ودفع الضر عنه، وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم أولياء رجاء أن يشفعوا لهم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك، وقيل: المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على أحوالكم ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ الشرك والتوحيد. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالياء ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ بل أجعلوا، والهمزة للإنكار وقوله ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ صفة لشركاء داخله في حكم الإنكار ﴿فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خلق الله وخلقهم، والمعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق، فيقولوا: هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها، ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرُونَ على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة، جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عن سواه ليدل على قوله ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾ المتوحد بالألوهية ﴿الْقَهَّارُ﴾ [١٦] الغالب على كل شيء .

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ من السحاب أو من جانب السماء أو من السماء نفسها فإن المبادىء منها ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ أنهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه

قوله: وهو دليل ثان: والأول ﴿والذين يدعون من دون الله﴾ .

قوله: ليدل على قوله: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: أي ليكون دليلاً عليه .

قوله: فإن المبادىء منها: وهي الأوضاع الفلكية .

بكثرة فأتسع فيه، واستعمل للماء الجاري فيه، وتنكيرها؛ لأن المطر يأتي على تناوب بين البقاع ﴿بِقَدَرِهَا﴾ بمقدارها الذي علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا﴾ رفعه والزيد وضر الغليان ﴿رَأِيًّا﴾ عالياً ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها إظهاراً لكبريائه ﴿اِنتِفَاءً حَلِيَّةً﴾ أي طلب حلى ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ كالأواني وآلات الحرب والحرث، والمقصود من ذلك بيان منافعها ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ أي ومما يوقدون عليه زيد مثل زيد الماء وهو خبثه، و'من' للابتداء أو للتبعض. وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على أن الضمير للناس وإضماره للعلم به ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ مثل الحق والباطل فإنه مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع، ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقنى والآبار، وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلى واتخاذ الأمتعة المختلفة، ويدوم ذلك مدة متطاولة، والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزيدهما وبين ذلك بقوله ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يجفأ به أي يرمي به السبيل والفلز المذاب، وانتصابه على الحال. وقرئ جفالاً والمعنى واحد ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿فَيَمَكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يستفيع به أهلها ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [١٧] لا يوضح المشتبهات.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ للمؤمنين الذين استجابوا ﴿لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى﴾ الاستجابة الحسنى ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفرة، واللام متعلقة بـ 'يضرب' على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل: للذين استجابوا خبر الحسنى وهي

قوله: لأن المطرياً تي على التناوب بين البقاع: فتسيل الأودية على تناول، فتسيل بعض أودية دون بعض، ولا تسيل جميع الأودية.

قوله: على وجه التهاون: لأن قوله: ﴿مِمَّا يُوقِدُونَ﴾ عدول عن الاسم إلى تصوير حالة هي أحط الحالات من حالات هذه الجواهر التي ترفعون أتم من مقدارها، وتعدونها أنفس الجواهر وهي حالة الحطب أي الإيقاد.

قوله: على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما: أي ضرب الله المثل للحق والباطل جعل ضرب المثل للذين استجابوا والذين لم يستجيبوا.

المثوبة أو الجنة، والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ وهو على الأول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ مرجعهم ﴿جَهَنَّمَ وَيُنْسَ الْمِهَادُ﴾ [١٨] المستقر والمخصوص بالذم محذوف.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فيستجيب ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ عمى القلب لا يستبصر فيستجيب، والهمزة لإنكار أن تقع شبهة في تشابههما بعدما ضرب من المثل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [١٩] ذو العقول المبرأة عن مشايعة الألف ومعارضة الوهم. ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف ببروبيته حين قالوا: بلى، أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [٢٠] ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص.

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الرحم وموالاته المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وعيده عموماً ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [٢١] خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ﴿إِيتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ طلباً لرضاه لا لجزاء وسمعة ونحوهما ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ بعضه الذي وجب عليهم إنفاقه ﴿سِرًّا﴾ لمن لم يعرف بالمال

قوله: والمخصوص بالذم محذوف: أي جهنم.

قوله: من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد: أي من المواثيق التي بينهم وبين

الله، والمواثيق التي بينهم وبين الناس.

قوله: وهو تعميم بعد تخصيص: لأن قوله: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ مختص

بالمواثيق التي بينهم وبين الله وهذا أعم منه.

قوله: على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى: من المصائب في النفوس والأموال

ومشاق التكلى.

﴿وَعَلَايَةٌ﴾ لمن عرف به ﴿وَيَذَرُوهَا بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ ويدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان، أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ [٢٢] عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة، والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء وإن جعلت صفات لأولى الألباب فاستثناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات.

﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾ بدل من 'عقبى الدار' أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ والعدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها، وقيل: هو بطنان الجنة ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ عطف على المرفوع في يدخلون، وإنما ساغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة أو أن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم، وفي التقيد

قوله: ﴿وَعَلَايَةٌ﴾: عرف به نفيًا للتهمة.

قوله: فتمحوها: أي الحسنة السيئة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قوله: وما ينبغي أن يكون مآل أهلها: يعني أن المراد بعاقبة الدار الدنيا لا ما يترتب عليه مطلقاً، قال الله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ﴾. قوله: أو مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: والجملة بيان لجملة ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ أو بدل منها، فلا يرد ما قيل: إن كونه مبتدأ محل بحث.

قوله: بطنان الجنة: قال الجوهرى: بطنان الجنة وسطها.

قوله: وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة: لأن فيه تعظيماً لشأنهم أيضاً، وعلى أن آبائهم وأزواجهم وذرياتهم الموصوفين بتلك الصفات يقرن بهم كذا قيل، وعلى هذا ينبغي أن يتأمل ما وجه قوله: يقرن بعضهم ببعض؟ لأنهم ليسوا بعض آبائهم وأزواجهم وذرياتهم الموصوفين بتلك الصفات، فالأولى أن يقال: إن المعنى الموصوفون بتلك الصفات أعم منهم ومن آبائهم وأزواجهم وذرياتهم الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض في دخول الجنة واحدة في أنسهم.

بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا تنفع ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [٢٣] من أبواب المنازل أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بدوام السلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ متعلق بـ 'عليكم' أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بـ 'سلام' فإن الخبر فاصل والباء للسببية أو للبديلية ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٢٤] وقرئ 'فنعمة' بفتح النون والأصل 'نعم' فسكن العين بنقل كسرتها إلى الفاء وبغيره.

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ يعني مقابلي الأولين ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم وتهيج الفتن ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [٢٥] عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا؛ لأنه في مقابلة عقبي الدار.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع ويضيقه ﴿وَفَرِحُوا﴾ أي أهل مكة ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما بسط لهم في الدنيا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ أي في جنب الآخرة ﴿إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [٢٦] إلا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي، والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة، واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ [٢٧] أقبل إلى الحق ورجع عن

قوله: ﴿مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب المنازل: أي بالتحية قائلين هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات أو على أوامر الله.

قوله: والباء للسببية أو البديلية: أي هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم.

قوله: بنقل كسرتها إلى الفاء وبغيره: أي بغير النقل والأول في القراءة المشهورة والثاني في القراءة الشاذة.

قوله: عذاب جهنم: فالمراد بالدار جهنم، ويسوءها عذابها.

قوله: كعجالة الراكب: قال الجوهري: العجالة، بالضم ما تعجلته من شيء، والتمر عجلة الراكب.

قوله: أنساً به واعتماداً عليه: لأنهم إذا سمعوا ذكر الله أذكروا الله أحبه واستأنسوا به واعتمدوا عليه في أمورهم من غير اضطرابهم فيها.

العناد، وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كأنه قال: قل لهم ما أعظم عنادكم إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية، ويهدي إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بدل 'من' أو خبر مبتدأ محذوف ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أنسا به واعتمادا عليه ورجاء منه، أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته أو بكلامه، يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [٢٨] تسكن إليه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمه ما قبلها، مصدر لـ "طاب" كـ "بشرى وزلفى" ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ ﴿وَحُسْنُ مَابٍ﴾ بالنصب.

﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك يعني إرسال قبلك ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا﴾ تقدمتها ﴿أُمَمٌ﴾ أرسلوا إليهم فليس بيدع إرسالك إليهم ﴿لَتَتْلُو عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ أَوْ حِينًا إِلَيْكَ﴾ لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحيناه إليك ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ وحالهم أنهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم، وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم، وقيل: نزلت في مشركي أهل مكة حين قيل لهم: اسجدوا للرحمن قالوا: وما الرحمن ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ أي الرحمن خالقي ومتولي أمري ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مستحق للعبادة سواه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في نصرتي عليكم ﴿وَالَيْهِ مَتَابٌ﴾ [٣٠] مرجعي ومرجعكم.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ شرط حذف جوابه، والمراد منه تعظيم شأن القرآن، أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها ﴿أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ تصدعت من خشية الله عند قراءته، أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا ﴿أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ فتسمع فتقرؤه، أو فتسمع وتجب عند قراءته لكان هذا القرآن، لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار، أو لما آمنوا به كقوله: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾ الآية، وقيل: إن قريشا قالوا: يا محمد، إن سرك أن تتبعك فسير

قوله: ويجوز فيه الرفع والنصب: كما في سلاما لك وسلام لك، أي طاب جئنا

لك وطيب لك، وهو ظاهر كلام صاحب الكشف وقيل: النصب بفعل مضمر.

بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع، أو سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام، أو ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آباءنا ليكلمونا فيك فنزلت، وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير وقيل: الجواب مقدم وهو قوله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ وما بينهما اعتراض، وتذكير 'كَلِمَ' خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ بل لله القدرة على كل شيء وهو إضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم، ويؤيد ذلك قوله ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم، وذهب أكثرهم إلى أن معناه: أفلم يعلم لما روي أن علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين قرؤوا ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ﴾ وهو تفسير، وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم؛ لأنه مسبب عن العلم فإن الميئوس عنه لا يكون إلا معلوماً، ولذلك علقه بقوله: ﴿أَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فإن معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم، وهو على الأول متعلق بمحذوف تقديره ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عن إيمانهم، علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً أو بآمنوا ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَيِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾ من الكفر وسوء الأعمال ﴿قَارِعَةً﴾ داهية تفرعهم وتقلقهم ﴿أَوْ تَحِلُّ قَرِيْبًا مِّنْ دَرِهِمْ﴾ فيفرعون منها ويتطايروا إليهم شررها، وقيل: الآية في كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم

قوله: وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير: لأن المراد حينئذ المزارعة والقطائع جمع قطيعة، وهى الأرض التي يزرع فيها .
قوله: والجواب متقدم: وكلمة 'لو' للتاكيد.

قوله: وهو إضراب عما تضمنه 'لو' من معنى النفي: يعني لم يتعلق إرادته بما اقترحوه من الآيات لعلمه بأنه لا يلين شكيمتهم، لالعدم قدرته بل لله القدرة على كل شيء .
قوله: فإن الميئوس منه لا يكون إلا معلوماً: أي بأنه لا يكون، فإن اليأس عن الشيء لا يكون إلا إذا علم أن ذلك الشيء لا يكون .

قوله: ولذلك علقه بقوله: ﴿أَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ أي ولأجل أن اليأس بمعنى العلم علقه بأن لو يشاء على أن 'أن' خفيفة من الثقيلة قائمة مقام المفعولين .

فتغير حواليلهم وتختطف مواشيهم ، وعلى هذا يجوز أن يكون 'تحل' خطاباً للرسول عليه الصلاة والسلام فإنه حل بجيشه قريباً من دارهم عام الحديبية ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ﴾ الموت أو القيامة أو فتح مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٣١] لا متناع الكذب في كلامه. ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تسلياً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه ، والإملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [٣٢] أي عقابي إياهم.

﴿أَفَمَن هُوَ قَاتِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ رقيب عليها ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ استثناف أو عطف على 'كسبت' إن جعلت 'ما' مصدرية ، أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله ﴿قُلْ سَمُّهُمْ﴾ تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشراكة ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَ﴾ بل أتتبعونه وقرئ 'تتبعونه' بالتخفيف ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ شركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافوراً وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقاً ،

قوله: والخبر محذوف الخ: يعني قوله: ﴿أفمن هو قاتم﴾ مبتدأ لا بد له من خبر ، فإما يقدر 'كمن ليس كذلك' وحينئذ يكون ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ كلا ما مستانفاً غير متصل بما قبله ، أو عطفاً على 'كسبت' أو يقدر ما يصح عطف 'وجعلوا' عليه ليكون من عطف الخبر على الخبر ، وحينئذ يكون 'لله' من وضع المظهر موضع المضمّر ، أي لم يوحدوا وجعلوا له شركاء .

قوله: صفوهم فانظروا: أي صفوهم بما فيهم لتعلموا أنها لا تكون آلهة .

قوله: وهذا احتجاج بليغ في أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز: حيث نفى أولاً إمكان التسوية بين الله وبين كل نفس بأنه القاتم بأمرهم وإغمارهم دون شركائهم فانتج قبح الشرك ، وأيضاً هذا قيا س فاسد لفقد الجهة الجامة ، ثم وضع الظاهر

أوكيدهم للإسلام بشرهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ سبيل الحق، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الإيمان، وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخذله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٣] يوفقه للهدى.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ لشدة ودوامه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه أو من رحمته ﴿مِنْ﴾ وإق [٣٤] حافظ.

﴿مَثَلُ الْحَنَةِ﴾ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴿صَفَتُهَا﴾ التي هي مثل في الغرابة، وهو مبتدأ خبر محذوف عند سيويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة، وقيل: خبره ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ على طريقة قولك: صفة زيد أسمر، أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار، أو على زيادة المثل وهو على قول سيويه حال من العائد أو المحذوف أو من الصلة ﴿أَكُلُهَا دَائِمٌ﴾ لا ينقطع ثمرها ﴿وِظْلُهَا﴾ أي ظلها وكذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس ﴿تِلْكَ﴾ أي الجنة الموصوفة ﴿عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ مآلهم ومنتهى أمرهم ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [٣٥] لا غير وفي ترتيب النظمين إطماع للمتقين وإقنات للكافرين.

موضع المضمحل للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد، لا يشاركه أحد في اسمه كقوله تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ ثم أفاد بقوله: ﴿قل سموهم﴾ إن ماز عموه شركاء ليس لهم استحقاق اسمهم وصفتهم، ففضحهم في هذا الزعم، ثم أفاد أنهم أنبا وإل للعلام العيوب الذي يعلم أنه لا شركاء له أن له شركاء، وهذا ارتكاب لأقبح المحاللات، ثم أفاد بقوله: ﴿أم بظاهر من القول﴾ أنهم أنبا وإل بمجرد القول من غير حقيقة ومعنى.

قوله: ﴿مَثَلُ الْحَنَةِ﴾ ذكر ابن قتيبة أن الملحدين قد اعترضوا على هذه الآية وقالوا: ذكر المثل ولم يقل كمثال كذا، والجواب عنه أن المراد بالمثل الصفة التي هي مثل في غرابة الشأن وأن الخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم، أو الخبر تجري، وصح الحمل عن الصفة كما في قولك: صفة زيد أسمر، أو يحمل على حذف الموصوف تمثيلاً للغائب بما يشاهد في الدنيا، أو الجنة مبتدأ والخبر 'تجري' وكلمة 'مثل' زائدة، وعلى كل من الوجوه لا حاجة إلى أن يقول: كمثال كذا.

قوله: وفي ترتيب النظمين إطماع للمتقين وإقنات للكافرين: حيث حصر عقبي

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْثَرُ يُفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني المسلمين من أهل الكتاب كابين سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلاً، أربعون بنجران، وثمانية باليمن، وأثنان وثلاثون بالحبشة، أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما ﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾ وهو من يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوه منها ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ جواب المنكرين أي قل لهم: إني أمرت فيما أنزل إليّ بأن أعبد الله وأوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم إلى إنكاره، وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس بيدع مخلفة الشرائع والكتب الإلهية في جزئيات الأحكام، وقرئ: ولا أشرك بالرفع على الاستئناف ﴿إِلَيْهِ أَدْعُو﴾ لا إلى غيره ﴿وَإِلَيْهِ مَابَ﴾ [٣٦] ﴿وإليه مرجعي للجزاء لا إلى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء، وأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك الإنزال المشتمل على أصول الديانات المجمع عليها ﴿أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا﴾ يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة ﴿عَرَبِيًّا﴾ مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها كتقرير دينهم والصلاة إلى قبلتهم بعدما حولت عنها ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ

المتقين في تلك الجنة الموصوفة وعقبى الكافرين في النار، فلم يبق للمؤمنين عاقبة إلا الأمر العظيم الذي هي تلك الجنة الموصوفة، ولم يبق للكافرين عاقبة إلا النار، ولا يخفى ما فيهما من الإطماع والإقناط.

قوله: تحزبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أي اجتمعوا لعداوته.

قوله: ومثل هذا الإنزال المشتمل: إشارة إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَابَ﴾ وهو مشبه به، والمشبهه بإنزال الحكم العربي، ووجه الشبه كونه مكشوفاً على وجه محكم وصين، والحصص مستفاد من إضافة اسم الجنس إلى المعرفة الدالة على العموم والا ستغراق كما في ضربى زيداً قائماً.

قوله: وانتصبا به على الحال: أي انتصبا 'حكماً' على أنه حال موطية كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾.

مِنَ الْعِلْمِ ﴿بَنَسَخَ ذَلِكَ ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [٣٧]﴾ يَنْصُرَكَ وَيَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ وَهُوَ حَسْمٌ لَّأَطْمَاعِهِمْ وَتَهْيِيجَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴿بَشَرًا مِّثْلَكَ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴿نِسَاءً وَأَوْلَادًا كَمَا هِيَ لَكَ ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ ﴿وَمَا يَصِحُّ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ ﴿تَقْتَرَحُ عَلَيْهِ وَحَكْمٌ يَلْتَمَسُ مِنْهُ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿فَإِنَّهُ الْمَلِيُّ بِذَلِكَ ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٣٨]﴾ لِكُلِّ وَقْتٍ وَأَمَدٍ حَكْمٌ يَكْتُبُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ اسْتِصْلَاحُهُمْ.

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿يَنْسَخُ مَا يَسْتَصِيبُ نَسْخُهُ ﴿وَيُثَبِّتُ ﴿مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ، وَقِيلَ: يَمْحُو سَيِّئَاتِ التَّائِبِ وَيُثَبِّتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا، وَقِيلَ يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الْحَفْظَةِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَزَاءٌ وَيَتْرَكَ غَيْرَهُ مَثْبُتًا، أَوْ يُثَبِّتُ مَا رَأَاهُ وَحْدَهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِهِ وَقِيلَ: يَمْحُو قُرْآنًا وَيُثَبِّتُ آخَرِينَ، وَقِيلَ: يَمْحُو الْفَاسِدَاتِ الْكَائِنَاتِ. وَقُرْآنُ نَافِعِ ابْنِ عَامِرٍ وَحُمَزَةِ وَالْكَسَائِيِّ 'وَيُثَبِّتُ' بِالتَّشْدِيدِ ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٣٩]﴾ أَصْلُ الْكِتَابِ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ إِذَا مَا مِنْ كَائِنٍ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ.

﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّيَنَّكَ ﴿وَكَيْفَمَا دَارَتْ الْحَالُ أَرَيْنَاكَ بَعْضَ مَا أَوْعَدْنَاهُمْ أَوْ تَوَفَيْنَاكَ قَبْلَهُ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴿لَا غَيْرَ ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [٤٠]﴾ لِلْمَجَازَةِ لَا عَلَيْكَ، فَلَا تَحْتَفِلْ بِإِعْرَاضِهِمْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ بِعَذَابِهِمْ فَإِنَا فَاعِلُونَ لَهُ وَهَذَا طَلَاغُهُ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ﴿أَرْضَ الْكُفْرَةِ ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴿بِمَا نَفْتَحُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴿لَا رَادَ لَهُ وَحَقِيقَتُهُ الَّذِي يَعْقِبُ الشَّيْءَ بِالْإِبْطَالِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمُصَاحِبِ الْحَقِّ مُعَقَّبٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْفُو غَرِيمَهُ بِالْإِقْتِضَاءِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ

قوله: يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الْحَفْظَةِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَزَاءٌ: أَيُّ مَا لَيْسَ بِحَسَنَةٍ وَلَا سَيِّئَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ مَا مَوْرُونَ بِكُتْبَةِ كُلِّ قَوْلٍ وَفَعْلٍ، كَقَوْلِكَ: أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَدَخَلْتُ وَنَحَوَاهُمْ الْكَلَامَ. قوله: أَوْ يُثَبِّتُ مَا رَأَاهُ وَحْدَهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِهِ: أَيُّ خَالِصِ قَلْبِهِ وَيَمْحُو مَا لَا يَكُونُ فِي صَمِيمِ قَلْبِهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَفَعَ عَنْ أُمَّتِي السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ.

قوله: وَكَيْفَ مَادَارَتْ الْحَالُ أَرَيْنَاكَ بَعْضَ مَا أَوْعَدْنَاهُمْ: أَيُّ كَيْفَ دَارَتْ الْحَالُ أَعْنِي أَرَيْنَاكَ بَعْضَ مَا أَوْعَدْنَا مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، أَوْ تَوَفَيْنَاكَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ فَحَسَبْ، فَقَوْلُهُ: أَرَيْنَاكَ أَوْ تَوَفَيْنَاكَ أَنْ الْمَرَادُ بِسُرْعَةِ الْحِسَابِ انْقِضَاءُهُ فِي زَمَانٍ قَلِيلٍ؛ لِأَنَّهُمْ جُوزُوا فِي الدُّنْيَا فَبَقِيَ قَلِيلٌ لَمْ يَجْزِ بِهِ فَحُوسِبَ فِي زَمَانٍ قَلِيلٍ.

حكم للإسلام بالإقبال وعلى الكفر بالإدبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل 'لا' مع المنفى النصب على الحال، أي يحكم نافذاً حكمه ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٤١] فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والإجلاء في الدنيا.

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بأنبيائهم والمؤمنين به منهم ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً﴾ إذا لا يؤبه بمكر دون مكره فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فيعد جزاءها ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ﴾ [٤٢] من الحزين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه، وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم، واللام تدل على أن المراد بالعقبي العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة إلى الدار كما عرفت. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكافر على إرادة الجنس، وقرىء الكافرون والذين كفروا والكفر أي أهله وسيعلم من أعلمه إذا أخبره.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلاً﴾ قيل: المراد بهم رؤساء اليهود ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٤٣] علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز، أو علم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه، أو علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى أي كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ إلا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا، ويؤيده قراءة من قرأ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ بالكسر و﴿عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وعلى الأول مرتفع بالظرف فإنه معتمد على الموصول، ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثاني، وقرىء ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ ﴿عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ على الحرف والبناء للمفعول.

عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضي وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة من الموفين بعهد الله.

قوله: إذ لا يؤبه بمكر دون مكره؛ فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره: فبعد جزاءه فهو المكر كله لله؛ لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم. قوله: ويؤيده قراءة من قرأ و'من عنده' بالكسر: أي من لدنه علم الكتاب؛ لأنه يدل على أن عالم الكتاب هو الله تعالى.

قوله: وهو متعين لثلاثية: أي الوجه الثاني متعين للقراءة الثانية إذ لو كان فاعلاً للظرف لا يكون الكلام تاماً.

سورة إبراهيم عليه السلام

وآياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّكُتُ﴾ أي هو كتاب ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾ بدعائك إياهم إلى ما تضمنه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من أنواع الضلال ﴿إِلَى النُّورِ﴾ إلى الهدى ﴿يَاْذُنِ رَبِّهِمْ﴾ بتوفيقه وتسهيله مستعار من الأذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة 'لتخرج' أو حال من فاعله أو مفعوله ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [١] بدل من قوله 'إلى النور' بتكرير العامل أو استئناف على أنه جواب لمن يسأله عنه، وإضافة الصراط إلى الله تعالى إما لأنه مقصده أو المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على أنه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله.

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر، أو الله خبر مبتدأ محذوف والذي صفته، وعلى قراءة الباقي عطف بيان لـ 'العزیز' لأنه كالعلم لا اختصاصه بالمعبود على الحق ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٢] وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور، والويل نقيض الوأل وهو

قوله: أو استئناف على أنه جواب لمن يسأل عنه: كأنه قيل: إلى أي نور؟ فأجيب إلى نور معنوي هو صراط العزيز الحميد.

قوله: وتخصيص الوصفين للتنبيه على أنه لا يذل سالكه: يعني أن من شأن من له العزة أن لا يحصل ذل لمن سلك في طريقه بخلاف الدليل، وكذا من شأن من له الحمد أن لا يخيب من سأل له لثلا يترك حمده.

قوله: أو "الله" خبر مبتدأ محذوف: أي هو الله.

قوله: لا اختصاصه بالمعبود: يعني أن الله في الأصل للمعبود مطلقاً ثم غلب على المعبود الحق واختص به كالنجم في الثريا. قيل فيه بحث على ما سبق في أول الكتاب.

النجاة ، وأصله النصب لأنه مصدر إلا أنه لم يشتق منه فعل لكنه رفع لإفادة الثبات .
﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ يختارونها عليها فإن المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها من غيره ﴿وَيُضْذَوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بتعويق الناس عن الإيمان ، وقرئ 'ويصدون' من أصدده وهو منقول من صد صدودًا إذا تنكب وليس فصيحًا؛ لأن في صده مندوحة عن تكلف التعدي بالهمزة ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ويبغون لها زيغًا ونكوبًا عن الحق ليقدحوا فيه، فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه، أو على أنه مبتدأ خبره ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [٣] أي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فعله للمبالغة ، أو للأمر الذي به الضلال فوصف به لملاسته .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ إلا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أمروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ، ثم ينقلوه ويترجموه إلى غيرهم فإنهم أولى الناس إليه بأن يدعوهم وأحق بأن ينذرهم ، ولذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بإنذار عشيرته أولاً ، ولو نزل على من بعث إلى أمم مختلفة كتب على ألسنتهم استقلال ذلك بنوع من الإعجاز ولكن أدى إلى اختلاف الكلمة وإضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الألفاظ ومعانيها ، والعلوم المتشعبة منها وما في أتعاب القرائح وكد النفوس من القرب المقتضية لجزيل الثواب . وقرئ بـ 'لسوهو' لغة فيه كـ 'ريش' ورياش و'لُسن' بضمين وضمة

قوله: إلا أنه لم يشتق منه :فينصب بهلك على غير لفظه .

قوله: وهو منقول من صد صدوداً إذا تنكب: يعني أن الهمزة دخلت على 'صد' لتنقله من غير المتعدي إلى المتعدي وليس فصيحاً، لأن 'صده' جاء متعدياً كمنعه، فاستغنى الفصحاء بصدده عن تكلف التعدي بالهمزة .

قوله: والبعد في الحقيقة للضلال: لأنه الذي يتباعد عن الحق لا الضلال الذي هو فعله لا الأمر الذي بسببه الضلال ، فهو من الإسناد المجازي ، إمامن قبيل "جد جده" أو من قبيل "أنبت الربيع البقل" .

قوله: استقلال ذلك بنوع من الإعجاز: وهو أن رجلاً واحداً تكلم بالألسن التي لا

تكا د تنحصر كثرة .

قوله: وإضاعة فضل الاجتهاد: أي فضل السعي في تعلم الألفاظ العربية .

وسكون على الجمع كعمد وعمد، وقيل: الضمير في قومه لمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأن الله تعالى أنزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام أو كل نبي بلغة المنزل عليهم، وذلك ليس بصحيح يرده قوله: 'لبيّن لهم' فإنه ضمير القوم، والتوراة والإنجيل ونحوهما لم تنزل لتبين للعرب ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيخذله عن الإيمان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق له ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فلا يغلب على مشيئته ﴿الْحَكِيمُ﴾ [٤] الذي لا يضل ولا يهدي إلا لحكمه.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ بمعنى أي أخرج لأن في الإرسال معنى القول، أو بأن أخرج فإن صيغ الأفعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح أن توصل بها 'أن'، الناصبة ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِآيَمِ اللَّهِ﴾ بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارجة وأيام العرب حروبها، وقيل: بنعمائه وبلائه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٥] يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه، فإنه إذا سمع بما أنزل على من قبل من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر، وقيل: المراد لكل مؤمن، وإنما عبر عنه بذلك تنبيهاً على أن الصبر والشكر عنوان المؤمن.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي اذكروا نعمته عليكم وقت إنجائه إياكم، ويجوز أن ينتصب بـ 'عليكم' إن جعلت مستقرة غير صلة للنعمة، وذلك إذا أريد به العطية دون الأنعام، ويجوز أن يكون بدلاً من 'نعمة الله' بدل الاشتمال ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

قوله: بمعنى أي أخرج: فيكون 'أن' مفسرة، لأن الإرسال فيه معنى القول، كما أنه قال: أرسلنا وقلنا له أخرج، إذ شرط 'أن' المفسرة أن يكون تفسيراً لما في معنى القول لا نفس القول.

قوله: فإن صيغ الأفعال سواء في الدلالة على المصدر: أي يستوى فيه الأمر وغيره قوله: وأيام العرب حروبها: يعني يقال: أيام العرب بمعنى حروبها، قال في الكشف: ومنه أيام العرب لحروبها أي من قبيل استعمال الأيام للواقع.

قوله: إذا أريدت به العطية دون الإنعام: لأنه حينئذ يكون ظرفاً لغواً لا مستقراً فلا يتعلق به الظرف.

أحوال من آل فوعون ، أو من ضمير المخاطبين ، والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والأعراف ؛ لأنه مفسر بالتذبيح والقتل ثمة ومعطوف عليه بالتذبيح ههنا ، وهو إما جنس العذاب أو استعبادهم أو استعمالهم بالعمال الشاقة ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ من حيث إنه بإقدار الله إياهم وإمهالهم فيه ﴿بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [٦] ابتلاء منه ، ويجوز أن تكون الإشارة إلى الإنجاء والمراد بالبلاء النعمة .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أيضاً من كلام موسى - صلى الله عليه وسلم - و' تأذن ' بمعنى آذن ك' تواعد وأوعد ، غير أنه أبلغ لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة ﴿لَّئِنْ شَكَرْتُمْ﴾ يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصالح ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ نعمة إلى نعمة ﴿وَلَّيْنِ كَفَرْتُمْ﴾ ما أنعمت عليكم ﴿إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٧] فلعلي أعذبكم على الكفران عذاباً شديداً ، ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد ، والجملة مقول قول مقدر أو مفعول 'تأذن' على أنه جار مجرى قال ؛ لأنه ضرب منه .

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الثقلين ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾ [٨] مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمته ذرات المخلوقات ، فما ضررتم بالكفر إلا أنفسكم حيث حرمتموها مزيد الإلغام وعرضتموها للعذاب الشديد .

﴿الْمَ يَأْتِيَكُمُ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ من كلام موسى عليه الصلاة والسلام ، أو كلام مبتدأ من الله ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ جملة وقعت اعتراضاً ، أو 'الذين من بعدهم' عطف على ما قبله و'لا يعلمهم' اعتراض ، والمعنى أنهم لكثرتهم لا يعلم عددهم إلا الله ، ولذلك قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : كذب النسابون ﴿جَاءَ تَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ فعضوها غيظاً مما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى : ﴿عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ أو وضعوها عليها تعجبا منه أو استهزاء عليه كمن غلبه الضحك ، أو إسكاتها للأنبياء عليهم

قوله : غير أنه أبلغ : كأ أنه قيل : وإذا آذن ربكم إيذاناً بليغاً تنتفي عنه الشكوك وتنزح

عنه الشبه .

قوله : ويعرض بالوعيد : حيث لم يقل لأعد بئكم .

الصلاة والسلام وأمرًا لهم بإطباق الأفواه، وأشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾ تنبيهها على أن لا جواب لهم سواء، أو ردوها في أفواه الأنبياء يمنعونهم من التكلم، وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلًا وقيل: الأيدي بمعنى الأيدي أي ردوا أيادي الأنبياء التي هي مواعظهم وما أوحى إليهم من الحكم والشرائع في أفواههم؛ لأنهم إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت منه ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ من الإيمان وقرىء تدعوننا بالإدغام ﴿مُرِيبٌ﴾ [٩] موقع في الريبة أو ذي ريبة وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الشيء .

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئُّ اللّهِ شَكٌّ﴾ أدخلت همزة الإنكار على الظرف؛ لأن الكلام في المشكوك فيه لا في الشك، أي إنما ندعوكم إلى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه، وأشاروا إلى ذلك بقولهم ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو صفة أو بدل، وشك مرتفع بالظرف ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ إلى الإيمان بيعته إيانا ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ أو يدعوكم إلى المغفرة كقولك: دعوته لينصرنى، على إقامة المفعول له مقام المفعول به ﴿مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى، فإن الإسلام يجبه دون المظالم،

قوله: وأشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به: أي أشاروا بأيديهم إلى ما نطقت به ألسنتهم وهو قولهم: إنا كفرنا.

قوله: وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلًا: شبه حالة منعهم الأنبياء عن التكلم بحال من يردوا أيديهم في أفواه الأنبياء، لا وضع اليد هناك في أفواه الأنبياء .

قوله: موقع في الريبة أو ذي ريبة: من أرابه أو من أراب الرجل . قال الجوهري: رابني فلان إذا رابت منه ما يريك وتكرهه، وهذيل تقول: أرابني فلان وأراب الرجل صار ذاربية .

قوله: لأن الكلام في المشكوك فيه: يعني من حق الاستفهام أن يدخل على فعل الشك لا على الظرف الذي هو متعلقه، وإنما دخل عليه لأن التردد إنما وقع في المشكوك فيه لا في الشك، لأن الشك موجود متحقق لا إنكار فيه .

قوله: على إقامة المفعول له مقام المفعول به: يعني أن المدعو إليه هو المغفرة وهو المفعول به غير الصريح وقد حذف وأقيم مقامه ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ .

وقيل: جيء بـ'من' في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين

الخطابين، ولعل المعنى فيه أن المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فتناول الخروج عن المظالم ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر أعماركم ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ بهذه الدعوى ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٠] يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية، أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقتروا عليهم آية أخرى تعنتاً ولجاجاً

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم، وفيه دليل على أن النبوة عطائية، وأن ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي ليس إلينا إتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه، وإنما هو أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١١] فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم، عموماً الأمر للإشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصداً

قوله: تفرقة بين الخطابين: وأن لا يسوى بين الفريقين في الميعاد كذا في الكشف، وتوضيحه ما ذكره المصنف وهو أن المغفرة للكفار مرتبة على مجرد الإيمان، فكان المغفور به هو الشرك دون غيره وهو بعض الذنوب، ومغفرة المؤمنين مرتبة على الإيمان المشفوع بالطاعة فيما أمروا به والتجنب عن المعاصي فيما نهوا عنه، كرد المغصوب فكان المغفور لهم جميع الذنوب، وقيل: إلا سلام يهدم ما كان قبله على الإطلاق مظلمة كبيرة كانت أو صغيرة.

قوله: من جنس أفضل: وهم الملائكة.

قوله: للإشعار بما يوجب التوكل: وهو فاطر السموات والأرض الخ - وقصد لهم به قصداً أولياً كأنهم قالوا: ونحن أحق وأولى بالتوكل على الله، لأننا مختصون بالهداية نعرفه بهم ونعلم أن الأمور كلها بيده.

أولياً ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ أي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده. وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ههنا، وفي العنكبوت ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾ جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [١٢] فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن إيمانهم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ حلفوا على أن يكون أحد الأمرين، إما إخراجهم للرسول، أو عودهم إلى ملتهم، وهو بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط، ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ أي إلى رسلكم ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [١٣] على إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجراه لأنه نوع منه.

﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي أرضهم وديارهم كقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها﴾ وقرئ: 'ليهلكن' و'ليسكننكم' بالياء اعتباراً لأوحى كقولك أقسم زيد ليخرجن ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الموحى به، وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ موقعي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة، أو قيامي عليه لا علمه، وقيل: المقام مقحم ﴿وَوَخَّافَ وَعِيدٍ﴾ [١٤] أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الموعود للكفار.

قوله: فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه: جواب سؤال، وهو أن يقال: كيف كرراً مر؟ فأجاب بأن المراد بالأول استحداث التوكل، وبالثاني الثبات عليه.

قوله: وهو بمعنى الصيرورة: واستعمال 'عاد' بمعنى 'صار' كثير في كلامهم كثرة فاشية - قيل: لو كان 'عاد' بمعنى 'صار' لقليل: لتعودن إلى ملتنا - أجيب بأنه إنما يلزم ذلك لو كان 'في ملتنا' صلة 'لتعودن' وليس كذلك، لأن 'عاد' إذا كان بمعنى 'صار' لم يكن 'من' صلته - وإنما هو خبر عنه.

قوله: فغلبوا الجماعة على الواحد: فنسبوا العود إلى المجموع.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ سألوا من الله الفتح على أعدائهم ، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة كقوله ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ وهو معطوف على ﴿فأوحى﴾ والضمير للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقيل : للكفرة ، وقيل : للفرقيين ، فإن كلهم سألوه أن ينصر المحق ويهلك المبطل ، وقرئ بلفظ الأمر عطفاً على 'ليهلكن' ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [١٥]﴾ أي ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل جبارعات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ، ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع .
 ﴿مَنْ وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ﴾ أي من بين يديه فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة ، وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ﴾ عطف على محذوف ، تقديره من وراءه جهنم يلقي فيها ما يلقي ، ويسقى من ماء ﴿صَدِيدٍ [١٦]﴾ عطف بيان ل'ماء' وهو ما يسيل من جلود أهل النار .

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ يتكلف جرعه وهو صفة لماء ، أو حال من الضمير في 'يسقى' ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه ، والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة ، وقبول نفس ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي أسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات ، وقيل : من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وإبهام رجله ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ ومن بين يديه ﴿عَذَابٌ

قوله : من الفتاحة : وهي الحكومة .

قوله : وقيل : للكفرة : ظناً منهم أنهم على الحق والآنبياء على الباطل .

قوله : كان أوقع : لأن ادعاءهم للنفع فعاد عليهم بالضرر فهذا كمال الخيبة بخلاف ما إذا كان الضمير للأنبياء ؛ فإن نه حينئذ يكون لهم مجرد الخيبة .

قوله : فإن نه مرصد بها : قال الجوهرى : الرصد للشيء الراقب له ، يقال : رصده يرصده رصداً ، والمرصد موضع الرصد .

قوله : من وراء حياته : فكان 'وراء' بمعنى الخلف ، قال الجوهرى : وراء بمعنى خلف ، وقد يكون بمعنى قدام .

قوله : عطف بيان لماء : لأن نه مبهم فبين بقوله ﴿صديد﴾ .

قوله : من كل مكان من جسده : يعني ليس في جسده موضع إلا ويأتيه الموت من شدة العذاب حتى يجد طعم الموت كربه .

عَلِيْظٌ [١٧]] أي يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه، وقيل: هو الخلود في النار، وقيل: حبس الأنفاس، وقيل: الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في أهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله، فخيّب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم أن يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد أهل النار.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ مبتدأ خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة، أو قوله ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ وهو على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم، وقيل: أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد ﴿اَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ حملته وأسرعت الذهاب به. وقرأ نافع: الرياح ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم: نهاره صائم، وليله قائم. شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هباء منثوراً، لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها إليه. أو أعمالهم للأصنام برماد طيرته الريح العاصف ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ يوم القيامة ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من أعمالهم ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ لحبوطه فلا يرون له أثراً من الثواب وهو فذلّة التمثيل ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ضلالهم مع حسابانهم أنهم محسنون ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ [١٨]﴾ فإنه الغاية في البعد عن طريق الحق.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - المراد به أمته، وقيل: لكل واحد من الكفرة على التلويح ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ والحكمة والوجه الذي يحق أن تخلق عليه. وقرأ حمزة والكسائي: خالق السموات ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ [١٩]﴾ يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم، رتب ذلك على كونه خالقاً للسموات والأرض استدلالاً به عليه فإن من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم

قوله: وقيل: الآية منقطعة: يعني قوله: ﴿واستفتحو﴾ ليس من قصه الرسل.

قوله: طلبوا الفتح الذي هو المطر: قال الجوهرى: الفتح الماء يجرى من عين أو غيرها

قوله: صفتهم التي هي مثل في الغرابة: فالمثل مستفاد للصفة التي فيها غرابة.

قوله: فإن من خلق أصولهم: المراد بالأصول العناصر الأربعة التي يتركب منها

المركبات وبما يتوقف عليه تخليقهم الفلكيات، أي بالأفلاك، وما فيها من الكواكب، فإن آباؤهم العلويات وأمهاتهم السفليات يؤثر العلويات، ويتأثر منها السفليات، ويتكوّنهم بتبديل الصور، وتغيير الطباع حصول المزاج من كسر العناصر بعضها طبيعة الآخر.

بتبديل الصور وتغيير الطباع قدر أن يدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال ﴿وَمَا ذَلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعِيزٌ﴾ [٢٠] ﴿بمعتذر أو متعسر فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور، ومن كان هذا شأنه كان حقيقاً بأن يؤمن به ويعبد رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء﴾ ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله تعالى ومحاسبته، أوله على ظنهم؛ فإنهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون أنها تخفى على الله تعالى، فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند أنفسهم، وإنما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ الأتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي، وإنما كتبت بالواو على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة في يميلها إلى الواو ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ لروؤوسائهم الذين استتبعوهم واستغفوهم ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾ في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم، وهو جمع تابع كغائب وغيب، أو مصدر نعت به للمبالغة، أو على إضمار مضاف ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾ دافعون عنا ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الأولى للبيان واقعة موقع الحال، والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول أي بعض الشيء الذي هو عذاب الله، ويجوز أن تكونا للتبعيض أي بعض شيء هو بعض عذاب الله، والإعراب ما سبق، ويحتمل أن تكون الأولى مفعولاً والثانية مصدرًا أي فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الإغناء ﴿قَالُوا﴾ أي الذين استكبروا جواباً عن معاقبة الأتباع واعتذار عما فعلوا بهم ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ للإيمان ووفقنا له ﴿لَهَدَيْنُكُمْ﴾ ولكن ضللنا فأضللناكم أي اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا، أو لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم وأغنيانا عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا﴾ مستويان علينا الجزع والصبر ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [٢١] منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكاناً كالمبيت ومصدراً كالمغيب، ويجوز أن يكون قوله: 'سواء علينا' من كلام الفريقين، ويؤيده ما روي أنهم يقولون: تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم، فيقولون: تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أحكم وفرغ منه ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطيباً في الأشقياء من الثقلين ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ وعداً من حقه أن

قوله: في الأشقياء من الثقلين: أي قام خطيباً في الجن والانس مشرفاً عليهم في النار بحيث

يروونه ويسمعون كلامه ويجتمع عليه الكفار بالالامة فيقول لهم: إن الله وعدك الخ

ينجزه أو وعداً وهو الوعد بالبعث والجزاء ﴿وَوَعَدْتُّكُمْ﴾ وعد الباطل وهو أن لا بعث ولا حساب وإن كانا فلا أصنام تشفع لكم ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ جعل تبين خلف وعده كالأخلاف منه ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط فألجئكم إلى الكفر والمعاصي ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ إلا دعائي إياكم إليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع.. ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً ﴿فَاسْتَحَبْتُمْ لِي﴾ أسرعتم إجابتي ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بوسوستي فإن من صرح العداوة لا يلام بأمثال ذلك ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ حيث أطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم، واحتجت المعتزلة بأمثال ذلك على استقلال العبد بأفعاله وليس فيها ما يدل عليه؛ إذ يكفي لصحتها أن يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله أصحابنا ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ بمغيثي. وقرأ حمزة بكسر الياء على الأصل في التقاء الساكنين، وهو أصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع أن حركة ياء الإضافة الفتح، فإذا لم تكسر وقبلها ألف فبالحري أن لا تكسر.

قوله: وعداً من حقه أن ينجز: أنه وعد بما في الواقع وفي نفس الأمر بخلاف الوعد بغير الواقع.

قوله: جعل تبين خلف وعده كالإخلاف منه: إذ لا خلاف منه حقيقة إذ لا قدرة له على الإنجاز والإخلاف.

قوله: وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله: يعني جعل السلطنة نوعين: متعارفاً وغير متعارف، وجعل هذا أحد نوعيه ثم استثنى منه كما جعل التحية نوعين متعارفاً وهو ما يقال عند الالتقاء، وغير متعارف وهو الضرب الوجيع على التهكمية والادعاء فاستثنى منه.

قوله: لا يلام بأمثال ذلك: أي بالوسوسة والدعاء إلى القبيح بالتسويل والتزيين.

قوله: واحتجت المعتزلة بأمثال ذلك على استقلال العبد بأفعاله: حيث أضاف الشيطان اللوم إلى أنفسهم.

قوله: مع أن حركة ياء الإضافة الفتح: يعني أن الأصل في حركة ياء الإضافة الفتح، فإذا لم يكسر إذا كان قبلها ألف نحو عصا ي فاولى أن لا يكسر إذا كان قبلها ياء. لأن الياء بمنزلة الكسرة بل بمنزلة الكسرتين فيجتمع الكسرتان.

وقبلها ياء أو على لغة من يزيد ياء على ياء الإضافة إجراء لها مجرى الهاء، والكاف في ضربته وأعطيتكه، وحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ 'ما' إما مصدرية و'من' متعلقة بأشركتموني أي كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ﴾ أو موصولة بمعنى 'من' نحو 'ما' في قولهم: سبحان ما سخر كن لنا، و'من' متعلقة ب'كفرت' أي كفرت بالذي أشركتموني وهو الله تعالى بطاعتكم إياي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها من قبل إشراككم، حين رددت أمره بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام، وأشرك منقول من 'شركت زيدا' للتعدية إلى مفعول ثانٍ ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٢] تممة كلامه، أو ابتداء كلام من الله تعالى، وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم.

﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بإذن الله تعالى وأمره والمدخلون هم الملائكة. وقرئ: وأدخل على التكلم فيكون قوله ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ متعلقا بقوله ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [٢٣] أي تحييتهم الملائكة فيها بالسلام بإذن ربهم.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ كيف اعتمده ووضعه ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

قوله: أو على لغة من يزيد ياء على ياء الإضافة: زعم قطرب أنه لغة بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء. ووجهه في القياس أن الياء فيه كالهاء والكاف في ضربته واعطيناك- فكما أن الهاء والكاف قد لحقتهما الزيادة ويقال: ضربته واعطيتكاه كذلك لحقت الزيادة في هذا .
قوله: أو موصولة بمعنى 'من' نحو ما في قولهم: يريد أن 'ما' على أن يكون موصولة يراد به الله عز وجل و'ما' لا يستعمل في ذوى العلم إلا باعتبار الوصفية وتعظيم شأنه كما في قولهم- سبحان ما سخر كن لنا أي سبحان العظيم الشأن الذي سخر كن لنا .
قوله: أي كفرت بالذي أشركتموني: أي كفرت بالله الذي جعلتموني شريكاً له بالطاعة في زمن رددت أمره بالسجود لآدم .

قوله: والمدخلون هم الملائكة: أي أدخلتهم الملائكة في الجنة بإذن ربهم وأمره قوله: كيف اعتمده: أي كيف جعل المثل ما يعتمد عليه في إيضاح المقصود فوضعه واعتمدت على الشيء اتكأت عليه، أي اعتمد الله على المثل في إيضاح المقصود فوضعه .

أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ﴿ضرب الله مثلاً﴾ ويجوز أن تكون كلمة بدلاً من 'مثلاً' و'شجرة' صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وإن تكون أول مفعولي ضرب إجراء له مجرى جعل، وقد قرئت بالرفع على الابتداء ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ضارب بعروقه فيها ﴿وَفَرَعُهَا﴾ وفروعها وأعلاها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [٢٤] ويجوز أن يريد وفروعها أي أفنائها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة. وقرئ: ثابت أصلها، والأول على أصله ولذلك قيل إنه أقوى ولعل الثاني أبغ.

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا﴾ تعطى ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ وقته الله تعالى لإثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ بإرادة خالقها وتكوينه ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٢٥] لأن في ضربها زيادة إفهام وتذكير، فانه تصوير للمعاني وإدناء لها من الحس.

﴿وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ كمثل شجرة خبيثة ﴿اجْتَثَّتْ﴾ استؤصلت وأخذت جثتها بالكلية ﴿مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لأن عروقه قريبة منه ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [٢٦] استقرار واختلاف في الكلمة والشجرة، ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الإسلام والقرآن، والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى والدعاء إلى الكفر وتكذيب الحق، ولعل المراد بهما ما يعم ذلك، فالكلمة الطيبة ما أعرب عن حق أو دعا إلى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك، وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة. وروى ذلك مرفوعاً وبشجرة في

قوله: ويجوز أن يريد وفروعها: يعني أن الفرع إما أن يحمل على أعلى الشجرة أو على أغصان الشجرة بأن يكفي بلفظ الجنس عن الجمع لاكتسابه الاستغراق من إضافة اسم الجنس كما تقرر عندهم.

قوله: والأول على أصله ولذلك قيل: إنه أقوى: قال صاحب الكشاف: قراءة الجماعة أقوى معنى؛ لأن فيها أجريت الصفة على الشجرة - وإذا قلت: مررت برجل قائم أبوه؛ أن المخبر عنه إنما هو الأب لا رجل - قال الطيبي: الفقه فيه أن الصفة إذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه - وإذا كانت الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل، فالمعتمد بالثبات هو الأصل فالأحسن تقدم الأصل ومن ثم قالوا: زيداً ضربت فقدما المفعول؛ لأن الغرض هنا ليس ذكر الفاعل والمقصود ذكر المفعول فقدم عناية بذكره، وأما أن الثاني أبغ فلما فيه من التفصيل بعد الاجمال الذي أوقع من التفصيل ابتداءً. قوله: وأخذت جثتها بالكلية: لأن حقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها.

الجنة ، والخبيثة بالحنظلة والكشوث ، ولعل المراد بهما أيضًا ما يعم ذلك.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يزالون إذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحي عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذين فتنهم أصحاب الأخدود ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ، ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة . وروي أنه - صلى الله عليه وسلم - ذكر قبض روح المؤمن فقال : ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ، ويقولان له من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [٢٧] من تثبيت بعض وإضلال آخرين من غير اعتراض عليه .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أي شكر نعمته كفرًا بأن وضعوه مكانه ، أو بدلوا نفس النعمة كفرًا ، فإنهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها ، كأهل مكة خلقهم الله تعالى وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسرؤا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء ، فبقوا مسلوبي النعمة وموصوفين بالكفر . وعن عمر وعلى رضي الله تعالى عنهما هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية : فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فامتعوا إلى حين ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ﴾ الذين شايعهم في الكفر ﴿ذَارَ الْبُورِ﴾ [٢٨] دار الهلاك بحملهم على الكفر .

﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لها ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرها أو مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ [٢٩] أي ويسألون المقر جهنم .

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الذي هو التوحيد . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة

قوله : أو مفسر لفعل مقدر : أي يصلون جهنم يصلونها .

قوله : ويسألون المقر جهنم : قال الجوهرى : القرار المستقر من الأرض .

جعل كالغرض ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ بشهواتكم أو عبادة الأوثان، فإنها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الأمر إيدان بأن المهتد عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهتد به، وأن الأمرين كائنان لا محالة، ولذلك علله بقوله ﴿فَإِنْ مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [٣٠] وأن المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من أمر مطاع.

﴿قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خصهم بالإضافة تنويعاً لهم وتبييناً على أنهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول 'قل' محذوف دل عليه جوابه أي قل: لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ فيكون إيداناً بأنهم لفرط مطاوعتهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره، وأنه كالسبب الموجب له، ويجوز أن يقدر بلام الأمر ليصح تعلق القول بهما، وإنما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله "محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا" لدلالة قل عليه وقيل: هما جوابا أقيموا وأنفقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف؛ لأنه لا بد من

قوله: جعل كالغرض: وشبه به في الترتب، فاستعير اللام الموضوع للغرض له كما في قوله تعالى: ﴿فَاَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ -

قوله: فإنها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها: الظاهر أن لفظ التمتع يستعمل في الشهوات التي يتمتع بها، ولهذا قال ذو النون: التمتع أن يقضي العبد ما استطاع من شهوته. قوله: إيدان بأن المهتد عليه كالمطلوب: يعني إنما أورد بصورة الأمر إيداناً بأن المهتد عليه وهو التمتع كالمطلوب؛ لإفضائه إلى المهتد الذي هو المقصود وهو دخول النار وهو المخاطب؛ لانهماكه فيه كالمأمور من أمر مطاع لا يسعه أن يخالفه -

قوله: على أنهم المقيمون لحقوق العبودية: بإيمان بي ومخالفة الذين أشركوا بي غيري. قوله: دل عليه جوابه: وهو 'يقيموا' أي قل لهم: يقيموا الصلوة، ولما توجه الاعتراض عليه من أن الإقامة ليست بلازمة ولا مسبب له، أجاب عنه بأن الخطاب للمؤمنين وهو لفرط مطاوعتهم له بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره كان قوله كالسبب الموجب لفعله وهو لازم له.

قوله: لدلالة قل عليه: يعني أن تقديم صيغة الأمر قرينة تدل على أن 'تقيموا' أمر واللام مقدرة. قوله: قائمين مقامهما: يعني حذفاً وأقيم جوابهما مقامهما - والتقدير 'أقيموا' إن تقيموا يقيموا، وهو ضعيف؛ لا تحاد الشرط والجزاء.

مخالفة ما بين الشرط وجوابه، ولأن أمر المواجهة لإيجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحداً ﴿سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾ منتصبان على المصدر أي إنفاق سر وعلانية، أو على الحال أي ذوي سر وعلانية، أو على الظرف أي وقتي سر وعلانية والأحب إعلان الواجب وإخفاء المتطوع به ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ فيتنازع المقصر ما يتدارك به تقصيره، أو يفدي به نفسه ﴿وَلَا خِلَلٌ﴾ [٣١] ولا مخالفة فيشفع لك خليل أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله تعالى. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مبتدأ وخبر ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾ تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لأخرج و' من الثمرات' بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالعلة أو المصدر؛ لأن أخرج في معنى رزق ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ بمشيئته إلى حيث توجهتم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ [٣٢] فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم، وقيل: تسخير هذه الأشياء تعليم كيفية اتخاذها.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ يدأبان في سيرهما وإنارتها وإصلاح ما يصلحانه من المكونات ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [٣٣] يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم. ﴿وَأَنْتُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئاً فإن الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى، ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقياً بأن يسأل لاحتياج الناس إليه سئل أو لم يسأل، و'ما' يحتمل أن تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول. وقرئ: من كل

قوله: والأحب إعلان الواجب وإخفاء المتطوع به: دفعاً للتهمة واحترازاً عن الريا .
قوله: أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة: أي يوم لا ينفع فيه مبايعة ومخالفة في الدنيا، وإنما ينفع فيه الإنفاق لوجه الله في الدنيا.
قوله: على النفي العام: أي لنفي الجنس .
قوله: حال منه: الظاهر أن يكون 'من' على هذا تبعيضية.
قوله: ويحتمل عكس ذلك: أي يجوز أن يكون 'من الثمرات' مفعول 'ورزقاً' حال .
فعلى هذا يكون 'من' تبعيضية أي أخرج بعض الثمرات حال كونه رزقاً لكم .

بالتنوين أي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم إليه وسألتموه بلسان الحال، ويجوز أن تكون 'ما' نافية في موقع الحال أي وآتاكم من كل شيء غير سائليه ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تحصوها ولا تطبقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها فإنها غير متناهية، وفيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾ يظلم النعمة بإغفال شكرها أو بظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان ﴿كَفَّارٌ﴾ [٣٤] شديد الكفران، وقيل: ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ بلدة مكة ﴿أَمِنًا﴾ ذا أمن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] أن المسؤول في الأول وإزالة الخوف عنه وتصديره آمنا، وفي الثاني: جعله من البلاد الآمنة ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ بعدني وإياهم ﴿أَنْ نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [٣٥] واجعلنا منها في جانب، وقرئ: واجنبي، وهما على لغة نجد، وأما أهل الحجاز فيقولون: جنبني شره، وفيه دليل على أن عصمة الأنبياء بتوفيق الله وحفظه إياهم، وهو بظاهره لا يتناول أحفاده وجميع ذريته، وزعم ابن عيينة أن أولاد إسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم محتجا به، وإنما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون: البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلته.

﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ فذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من إضلالهم وإسناد الإضلال إليهم باعتبار السببية كقوله تعالى ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الانعام: ٧٠] ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أي بعضي لا ينفك في أمر الدين ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣٦] تقدر أن تغفر له وترحمه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة، وفيه دليل على أن كل ذنب فله أن يغفره حتى الشرك إلا أن الوعد فرق بينه وبين غيره

قوله: أي وآتاكم من كل شيء: غير سائليه - قيل فيه بحث - لأنه يستلزم إتياء بعض كل شيء، وذلك الإتياء غير ظاهرا للتحقق .

قوله: أن المسؤول في الأول: يعني أن مكة كان بلدا في الأول - وكان مخوفا خائفا أهلها فسأله أن يجعله آمنا زائلا عنه الخوف - وفي الثاني لم يكن بلدا فسأله أن يجعله بلدا من جملة البلاد الآمنة.

قوله: إلا أن الوعد فرق بينه وبين غيره: وهو ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أى بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم إسماعيل ومن ولد منه فإن إساكانه متضمن لإساكانهم ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يعنى وادي مكة فإنها حجرية لا تنبت ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي حرمت التعرض له و التهاون به، أو لم يزل معظما ممنعاً يهابه الجبابرة، أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه، ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول إليه . روي أن هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لإبراهيم عليه السلام فولدت منه إسماعيل عليه السلام فغارت عليها فناشدته أن يخرجهما من عندها فأخرجهما إلى أرض مكة، فأظهر الله عين زمزم، ثم إن جرهم رأوا ثمة طيوراً فقالوا: لا طير إلا على الماء فقصدوه فأروهما وعندهما عين، فقالوا: أشركينا في مائك نشر كك في ألباننا ففعلت ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ اللام لام كي وهي متعلقة بـ'أسكنت' أي ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتق إلا لإقامة الصلاة عند بيتك المحرم، وتكرير النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المقصودة بالذات من إساكانهم ثمة، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها، وقيل: لام الأمر والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة، كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ أي أفئدة من أفئدة الناس، و من للتبعية؛ ولذلك قيل: لو قال أفئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى، أو للابتداء كقولك: القلب منى سقيم أي أفئدة ناس، وقرأ هشام: أفئدة يخلف عنه بياء بعد الهمزة. وقرئ: أفدة، وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة كآدر في أدور، وأن يكون اسم فاعل من أفدت الرحلة إذا عجلت أي جماعة يعجلون نحوهم وأفدة

قوله: بعض ذريتي أوزرية من ذريتي: يعني يحتمل أن يكون 'من' للتبعض، وأن يكون للابتداء بتقدير ذرية والمعنى واحد .

قوله: ودعا بهذا الدعاء: يعني لودعا هذا الدعاء وهو قوله تعالى: ﴿ربنا إني أسكنتنا -إلى- قوله: فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ أول ما قدم مكة قبل بناء كعبة كان ذلك باعتبار ما كان في زمن سالف كان إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام يعرفه؛ لأن آدم عليه السلام بناه فرفع في زمن الطوفان .

قوله: وتكرير النداء وتوسيطه: أي تكريره بطريق التوسيط للاشعارلا مجرد التكرير، مثل ربنا ربنا إني أسكنت .

بطرح الهمزة للتخفي وإن كان الوجه فيه إخراجها بين بين ويجوز أن يكون من أفد ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ تسرع إليهم شوقاً ووداداً. وقرئ تهوى على البناء للمفعول من أهوى إليه غيره، وتهوى من هوى يهوى إذا أحب وتعديته بالي لتضمنه معنى النزوع ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ مع سكانهم واديا لا نبات فيه ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٣٧] تلك النعمة فأجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرماً آمناً يجيء إليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ تعلم سرنا كما تعلم علننا، والمعنى إنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منا بأنفسنا فلا حاجة لنا إلى الطلب لكننا ندعوك إظهاراً لعبوديتك وافتقاراً إلى رحمتك واستعجلاً لنيل ما عندك، وقيل: ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع إليك والتوكل عليك، وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجأ إلى الله تعالى ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [٣٨] لأنه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته إلى كل معلوم ومن للاستغراق.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ أي وهب لي وأنا كبير آيس من الولد، قيد الهبة بحال الكبر استعظماً للنعمة وإظهاراً لما فيها من آلائه ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ روي أنه ولد له إسماعيل تسع وتسعين سنة وإسحاق لمائة واثنى عشرة سنة ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [٣٩] أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به وهو من أبنية

قوله: وإن كان الوجه فيه إخراجها بين بين: أي بين مخرجها وبين مخرج الحروف التي منها حركتها وهى هنا الياء وهو مشهور وغير مشهور - قيل: فيه نظر، لأن بين بين إما ساكن أو قريب من الساكن على اختلاف المذهبين، فعند الكوفيين همزة بين بين ساكنة وعندنا متحركة حركة ضعيفة يجيء بها نحو لساكن، فلو جعل هذه الهمزة بين بين لزم التقاء الساكنين أوفى حكمه .

قوله: من أفد: بمعنى دنا وأزف .

قوله: من وجد الفرقة: أي بيني وبين سارة .

قوله: لمجيبه: يعني أن السماع هنا بمعنى الإجابة من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به وقبله .

المبالغة العاملة عمل الفعل أضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد السماع إلى دعاء الله تعالى على المجاز، وفيه إشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد فأجابته ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم وأجلها.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ معدلاً لها مواظباً عليها ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ عطف على المنصوب في اجعلني والتبويض لعلمه بإعلام الله أو استقرار عاداته في الأمم الماضية أنه يكون في ذريته كفار ﴿رَبَّنَا وَقَبَلْ دُعَاءَ﴾ [٤٠] واستجب دعائي أو تقبل عبادتي.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ وقرئ ولأبوي، وقد تقدم عذر استغفاره لهما، وقيل: أراد بهما آدم وحواء ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [٤١] يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم: قامت الحرب على ساق، أو يقوم إليه أهله فحذف المضاف أو أسند إليه قيامهم مجازاً.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ خطاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمراد به تثبيته على ما هو عليه من أنه تعالى مطلع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافية، والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة، أو لكل من توهم غفلته جهلاً بصفاته واغتراراً بإمهاله، وقيل: إنه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يؤخر عذابهم. وعن أبي عمرو بالنون ﴿لَيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [٤٢] أي تشخص فيه أبصارهم فلا تفر في أماكنها من هول ما ترى.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطوفون هيبة وخوفاً وأصل الكلمة هو الإقبال على الشيء ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم

قوله: أوفاه على أن السماع إلى دعاء الله على المجاز: أي لسميع دعاءه أي دعاء

الله .

قوله: بإعلام الله: وذلك قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ .

قوله: مستعار من القيام على الرجل: شبه ثبوت الحساب في الثبوت والوقوف بحال

إنسان هي أقوى حال وهو القيام على الرجل .

قوله: أي تشخص فيه أبصارهم: يقال شخص بصر فلان واشخصه صاحبه إذا فتح

عينه ولم يطرف جفنتيه .

﴿وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءَ﴾ [٤٣] ﴿خلاء أى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ، ومنه يقال لأحمق وللجبان قلبه هواء أى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير هواء "من الظلمان جؤجؤه" وقيل: خالية عن الخير خاوية عن الحق.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ يا محمد ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ يعني يوم القيامة أو يوم الموت فإنه أول أيام عذابهم وهو مفعول ثانٍ لأنذر، ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالشرك والتكذيب ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ آخر العذاب عنا أو ردنا إلى الدنيا ومهلنا إلى حد من الزمان قريب أو آخر آجالنا وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونحبك ونجيب دعوتك ﴿نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسْلَ﴾ جواب للأمر ونظيره "لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين" ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ [٤٤] ﴿على إرادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية ، والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم أقسموا بطرا وغرورا أو دل عليه حالهم حيث بنوا

قوله: من الظلمان: صدره: كأن الرجل منها فوق صعل . الصعل: الصغير الرأس والعنق من الرجال والنعام ومن غيرهما. فسر العنق والظلمان- جمع ظليم والجؤجؤ من الطائر، والسفينة صدرهما يهمز ولا يهمز- يصف مطية بالقلق ويقول: كان رجل هذه المطية فوق ظليم أي نعمة لا قوة في قلبه- لأن النعمة يضرب بها المثل في الجبن .

قوله: وهو مفعول ثانٍ لأنذر: لا ظرف إذا لا نذر لا يكون في ذلك اليوم .

قوله: ﴿ظَلَمُوا﴾ بالشرك والتكذيب: أي ظلموا أنفسهم أنفسهم .

قوله: أو آخر آجالنا: هذا على تقدير أن يراد بـ ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ يوم الموت، والأول على تقدير ذلك يراد به يوم القيمة أي سألوا أن يؤخرهم فلا يمسه في ذلك اليوم الموت ويقيهم إلى أجل قريب مقدار ما يجيبون دعوتك فيه إلى الإسلام ويتبعون الرسل على دينهم قوله: جاء بلفظ الخطاب: يعني أن الظاهر أن يقال: ما لنا من زوال على طريق الحكاية للفظ المقسمين إلا أنه أورد بلفظ الخطاب ليطابق قوله: أقسمتم إنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء .

قوله: ولعلمهم أقسموا بطرا وغرورا: أي أولم تكونوا بطرين مغرورين قائلين: والله ما لنا من زوال- أولم تكونوا قائلين بلسان الحال ولا قول ثمة ولا قسم حيث بنوا القصر الشديد والأمل البعيد .

شديدًا وأملوا بعيدًا، وقيل: أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى وأنهم إذا ماتوا لا يزالون على تلك الحالة إلى حالة أخرى كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ﴾ [النحل: ٣٨]

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعاصي كعاد وشمود وأصل سكن أن يعدى بـ' في كقرّ وغني وأقام، وقد يستعمل بمعنى التّبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار ﴿وَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [٤٥] من أحوالهم أي بينا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالأمثال المضروبة.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ المستفرغ فيه جهدهم لإبطال الحق وتقرير الباطل ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يكرههم به جزاء لمكرهم وإبطالا له ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ في العظم والشدة ﴿لَتَنْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ [٤٦] مسوى لإزالة الجبال وقيل إن نافية واللام مؤكدة لها كقوله: ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ على أن الجبال مثل الأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحوه، وقيل مخففة من الثقليلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتًا وتمكنًا من آيات الله تعالى وشرائعه، وقرأ الكسائي "لتزول" بالفتح والرفع على أنها المخففة، واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم، وقرء بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي، وقرأون كاد مكرهم ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ مثل قوله: إنا لننصر رسلنا كتب الله

لأغلبين أنا ورسلي، وأصله مخلف رسله وعده، فقدم المفعول الثاني إيدانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله: إن الله لا يخلف الميعاد، وإذا لم يخلف وعده أحدًا فكيف يخلف رسله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يماكر قادر لا يدافع ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ [٤٧] لأوليائه من أعدائه. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ بدل من ﴿يوم يأتيهم﴾ أو ظرف للانتقام أو مقدر بـ' اذكر، أو لا يخلف وعده، ولا يجوز أن ينتصب بمخلف؛ لأن ما قبل أن لا يعمل فيما بعده

قوله: أي بيننا لكم أن مثلكم: فعلى هذا يكون الأمثال جمع المثل بكسر الميم،

وعلى الوجه الثاني يكون جمع المثل بفتح .

قوله: واللام مؤكدة لها: أي زائدة لتأكيد النفي.

﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ عطف على الأرض، وتقديره والسماوات غير السماوات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير، وعليه قوله: بدلناهم جلودا غيرها، وفي الصفة كقولك: بدلت الحلقة خاتما، إذا أذبتها وغيرت شكلها، وعليه قوله ﴿يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ والآية تحتملهما فعن على رضى الله تعالى عنه تبدل أرضا من فضة وسماوات من ذهب. وعن ابن مسعود وأنس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الأرض وإنما تغير صفاتها، ويدل عليه ما روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: تبدل الأرض غير الأرض فتبسط وتمد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا،

قوله: فقدم المفعول الثاني إيذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلاً: يعني أن المقصود والأهم بالنفي انتفاء إخلاف الوعد، فكأنه قال: إن الله لا يخلف الميعاد: وليس من شأنه ذلك فكيف رسله الذين هم خيرته وصفوته - وكان ذلك الرسل تميماً لذلك التقييد مبالغة فيه - قال الجرجاني: مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾ وإنما قدم شركاء للإيذان بأنه لا ينبغي أن يتخذ الله شريكاً مطلقاً - ثم ذكره الجن تحقيراً لهم أي فالجن أحق بأن لا يتخذ شركاء، قال سيبويه: إنهم يقدمون الأهم وماهم بشأنه أعني إذا قدم المفعول الثاني على المفعول الأول وقع الكلام فيه إصالة ويكون المفعول الثاني تبعاً؛ لأن الفعل يصير مطلقاً.

قوله: والتبديل يكون في الذات الخ: وذلك بأن يجعل مكان الذات ذاتاً آخر كقولك: بدلت الدراهم بالدنانير: أي جعلت الدراهم مكان الدنانير - وعليه قوله: ﴿بدلناهم جلوداً غيرها﴾ أي جعلنا مكان جلودهم جلوداً أخرى - وأما التبديل في الصفة بأن يكون الذات واحداً والتغيير إنما يكون في صفتها، وعليه قوله: ﴿يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ أي يجعل سيئاتهم حسنات، أي يجعل سيئاتهم كالزنا وشرب الخمر بمنزلة الحسنات، وبأن خلق استعداد الحسنات فيها، وذلك كما جعل جميع ذلك في الدنيا عند الإكراه الملجئ مباحاً بل بعضها واجباً، فإنما الإكراه الملجئ يكون لفوت النفس والعرض يمنع عن التكليف لزوال القدرة التي هي شرط التكليف، وزوال الشرط يقتضي زوال المشروط والمباح حسنة كذا في شرح المنهاج للعبري. فيترب عليها ما ترتب على الواجب من الثواب، فهنا أصل المحمل باق والتغيير إنما وقع في وصفها، وهو جعله بمنزلة وخلق استعداد فيه -

واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول أن يكون الحاصل بالتبديل أرضاً وسماء على الحقيقة، ولا يبعد على الثاني أن يجعل الله الأرض جهنم والسموات الجنة على ما أشعر به قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] وقوله: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ [المطففين: ٧] ﴿وَبَرَزُوا﴾ من أجدانهم ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [٤٨] لمحاسنته ومجازاته، وتوصيفه بالوصفين للدلالة على أن الأمر غاية الصعوبة كقوله ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] فإن الأمر إذا كان لواحد غلب لا يغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة، أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ [٤٩] متعلق بمقرنين، أو حال من ضميره والصفد القيد، وقيل: الغل، قال سلامة بن جندل:

وزيد الخيل قد لاقي صفادا يعض بساعد وبعضهم ساق وأصله الشد.

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصانهم ﴿مِّنْ قَطْرَانٍ﴾ وجاء قطران لغتين فيه، وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فتهناً به الإبل الجربي فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن تشتعل فيه

قوله: واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول أن يكون الحاصل بالتبديل أرضاً وسماء على الحقيقة: بل شيئاً آخر غيرهما كما في بدلت الدراهم بالدينار، وعلى الثاني يكونان أرضاً وسماء إلا أنه تغير صفتها بأن يجعل الأرض جهنم ونارا والسموات الجنة وهي الآن في السموات. قوله: وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم: شبه مؤاخذتهم الشديدة بمن يؤاخذ على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم فيقيد أي الأيدي والأرجل بالأصفاد.

قوله: يعض بساعد وبعضهم ساق: أي يعض تلك الأصفاد بساعد وبعضهم ساق ويقيدان به.

قوله: وجاء قطران: أي جاء سكون الطاء مع فتح القاف وكسرهما لغتين في قطران. قوله: من الأبهل: وهو السرو.

النار بسرعة تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتين ريحه مع إسراع النار في جلودهم، على أن التفاوت بين القطرانيين كالتفاوت بين النارين، ويحتمل أن يكون تمثيلاً لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعاً من الغموم والآلام. وعن يعقوب ﴿قطران﴾ والقطر النحاس، أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره، والجملة حال ثانية أوحال من الضمير في ﴿مقرنين﴾ ﴿وتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [٥٠] ﴿وتتغشاها؛ لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله كما تطلع على أفئدتهم؛ لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات، ونظيره قوله تعالى ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ وقوله تعالى ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ أي يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة؛ لأنه إذا بين أن المجرمين يعاقبون لإجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم، ويتعين ذلك أن علق اللام بـ ﴿برزوا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٥١] لأنه لا يشغله حساب عن حساب.

﴿هَذَا﴾ إشارة إلى القرآن أو السورة، أو ما فيه العظة والتذكير، أو ما وصفه من قوله: ﴿ولا تحسبن الله﴾ ﴿بَلِّغْ لِلنَّاسِ﴾ كفاية لهم في الموعظة ﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ﴾ عطف على محذوف أي لينصحووا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ، ويجوز أن تتعلق بمحذوف تقديره: ولينذروا به أنزل أو تلى، وقرئ بفتح الياء من نذر به إذا علمه واستعد له ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المبهمة على ما يدل عليه ﴿وَلْيَذَكِّرُوا وَلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [٥٢] فيرتدعوا عما يرددهم ويتدبروا بما يحظيهم

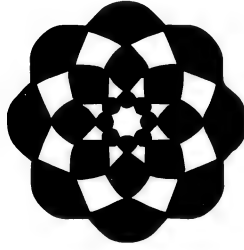
قوله: والآني المتناهي جره من أنى الشيء يأتي أيناً وأنى مقصور ومنه قوله تعالى: ﴿غير ناظرين أناه﴾ أي بلوغه وإدراكه.

قوله: فتكون اللام متعلقة بالبلاغ: لأنّه معطوف على 'لينصحو' المتعلق به.

قوله: من نذره إذا علمه واستعدله: يقال نذرت بالشيء إذا علمت به فاستعدت له، فهو في معنى فهمته وعلمت به وطفقت له في ردن ذلك.

واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في إنزال الكتب، تكميل الرسل للناس، واستكمال القوة النظرية التي تنتهي كمالها التوحيد، واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى، جعلنا الله تعالى من الفائزين بهما، وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وعدد من لم يعبدها.

قوله: ثلث فوائد: أحدها تكميل الرسل للأمة، وثانيها استكمال القوة النظرية التي غايته التوحيد والإيمان بالله، وثالثها استكمال القوة العملية التي غايته التقوى.



سورة الحجر

مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّاتِلُكَ إِثْ كِتْبِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [١] الإشارة إلى آيات السورة والكتاب هو

السورة ، وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم أي آيات الجامع لكونه كتاباً كاملاً وقرأنا يبين الرشد من الغي بياناً غريباً.

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [٢] حين عاينوا حال المسلمين عند

نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة. وقرأ نافع وعاصم 'ربما' بالتخفيف، وقرأ 'ربما' بالفتح والتخفيف، وفيه ثمان لغات: ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف، وبتاء التأنيث ودونها، وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه أن يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في إخبار الله تعالى كالماضي في تحقيقه أجري مجراه ، وقيل: ما نكرة موصوفة كقوله 'ربما' تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال ، ومعنى التقليل فيه بالإيدان بأنهم لو كانوا يودون لو كانوا يودون الإسلام مرة فبالحري أن يسارعوا إليه ،

قوله: وكذا القرآن: هو السورة .

قوله: لكونه كتاباً كاملاً في بيان الرشد من الغي: والكمال مستفاد من التعريف الجنسي لأنه تدل على أنه كل كتاب .

قوله: وحقه أن يدخل على الماضي: قال ابن الحاجب: لأنها لتقليل ماثبت وتحقيقه .

قوله: الإيدان بأنهم لو كانوا يودون الإسلام: المقصود من ذكر ودا تهم الإسلام في الدنيا المسارعة إلى الإسلام فإذا ذكر القليل من الوداد علم أن الكثير منه أولى باقتضاء المسارعة ، وهذا بناء على أنهم كانوا يودون الإسلام كثيراً .

فكيف وهم يودونه كل ساعة. وقيل: تدهشهم أهوال القيامة فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنوا ذلك، والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك: حلف بالله ليفعلن.

﴿ذُرُّهُمْ﴾ دعهم ﴿يَاكُلُوا وَيَمْتَعُوا﴾ بديانهم ﴿وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ﴾ ويشغلهم توقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٣] سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه، والغرض إقناط الرسول - صلى الله عليه وسلم - من إرعوائهم وإيذانهم بأنهم من أهل الخذلان، وإن نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته، وفيه إلزام للحجة وتحذير عن إثارة التنعم وما يؤدي إليه طول الأمل.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [٤] أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ، والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية، والأصل أن لا يدخلها الواو كقوله: ﴿إِلَّا لَهَا مَنذُورٌ﴾ ولكن لما شابها صورته الحال أدخلت تأكيداً للصوقها بالموصوف. ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [٥] أي وما يستأخرون عنه، وتذكير ضمير أمة فيه للحمل على المعنى.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ نادوا به النبي - صلى الله عليه وسلم - على التهكم، ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [٦] ونظير ذلك قول فرعون: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، والمعنى إنك لتقول قول المجانين حين تدعي أن الله تعالى نزل عليك الذكر، أي القرآن.

قوله: والغيبة في حكاية ودادتهم: يعني لم يقل: لو كنا مسلمين - بناء على أن التقدير ﴿ر﴾ بما يود الذين كفروا ﴿إلا سلام قائلين: لو كانوا مسلمين - لأنهم مخبر عنهم كقولك: حلف ليفعلن.

قوله: تأكيداً للصوقها بالموصوف: فإن اللصوق فيه أشد من لصوقها في ﴿ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾ فإن إهلاك قرية من القرى لكون أجلها مقدراً لا ينفك عن قضائه وقدره بخلاف إهلاكها عن إنذار منذر، فإنه قد ينفك عنه.

قوله: وتذكير ضمير أمة: يعني ذكر ضمير 'أمة' حملاً على المعنى؛ لأن الأمة مذكرون والأنثى تبع لها، ولوحمل على لفظ 'الأمة' لأنثى كما أنث 'تسبق' وقال: ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾.

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ رُكِبَ "لو" مع "ما" كما رُكِبَت مع "لا" لمعنيين ، امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض ﴿بِالْمَلَكَةِ﴾ ليصدقك ويعضدك على الدعوة كقوله تعالى: ﴿لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ أو للعقاب على تكذيبنا لك كما أتت الأمم المكذبة قبل ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٧] في دعواك.

﴿مَا نُزِّلَ الْمَلَكَةُ﴾ بالياء ونصب الملائكة على أن الضمير لله تعالى . وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وأبو بكر بالتاء والبناء للمفعول ، ورفع الملائكة . وقرأ تنزل بمعنى تنزل ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا تنزيلا ملتبسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ، ولا حكمة في أن تأتيكم بصور تشاهدونها فإنه لا يزيدكم إلا لبسا ولا في معالجتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان ، وقيل : الحق الوحي أو العذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [٨] إذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ رد لأنكارهم واستهزائهم ولذلك أكدته من وجوه وقرره بقوله ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَفُظُونَ﴾ [٩] أي من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزا مبينا لكلام البشر ، بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان ، أو نفى تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفاظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنه المنزل له ، وقيل : الضمير في 'له' للنبي - صلى الله عليه وسلم -

قوله : لمعنيين : أي على سبيل البدل ، إما الامتناع وإما التحضيض ، فإن قوله : "لولا على لهلك عمر" ليس فيها سوى الامتناع كما أن قوله : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ ليس فيه سوى التحضيض .
قوله : بالياء مسنداً إلى ضمير اسم الله : هذه القراءة شاذة ، وقد جعلها أصلية على خلاف ما اعتاده .

قوله : 'إذا' جواب لهم وجزاء لشرط مقدر : أما كونه جواباً لهم فظاهر ، وأما كونه جزءاً لشرط مقدر فلا نهم لما قالوا : هلاً تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك اجيبوا بما بين عن قولنا : إن جاء تكلم الملائكة وشهدوا بصدقك فلم يؤمنوا ما أخرعنا بكم .

قوله : ولذلك أكدته من وجوه : حيث صدر الجملة بـ 'أن' ، والضمير 'نحن' الدال على التعظيم وضمير الجمع الدال على التعظيم أيضاً .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ [۱۰]﴾ في فرقهم، جمع شيعة، وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه إذا تبعه، واصله الشيعاء وهو الحطب الصغار توقد به الكبار، والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [۱۱]﴾ كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام، وما للحال لا يدخل إلا مضارعا بمعنى الحال، أو ماضيا قريبا منه وهذا على حاية الحال الماضية.

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ ندخله ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [۱۲]﴾ والسلك إدخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط، والرمح في المطعون، والضمير للاستهزاء، وفيه دليل على أن الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم، وقيل للذكر فإن الضمير الآخر في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ له وهو حال من هذا الضمير.

قوله: وهذا على حكاية الحال الماضية: لأن المضارع هنا ليس بمعنى الحال ولا قريبا منه بل ماضيا بعيدا من الحال .

قوله: له: أي للذكر.

هذه الحاشية المباركة لسيد العلماء والفضلاء الشيخ وجيه الدين العلوي - أسكنه الله تعالى بحبوحه الجنان، وأفاض عليه شأيب الغفران - على التفسير البيضاوي وقد فرغت وقت الضحوة من الاثنين في الشهر الشوال (نسخه كتب خانه آصفيه حيدرآباد)

تمام شد: حاشیه میاں شیخ وجیه الدین بر تفسر بیضاوی

بتاریخ ۲۲ شهر ذی حجه روز دوشنبه سنه ۱۰۷۸ هجری در احمد آباد گجرات

(نسخه آزاد لائبریری مسلم یونیورسٹی علی جره)

تمت كاتب حروف : عبد الرحمن بن ميان صديق
 شهر ذوالقعدة تاريخ ثمانية وعشرون - سنة ثمانية وأربعين والف (١٠٤٨)
 (نسخه سالار جنگ ميوزيم حيدرآباد)

.....

وقد فرغت أنا من التبييض في شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وكنت شرعت
 في شهر رمضان المبارك سنة سبع وعشرين وأربع مائة بعد الألف من الهجرة النبوية - على صاحبها
 الصلاة والسلام ألف مرة وعلى اله وأصحابه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين -

وأنا الفقير إلى الله الغني

محمد حنيف الرضوي البريلوي

٢٢ / محرم الحرام ١٤٣٣ هـ - ١٨ ديسمبر ٢٠١١ م

يوم الأحد

سورة الأعراف

- ٣ تفسير الآية (١) المص
- ٣ تفسير الآية (٢) كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ... الآية
- ٤ تفسير الآية (٣) اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ.... الآية
- ٤ تفسير الآية (٤) وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا.... الآية
- ٥ تفسير الآية (٥) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ.... الآية
- ٥ تفسير الآية (٦) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ.... الآية
- ٥ تفسير الآية (٧) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ.... الآية
- ٧ تفسير الآية (٨) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.... الآية
- ٧ تفسير الآية (٩) وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ.... الآية
- ٧ تفسير الآية (١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ.... الآية
- ٧ تفسير الآية (١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ.... الآية
- ٨ تفسير الآية (١٢) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ.... الآية
- ٨ تفسير الآية (١٣) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ.... الآية
- ٨ تفسير الآية (١٤) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.... الآية
- ٨ تفسير الآية (١٥) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ.... الآية
- ٩ تفسير الآية (١٦) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْنَنِي لَأَفْعُدَنَّ.... الآية
- ١٠ تفسير الآية (١٧) ثُمَّ لَا تَجِدُنَّهُمْ فِي بَيْنِ أَيْدِيهِمْ.... الآية
- ١٠ تفسير الآية (١٨) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا.... الآية
- ١٠ تفسير الآية (١٩) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.... الآية

- ١١ تفسير الآية (٢٠) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ.... الآية
- ١٢ تفسير الآية (٢١) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُ مَّا لَمِنَ النَّصِيحِينَ.... الآية
- ١٢ تفسير الآية (٢٢) فَذَلَّلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ.... الآية
- ١٢ تفسير الآية (٢٣) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا.... الآية
- ١٣ تفسير الآية (٢٤) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.... الآية
- ١٣ تفسير الآية (٢٥) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ.... الآية
- ١٤ تفسير الآية (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ.... الآية
- ١٤ تفسير الآية (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا.... الآية
- ١٥ تفسير الآية (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ.... الآية
- ١٥ تفسير الآية (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ.... الآية
- ١٦ تفسير الآية (٣٠) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.... الآية
- ١٦ تفسير الآية (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ.... الآية
- ١٧ تفسير الآية (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ.... الآية
- ١٧ تفسير الآية (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ.... الآية
- ١٧ تفسير الآية (٣٤) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ.... الآية
- ١٨ تفسير الآية (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا.... الآية
- ١٨ تفسير الآية (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا.... الآية
- ١٩ تفسير الآية (٣٧) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ.... الآية
- ١٩ تفسير الآية (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لَأُخْرَاهُمْ.... الآية
- ١٩ تفسير الآية (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا.... الآية
- ٢٠ تفسير الآية (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ.... الآية

- ٢٠ تفسير الآية (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.... الآية
- ٢٠ تفسير الآية (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ.... الآية
- ٢١ تفسير الآية (٤٣) وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ.... الآية
- ٢٢ تفسير الآية (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.... الآية
- ٢٢ تفسير الآية (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ.... الآية
- ٢٢ تفسير الآية (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ.... الآية
- ٢٣ تفسير الآية (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا.... الآية
- ٢٣ تفسير الآية (٤٨) أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ.... الآية
- ٢٣ تفسير الآية (٤٩) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ.... الآية
- ٢٣ تفسير الآية (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا.... الآية
- ٢٤ تفسير الآية (٥١) وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ.... الآية
- ٢٤ تفسير الآية (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ.... الآية
- ٢٤ تفسير الآية (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ.... الآية
- ٢٦ تفسير الآية (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
- ٢٦ تفسير الآية (٥٥) فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.... الآية
- ٢٧ تفسير الآية (٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ يُبَشِّرُ.... الآية
- ٢٨ تفسير الآية (٥٧) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ.... الآية
- ٢٨ تفسير الآية (٥٨) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ.... الآية
- ٢٩ تفسير الآية (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
- ٢٩ تفسير الآية (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ.... الآية
- ٢٩ تفسير الآية (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي.... الآية

- ٢٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٢) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ.... الْآيَةِ
- ٣٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ.... الْآيَةِ
- ٣١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٤) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا.... الْآيَةِ
- ٣١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ.... الْآيَةِ
- ٣١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ.... الْآيَةِ
- ٣١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٧) أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ
- ٣١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٨) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ.... الْآيَةِ
- ٣٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ.... الْآيَةِ
- ٣٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ.... الْآيَةِ
- ٣٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧١) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ.... الْآيَةِ
- ٣٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٢) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا.... الْآيَةِ
- ٣٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٣) وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ.... الْآيَةِ
- ٣٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ.... الْآيَةِ
- ٣٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
- ٣٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ.... الْآيَةِ
- ٣٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ
- ٣٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٨) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ.... الْآيَةِ
- ٣٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٩) وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ.... الْآيَةِ
- ٣٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ.... الْآيَةِ

- ٣٨ تفسير الآية (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا.... الآية
- ٣٨ تفسير الآية (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ
- ٣٨ تفسير الآية (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ..... الآية
- ٣٨ تفسير الآية (٨٤) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا.... الآية
- ٤٠ تفسير الآية (٨٥) عِوَجًا وَاذْكُرُوا.... الآية
- ٤١ تفسير الآية (٨٦) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا.... الآية
- ٤١ تفسير الآية (٨٧) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا.... الآية
- ٤١ تفسير الآية (٨٨) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا.... الآية
- ٤٢ تفسير الآية (٨٩) اللَّهُ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا.... الآية
- ٤٢ تفسير الآية (٩٠) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا.... الآية
- ٤٢ تفسير الآية (٩١) (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا.... الآية
- ٤٢ تفسير الآية (٩٢) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا.... الآية
- ٤٣ تفسير الآية (٩٣) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ.... الآية
- ٤٣ تفسير الآية (٩٤) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا.... الآية
- ٤٣ تفسير الآية (٩٥) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا.... الآية
- ٤٣ تفسير الآية (٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا.... الآية
- ٤٤ تفسير الآية (٩٧) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا.... الآية
- ٤٤ تفسير الآية (٩٨) أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ
- ٤٤ تفسير الآية (٩٩) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ

- ٤٤ ❁ تفسير الآية (١٠٠) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ.... الآية
- ٤٥ ❁ تفسير الآية (١٠١) تِلْكَ الْفَرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا.... الآية
- ٤٦ ❁ تفسير الآية (١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْد.... الآية
- ٤٦ ❁ تفسير الآية (١٠٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى.... الآية
- ٤٦ ❁ تفسير الآية (١٠٤) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ.... الآية
- ٤٦ ❁ تفسير الآية (١٠٥) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ.... الآية
- ٤٦ ❁ تفسير الآية (١٠٦) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا.... الآية
- ٤٧ ❁ تفسير الآية (١٠٧) فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا.... الآية
- ٤٧ ❁ تفسير الآية (١٠٨) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ
- ٤٧ ❁ تفسير الآية (١٠٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ.... الآية
- ٤٧ ❁ تفسير الآية (١١٠) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ.... الآية
- ٤٧ ❁ تفسير الآية (١١١) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي.... الآية
- ٤٨ ❁ تفسير الآية (١١٢) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ
- ٤٨ ❁ تفسير الآية (١١٣) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ.... الآية
- ٤٨ ❁ تفسير الآية (١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ
- ٤٨ ❁ تفسير الآية (١١٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ.... الآية
- ٤٩ ❁ تفسير الآية (١١٦) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا.... الآية
- ٤٩ ❁ تفسير الآية (١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ.... الآية
- ٤٩ ❁ تفسير الآية (١١٨) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

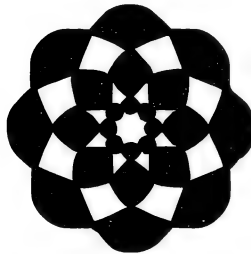
- ٤٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٩) فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ
- ٤٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٠) وَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ
- ٥٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢١) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٥٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٢) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
- ٥٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ....الآية
- ٥٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٤) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ....الآية
- ٥٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٥) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ
- ٥١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٦) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا....الآية
- ٥١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٧) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ....الآية
- ٥١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٨) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ....الآية
- ٥٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٢٩) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا....الآية
- ٥٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٠) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ....الآية
- ٥٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣١) فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا....الآية
- ٥٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٢) بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ....الآية
- ٥٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٣) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ....الآية
- ٥٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٤) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ....الآية
- ٥٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٥) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى....الآية
- ٥٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٦) عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا....الآية
- ٥٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٧) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ....الآية

- ٥٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٨) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ... الْآيَةِ
- ٥٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٣٩) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ... الْآيَةِ
- ٥٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ... الْآيَةِ
- ٥٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤١) لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا... الْآيَةِ
- ٥٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٢) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ... الْآيَةِ
- ٥٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٣) قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَا... الْآيَةِ
- ٥٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٤) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ... الْآيَةِ
- ٥٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٥) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً... الْآيَةِ
- ٦٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٦) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا... الْآيَةِ
- ٦٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٧) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ... الْآيَةِ
- ٦١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٨) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ... الْآيَةِ
- ٦١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٤٩) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ... الْآيَةِ
- ٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥٠) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ... الْآيَةِ
- ٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥١) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ... الْآيَةِ
- ٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥٢) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ... الْآيَةِ
- ٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥٣) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ... الْآيَةِ
- ٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا... الْآيَةِ
- ٦٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥٥) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ... الْآيَةِ
- ٦٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٥٦) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ... الْآيَةِ

- ٦٥ تفسير الآية (١٥٧) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْعَصْبُ.... الآية
- ٦٦ تفسير الآية (١٥٨) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا.... الآية
- ٦٦ تفسير الآية (١٥٩) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً.... الآية
- ٦٧ تفسير الآية (١٦٠) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ.... الآية
- ٦٧ تفسير الآية (١٦١) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا.. الآية
- ٦٧ تفسير الآية (١٦٢) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ.... الآية
- ٦٨ تفسير الآية (١٦٣) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ.... الآية
- ٦٩ تفسير الآية (١٦٤) الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
- ٦٩ تفسير الآية (١٦٥) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ.... الآية
- ٦٩ تفسير الآية (١٦٦) وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ.... الآية
- ٧٠ تفسير الآية (١٦٧) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ.... الآية
- ٧٠ تفسير الآية (١٦٨) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا.... الآية
- ٧١ تفسير الآية (١٦٩) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ.... الآية
- ٧١ تفسير الآية (١٧٠) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ.... الآية
- ٧١ تفسير الآية (١٧١) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا.... الآية
- ٧٢ تفسير الآية (١٧٢) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ.... الآية
- ٧٢ تفسير الآية (١٧٣) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ.... الآية
- ٧٢ تفسير الآية (١٧٤) وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ.... الآية
- ٧٣ تفسير الآية (١٧٥) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم.... الآية

- ٧٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٧٦) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا... الْآيَةِ
- ٧٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٧٧) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
- ٧٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٧٨) وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا.... الْآيَةِ
- ٧٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٧٩) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ... الْآيَةِ
- ٧٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٠) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا.... الْآيَةِ
- ٧٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨١) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي.... الْآيَةِ
- ٧٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٢) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ.... الْآيَةِ
- ٧٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٣) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا.... الْآيَةِ
- ٧٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٤) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ
- ٧٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ
- ٧٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٦) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ.... الْآيَةِ
- ٧٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٧) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ.... الْآيَةِ
- ٧٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٨) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ.... الْآيَةِ
- ٧٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٨٩) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا... الْآيَةِ
- ٧٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٩٠) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.... الْآيَةِ
- ٧٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٩١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ.... الْآيَةِ
- ٨٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٩٢) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ.... الْآيَةِ
- ٨٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٩٣) أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
- ٨٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٩٤) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ

- ٨١ ❁ تفسير الآية (١٩٥) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى ل.... الآية
- ٨١ ❁ تفسير الآية (١٩٦) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاد.... الآية
- ٨١ ❁ تفسير الآية (١٩٧) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ.... الآية
- ٨١ ❁ تفسير الآية (١٩٨) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ.... الآية
- ٨١ ❁ تفسير الآية (١٩٩) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ.... الآية
- ٨١ ❁ تفسير الآية (٢٠٠) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا.... الآية
- ٨٢ ❁ تفسير الآية (٢٠١) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
- ٨٢ ❁ تفسير الآية (٢٠٢) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ.... الآية
- ٨٢ ❁ تفسير الآية (٢٠٣) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ.... الآية
- ٨٢ ❁ تفسير الآية (٢٠٤) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ
- ٨٣ ❁ تفسير الآية (٢٠٥) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا.... الآية
- ٨٣ ❁ تفسير الآية (٢٠٦) وَإِذَا قُرِءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا.... الآية
- ٨٣ ❁ تفسير الآية (٢٠٧) وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً.... الآية
- ٨٣ ❁ تفسير الآية (٢٠٨) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ.... الآية



سورة الأنفال

- ٨٥ ❁ تفسير الآية (١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ.... الآية
- ٨٥ ❁ تفسير الآية (٢) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ.... الآية
- ٨٥ ❁ تفسير الآية (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
- ٨٥ ❁ تفسير الآية (٤) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ.... الآية
- ٨٦ ❁ تفسير الآية (٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ.... الآية
- ٨٧ ❁ تفسير الآية (٦) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ.... الآية
- ٨٨ ❁ تفسير الآية (٧) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ.... الآية
- ٨٨ ❁ تفسير الآية (٨) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
- ٨٩ ❁ تفسير الآية (٩) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ.... الآية
- ٨٩ ❁ تفسير الآية (١٠) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ.... الآية
- ٩٠ ❁ تفسير الآية (١١) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ.... الآية
- ٩١ ❁ تفسير الآية (١٢) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ.... الآية
- ٩١ ❁ تفسير الآية (١٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.... الآية
- ٩١ ❁ تفسير الآية (١٤) ذَلِكَ فَذُقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ
- ٩٢ ❁ تفسير الآية (١٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ.... الآية
- ٩٢ ❁ تفسير الآية (١٦) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَنْ تَحَرَّفَ لِقَتَالٍ.... الآية
- ٩٣ ❁ تفسير الآية (١٧) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ.... الآية
- ٩٣ ❁ تفسير الآية (١٨) ذَلِكَ وَمَنَّ اللَّهُ مَوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ

- ٩٣ تفسير الآية (١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.... الآية
- ٩٤ تفسير الآية (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
- ٩٤ تفسير الآية (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ
- ٩٤ تفسير الآية (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ.... الآية
- ٩٤ تفسير الآية (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ.... الآية
- ٩٥ تفسير الآية (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ.... الآية
- ٩٧ تفسير الآية (٢٥) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ.... الآية
- ٩٧ تفسير الآية (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ.... الآية
- ٩٧ تفسير الآية (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ.... الآية
- ٩٨ تفسير الآية (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ.... الآية
- ٩٨ تفسير الآية (٢٩) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ.... الآية
- ٩٩ تفسير الآية (٣٠) وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
- ٩٩ تفسير الآية (٣١) وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا.... الآية
- ٩٩ تفسير الآية (٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ.... الآية
- ١٠٠ تفسير الآية (٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ.... الآية
- ١٠٠ تفسير الآية (٣٤) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ.... الآية
- ١٠١ تفسير الآية (٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً.... الآية
- ١٠١ تفسير الآية (٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ.... الآية
- ١٠٢ تفسير الآية (٣٧) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ.... الآية

- ❁ تفسير الآية (٣٨) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ الآية ١٠٢
- ❁ تفسير الآية (٣٩) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ الآية ١٠٢
- ❁ تفسير الآية (٤٠) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ الآية ١٠٢
- ❁ تفسير الآية (٤١) وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ الآية ١٠٤
- ❁ تفسير الآية (٤٢) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى الآية ١٠٥
- ❁ تفسير الآية (٤٣) إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا الآية ١٠٥
- ❁ تفسير الآية (٤٤) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا الآية ١٠٦
- ❁ تفسير الآية (٤٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا الآية ١٠٦
- ❁ تفسير الآية (٤٦) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا الآية ١٠٧
- ❁ تفسير الآية (٤٧) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ الآية ١٠٧
- ❁ تفسير الآية (٤٨) وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ الآية ١٠٨
- ❁ تفسير الآية (٤٩) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الآية ١٠٨
- ❁ تفسير الآية (٥٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ الآية ١٠٩
- ❁ تفسير الآية (٥١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ١٠٩
- ❁ تفسير الآية (٥٢) كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ الآية ١١٠
- ❁ تفسير الآية (٥٣) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً الآية ١١٠
- ❁ تفسير الآية (٥٤) كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الآية ١١٠
- ❁ تفسير الآية (٥٥) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١٠
- ❁ تفسير الآية (٥٦) الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ الآية ١١١

- ١١١ تفسير الآية (٥٧) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم... الآية
- ١١١ تفسير الآية (٥٨) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ... الآية
- ١١٢ تفسير الآية (٥٩) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ
- ١١٣ تفسير الآية (٦٠) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ... الآية
- ١١٣ تفسير الآية (٦١) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا... الآية
- ١١٣ تفسير الآية (٦٢) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ... الآية
- ١١٣ تفسير الآية (٦٣) وَالَّذِينَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ... الآية
- ١١٣ تفسير الآية (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
- ١١٤ تفسير الآية (٦٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ... الآية
- ١١٥ تفسير الآية (٦٦) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ... الآية
- ١١٥ تفسير الآية (٦٧) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى... الآية
- ١١٦ تفسير الآية (٦٨) لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ... الآية
- ١١٦ تفسير الآية (٦٩) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ... الآية
- ١١٧ تفسير الآية (٧٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ... الآية
- ١١٧ تفسير الآية (٧١) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ... الآية
- ١١٧ تفسير الآية (٧٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا... الآية
- ١١٨ تفسير الآية (٧٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... الآية
- ١١٨ تفسير الآية (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا... الآية
- ١١٨ تفسير الآية (٧٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا... الآية

سورة التوبة

- ❁ تفسير الآية (١) بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ١١٩
- ❁ تفسير الآية (٢) فَسَيُحْوَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ وَعَلِمُوا.... الآية ١٢١
- ❁ تفسير الآية (٣) وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ... الآية ١٢٢
- ❁ تفسير الآية (٤) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ.... الآية ١٢٢
- ❁ تفسير الآية (٥) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ.... الآية ١٢٣
- ❁ تفسير الآية (٦) وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ.... الآية ١٢٣
- ❁ تفسير الآية (٧) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ.... الآية ١٢٤
- ❁ تفسير الآية (٨) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ.... الآية ١٢٥
- ❁ تفسير الآية (٩) اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا.... الآية ١٢٥
- ❁ تفسير الآية (١٠) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ١٢٥
- ❁ تفسير الآية (١١) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ.... الآية ١٢٥
- ❁ تفسير الآية (١٢) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ.... الآية ١٢٦
- ❁ تفسير الآية (١٣) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ.... الآية ١٢٧
- ❁ تفسير الآية (١٤) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ.... الآية ١٢٧
- ❁ تفسير الآية (١٥) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ.... الآية ١٢٧
- ❁ تفسير الآية (١٦) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ.... الآية ١٢٨
- ❁ تفسير الآية (١٧) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ.... الآية ١٢٨
- ❁ تفسير الآية (١٨) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ.... الآية ١٢٩

- ❁ تفسير الآية (١٩) أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.... الآية ١٢٩
- ❁ تفسير الآية (٢٠) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا.... الآية ١٣٠
- ❁ تفسير الآية (٢١) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ.... الآية ١٣٠
- ❁ تفسير الآية (٢٢) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٣٠
- ❁ تفسير الآية (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا.... الآية ١٣٠
- ❁ تفسير الآية (٢٤) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ.... الآية ١٣١
- ❁ تفسير الآية (٢٥) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ.... الآية ١٣٢
- ❁ تفسير الآية (٢٦) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ.... الآية ١٣٣
- ❁ تفسير الآية (٢٧) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ.... الآية ١٣٣
- ❁ تفسير الآية (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ.... الآية ١٣٤
- ❁ تفسير الآية (٢٩) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.... الآية ١٣٥
- ❁ تفسير الآية (٣٠) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ.... الآية ١٣٦
- ❁ تفسير الآية (٣١) اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.... الآية ١٣٦
- ❁ تفسير الآية (٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ.... الآية ١٣٧
- ❁ تفسير الآية (٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ.... الآية ١٣٧
- ❁ تفسير الآية (٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ.... الآية ١٣٧
- ❁ تفسير الآية (٣٥) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا.... الآية ١٣٨
- ❁ تفسير الآية (٣٦) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا.... الآية ١٣٩
- ❁ تفسير الآية (٣٧) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ.... الآية ١٤٠
- ❁ تفسير الآية (٣٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ.... الآية ١٤١

- ١٤١ تفسير الآية (٣٩) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا... الآية
- ١٤٢ تفسير الآية (٤٠) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ.... الآية
- ١٤٢ تفسير الآية (٤١) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا.... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٢) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٣) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ.... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٤) لَا يَسْتَاذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٥) إِنَّمَا يَسْتَاذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٦) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً.... الآية
- ١٤٤ تفسير الآية (٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُواكُمْ إِلَّا خَبَالًا.... الآية
- ١٤٤ تفسير الآية (٤٨) لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ.... الآية
- ١٤٥ تفسير الآية (٤٩) وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَئِذْنِي وَلَا تَفْتِنِّي.... الآية
- ١٤٥ تفسير الآية (٥٠) إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ.... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٥١) قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا.... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٥٢) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ.... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٥٣) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا.... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٥٤) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ.... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٥٥) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ.... الآية
- ١٤٧ تفسير الآية (٥٦) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ.... الآية
- ١٤٧ تفسير الآية (٥٧) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا.... الآية

- ❁ تفسير الآية (٥٨) وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا... الآية ١٤٧
- ❁ تفسير الآية (٥٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... الآية ١٤٧
- ❁ تفسير الآية (٦٠) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَكِينِ... الآية ١٤٩
- ❁ تفسير الآية (٦١) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَعْدَنُ... الآية ١٥٠
- ❁ تفسير الآية (٦٢) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ... الآية ١٥٠
- ❁ تفسير الآية (٦٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... الآية ١٥٠
- ❁ تفسير الآية (٦٤) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ... الآية ١٥١
- ❁ تفسير الآية (٦٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ... الآية ١٥١
- ❁ تفسير الآية (٦٦) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... الآية ١٥١
- ❁ تفسير الآية (٦٧) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ... الآية ١٥٢
- ❁ تفسير الآية (٦٨) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ... الآية ١٥٢
- ❁ تفسير الآية (٦٩) كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً... الآية ١٥٣
- ❁ تفسير الآية (٧٠) أَلَمْ يَأْتِهِمُ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ... الآية ١٥٣
- ❁ تفسير الآية (٧١) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ... الآية ١٥٣
- ❁ تفسير الآية (٧٢) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ... الآية ١٥٤
- ❁ تفسير الآية (٧٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ... الآية ١٥٤
- ❁ تفسير الآية (٧٤) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا... الآية ١٥٥
- ❁ تفسير الآية (٧٥) وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا... الآية ١٥٥
- ❁ تفسير الآية (٧٦) فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا... الآية ١٥٦

- ١٥٦ ❁ تفسير الآية (٧٧) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ.... الآية
- ١٥٦ ❁ تفسير الآية (٧٨) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ.... الآية
- ١٥٧ ❁ تفسير الآية (٧٩) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ.... الآية
- ١٥٨ ❁ تفسير الآية (٨٠) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ.... الآية
- ١٥٨ ❁ تفسير الآية (٨١) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ.... الآية
- ١٥٨ ❁ تفسير الآية (٨٢) فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا.... الآية
- ١٥٩ ❁ تفسير الآية (٨٣) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ.... الآية
- ١٥٩ ❁ تفسير الآية (٨٤) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا.... الآية
- ١٥٩ ❁ تفسير الآية (٨٥) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ.... الآية
- ١٥٩ ❁ تفسير الآية (٨٦) وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ.... الآية
- ١٥٩ ❁ تفسير الآية (٨٧) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ.... الآية
- ١٦٠ ❁ تفسير الآية (٨٨) لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ.... الآية
- ١٦٠ ❁ تفسير الآية (٨٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي.... الآية
- ١٦٠ ❁ تفسير الآية (٩٠) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ.... الآية
- ١٦٠ ❁ تفسير الآية (٩١) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى.... الآية
- ١٦١ ❁ تفسير الآية (٩٢) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ.... الآية
- ١٦١ ❁ تفسير الآية (٩٣) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ.... الآية
- ١٦٢ ❁ تفسير الآية (٩٤) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ.... الآية
- ١٦٢ ❁ تفسير الآية (٩٥) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا.... الآية

- ١٦٢ تفسير الآية (٩٦) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ.... الآية
- ١٦٢ تفسير الآية (٩٧) الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ.... الآية
- ١٦٣ تفسير الآية (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ.... الآية
- ١٦٣ تفسير الآية (٩٩) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.... الآية
- ١٦٤ تفسير الآية (١٠٠) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.... الآية
- ١٦٥ تفسير الآية (١٠١) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ.... الآية
- ١٦٥ تفسير الآية (١٠٢) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ.... الآية
- ١٦٥ تفسير الآية (١٠٣) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ.... الآية
- ١٦٦ تفسير الآية (١٠٤) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ.... الآية
- ١٦٦ تفسير الآية (١٠٥) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ.... الآية
- ١٦٦ تفسير الآية (١٠٦) وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ.... الآية
- ١٦٧ تفسير الآية (١٠٧) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا.... الآية
- ١٦٨ تفسير الآية (١٠٨) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى... الآية
- ١٦٩ تفسير الآية (١٠٩) أَفَمَنَ أُسِّسَ بُيُنَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ.... الآية
- ١٦٩ تفسير الآية (١١٠) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً.... الآية
- ١٧٠ تفسير الآية (١١١) إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.... الآية
- ١٧١ تفسير الآية (١١٢) النَّاتِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ.... الآية
- ١٧١ تفسير الآية (١١٣) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا.... الآية
- ١٧١ تفسير الآية (١١٤) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ.... الآية

- ❁ تفسير الآية (١١٥) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ... الآية ١٧٢
- ❁ تفسير الآية (١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية ١٧٢
- ❁ تفسير الآية (١١٧) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ الآية ١٧٣
- ❁ تفسير الآية (١١٨) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى الآية ١٧٣
- ❁ تفسير الآية (١١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ الآية ١٧٣
- ❁ تفسير الآية (١٢٠) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ الآية ١٧٤
- ❁ تفسير الآية (١٢١) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً الآية ١٧٥
- ❁ تفسير الآية (١٢٢) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا الآية ١٧٥
- ❁ تفسير الآية (١٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ الآية ١٧٦
- ❁ تفسير الآية (١٢٤) وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ الآية ١٧٦
- ❁ تفسير الآية (١٢٥) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ الآية ١٧٦
- ❁ تفسير الآية (١٢٦) أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي الآية ١٧٦
- ❁ تفسير الآية (١٢٧) وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ الآية ١٧٧
- ❁ تفسير الآية (١٢٨) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ الآية ١٧٧
- ❁ تفسير الآية (١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ الآية ١٧٧

سورة يونس

- ١٧٨ تفسير الآية (١) الرُّتُلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ
- ١٧٩ تفسير الآية (٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا الآية
- ١٧٩ تفسير الآية (٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ الآية
- ١٨٠ تفسير الآية (٤) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا الآية
- ١٨١ تفسير الآية (٥) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا الآية
- ١٨١ تفسير الآية (٦) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ الآية
- ١٨١ تفسير الآية (٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الآية
- ١٨٢ تفسير الآية (٨) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
- ١٨٢ تفسير الآية (٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الآية
- ١٨٢ تفسير الآية (١٠) دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١١) وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١٢) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ الآية
- ١٨٤ تفسير الآية (١٣) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا الآية
- ١٨٤ تفسير الآية (١٤) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ الآية
- ١٨٥ تفسير الآية (١٥) وَإِذَا تَنَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ ل الآية
- ١٨٥ تفسير الآية (١٦) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ الآية
- ١٨٥ تفسير الآية (١٧) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا الآية
- ١٨٦ تفسير الآية (١٨) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ

- ❁ تفسير الآية (١٩) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا.... الآية ١٨٦
- ❁ تفسير الآية (٢٠) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنَ.... الآية ١٨٧
- ❁ تفسير الآية (٢١) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهُمُ.... الآية ١٨٧
- ❁ تفسير الآية (٢٢) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى.... الآية ١٨٨
- ❁ تفسير الآية (٢٣) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ.... الآية ١٨٨
- ❁ تفسير الآية (٢٤) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ.... الآية ١٨٩
- ❁ تفسير الآية (٢٥) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي.... الآية ١٨٩
- ❁ تفسير الآية (٢٦) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ.... الآية ١٨٩
- ❁ تفسير الآية (٢٧) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ.... الآية ١٩٠
- ❁ تفسير الآية (٢٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ.... الآية ١٩٠
- ❁ تفسير الآية (٢٩) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ.... الآية ١٩١
- ❁ تفسير الآية (٣٠) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ.... الآية ١٩١
- ❁ تفسير الآية (٣١) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ.... الآية ١٩١
- ❁ تفسير الآية (٣٢) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا.... الآية ١٩٢
- ❁ تفسير الآية (٣٣) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ.... الآية ١٩٢
- ❁ تفسير الآية (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَدْعُوا.... الآية ١٩٢
- ❁ تفسير الآية (٣٥) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي.... الآية ١٩٣
- ❁ تفسير الآية (٣٦) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ.... الآية ١٩٣
- ❁ تفسير الآية (٣٧) وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ.... الآية ١٩٤

- ١٩٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٣٨) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ... الْآيَةِ
- ١٩٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٣٩) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ... الْآيَةِ
- ١٩٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٠) وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ... الْآيَةِ
- ١٩٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤١) وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ... الْآيَةِ
- ١٩٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ... الْآيَةِ
- ١٩٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٣) وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي... الْآيَةِ
- ١٩٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا... الْآيَةِ
- ١٩٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٥) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً... الْآيَةِ
- ١٩٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٦) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ... الْآيَةِ
- ١٩٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٧) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ... الْآيَةِ
- ١٩٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
- ١٩٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٩) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا... الْآيَةِ
- ١٩٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا... الْآيَةِ
- ١٩٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥١) أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَا... الْآيَةِ
- ١٩٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٢) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ... الْآيَةِ
- ١٩٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٣) وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي... الْآيَةِ
- ١٩٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٤) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ... الْآيَةِ
- ١٩٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٥) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... الْآيَةِ
- ١٩٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٦) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

- ١٩٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُم مَّوْعِدَةٌ.... الْآيَةِ
- ٢٠٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٨) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ.... الْآيَةِ
- ٢٠١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ.... الْآيَةِ
- ٢٠٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٠) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ.... الْآيَةِ
- ٢٠٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦١) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ.... الْآيَةِ
- ٢٠٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٢) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
- ٢٠٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٣) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
- ٢٠٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٤) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.... الْآيَةِ
- ٢٠٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٥) وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ.... الْآيَةِ
- ٢٠٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٦) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ.... الْآيَةِ
- ٢٠٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٧) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا.... الْآيَةِ
- ٢٠٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٨) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ.... الْآيَةِ
- ٢٠٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٦٩) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
- ٢٠٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٠) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ.... الْآيَةِ
- ٢٠٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧١) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ.... الْآيَةِ
- ٢٠٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٢) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ.... الْآيَةِ
- ٢٠٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٣) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ.... الْآيَةِ
- ٢٠٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٤) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ.... الْآيَةِ
- ٢٠٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ.... الْآيَةِ

- تفسير الآية (٧٦) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ٢٠٧
- تفسير الآية (٧٧) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ.... الآية ٢٠٧
- تفسير الآية (٧٨) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا.... الآية ٢٠٨
- تفسير الآية (٧٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ٢٠٨
- تفسير الآية (٨٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ.... الآية ٢٠٨
- تفسير الآية (٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ.... الآية ٢٠٨
- تفسير الآية (٨٢) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٢٠٨
- تفسير الآية (٨٣) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ.... الآية ٢٠٩
- تفسير الآية (٨٤) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ.... الآية ٢٠٩
- تفسير الآية (٨٥) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا.... الآية ٢٠٩
- تفسير الآية (٨٦) وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٠٩
- تفسير الآية (٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا.... الآية ٢١٠
- تفسير الآية (٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ.... الآية ٢١٠
- تفسير الآية (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا.... الآية ٢١١
- تفسير الآية (٩٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ.... الآية ٢١١
- تفسير الآية (٩١) آلَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٢١١
- تفسير الآية (٩٢) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ.... الآية ٢١٢
- تفسير الآية (٩٣) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ... الآية ٢١٢
- تفسير الآية (٩٤) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ.... الآية ٢١٣

- ٢١٣ ❁ تفسير الآية (٩٥) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا الآية
- ٢١٣ ❁ تفسير الآية (٩٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
- ٢١٤ ❁ تفسير الآية (٩٧) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ
- ٢١٤ ❁ تفسير الآية (٩٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا الآية
- ٢١٥ ❁ تفسير الآية (٩٩) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ الآية
- ٢١٥ ❁ تفسير الآية (١٠٠) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الآية
- ٢١٥ ❁ تفسير الآية (١٠١) قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية
- ٢١٥ ❁ تفسير الآية (١٠٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا الآية
- ٢١٦ ❁ تفسير الآية (١٠٣) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا الآية
- ٢١٦ ❁ تفسير الآية (١٠٤) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ الآية
- ٢١٧ ❁ تفسير الآية (١٠٥) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا الآية
- ٢١٧ ❁ تفسير الآية (١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ الآية
- ٢١٨ ❁ تفسير الآية (١٠٧) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا الآية
- ٢١٨ ❁ تفسير الآية (١٠٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ الآية
- ٢١٨ ❁ تفسير الآية (١٠٩) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى الآية

سورة هود

- ٢١٩ تفسير الآية (١) الرِّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ الآية
- ٢٢٠ تفسير الآية (٢) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ وَبَشِيرٍ الآية
- ٢٢١ تفسير الآية (٣) وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ الآية
- ٢٢١ تفسير الآية (٤) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
- ٢٢٢ تفسير الآية (٥) أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ الآية
- ٢٢٢ تفسير الآية (٦) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا الآية
- ٢٢٣ تفسير الآية (٧) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ الآية
- ٢٢٣ تفسير الآية (٨) وَلَكِنْ أَخْرَنَّا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا .. الآية
- ٢٢٤ تفسير الآية (٩) وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا الآية
- ٢٢٤ تفسير الآية (١٠) وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسْتَةٍ الآية
- ٢٢٤ تفسير الآية (١١) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الآية
- ٢٢٥ تفسير الآية (١٢) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الآية
- ٢٢٥ تفسير الآية (١٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ الآية
- ٢٢٦ تفسير الآية (١٤) فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ الآية
- ٢٢٧ تفسير الآية (١٥) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ الآية
- ٢٢٧ تفسير الآية (١٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الآية
- ٢٢٨ تفسير الآية (١٧) أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ الآية
- ٢٢٨ تفسير الآية (١٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا الآية

- تفسير الآية (١٩) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْنُونَهَا.... الآية ٢٢٩
- تفسير الآية (٢٠) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ.... الآية ٢٢٩
- تفسير الآية (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ.... الآية ٢٢٩
- تفسير الآية (٢٢) لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٢٢٩
- تفسير الآية (٢٣) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.... الآية ٢٣٠
- تفسير الآية (٢٤) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ.... الآية ٢٣٠
- تفسير الآية (٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢٣٠
- تفسير الآية (٢٦) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ ٢٣٠
- تفسير الآية (٢٧) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا.... الآية ٢٣١
- تفسير الآية (٢٨) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي.... الآية ٢٣٢
- تفسير الآية (٢٩) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ.... الآية ٢٣٢
- تفسير الآية (٣٠) وَيَا قَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ.... الآية ٢٣٢
- تفسير الآية (٣١) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ.... الآية ٢٣٣
- تفسير الآية (٣٢) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ.... الآية ٢٣٣
- تفسير الآية (٣٣) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٢٣٣
- تفسير الآية (٣٤) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ.... الآية ٣٣٤
- تفسير الآية (٣٥) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ.... الآية ٣٣٤
- تفسير الآية (٣٦) وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ.... الآية ٣٣٤
- تفسير الآية (٣٧) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي.... الآية ٣٣٤
- تفسير الآية (٣٨) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن.... الآية ٢٣٥

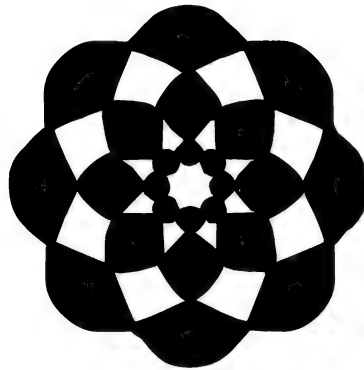
- ٢٣٥ تفسير الآية (٣٩) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ الآية
- ٢٣٥ تفسير الآية (٤٠) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ الآية
- ٢٣٦ تفسير الآية (٤١) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا الآية
- ٢٣٧ تفسير الآية (٤٢) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ الآية
- ٢٣٧ تفسير الآية (٤٣) قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ الآية
- ٢٣٨ تفسير الآية (٤٤) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ الآية
- ٢٣٩ تفسير الآية (٤٥) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي الآية
- ٢٣٩ تفسير الآية (٤٦) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الآية
- ٢٣٩ تفسير الآية (٤٧) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ الآية
- ٢٤٠ تفسير الآية (٤٨) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا الآية
- ٢٤٠ تفسير الآية (٤٩) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ الآية
- ٢٤٠ تفسير الآية (٥٠) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٥١) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتَنِي الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٥٢) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٥٣) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٥٤) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٥٥) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ
- ٢٤٢ تفسير الآية (٥٦) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ الآية
- ٢٤٢ تفسير الآية (٥٧) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ الآية

- تفسير الآية (٥٨) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا.... الآية ٢٤٢
- تفسير الآية (٥٩) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا.... الآية ٢٤٣
- تفسير الآية (٦٠) وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ.... الآية ٢٤٣
- تفسير الآية (٦١) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ.... الآية ٢٤٤
- تفسير الآية (٦٢) (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ.... الآية ٢٤٤
- تفسير الآية (٦٣) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي.... الآية ٢٤٥
- تفسير الآية (٦٤) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا.... الآية ٢٤٥
- تفسير الآية (٦٥) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ.... الآية ٢٤٥
- تفسير الآية (٦٦) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا.... الآية ٢٤٥
- تفسير الآية (٦٧) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا.... الآية ٢٤٥
- تفسير الآية (٦٨) كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنْ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ.... الآية ٢٤٥
- تفسير الآية (٦٩) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى.... الآية ٢٤٦
- تفسير الآية (٧٠) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ.... الآية ٢٤٦
- تفسير الآية (٧١) وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا.... الآية ٢٤٦
- تفسير الآية (٧٢) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ.... الآية ٢٤٧
- تفسير الآية (٧٣) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ.... الآية ٢٤٨
- تفسير الآية (٧٤) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ.... الآية ٢٤٨
- تفسير الآية (٧٥) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ٢٤٨
- تفسير الآية (٧٦) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ.... الآية ٢٤٨

- ٢٤٩ تفسير الآية (٧٧) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ الآية
- ٢٥٠ تفسير الآية (٧٨) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا الآية
- ٢٥٠ تفسير الآية (٧٩) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ الآية
- ٢٥٠ تفسير الآية (٨٠) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً..... الآية
- ٢٥٢ تفسير الآية (٨١) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا الآية
- ٢٥٢ تفسير الآية (٨٢) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا الآية
- ٢٥٣ تفسير الآية (٨٣) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ
- ٢٥٣ تفسير الآية (٨٤) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ الآية
- ٢٥٣ تفسير الآية (٨٥) وَيَا قَوْمِ أَوفُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْمِيزَانَ الآية
- ٢٥٤ تفسير الآية (٨٦) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا الآية
- ٢٥٥ تفسير الآية (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ الآية
- ٢٥٦ تفسير الآية (٨٨) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي الآية
- ٢٥٧ تفسير الآية (٨٩) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ
- ٢٥٨ تفسير الآية (٩٠) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا الآية
- ٢٥٨ تفسير الآية (٩١) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ الآية
- ٢٥٨ تفسير الآية (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ الآية
- ٢٥٩ تفسير الآية (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا الآية
- ٢٥٩ تفسير الآية (٩٤) كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّلْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ نُمُودُ
- ٢٥٩ تفسير الآية (٩٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
- ٢٦٠ تفسير الآية (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ الآية

- ٢٦٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ.... الْآيَةِ
- ٢٦١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٨) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ
- ٢٦١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٩) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ
- ٢٦١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا.... الْآيَةِ
- ٢٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٢) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى.... الْآيَةِ
- ٢٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ.... الْآيَةِ
- ٢٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٤) وَمَا نُوَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ
- ٢٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٥) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ
- ٢٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٦) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ
- ٢٦٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.... الْآيَةِ
- ٢٦٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٨) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ.... الْآيَةِ
- ٢٦٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١٠٩) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ.... الْآيَةِ
- ٢٦٦ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ.... الْآيَةِ
- ٢٦٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١١) وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لَيُوفِّيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ.... الْآيَةِ
- ٢٦٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٢) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ.... الْآيَةِ
- ٢٦٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٣) وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا.... الْآيَةِ
- ٢٦٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٤) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ.... الْآيَةِ
- ٢٦٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٥) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
- ٢٧٠ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (١١٦) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ.... الْآيَةِ

- ❁ تفسير الآية (١١٧) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ٢٧١
- ❁ تفسير الآية (١١٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً.... الآية ٢٧١
- ❁ تفسير الآية (١١٩) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ.... الآية ٢٧١
- ❁ تفسير الآية (١٢٠) وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ.... الآية ٢٧١
- ❁ تفسير الآية (١٢١) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ.... الآية ٢٧٢
- ❁ تفسير الآية (١٢٢) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ٢٧٢
- ❁ تفسير الآية (١٢٣) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.... الآية ٢٧٢



سورة يوسف

- ٢٧٣ تفسير الآية (١) الرِّتْلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
- ٢٧٤ تفسير الآية (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
- ٢٧٤ تفسير الآية (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ الآية
- ٢٧٥ تفسير الآية (٤) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ الآية
- ٢٧٧ تفسير الآية (٥) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ الآية
- ٢٧٧ تفسير الآية (٦) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ الآية
- ٢٧٨ تفسير الآية (٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمَسْأَلِينَ
- ٢٧٨ تفسير الآية (٨) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا الآية
- ٢٧٩ تفسير الآية (٩) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ الآية
- ٢٧٩ تفسير الآية (١٠) قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ الآية
- ٢٧٩ تفسير الآية (١١) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ الآية
- ٢٨٠ تفسير الآية (١٢) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
- ٢٨٠ تفسير الآية (١٣) قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ الآية
- ٢٨٠ تفسير الآية (١٤) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَلْخَاسِرُونَ
- ٢٨١ تفسير الآية (١٥) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ الآية
- ٢٨١ تفسير الآية (١٦) وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ
- ٢٨١ تفسير الآية (١٧) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا الآية
- ٢٨٢ تفسير الآية (١٨) وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ الآية

- ٢٨٣ تفسير الآية (١٩) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ.... الآية
- ٢٨٣ تفسير الآية (٢٠) وَشَرُّهُ بِمَنْ بَخَسَ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ.... الآية
- ٢٨٥ تفسير الآية (٢١) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِمَرْأَتِهِ.... الآية
- ٢٨٥ تفسير الآية (٢٢) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا.... الآية
- ٢٨٧ تفسير الآية (٢٣) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ.... الآية
- ٢٨٧ تفسير الآية (٢٤) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى.... الآية
- ٢٨٧ تفسير الآية (٢٥) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ.... الآية
- ٢٨٧ تفسير الآية (٢٦) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ.... الآية
- ٢٨٧ تفسير الآية (٢٧) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ.... الآية
- ٢٨٨ تفسير الآية (٢٨) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ.... الآية
- ٢٨٨ تفسير الآية (٢٩) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي.... الآية
- ٢٨٨ تفسير الآية (٣٠) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ.... الآية
- ٢٩٠ تفسير الآية (٣١) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ.... الآية
- ٢٩١ تفسير الآية (٣٢) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي.... الآية
- ٢٩١ تفسير الآية (٣٣) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا.... الآية
- ٢٩٢ تفسير الآية (٣٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ.... الآية
- ٢٩٢ تفسير الآية (٣٥) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ.... الآية
- ٢٩٢ تفسير الآية (٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا.... الآية
- ٢٩٣ تفسير الآية (٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَآتُكُمَا.... الآية

- ٢٩٣ ❁ تفسير الآية (٣٨) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ.... الآية
- ٢٩٤ ❁ تفسير الآية (٣٩) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ الرَّبَّابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ.... الآية
- ٢٩٤ ❁ تفسير الآية (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ.... الآية
- ٢٩٥ ❁ تفسير الآية (٤١) يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْقَى.... الآية
- ٢٩٥ ❁ تفسير الآية (٤٢) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي.... الآية
- ٢٩٦ ❁ تفسير الآية (٤٣) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ.... الآية
- ٢٩٧ ❁ تفسير الآية (٤٤) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ.... الآية
- ٢٩٧ ❁ تفسير الآية (٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ.... الآية
- ٢٩٧ ❁ تفسير الآية (٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ.... الآية
- ٢٩٧ ❁ تفسير الآية (٤٧) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ.... الآية
- ٢٩٨ ❁ تفسير الآية (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ.... الآية
- ٢٩٨ ❁ تفسير الآية (٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ.... الآية
- ٢٩٩ ❁ تفسير الآية (٥٠) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ.... الآية
- ٢٩٩ ❁ تفسير الآية (٥١) قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفُ.... الآية
- ٢٩٩ ❁ تفسير الآية (٥٢) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ.... الآية
- ٣٠٠ ❁ تفسير الآية (٥٣) وَمَا أَبرءُ نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ.... الآية
- ٣٠٠ ❁ تفسير الآية (٥٤) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي.... الآية
- ٣٠١ ❁ تفسير الآية (٥٥) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ
- ٣٠١ ❁ تفسير الآية (٥٦) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ.... الآية

- ٣٠١ تفسير الآية (٥٧) وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
- ٣٠٢ تفسير الآية (٥٨) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ.... الآية
- ٣٠٢ تفسير الآية (٥٩) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ.... الآية
- ٣٠٢ تفسير الآية (٦٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي.... الآية
- ٣٠٢ تفسير الآية (٦١) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ
- ٣٠٣ تفسير الآية (٦٢) وَقَالَ لِفَتِيَانه اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي.... الآية
- ٣٠٣ تفسير الآية (٦٣) فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا.... الآية
- ٣٠٣ تفسير الآية (٦٤) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ.... الآية
- ٣٠٤ تفسير الآية (٦٥) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ.... الآية
- ٣٠٥ تفسير الآية (٦٦) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ.. الآية
- ٣٠٥ تفسير الآية (٦٧) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ.... الآية
- ٣٠٦ تفسير الآية (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ.... الآية
- ٣٠٦ تفسير الآية (٦٩) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ.... الآية
- ٣٠٦ تفسير الآية (٧٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي.... الآية
- ٣٠٧ تفسير الآية (٧١) قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ
- ٣٠٧ تفسير الآية (٧٢) قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ.... الآية
- ٣٠٧ تفسير الآية (٧٣) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ.... الآية
- ٣٠٧ تفسير الآية (٧٤) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ
- ٣٠٧ تفسير الآية (٧٥) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ.... الآية

- ٣٠٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٦) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ.... الْآيَةِ
- ٣٠٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٧) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ.... الْآيَةِ
- ٣٠٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٨) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ.... الْآيَةِ
- ٣٠٩ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ.... الْآيَةِ
- ٣١١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٠) فَلَمَّا اسْتِيسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ.... الْآيَةِ
- ٣١١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨١) ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ.... الْآيَةِ
- ٣١١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٢) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي.... الْآيَةِ
- ٣١١ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٣) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ.... الْآيَةِ
- ٣١٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٤) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ.... الْآيَةِ
- ٣١٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٥) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ.... الْآيَةِ
- ٣١٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٦) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي.... الْآيَةِ
- ٣١٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٧) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ.... الْآيَةِ
- ٣١٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا.... الْآيَةِ
- ٣١٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٩) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ.... الْآيَةِ
- ٣١٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٠) قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ.... الْآيَةِ
- ٣١٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩١) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ
- ٣١٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٢) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ.... الْآيَةِ
- ٣١٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٣) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى.... الْآيَةِ
- ٣١٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٩٤) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي.... الْآيَةِ

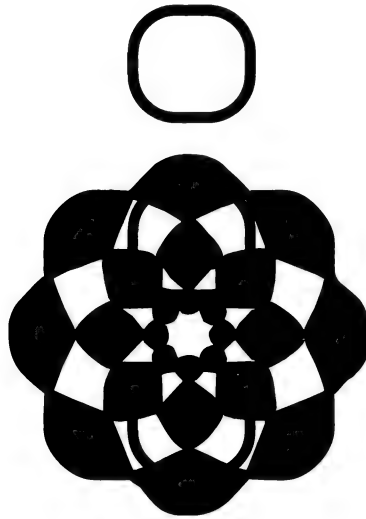
- ٣١٥ تفسير الآية (٩٥) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ
- ٣١٥ تفسير الآية (٩٦) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى... الآية
- ٣١٦ تفسير الآية (٩٧) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ
- ٣١٦ تفسير الآية (٩٨) قَالَ سَوْفَ أَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
- ٣١٦ تفسير الآية (٩٩) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى... الآية
- ٣١٧ تفسير الآية (١٠٠) وَرَفَعَ أَبُوتِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ... الآية
- ٣١٧ تفسير الآية (١٠١) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي... الآية
- ٣١٨ تفسير الآية (١٠٢) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ... الآية
- ٣١٨ تفسير الآية (١٠٣) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ
- ٣١٨ تفسير الآية (١٠٤) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
- ٣١٨ تفسير الآية (١٠٥) وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... الآية
- ٣١٨ تفسير الآية (١٠٦) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
- ٣١٩ تفسير الآية (١٠٧) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ... الآية
- ٣١٩ تفسير الآية (١٠٨) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى... الآية
- ٣١٩ تفسير الآية (١٠٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي... الآية
- ٣٢٠ تفسير الآية (١١٠) حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا... الآية
- ٣٢١ تفسير الآية (١١١) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ... الآية

سورة الرعد

- ٣٢٢ تفسير الآية (١) المَرْتَلَكُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي الآية
- ٣٢٣ تفسير الآية (٢) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ الآية
- ٣٢٤ تفسير الآية (٣) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا الآية
- ٣٢٥ تفسير الآية (٤) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَّاتٍ الآية
- ٣٢٥ تفسير الآية (٥) وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا الآية
- ٣٢٦ تفسير الآية (٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ الآية
- ٣٢٦ تفسير الآية (٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ الآية
- ٣٢٧ تفسير الآية (٨) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ الآية
- ٣٢٧ تفسير الآية (٩) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ
- ٣٢٧ تفسير الآية (١٠) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ الآية
- ٣٢٨ تفسير الآية (١١) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ الآية
- ٣٢٩ تفسير الآية (١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
- ٣٣٠ تفسير الآية (١٣) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ الآية
- ٣٣١ تفسير الآية (١٤) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الآية
- ٣٣٢ تفسير الآية (١٥) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية
- ٣٣٢ تفسير الآية (١٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية
- ٣٣٣ تفسير الآية (١٧) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ
- ٣٣٤ تفسير الآية (١٨) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ الآية

- تفسير الآية (١٩) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ.... الآية ٣٣٤
- تفسير الآية (٢٠) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٣٣٤
- تفسير الآية (٢١) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ.... الآية ٣٣٤
- تفسير الآية (٢٢) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ.... الآية ٣٣٥
- تفسير الآية (٢٣) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ.... الآية ٣٣٦
- تفسير الآية (٢٤) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ٣٣٦
- تفسير الآية (٢٥) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ.... الآية ٣٣٦
- تفسير الآية (٢٦) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ.... الآية ٣٣٦
- تفسير الآية (٢٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنَ.... الآية ٣٣٦
- تفسير الآية (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ.... الآية ٣٣٧
- تفسير الآية (٢٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بِهِ ٣٣٧
- تفسير الآية (٣٠) كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ.... الآية ٣٣٧
- تفسير الآية (٣١) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ.... الآية ٣٣٩
- تفسير الآية (٣٢) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ.... الآية ٣٣٩
- تفسير الآية (٣٣) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا.... الآية ٣٤٠
- تفسير الآية (٣٤) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ.... الآية ٣٤٠
- تفسير الآية (٣٥) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي.... الآية ٣٤٠
- تفسير الآية (٣٦) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ.... الآية ٣٤١
- تفسير الآية (٣٧) وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ.... الآية ٣٤٢

- ❁ تفسير الآية (٣٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ... الآية ٣٤٢
- ❁ تفسير الآية (٣٩) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٣٤٢
- ❁ تفسير الآية (٤٠) وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ... الآية ٣٤٣
- ❁ تفسير الآية (٤١) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا... الآية ٣٤٣
- ❁ تفسير الآية (٤٢) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ... الآية ٣٤٣
- ❁ تفسير الآية (٤٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ... الآية ٣٤٣

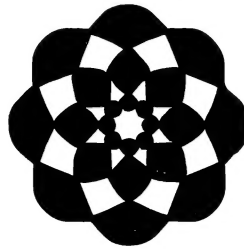


سورة إبراهيم

- تفسير الآية (١) الرِّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ.... الآية ٣٤٤
- تفسير الآية (٢) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.... الآية ٣٤٤
- تفسير الآية (٣) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.... الآية ٣٤٥
- تفسير الآية (٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ.... الآية ٣٤٦
- تفسير الآية (٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ.... الآية ٣٤٦
- تفسير الآية (٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ.... الآية ٣٤٧
- تفسير الآية (٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.... الآية ٣٤٧
- تفسير الآية (٨) وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ.... الآية ٣٤٧
- تفسير الآية (٩) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ.... الآية ٣٤٨
- تفسير الآية (١٠) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ.... الآية ٣٤٩
- تفسير الآية (١١) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا.... الآية ٣٤٩
- تفسير الآية (١٢) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا.... الآية ٣٥٠
- تفسير الآية (١٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ.... الآية ٣٥٠
- تفسير الآية (١٤) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ.... الآية ٣٥٠
- تفسير الآية (١٥) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ.... الآية ٣٥١
- تفسير الآية (١٦) مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ.... الآية ٣٥٢
- تفسير الآية (١٧) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ.... الآية ٣٥٢
- تفسير الآية (١٨) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ.... الآية ٣٥٢

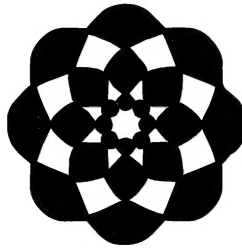
- ٣٥٢ ❁ تفسير الآية (١٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ.... الآية
- ٣٥٣ ❁ تفسير الآية (٢٠) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
- ٣٥٣ ❁ تفسير الآية (٢١) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ.... الآية
- ٣٥٥ ❁ تفسير الآية (٢٢) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ.... الآية
- ٣٥٥ ❁ تفسير الآية (٢٣) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا.... الآية
- ٣٥٦ ❁ تفسير الآية (٢٤) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.... الآية
- ٣٥٦ ❁ تفسير الآية (٢٥) تُؤْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ يَا ذُنْ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ.... الآية
- ٣٥٦ ❁ تفسير الآية (٢٦) وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ.... الآية
- ٣٥٧ ❁ تفسير الآية (٢٧) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ.... الآية
- ٣٥٧ ❁ تفسير الآية (٢٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا.... الآية
- ٣٥٧ ❁ تفسير الآية (٢٩) جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَيُسَّ الْقَرَارُ
- ٣٥٨ ❁ تفسير الآية (٣٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ.... الآية
- ٣٥٩ ❁ تفسير الآية (٣١) قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ.... الآية
- ٣٥٩ ❁ تفسير الآية (٣٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ.... الآية
- ٣٥٩ ❁ تفسير الآية (٣٣) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.... الآية
- ٣٦٠ ❁ تفسير الآية (٣٤) وَأَتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا.... الآية
- ٣٦٠ ❁ تفسير الآية (٣٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ.... الآية
- ٣٦٠ ❁ تفسير الآية (٣٦) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ.... الآية
- ٣٦٢ ❁ تفسير الآية (٣٧) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ.... الآية

- ٣٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٣٨) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ.... الْآيَةِ
- ٣٦٢ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٣٩) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ.... الْآيَةِ
- ٣٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٠) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ
- ٣٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤١) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ
- ٣٦٣ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٢) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ.... الْآيَةِ
- ٣٦٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٣) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ.... الْآيَةِ
- ٣٦٤ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٤) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ.... الْآيَةِ
- ٣٦٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٥) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا.... الْآيَةِ
- ٣٦٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٦) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ.... الْآيَةِ
- ٣٦٥ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٧) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ.... الْآيَةِ
- ٣٦٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٨) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ.... الْآيَةِ
- ٣٦٧ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٤٩) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ
- ٣٦٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٠) سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ
- ٣٦٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥١) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ.... الْآيَةِ
- ٣٦٨ ﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٥٢) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا.... الْآيَةِ



سورة الحجر

- ٣٧٠ تفسير الآية (١) الرَّتْلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ
- ٣٧٠ تفسير الآية (٢) رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
- ٣٧١ تفسير الآية (٣) ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
- ٣٧١ تفسير الآية (٤) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ
- ٣٧١ تفسير الآية (٥) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ
- ٣٧١ تفسير الآية (٦) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ
- ٣٧٢ تفسير الآية (٧) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
- ٣٧٢ تفسير الآية (٨) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ
- ٣٧٢ تفسير الآية (٩) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
- ٣٧٣ تفسير الآية (١٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ
- ٣٧٣ تفسير الآية (١١) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
- ٣٧٣ تفسير الآية (١٢) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ



مصنفات الشيخ وجيه الدين العلوي الاحمد آبادي

- ١- حاشية العلوي على تفسير البيضاوي . (المطبوعة)
- ٢- شرح شرح نخبة الفكر في أصول الحديث. (المطبوعة)
- ٣- حاشية على الهداية للمرغنياني.
- ٤- حاشية على شرح الوقاية.
- ٥- حاشية على شرح العقائد للفتا زاني.
- ٦- حاشية على شرح المواقف للجر جاني.
- ٧- حاشية على شرح المقاصد.
- ٨ - حاشية على التلويح.
- ٩- حاشية على شرح المطول للفتا زاني.
- ١٠- حاشية على مختصر المعاني للفتا زاني
- ١١- الحقيقة المحمدية. (المطبوعة)
- ١٢- حاشية على أصول البزدوي.
- ١٣- حاشية على شرح العضدي على المختصر لابن الحاجب .
- ١٤- حاشية على شرح التجريد للأصفهاني.
- ١٥- حاشية على الحاشية القديمة للمحقق الدواني.
- ١٦- حاشية على حكمة العين.
- ١٧- حاشية على شرح الجغميني .
- ١٨- حاشية على شرح الشمسية للقطب الرازي.
- ١٩- حاشية على شرح الكافية للجامي. (المطبوعة)

- ٢٠- شرح إرشاد النحو للقاضي شهاب الدين الدولة آبا دي.
- ٢١- شرح أبيات منهل للدمايني.
- ٢٢- شرح جام جهان نما.
- ٢٣- شرح كليد مخازن للشيخ محمد غوث الكوالييري.
- ٢٤- شرح رسالة الملا على القوشجي في الهيئة. (المطبوعة)
- ٢٥- البسيط في الفرائض.
- ٢٦- شرح على اللوائح لعبد الرحمن الجامي.
- ٢٧- شرح أبيات التسهيل.
- ٢٨- الملفوظات الشريفة. (المطبوعة)

